

تفسير

1

تفسير جلالين بخط المصنف الشيخ الكامل مجدد عصره جلال الدين السيوطي

خادم الفقراء داعي العلماء والامراء
الحاج حافظ محمود شيخ القراء

وقف هذا الكتاب شيخ القراء امام رستم پاشا
الحاج محمود افندي شكر الله سعيه والحق
بحسب حضرت الوالد عليه الرحمة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق والاعتصام
الحمد لله حمدا موافيا لنعمه مكافيا لمزيده والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وآله وصحبه وجنوده هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين فى تكملة تفسير
القرآن الكريم الذى الفه الامام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن احمد
المحلى الشافعى رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من اول سورة البقرة الى آخر الاسراء بتتمة
على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على ارجح الاقوال والاعتماد على
واعراب ما يحتاج اليه وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير
وجيز وترك التطويل بذكر اقوال غير مرضية واعاريب محلها كتب العربية والله اسأل
النفع به فى الدنيا واحسن الجزاء عليه فى العقبى بمنه وكرمه سورة البقرة مدنية
وهى مائتان وست او سبع وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم
الله اعلم بمراده بذلك ذلك اى هذا الكتاب الذى يقرأه محمد صلى الله عليه وسلم لا ريب
شك فيه انه من عند الله وجملة النفى خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم هدى
خبر ثان هاد للمتقين الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهى لاتقائهم
بذلك النار الذين يؤمنون يصدقون بالغيب بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار
ويقيمون الصلوة اى يأتون بها بحقوقها ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون فى طاعة الله والذين
يؤمنون بما انزل اليك اى القرآن وما انزل من قبلك اى التوراة والانجيل وغيرهما وبالآخرة
هم يوقنون يعلمون اولئك الموصوفون بما ذكر على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
الفائزون بالجنة الناجون من النار ان الذين كفروا كابى جهل وابى لهب ونحوهما سواء
عليهم أانذرتهم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة
والاخرى وتركه ام لم تنذرهم لا يؤمنون لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع فى ايمانهم و
الانذار اعلام مع تخويف ختم الله على قلوبهم طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير و
على سمعهم اى مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق وعلى ابصارهم غشاوة غطاء

فلا يبصرون الحق ولهم عذاب عظيم قوى دائم ونزل فى المنافقين ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الآخر اى يوم القيمة لانه آخر الايام وما هم بمؤمنين روعى فيه معنى من و
فى ضمير يقول لفظها يخادعون الله والذين آمنوا باظهار خلاف ما ابطنوه من الكفر
ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية وما يخادعون الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم
فيفتضحون فى الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون فى الآخرة وما
يشعرون يعلمون ان خداعهم لانفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص و
ذكر الله فيها تحسين وفى قراءة وما يخدعون فى قلوبهم مرض شك ونفاق
فهو يمرض قلوبهم اى يضعفها فزادهم الله مرضا بما انزله من القرآن لكفرهم به ولهم
عذاب اليم مؤلم بما كانوا يكذبون بالتشديد اى نبى الله وبالتخفيف اى فى قولهم آمنا
واذا قيل لهم اى لهؤلاء لا تفسدوا فى الارض بالكفر والتعويق عن الايمان قالوا انما نحن مصلحون
وليس ما نحن عليه بفساد قال تعالى ردا عليهم الا للتنبيه انهم هم المفسدون ولكن
لا يشعرون بذلك واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا انؤمن
كما آمن السفهاء الجهال اى لا نفعل كفعلهم قال تعالى ردا عليهم الا انهم هم السفهاء ولكن لا
يعلمون ذلك واذا لقوا اصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع
الواو الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا منهم ورجعوا الى شياطينهم رؤسائهم قالوا انا
معكم فى الدين انما نحن مستهزؤن بهم باظهار الايمان الله يستهزئ بهم يجازيهم با
ستهزائهم ويمدهم يمهلهم فى طغيانهم تجاوزهم الحد بالكفر يعمهون يترددون تحيرا
حال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوها به فما ربحت تجارتهم اى
ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم وما كانوا مهتدين فيما فعلوا مثلهم
صفتهم فى نفاقهم كمثل الذى استوقد اوقد نارا فى ظلمة فلما اضاءت انارت ما حوله
فابصر واستدفأ وامن مما يخافه ذهب الله بنورهم اطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى
الذى وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء
امنوا باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب صم عن الحق فلا يسمعونه

سماع قبول بكم خرس عن الخير فلا يقولونه عمى عن طريق الهدى فلا يرونه
فهم لا يرجعون عن الضلالة او مثلهم كصيب اى كاصحاب مطر واصله صيوب
من صاب يصوب اى ينزل من السماء السحاب فيه اى السحاب ظلمات متكاثفة
ورعد هو الملك الموكل به وقيل صوته وبرق لمعان سوطه الذى يزجر به يجعلون
اى اصحاب الصيب اصابعهم اى اناملهم فى آذانهم من اجل الصواعق شدة صوت
الرعد لئلا يسمعوها حذر خوف الموت من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن
وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة
المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك دينهم
وهو عندهم موت والله محيط بالكافرين علما وقدرة فلا يفوتونه يكاد يقرب البرق
يخطف ابصارهم ياخذها بسرعة كلما اضاء لهم مشوا فيه اى فى ضوئه واذا
اظلم عليهم قاموا وقفوا تمثيل لازعاج ما فى القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم بما
سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون ولو شاء الله لذهب بسمعهم بمعنى
اسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب بالباطنة ان الله على كل شئ شاءه قدير
ومنه اذهاب ما ذكر يا ايها الناس اى اهل مكة اعبدوا وحدوا ربكم الذى خلقكم
انشاكم ولم تكونوا شيئا و خلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون بعبادته عقابه ولعل
فى الاصل للترجى وفى كلامه تعالى للتحقيق الذى جعل خلق لكم الارض فراشا حال
بساطا يفترش لا نهاية فى الصلابة او الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها والسماء بناء
سقفا وانزل من السماء ماء فاخرج به من انواع الثمرات رزقا لكم تاكلونه
وتعلفون به دوابكم فلا تجعلوا لله اندادا شركاء فى العبادة وانتم تعلمون انه الخالق
ولا يخلقون ولا يكون الها الا من يخلق وان كنتم فى ريب شك مما نزلنا على عبدنا محمد
صلى الله عليه وسلم من القرآن انه من عند الله فاتوا بسورة من مثله اى المنزل ومن
للبيان اى هى مثله فى البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها
اول وآخر اقلها ثلاث آيات وادعوا شهداءكم آلهتكم التى تعبدونها من دون الله اى

غيره

غيره لتعينكم ان كنتم صادقين فى ان محمدا صلى الله عليه وسلم قاله من عند نفسه
فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى فان لم تفعلوا
ما ذكر لعجزكم ولن تفعلوا ذلك ابدا لظهور اعجازه فاتقوا بالايمان بالله وانه ليس من (اعتراض صح)
كلام البشر النار التى وقودها الناس الكفار والحجارة كاصنامهم منها يعنى انها مفرطة
الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه اعدت هيئت للكافرين
يعذبون بها جملة مستانفة او حال لازمة وبشر اخبر الذين آمنوا صدقوا بالله وعملوا
الصالحات من الفروض والنوافل ان اى بان لهم جنات حدائق ذات شجر ومساكن
تجرى من تحتها اى تحت اشجارها وقصورها الانهار اى المياه فيها والنهر الموضع الذى
يجرى فيه الماء لان الماء ينهره اى يحفره واسناد الجرى اليه مجاز كلما رزقوا منها
اطعموا من تلك الجنات من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى اى مثل ما رزقنا من قبل اى قبله فى
الجنة لتشابه ثمارها بقرينة واتوا به جيئوا بالرزق متشابها يشبه بعضه بعضا
لونا ويختلف طعما ولهم فيها ازواج من الحور وغيرها مطهرة من الحيض وكل قذر وهم
فيها خالدون ماكثون ابدا لا يفنون ولا يخرجون ونزل ردا لقول اليهود لما ضرب الله
المثل بالذباب فى قوله وان يسلبهم الذباب والعنكبوت فى قوله كمثل العنكبوت ما اراد
الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة ان الله لا يستحيى ان يضرب يجعل مثلا مفعول اول
ما نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان اى اى مثل كان او زائدة لتاكيد الخسة فما بعدها
المفعول الثانى بعوضة مفرد البعوض وهم صغار البق فما فوقها اى اكبر منها اى
لا يترك بيانه لما فيه من الحكم فاما الذين آمنوا فيعلمون انه اى المثل الحق
الثابت الواقع موقعه من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا
تمييز اى بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدا وذا بمعنى الذى بصلته خبره اى اى
فائدة فيه قال الله تعالى فى جوابهم يضل به اى بهذا المثل كثيرا عن الحق لكفرهم به
ويهدى به كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به وما يضل به الا الفاسقين الخارجين
عن طاعته الذين نعت ينقضون عهد الله ما عهده اليهم فى الكتب من الايمان بمحمد

صلى الله عليه وسلم من بعد ميثاقه توكيده عليهم ويقطعون ما امر الله به ان
يوصل من الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم والرحم وغير ذلك وان بدل من ضمير به
ويفسدون في الارض بالمعاصي والتعويق من الايمان اولئك الموصوفون بما ذكر هم
الخاسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم كيف تكفرون يا اهل مكة بالله وقد كنتم
امواتا نطفا في الاصلاب فاحياكم في الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام
للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان او للتوبيخ ثم يميتكم عند انتهاء آجالكم ثم يحييكم
بالبعث ثم اليه ترجعون تردون بعد البعث يجازيكم باعمالكم وقال دليلا على البعث لما
انكروه هو الذي خلق لكم ما في الارض اي الارض وما فيها جميعا لتنتفعوا به وتعتبروا
ثم استوى بعد خلق الارض اي قصد الى السماء فسواهن الضمير يرجع الى السماء لانها في
معنى الجمع الآيلة اليه اي صيرها كما في آية اخرى فقضاهن سبع سموات وهو بكل
شيء عليم مجملا ومفصلا افلا تعتبرون ان القادر على خلق ذلك ابتداء وهو
اعظم منكم قادر على اعادتكم واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في
الارض خليفة يخلفني في تنفيذ احكامي فيها وهو آدم قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما
افسدوا ارسل الله اليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال ونحن نسبح ملتبسين
بحمدك اي نقول سبحان الله وبحمده ونقدس لك ننزهك عما لا يليق بك فاللام
زائدة والجملة حال اي فنحن احق بالاستخلاف قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون
من المصلحة في استخلاف آدم وان ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم
فقالوا لن يخلق ربنا خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره
فخلق الله تعالى آدم من اديم الارض اي وجهها بان قبض منها قبضة من جميع
الوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا
بعد ان كان جمادا وعلم آدم الاسماء اي اسماء المسميات كلها حتى القصعة والقصيعة
والفسوة والفسية والمغرفة بان القى في قلبه علمها ثم عرضهم اي المسميات وفيه

علي البعث

تغليب

تغليب العقلاء على الملائكة فقال لهم تبكيتا انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء المسميات ان
كنتم صادقين في اني لا اخلق اعلم منكم او انكم احق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما
قبله قالوا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض عليك لا علم لنا الا ما علمتنا اياه انك
انت تاكيد للكاف العليم الحكيم الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته قال تعالى يا آدم
انبئهم اي الملائكة باسمائهم اي المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها
فلما انباهم باسمائهم قال تعالى لهم موبخا الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
ما غاب فيهما واعلم ما تبدون تظهرون من قولكم اتجعل فيها الى آخره وما كنتم تكتمون
تسرون من قولكم لن يخلق اكرم عليه منا ولا اعلم واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملائكة ابى امتنع
من السجود واستكبر تكبر عنه وقال انا خير منه وكان من الكافرين في علم الله وقلنا
يا آدم اسكن انت تاكيد للضمير المستتر ليعطف عليه وزوجك حواء بالمد وكان خلقها
من ضلعه الايسر الجنة وكلا منها اكلا رغدا واسعا لا حجر فيه حيث شئتما ولا
تقربا هذه الشجرة بالاكل منها وهي الحنطة او الكرم او غيرهما فتكونا فتصيرا من
الظالمين العاصين فازلهما الشيطان ابليس اذهبهما وفي قراءة فازالهما نحاهما عنها
اي الجنة بان قال لهما هل ادلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين
فاكلا منها فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وقلنا اهبطوا الى الارض اي انتما بما اشتملتما
عليه من ذريتكما بعضكم بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم بعضا ولكم في
الارض مستقر موضع قرار ومتاع ما تتمتعون به من نباتها الى حين وقت انقضاء آجالكم
فتلقى آدم من ربه كلمات الهمه اياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات اي جاءه وهي
ربنا ظلمنا انفسنا الآية فدعا بها فتاب عليه قبل توبته انه هو التواب على
عباده الرحيم بهم قلنا اهبطوا منها من الجنة جميعا كرره ليعطف عليه فاما فيه ادغام
ان الشرطية في ما المزيدة ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن تبع هداي فآمن بي وعمل
بطاعتي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة بان يدخلوا الجنة والذين كفروا وكذبوا

بآياتنا كتبنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ماكثون ابدا لا يفنون ولا يخرجون
يا بني اسرائيل اولاد يعقوب اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اى على آبائكم من الانجاء من فرعون
وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بان تشكروها بطاعتي واوفوا بعهدي الذي عهدت
اليكم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم الذي عهدته اليكم من الثواب
عليه بدخول الجنة واياي فارهبون خافون في ترك الوفاء به دون غيري وآمنوا بما انزلت
من القرآن مصدقا لما معكم من التوراة بموافقته له في التوحيد والنبوة ولا تكونوا
اول كافر به من اهل الكتاب لان خلفكم تبع لكم فاثمهم عليكم ولا تشتروا
تستبدلوا بآياتي التي في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا عوضا يسيرا
من الدنيا اى لا تكتموها خوف فوات ما تاخذونه من سفلتكم واياي فاتقون خافون
في ذلك دون غيري ولا تلبسوا تخلطوا الحق الذي انزل عليكم بالباطل الذي تفترونه
ولا تكتموا الحق نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه حق واقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة واركعوا مع الراكعين صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ونزل
في علمائهم وكانوا يقولون لاقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق اتامرون
الناس بالبر بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وتنسون انفسكم تتركونها فلا تامرونها
به وانتم تتلون الكتاب التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل افلا تعقلون
سوء فعالكم فترجعون فجملة النسيان محل الاستفهام الانكاري واستعينوا اطلبوا
المعونة على اموركم بالصبر الحبس للنفس على ما تكره والصلوة افردها بالذكر تعظيما
لشانها وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر بادر الى الصلاة وقيل الخطاب
لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فامروا بالصبر وهو الصوم
لانه يكسر الشهوة والصلاة لانها تورث الخشوع وتنفي الكبر وانها اى الصلاة لكبيرة
ثقيلة الا على الخاشعين الساكنين الى الطاعة الذين يظنون يوقنون انهم ملاقوا ربهم
بالبعث وانهم اليه راجعون في الآخرة فيجازيهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم بالشكر عليها بطاعتي واني فضلتكم اى آباءكم على العالمين عالمي زمانهم واتقوا خافوا

يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا هو يوم القيمة ولا يقبل بالياء والتاء منها شفاعة
اى ليس لها شفاعة فتقبل فما لنا من شافعين ولا يؤخذ منها عدل فداء ولا هم ينصرون
اى يمنعون من عذاب الله واذكروا اذ نجيناكم اى آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين
في زمن نبينا بما انعم الله على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله ليؤمنوا من آل فرعون
يسومونكم يذيقونكم سوء العذاب اشده والجملة حال من ضمير نجيناكم هو يذبحون بيان لما
قبله ابناءكم المولودين ويستحيون يستبقون نساءكم لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد
في بني اسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك وفي ذلكم العذاب والانجاء بلاء ابتلاء او
انعام من ربكم عظيم واذكروا اذ فرقنا فلقنا بكم بسببكم البحر حتى دخلتموها هاربين
من عدوكم فانجيناكم من الغرق واغرقنا آل فرعون قومه معه وانتم تنظرون الى انطباق
البحر عليهم واذ وعدنا بالف ودونها موسى اربعين ليلة نعطيه عند انقضائها
التوراة لتعملوا بها ثم اتخذتم العجل الذي صاغه لكم السامري الها من بعده اى
بعد ذهابه الى ميعادنا وانتم ظالمون باتخاذه لوضعكم العبادة في غير محلها ثم عفونا
عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك الاتخاذ لعلكم تشكرون نعمتنا عليكم واذ
آتينا موسى الكتاب التورية والفرقان عطف تفسير اى الفارق بين الحق والباطل والحلال
والحرام لعلكم تهتدون به من الضلال واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم
انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الها فتوبوا الى بارئكم خالقكم من عبادته فاقتلوا
انفسكم اى ليقتل البرئ منكم المجرم ذلكم القتل خير لكم عند بارئكم فوفقكم لفعل
ذلك وارسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم
نحو سبعين الفا فتاب عليكم قبل توبتكم انه هو التواب الرحيم واذ قلتم وقد خرجتم
مع موسى لتعتذروا الى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه يا موسى لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة عيانا فاخذتكم الصاعقة الصيحة فمتم وانتم تنظرون ما حل بكم ثم
بعثناكم احييناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمتنا بذلك وظللنا عليكم الغمام
سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه وانزلنا عليكم فيه المن والسلوى وهما

الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا كلوا من طيبات ما رزقناكم
ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم وما ظلمونا بذلك ولكن كانوا انفسهم
يظلمون لان وباله عليهم واذ قلنا لهم بعد خروجهم من التيه ادخلوا هذه القرية
بيت المقدس او اريحا فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا لا حجر فيه وادخلوا الباب اى
بابها سجدا منحنين وقولوا مسئلتنا حطة اى ان تحط عنا سيئاتنا خطايانا نغفر
وفى قراءة باليا وبالتاء مبنيا للمفعول فيهما لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين بالطاعة
ثوابا فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فقالوا حبة فى شعيرة ودخلوا
يزحفون على استاههم فانزلنا على الذين ظلموا فيه وضع الظاهر موضع الضمير مبالغة
فى تقبيح شانهم رجزا عذابا طاعونا من السماء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم اى خروجهم
عن الطاعة فهلك منهم فى ساعة سبعون الفا او اقل واذكر اذ استسقى موسى
اى طلب السقيا لقومه وقد عطشوا فى التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر وهو الذى
فر بثوبه خفيف مربع كراس الرجل رخام او كدان فضربه فانفجرت انشقت وسالت
منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس سبط منهم مشربهم موضع
شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى
الارض مفسدين حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة افسد واذ قلتم يا موسى
لن نصبر على طعام اى نوع منه واحد وهو المن والسلوى فادع لنا ربك يخرج لنا شيئا
مما تنبت الارض من للبيان بقلها وقثائها وفومها حنطتها وعدسها وبصلها قال لهم
موسى اتستبدلون الذى هو ادنى اخس بالذى هو خير اشرف اى اتاخذونه بدله والهمزة
للانكار فابوا ان يرجعوا فدعا الله فقال تعالى اهبطوا انزلوا مصرا من الامصار فان لكم
فيه ما سألتم من النبات وضربت جعلت عليهم الذلة الذل والهوان والمسكنة اى اثر الفقر
من السكون والخزى فهى لازمة لهم وان كانوا اغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته
وباؤا رجعوا بغضب من الله ذلك اى الضرب والغضب بانهم اى بسبب انهم كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين كزكريا ويحيى بغير الحق اى ظلما ذلك بما عصوا

وكانوا

وكانوا يعتدون يتجاوزون الحد فى المعاصى وكرره للتاكيد ان الذين آمنوا بالانبياء من قبل
والذين هادوا هم اليهود والنصارى والصابئين طائفة من اليهود او النصارى من آمن منهم
بالله واليوم الآخر فى زمن نبينا وعمل صالحا بشريعته فلهم اجرهم اى ثواب اعمالهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون روعى فى ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها
و اذكروا اذ اخذنا ميثاقكم عهدكم بالعمل بما فى التوراة و قد رفعنا فوقكم الطور الجبل
اقتلعناه من اصله عليكم لما ابيتم قبولها وقلنا خذوا ما آتيناكم بقوة بجد
واجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل به لعلكم تتقون النار او المعاصى ثم توليتم اعرضتم من
بعد ذلك الميثاق عن الطاعة فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكم بالتوبة او تاخير العذاب
لكنتم من الخاسرين الهالكين ولقد لام قسم علمتم عرفتم الذين اعتدوا تجاوزوا الحد منكم
فى السبت بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم اهل ايلة فقلنا لهم كونوا قردة
خاسئين مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلثة ايام فجعلناها اى تلك العقوبة نكالا
عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا لما بين يديها وما خلفها اى للامم التى فى زمنها وبعدها
وموعظة للمتقين الله وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم و اذكر اذ قال
موسى لقومه وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه ان يدعو الله ان يبينه لهم فدعاه
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا مهزوا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك قال
اعوذ امتنع بالله من ان اكون من الجاهلين المستهزئين فلما علموا انه عزم قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هى اى ما سنها قال موسى انه اى الله يقول انها بقرة لا فارض
مسنة ولا بكر صغيرة عوان نصف بين ذلك المذكور من السنين فافعلوا ما تؤمرون
به من ذبحها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع
لونها شديد الصفرة تسر الناظرين اليها بحسنها اى تعجبهم قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هى اسائمة ام عاملة ان البقر اى جنسه المنعوت بما ذكر تشابه علينا لكثرته
فلم نهتد الى المقصودة وانا ان شاء الله لمهتدون اليها فى الحديث لو لم يستثنوا لما بينت
لهم آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول غير مذللة بالعمل تثير الارض تقلبها للزراعة

والجملة صفة ذلول داخلة في النفي ولا تسقي الحرث الارض المهيئة للزرع مسلمة من العيوب
وآثار العمل لا شية لون فيها غير لونها قالوا الآن جئت بالحق نطقت بالبيان التام فطلبوها
فوجدوها عند الفتى البار بامه فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون
لغلاء ثمنها وفي الحديث لو ذبحوا اي بقرة كانت لاجزأتهم ولكنهم شددوا على انفسهم
فشدد الله عليهم واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيه ادغام التاء في الاصل في الدال اي تخاصمتم
وتدافعتم فيها والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون من امرها وهذا اعتراض وهو اول القصة
فقلنا اضربوه اي القتيل ببعضها فضرب بلسانها او عجب ذنبها فحيي وقال قتلني فلان
وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال الله تعالى كذلك الاحيا يحيي الله
الموتى ويريكم آياته دلائل قدرته لعلكم تعقلون تتدبرون فتعلمون ان القادر على احياء
نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون ثم قست قلوبكم ايها اليهود صلبت
عن قبول الحق من بعد ذلك المذكور من احياء القتيل وما قبله من الآيات فهي كالحجارة
في القسوة او اشد قسوة منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما
يشقق فيه ادغام التاء في الاصل في الشين فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط
ينزل من علو الى سفل من خشية الله وقلوبكم لا تتاثر ولا تلين ولا تخشع وما الله بغافل
عما تعملون وانما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب
افتطمعون ايها المؤمنون ان يؤمنوا اي اليهود لكم وقد كان فريق طائفة منهم احبارهم
يسمعون كلام الله في التورية ثم يحرفونه يغيرونه من بعد ما عقلوه فهموه وهم يعلمون انهم
مفترون والهمزة للانكار اي لا تطمعوا فلهم سابقة في الكفر واذا لقوا اي منافقو اليهود
الذين آمنوا قالوا آمنا بان محمدا نبي وهو المبشر به في كتابنا واذا خلا رجع بعضهم الى بعض
قالوا اي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق اتحدثونهم اي المؤمنين بما فتح الله عليكم
اي عرفكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم ليحاجوكم ليخاصموكم واللام
للصيرورة به عند ربكم في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه
افلا تعقلون انهم يحاجونكم اذا حدثتموهم فتنتهوا قال الله تعالى اولا يعلمون الاستفهام

للتقرير

للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ما يخفون
وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك ومنهم اي اليهود اميون عوام لا
يعلمون الكتاب التوراة الا لكن اماني اكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها وان
ما هم في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه الا يظنون ظنا ولا علم لهم فويل شدة عذاب
للذين يكتبون الكتاب بايديهم اي مختلقا من عندهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم
وغيرها وكتبوها على خلاف ما انزل فويل لهم مما كتبت ايديهم من المختلق وويل
لهم مما يكسبون من الرشى وقالوا لما وعدهم النبي بالنار لن تمسنا تصيبنا النار الا
اياما معدودة قليلة اربعين مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول قل لهم اتخذتم
حذف منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام عند الله عهدا ميثاقا منه بذلك
فلن يخلف الله عهده به لا ام بل تقولون على الله ما لا تعلمون بلى تمسكم وتخلدون فيها
من كسب سيئة شركا واحاطت به خطيئته بالافراد والجمع اي استولت عليه واحدقت
به من كل جانب بان مات مشركا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون روعي
فيها معنى من والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
واذكر اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوراة وقلنا لا تعبدون بالتاء والياء الا الله خبر بمعنى
النهي وقرئ لا تعبدوا واحسنوا وبالوالدين احسانا برا وذي القربى القرابة عطف على الوالدين
واليتامى والمساكين وقولوا للناس قولا حسنا من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والصدق في شان محمد والرفق بهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف
به مبالغة واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فقبلتم ذلك ثم توليتم اعرضتم عن الوفاء به فيه
التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم الا قليلا منكم وانتم معرضون عنه كآبائكم واذ
اخذنا ميثاقكم وقلنا لا تسفكون دماءكم تريقونها بقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم
من دياركم لا يخرج بعضكم بعضا من داره ثم اقررتم قبلتم ذلك الميثاق وانتم تشهدون
على انفسكم ثم انتم يا هؤلاء تقتلون انفسكم يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من

وفي قراءة

ديارهم تظاهرون فيه ادغام التاء في الاصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون
عليهم بالاثم بالمعصية والعدوان الظلم وان يأتوكم اسارى وفي قراءة أسرى تفدوهم
وفي قراءة تفادوهم تنقذوهم من الاسر بالمال وغيره وهو مما عهد عليهم وهو
اى الشان محرم عليكم اخراجهم متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض اى كما
حُرّم ترك الفدا وكانت قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق
يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا أُسروا فدوهم وكانوا اذا سُئلوا
لمَ تقاتلونهم وتفدونهم قالوا أُمرنا بالفدا فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياءً
أن تُستذلّ حلفاؤنا قال تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وهو الفدا وتكفرون ببعض
وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي هوان
وذل في الحيوة الدنيا وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير الى الشام وضرب الجزية
ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون بالتاء والياء
أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة بان آثروها عليها فلا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينصرون يمنعون منه ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل اى
أتبعناهم رسولا في اثر رسول وآتينا عيسى بن مريم البينات المعجزات كاحيا الموتى وابراء
الاكمه والابرص وأيدناه قويناه بروح القدس من اضافة الموصوف الى الصفة اى الروح
المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم يستقيموا أفكلما جاءكم رسول
بما لا تهوى تحب انفسكم من الحق استكبرتم تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام
والمراد به التوبيخ ففريقا منهم كذبتم كعيسى وفريقا تقتلون المضارع لحكاية الحال
الماضية اى قتلتم كزكريا ويحيى وقالوا للنبي استهزاء قلوبنا غلف جمع اغلف اى مغشاة
باغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى بل للاضراب لعنهم الله ابعدهم عن رحمته وخذلهم
عن القبول بكفرهم وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم فقليلا ما يؤمنون ما زائدة لتاكيد
القلة اى ايمانهم قليل جدا ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من التوراة
هو القرآن وكانوا من قبل قبل مجيئه يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا يقولون

اللهم

اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو بعثة النبي صلى
الله عليه وسلم كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه جواب
الثانية فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا باعوا به انفسهم اى حظها من الثواب
وما نكرة بمعنى شيئا تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم ان يكفروا اى كفرهم بما انزل الله
من القرآن بغيا مفعول له ليكفروا اى حسدا على ان ينزل الله بالتخفيف والتشديد
من فضله الوحي على من يشاء للرسالة من عباده فباؤوا رجعوا بغضب من الله بكفرهم بما انزل
والتنكير للتعظيم على غضب استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى وللكافرين
عذاب مهين ذو اهانة واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله من القرآن وغيره قالوا نؤمن بما انزل
علينا اى التوراة قال تعالى ويكفرون الواو للحال بما وراءه سواه او بعده من القرآن وهو
الحق حال مصدقا حال ثانية مؤكدة لما معهم قل لهم فلم تقتلون اى قتلتم انبياء الله من قبل
ان كنتم مؤمنين بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا
بما فعل آباؤهم لرضاهم به ولقد جاءكم موسى بالبينات بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر ثم
اتخذتم العجل الها من بعده اى بعد ذهابه الى الميقات وانتم ظالمون باتخاذه واذ اخذنا
ميثاقكم على العمل بما في التوراة و قد رفعنا فوقكم الطور الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط
عليكم وقلنا خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول قالوا
سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل اى خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب
بكفرهم قل لهم بئسما شيئا يأمركم به ايمانكم بالتوراة عبادة العجل ان كنتم مؤمنين بها
كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم اى
فكذلك انتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا صلى الله عليه وسلم والايمان
بها لا يأمر بتكذيبه قل لهم ان كانت لكم الدار الآخرة اى الجنة عند الله خالصة
خاصة من دون الناس كما زعمتم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين تعلق بتمنيه الشرطان على
ان الاول قيد في الثاني اى ان صدقتم في زعمكم انها لكم ومن كانت له يؤثرها
والموصل اليها الموت فتمنوه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من كفرهم

بالنبى المستلزم لكذبهم والله عليم بالظالمين الكافرين فيجازيهم ولتجدنهم لام قسم
أحرص الناس على حيوة ومن الذين أشركوا المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم
النار دون المشركين لانكارهم له يود يتمنى أحدهم لو يعمر ألف سنة لو مصدرية بمعنى
أن وهى بصلتها فى تأويل مصدر مفعول يود وما هو اى احدهم بمزحزحه مبعده
من العذاب النار أن يعمر فاعل مزحزحه اى تعميره والله بصير بما يعملون باليا والتا فيجازيهم
وسأل ابن صوريا النبى او عمر عمن يأتى بالوحى من الملائكة فقال جبريل فقال هو
عدونا يأتى بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لانه يأتى بالخصب والسلم فنزل
قل لهم من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فإنه نزله اى القرآن على قلبك بإذن امر الله مصدقا
لما بين يديه قبله من الكتب وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة للمؤمنين من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل بكسر الجيم وبفتحها بلا همز وبه بياء ودونها وميكال
عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفى قراءة ميكائيل بهمزة وياء وفى اخرى
بلا ياء فإن الله عدو للكافرين اوقعه موقع لهم بيانا لحالهم ولقد أنزلنا إليك يا محمد آيات بينات
واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبى ما جئتنا بشىء وما يكفر بها إلا الفاسقون أ
كفروا بها وكلما عاهدوا الله عهدا على الايمان بالنبى ان خرج او النبى ان لا يعاونوا عليه
المشركين نبذه طرحه فريق منهم بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكارى
بل للانتقال أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله محمد صلى الله عليه وسلم مصدق
لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله اى التوراة وراء ظهورهم اى لم يعملوا بما فيها
من الايمان بالرسول وغيره كأنهم لا يعلمون ما فيها من انه نبى حق او انها كتاب الله واتبعوا
عطف على نبذ ما تتلوا اى تلت الشياطين على عهد ملك سليمان من السحر وكانت دفنته
تحت كرسيه لما نزع ملكه او كانت تسترق السمع وتضم اليه اكاذيب وتلقيه الى
الكهنة فيدونونه وفشى ذلك وشاع ان الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها
فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر وقالوا انما
ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب انبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان وردا على

اليهود فى قولهم انظروا الى محمد يذكر سليمان فى الانبياء وما كان الا ساحرا وما كفر
سليمان اى لم يعمل السحر لانه كفر ولكن بالتشديد والتخفيف الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر الجملة حال من ضمير كفروا و يعلمونهم ما أنزل على الملكين اى ألهماه
من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين ببابل بلد فى سواد العراق هاروت وماروت
بدل او عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان
انزلا لتعليمه ابتلاء من الله تعالى للناس وما يعلمان من زائدة أحد حتى يقولا له نصحا إنما نحن
فتنة بلية من الله للناس لنمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن فلا
تكفر بتعليمه فان ابى الا التعلم علماه فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه بان يبغض
كل الى الآخر وما هم اى السحرة بضارين به بالسحر من زائدة أحد إلا بإذن الله بارادته
ويتعلمون ما يضرهم فى الآخرة ولا ينفعهم وهو السحر ولقد لام قسم علموا اى اليهود لمن
لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة اشتراه اختاره او استبدله بكتاب الله
ما له فى الآخرة من خلاق نصيب فى الجنة ولبئس ما شيئا شروا باعوا به أنفسهم اى
الشارين اى حظها من الآخرة ان تعلموه حيث اوجب لهم النار لو كانوا يعلمون حقيقة
ما يصيرون اليه من العذاب ما تعلموه ولو أنهم اى اليهود آمنوا بالنبى والقرآن و
اتقوا عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف اى لأثيبوا دل عليه لمثوبة
ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم من عند الله خير خبره مما شروا به انفسهم لو
كانوا يعلمون انه خير لما آثروه عليه يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا للنبى راعنا امر من المراعاة و
كانوا يقولون له ذلك وهى بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا
به النبى صلى الله عليه وسلم فنهى المؤمنون عنها وقولوا بدلها انظرنا اى انظر الينا و
اسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول وللكافرين عذاب أليم مؤلم وهو النار ما يود الذين
كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين من العرب عطف على اهل الكتاب ومن
للبيان أن ينزل عليكم من زائدة خير وحى من ربكم حسدا لكم والله يختص برحمته نبوته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولما طعن الكفار فى النسخ وقالوا ان محمدا يأمر اصحابه

اليوم بامر وينهى عنه غدا ولما [illegible] شرطية [illegible] آية اى نزل حكمها اما مع لفظها
اولا وفى قراءة بضم النون من انسخ اى نامرك او جبريل بنسخها اَوْ نُنْسِهَا نؤخرها فلا
نزل حكمها ونرفع تلاوتها او نؤخرها فى اللوح المحفوظ وفى قراءة بلا همز من النسيان اى
ننسكها اى نمحها من قلبك وجواب الشرط نَاْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا انفع للعباد فى السهولة او
كثرة الاجر اَوْ مِثْلِهَا فى التكليف والثواب اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ومنه النسخ والتبديل
والاستفهام للتقرير اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ يفعل فيهما ما يشا
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اى غيره مِنْ زائدة وَلِيٍّ يحفظكم وَلَا نَصِيرٍ يمنع عذابه عنكم ان
اتاكم ونزل لما ساله اهل مكة ان يوسعها ويجعل الصفا ذهبا اَمْ بل تُرِيدُونَ
اَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسٰى اى ساله قومه مِنْ قَبْلُ من قولهم ارنا الله جهرة وغير
ذلك وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْاِيمَانِ اى ياخذه بدله بترك النظر فى الآيات البينات و
اقتراح غيرها فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ اخطا طريق الحق والسواء فى الاصل الوسط وَدَّ
كَثِيرٌ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ مصدرية يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ اِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مفعول له
كائنا مِنْ عِنْدِ اَنْفُسِهِمْ اى حملتهم عليه انفسهم الخبيثة مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ فى التورية
الْحَقُّ فى شان النبى فَاعْفُوا عنهم اى اتركوهم وَاصْفَحُوا اعرضوا فلا تجازوهم حَتّٰى
يَاْتِيَ اللّٰهُ بِاَمْرِهِ فيهم من القتال اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَآتُوا الزَّكٰوةَ وَمَا
تُقَدِّمُوا لِاَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ طاعة كصلوة وصدقة تَجِدُوهُ اى ثوابه عِنْدَ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ فيجازيكم به وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ اِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا جمع هائد اَوْ نَصَارٰى قال ذلك
يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم اى قال
اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى لن يدخلها الا النصارى تِلْكَ القولة
اَمَانِيُّهُمْ شهواتهم الباطلة قُلْ لهم هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ حجتكم على ذلك اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
فيه بَلٰى يدخل الجنة غيرهم مَنْ اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ اى انقاد لامره وخص الوجه لانه اشرف
الاعضاء فغيره اولى وَهُوَ مُحْسِنٌ موحد فَلَهُ اَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ اى ثواب عمله الجنة وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ فى الآخرة وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارٰى عَلٰى شَيْءٍ معتد به وكفرت بعيسى

وقالت

10

[illegible] لَيْسَتِ [illegible] معتد به وكفرت بموسى وَهُمْ اى الفريقان يَتْلُونَ
الْكِتَابَ المنزل عليهم وفى كتاب اليهود تصديق عيسى وفى كتاب النصارى تصديق
موسى والجملة حال كَذٰلِكَ كما قال هؤلاء قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ اى المشركون من العرب
وغيرهم مِثْلَ قَوْلِهِمْ بيان لمعنى ذلك اى قالوا لكل ذى دين ليسوا على شىء فَاللّٰهُ يَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من امر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل
النار وَمَنْ اَظْلَمُ اى لا احد اظلم مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللّٰهِ اَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ بالصلاة والتسبيح
وَسَعٰى فِى خَرَابِهَا بالهدم او التعطيل نزلت اخبارا عن الروم الذين خربوا بيت المقدس
او فى المشركين لما صدوا النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت
اُولٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ اَنْ يَدْخُلُوهَا اِلَّا خَائِفِينَ خبر بمعنى الامر اى اخيفوهم بالجهاد
فلا يدخلها احد آمنا لَهُمْ فِى الدُّنْيَا خِزْيٌ هوان بالقتل والسبى والجزية وَلَهُمْ فِى الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ هو النار ونزل لما طعنت اليهود فى نسخ القبلة او فى صلوة النافلة
على الراحلة فى السفر حيث ما توجهت وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ اى الارض كلها لانهما ناحيتاها
فَاَيْنَمَا تُوَلُّوا وجوهكم فى الصلاة بامره فَثَمَّ هناك وَجْهُ اللّٰهِ قبلته التى رضيها
اِنَّ اللّٰهَ وَاسِعٌ يسع فضله كل شىء عَلِيمٌ بتدبير خلقه وَقَالُوا بواو ودونها اى اليهود
والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا قال تعالى سُبْحَانَهُ تنزيها
له عنه بَلْ لَهُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافى الولادة وعبر
بما تغليبا لما لا يعقل كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل
بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ موجدهما لا على مثال سبق وَاِذَا قَضٰى اراد اَمْرًا اى ايجاده فَاِنَّمَا
يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ اى فهو يكون وفى قراءة بالنصب جوابا للامر وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
اى كفار مكة للنبى لَوْلَا هلا يُكَلِّمُنَا اللّٰهُ انك رسوله اَوْ تَاْتِينَا آيَةٌ مما اقترحناه على
صدقك كَذٰلِكَ كما قال هؤلاء قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من كفار الامم الماضية لانبيائهم
مِثْلَ قَوْلِهِمْ من التعنت وطلب الآيات تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ فى الكفر والعناد فيه تسلية للنبى
قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ يعلمون انها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت

انا ارسلناك يا محمد بالحق الهدى بشيرا من اجاب اليه بالجنة ونذيرا من لم يجب اليه بالنار
ولا تسأل عن اصحاب الجحيم النار اى الكفار مالهم لم يؤمنوا انما عليك البلاغ وفى قراءة
بجزم تسأل نهيا ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم قل ان هدى الله
الاسلام هو الهدى وما عداه ضلال ولئن لام قسم اتبعت اهواءهم التى يدعونك اليها فرضا
بعد الذى جاءك من العلم الوحى من الله ما لك من الله من ولى يحفظك ولا نصير يمنعك
منه الذين آتيناهم الكتاب مبتدا يتلونه حق تلاوته اى يقرؤنه كما انزل والجملة حال وحق
نصب على المصدر والخبر اولئك يؤمنون به نزلت فى جماعة قدموا من الحبشة واسلموا
ومن يكفر به بالكتاب المؤتى بان يحرفه فاولئك هم الخاسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة
عليهم يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين تقدم مثله
واتقوا خافوا يوما لا تجزى تغنى نفس عن نفس فيه شيئا ولا يقبل منها عدل فداء ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله و اذكر اذ ابتلى اختبر ابرهيم وفى قراءة
ابراهام ربه بكلمات باوامر ونواهى كلفه بها قيل هى مناسك الحج وقيل المضمضة و
الاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الراس وقلم الاظفار ونتف الابط
وحلق العانة والختان والاستنجاء فاتمهن فاداهن تامات قال تعالى له انى
جاعلك للناس اماما قدوة فى الدين قال ومن ذريتى اولادى اجعل ائمة قال لا ينال عهدى
الظالمين بالامامة الظالمين الكافرين منهم دل على انه ينال غير الظالم واذ جعلنا
البيت الكعبة مثابة للناس مرجعا يثوبون اليه من كل جانب وامنا مأمنا لهم من
الظلم والاغارات الواقعة فى غيره كان الرجل يلقى قاتل ابيه فيه فلا يهيجه واتخذوا
ايها الناس من مقام ابرهيم هو الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت مصلى مكان صلوة
بان تصلوا خلفه ركعتى الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر وعهدنا الى ابرهيم
واسمعيل امرناهما ان اى بان طهرا بيتى من الاوثان للطائفين والعاكفين المقيمين
فيه والركع السجود جمع راكع وساجد المصلين واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا المكان
بلدا آمنا ذا امن وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا

يظلم

يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه وارزق اهله من الثمرات وقد فعل بنقل
الطائف من الشام اليه وكان اقفر لا زرع فيه ولا ماء من آمن منهم بالله واليوم الآخر
بدل من اهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدى الظالمين قال تعالى
و ارزق من كفر فامتعه بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق قليلا مدة حياته
ثم اضطره الجئه فى الآخرة الى عذاب النار فلا يجد عنها محيصا وبئس المصير المرجع هى و
اذكر اذ يرفع ابرهيم القواعد الاسس والجدر من البيت يبنيه متعلق بيرفع واسمعيل
عطف على ابرهيم يقولان ربنا تقبل منا بناءنا انك انت السميع للقول العليم بالفعل
ربنا واجعلنا مسلمين منقادين لك و اجعل من ذريتنا اولادنا امة جماعة مسلمة لك
ومن للتبعيض واتى به لتقدم قوله لا ينال عهدى الظالمين وارنا علمنا مناسكنا
شرائع عبادتنا او حجنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم سألاه التوبة مع عصمتهما
تواضعا وتعليما لذريتهما ربنا وابعث فيهم اى اهل البيت رسولا منهم اى من انفسهم
وقد اجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آياتك القرآن ويعلمهم
الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام ويزكيهم يطهرهم من الشرك انك انت العزيز
الغالب الحكيم فى صنعه ومن اى لا يرغب عن ملة ابرهيم فيتركها الا من سفه نفسه
جهل انها مخلوقة لله يجب عليها عبادته او استخف بها او امتهنها ولقد اصطفيناه اخترناه
فى الدنيا بالرسالة والخلة وانه فى الآخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى اذكر اذ
قال له ربه اسلم انقد لله واخلص له دينك قال اسلمت لرب العالمين ووصى وفى
قراءة اوصى بها بالملة ابرهيم بنيه ويعقوب بنيه قال يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين
دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون نهى عن ترك الاسلام وامر بالثبات عليه الى مصادفة
الموت ولما قال اليهود للنبى الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية نزل
ام كنتم شهداء حضورا اذ حضر يعقوب الموت بدل من اذ قبله قال لبنيه ما تعبدون من
بعدى بعد موتى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق عد اسمعيل من الآباء
تغليبا ولان العم بمنزلة الاب الها واحدا بدل من الهك ونحن له مسلمون وام بمعنى همزة

الانكارى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه ما لا يليق به تلك مبتدأ و
الاشارة الى ابرهيم ويعقوب وبنيهما وانث لتانيث خبره امة قد خلت سلفت لها
ما كسبت من العمل اى جزاؤه استيناف ولكم الخطاب لليهود ما كسبتم ولا تسئلون عما
كانوا يعملون كما لا يسئلون عن عملكم والجملة تاكيد لما قبلها وقالوا كونوا هودا او نصارى
تهتدوا او للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة والثانى نصارى نجران قل بل نتبع ملة
ابرهيم حنيفا حال من ابرهيم مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم وما كان من المشركين
قولوا خطاب للمؤمنين آمنا بالله وما انزل الينا من القرآن وما انزل الى ابرهيم من الصحف العشر
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اولاده وما اوتى موسى وعيسى من الانجيل وما اوتى النبيون
من ربهم من الكتب والآيات لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود
والنصارى ونحن له مسلمون فان آمنوا اى اليهود والنصارى بمثل الباء زائدة ما آمنتم به فقد
اهتدوا وان تولوا عن الايمان به فانما هم فى شقاق خلاف معكم فسيكفيكهم الله يا محمد
شقاقهم وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم وقد كفاه الله اياهم بقتل قريظة ونفى النضير
وضرب الجزية عليهم صبغة الله مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر اى صبغنا
الله والمراد بها دينه الذى فطر الناس عليه لظهور اثره على صاحبه كالصبغ فى الثوب و
من اى لا احد احسن من الله صبغة تمييز ونحن له عابدون قال اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب
الاول وقبلتنا اقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل قل
لهم اتحاجوننا تخاصموننا فى الله ان اصطفى نبيا من العرب وهو ربنا وربكم فله ان يصطفى
من عباده من يشاء ولنا اعمالنا نجازى بها ولكم اعمالكم تجازون بها فلا يبعد ان يكون فى
اعمالنا ما نستحق الاكرام به ونحن له مخلصون الدين والعمل دونكم فنحن اولى بالاصطفا
والهمزة للانكار والجمل الثلاث احوال ام بل يقولون بالياء والتاء ان ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل لهم ءانتم اعلم ام الله اى الله
اعلم وقد برأ منهما ابرهيم بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه
تبع له ومن اظلم ممن كتم اخفى الناس شهادة عنده كائنة من الله اى لا احد اظلم منه وهم

اليهود كتموا شهادة الله فى التورية لابرهيم بالحنيفية وما الله بغافل عما تعملون
تهديد لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تقدم
مثله سيقول السفهاء الجهال من الناس اليهود والمشركين ما ولاهم اى شىء صرف النبى
والمؤمنين عن قبلتهم التى كانوا عليها عن استقبالها فى الصلاة وهى بيت المقدس و
الاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب قل لله المشرق والمغرب
اى الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى اى جهة شاء لا اعتراض عليه يهدى من يشاء هدايته
الى صراط طريق مستقيم دين الاسلام اى ومنهم انتم دل على هذا وكذلك كما
هديناكم اليه جعلناكم يا امة محمد امة وسطا خيارا عدولا لتكونوا شهداء على الناس
يوم القيمة ان رسلهم بلغتهم ويكون الرسول عليكم شهيدا انه بلغكم وما جعلنا صيرنا القبلة
لك الآن الجهة التى كنت عليها اولا وهى الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلى اليها
فلما هاجر امر باستقبال بيت المقدس تالفا لليهود فصلى اليه ستة او سبعة عشر
شهرا ثم حول الا لنعلم علم ظهور من يتبع الرسول فيصدقه ممن ينقلب على عقبيه اى
يرجع الى الكفر شكا فى الدين وظنا ان النبى فى حيرة من امره وقد ارتد بذلك جماعة
وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى وانها كانت اى التولية اليها لكبيرة
شاقة على الناس الا على الذين هدى الله منهم وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم
الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل
ان الله بالناس المؤمنين لرؤف رحيم فى عدم اضاعة اعمالهم والرافة شدة الرحمة
وقدم الابلغ للفاصلة قد للتحقيق نرى تقلب تصرف وجهك فى جهة السماء متطلعا
الى الوحى ومتشوقا للامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابرهيم ولانه
ادعى الى اسلام العرب فلنولينك نحولنك قبلة ترضاها تحبها فول وجهك استقبل
فى الصلاة شطر نحو المسجد الحرام اى الكعبة وحيث ما كنتم خطاب للامة فولوا وجوهكم
فى الصلاة شطره وان الكتاب ليعلمون انه اى التولى الى الكعبة
الحق الثابت من ربهم لما فى كتبهم من نعت النبى من انه يتحول اليها وما الله بغافل عما تعملون

الذين اوتوا

بالتاء ايها المؤمنون من امتثال امره وبالياء اى اليهود من انكار امر القبلة ولئن
لام قسم اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية على صدقك فى امر القبلة ما تبعوا اى
يتبعون قبلتك عنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لطمعه فى اسلامهم وطمعهم فى
عوده اليها وما بعضهم بتابع قبلة بعض اى اليهود قبلة النصارى وبالعكس ولئن اتبعت
اهواءهم التى يدعونك اليها من بعد ما جاءك من العلم الوحى انك اذا ان اتبعتهم
فرضا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه اى محمدا كما يعرفون ابناءهم بنعته
فى كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابنى ومعرفتى لمحمد اشد
رواه البخارى وان فريقا منهم ليكتمون الحق نعته وهم يعلمون هذا الذى انت عليه الحق
كائنا من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه اى من هذا النوع فهو ابلغ من لا
تمتر ولكل من الامم وجهة قبلة هو موليها وجهه فى صلاته وفى قراءة مولاها فا
ستبقوا الخيرات بادروا الى الطاعات وقبولها اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يجمعكم
يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت لسفر فول
وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون بالتاء والياء تقدم مثله
وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرره للتاكيد لئلا يكون للناس اليهود او
المشركين عليكم حجة اى مجادلة فى التولى الى غيره اى لتنتفى مجادلتهم لكم من قول اليهود
يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعى ملة ابرهيم ويخالف قبلته الا الذين
ظلموا منهم بالعناد فانهم يقولون ما تحول اليها الا ميلا الى دين آبائه والاستثناء متصل
والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء فلا تخشوهم تخافوا جدالهم فى التولى
اليها واخشونى بامتثال امرى ولاتم عطف على لئلا يكون نعمتى عليكم بالهداية الى
معالم دينكم ولعلكم تهتدون الى الحق كما ارسلنا متعلق باتم اى اتماما كاتمامها بارسالنا
فيكم رسولا منكم محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم آياتنا القرآن ويزكيكم يطهركم
من الشرك ويعلمكم الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام ويعلمكم ما لم تكونوا

تعلمون فاذكرونى بالصلاة والتسبيح ونحوه اذكركم قيل معناه اجازيكم وفى الحديث عن
الله من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير
من ملائه واشكروا لى نعمتى بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية يا ايها الذين آمنوا استعينوا
على الآخرة بالصبر على الطاعة والبلاء والصلوة خصها بالذكر لتكررها وعظمها
ان الله مع الصابرين بالعون ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله هم اموات بل هم
احياء ارواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت لحديث بذلك
ولكن لا تشعرون تعلمون ما هم فيه ولنبلونكم بشئ من الخوف للعدو والجوع القحط ونقص من
الاموال بالهلاك والانفس بالقتل والموت والامراض والثمرات بالجوائح اى لنختبرنكم
فننظر اتصبرون ام لا وبشر الصابرين على البلاء بالجنة هم الذين اذا اصابتهم مصيبة
بلاء قالوا انا لله ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء وانا اليه راجعون فى الآخرة فيجازينا
فى الحديث من استرجع عند المصيبة اجره الله فيها واخلف عليه خيرا وفيه
ان مصباح النبى صلى الله عليه طفى فاسترجع فقالت عايشة انما هذا مصباح
فقال كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة رواه ابو داود فى مراسيله اولئك عليهم
صلوات مغفرة من ربهم ورحمة نعمة واولئك هم المهتدون الى الصواب ان الصفا والمروة
جبلان بمكة من شعائر الله اعلام دينه جمع شعيرة فمن حج البيت او اعتمر اى تلبس
بالحج او العمرة واصلهما القصد والزيارة فلا جناح اثم عليه ان يطوف فيه ادغام
التاء فى الاصل فى الطاء بهما بان يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك
لان اهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس
ان السعى غير فرض لما افاده رفع الاثم من التخيير وقال الشافعى وغيره ركن وبين
صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله ان الله كتب عليكم السعى رواه البيهقى
وغيره وقال ابدؤا بما بدأ الله به يعنى الصفا رواه مسلم ومن تطوع وفى قراءة بالتحتانية
وتشديد الطاء مجزوما وفيه ادغام التاء فيها خيرا اى بخير او فعل ما لم يجب عليه
من طواف وغيره فان الله شاكر لعمله بالاثابة عليه عليم به ونزل فى اليهود ان الذين

يكتمون الناس ما انزلنا من البينات والهدى كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب التورية اولئك يلعنهم الله يبعدهم من رحمته ويلعنهم
اللاعنون الملائكة والمؤمنون او كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة الا الذين تابوا رجعوا
عن ذلك واصلحوا عملهم وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا التواب الرحيم
بالمؤمنين ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار حال اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين اى هم مستحقوا ذلك في الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون
خالدين فيها اى اللعنة او النار والمدلول بها عليها لا يخفف عنهم العذاب طرفة ولا
هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة ونزل لما قالوا صف لنا ربك والهكم اى
المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير له في ذاته ولا صفاته لا اله الا هو
الرحمن الرحيم وطلبوا على ذلك آية فنزل ان في خلق السموات والارض وما فيهما من العجائب
واختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان والفلك السفن التي
تجري في البحر ولا ترسب موقورة بما ينفع الناس من التجارات والحمل وما انزل الله
من السماء من ماء مطر فاحيى به الارض بالنبات بعد موتها يبسها وبث فرق ونشر به فيها من كل
دابة لانهم ينمون بالخصب الكائن عنه وتصريف الرياح تقليبها جنوبا وشمالا حارة
وباردة والسحاب الغيم المسخر المذلل بامر الله يسير الى حيث شاء الله بين السماء
والارض بلا علاقة لآيات دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يعقلون يتدبرون
ومن الناس من يتخذ من دون الله اى غيره اندادا اصناما يحبونهم بالتعظيم
والخضوع كحب الله اى كحبهم له والذين آمنوا اشد حبا لله من حبهم للانداد لانهم
لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون في الشدة الى الله ولو ترى تبصر يا محمد
الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون العذاب
لرأيت امرا عظيما واذ بمعنى اذا ان اى لان القوة القدرة والغلبة لله جميعا حال
وان الله شديد العذاب وفي قراءة يرى بالتحتانية والفاعل قيل ضمير السامع وقيل
الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم وان وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف

والمعنى

والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وان القدرة لله وحده وقت معاينتهم
له وهو يوم القيمة لما اتخذوا من دونه اندادا اذ بدل من اذ قبله تبرأ الذين اتبعوا
اى الرؤساء من الذين اتبعوا اى انكروا اضلالهم وقد رأوا العذاب وتقطعت عطف على
تبرأ بهم عنهم الاسباب الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الارحام والمودة وقال
الذين اتبعوا لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم اى المتبوعين كما تبرؤوا منا اليوم
ولو للتمني ونتبرأ جوابه كذلك كما اراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض يريهم الله
اعمالهم السيئة حسرات حال ندامات عليهم وما هم بخارجين من النار بعد دخولها
ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا حال طيبا صفة
مؤكدة او مستلذا ولا تتبعوا خطوات طرق الشيطان اى تزيينه انه لكم عدو مبين بين
العداوة انما يأمركم بالسوء الاثم والفحشاء القبيح شرعا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من
تحريم ما لم يحرم وغيره واذا قيل لهم اى الكفار اتبعوا ما انزل الله من التوحيد وتحليل
الطيبات قالوا لا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وتحريم
السوائب والبحائر قال تعالى ايتبعونهم اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من امر الدين
ولا يهتدون الى الحق والهمزة للانكار ومثل صفة الذين كفروا ومن يدعوهم الى الهدى
كمثل الذي ينعق يصوت بما لا يسمع الا دعاء ونداء اى صوتا لا يفهم معناه اى هم في
سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه عنه هم
صم بكم عمي فهم لا يعقلون الموعظة يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات حلالات
ما رزقناكم واشكروا لله على ما احل لكم ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة
اى اكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعا والحق بها بالسنة ما ابين
من حي وخص منها السمك والجراد والدم اى المسفوح كما في الانعام ولحم الخنزير
خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له وما اهل به لغير الله اى ذبح على اسم
غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم فمن اضطر
اى الجأته الضرورة الى اكل شيء مما ذكر فاكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد

متعدّ عليهم بقطع الطريق فلا اثم عليه فى أكله ان الله غفور لاوليائه رحيم باهل طاعته
حيث وسّع لهم فى ذلك وخرج الباغى والعادى ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق
والمكاس فلا يحلّ لهم اكل شئ من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعى ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب المشتمل على نعت محمد وهم اليهود ويشترون به ثمنا قليلا من
الدّنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم اولئك ما يأكلون
فى بطونهم الا النار لانها ماله ولا يكلمهم الله يوم القيمة غضبا عليهم ولا يزكيهم يطهّرهم من
دنس الذنوب ولهم عذاب اليم مولم هو النار اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
اخذوها بدله فى الدّنيا والعذاب بالمغفرة المعدّة لهم فى الآخرة لو لم يكتموا فما اصبرهم على
النار اى ما اشدّ صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير
مبالاة والا فاىّ صبر لهم ذلك الّذى ذكر من اكلهم النار وما بعده بان بسبب
انّ الله نزّل الكتاب بالحق متعلّق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا
ببعضه بكتمه وانّ الذين اختلفوا فى الكتاب بذلك وهم اليهود وقيل المشركون فى القرآن
حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة لفى شقاق خلاف بعيد عن الحقّ
ليس البرّ ان تولّوا وجوهكم فى الصّلاة قبل المشرق والمغرب نزل ردّا على اليهود والنصارى
حيث زعموا ذلك ولكنّ البرّ اى ذا البرّ وقرئ البارّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة
والكتاب اى الكتب والنّبيين وآتى المال على مع حبّه له ذوى القربى القرابة واليتامى والمساكين
وابن السّبيل المسافر والسّائلين الطّالبين وفى فكّ الرّقاب المكاتبين والاسرى واقام
الصّلوة وآتى الزّكوة المفروضة وما قبله فى التطوّع والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الله او
النّاس والصّابرين نصب على المدح فى البأساء شدّة الفقر والضّرّاء المرض وحين البأس
وقت شدّة القتال فى سبيل الله اولئك الموصوفون بما ذكر الّذين صدقوا فى ايمانهم او
ادّعاء البرّ واولئك هم المتّقون الله يا ايها الّذين آمنوا كتب فرض عليكم القصاص المماثلة
فى القتلى وصفا وفعلا الحرّ يقتل بالحرّ ولا يقتل بالعبد والعبد بالعبد والانثى بالانثى
وبيّنت السنّة انّ الذكر يقتل بها وانّه تعتبر المماثلة فى الدّين فلا يقتل مسلم ولو عبدا

بكافر

بكافر ولو حرا فمن عفى له من القاتلين من دم اخيه المقتول شئ بان ترك القصاص
منه وتنكير شئ يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفى
ذكر اخيه تعطّف داع الى العفو وايذان بانّ القتل لا يقطع اخوّة الايمان ومن مبتدا
شرطيّة او موصولة والخبر فاتّباع اى فعلى العافى اتّباع للقاتل بالمعروف بانّ يطالبه
بالدّية بلا عنف وترتيب الاتّباع على العفو يفيد انّ الواجب احدهما وهو احد قولى
الشافعىّ والثانى الواجب القصاص والدّية بدل عنه فلو عفى ولم يسمّها فلا شئ و
رجّح و على القاتل اداء للدّية اليه الى العافى وهو الوارث باحسان بلا مطل ولا بخس
ذلك الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية تخفيف تسهيل من
ربّكم عليكم ورحمة بكم حيث وسّع فى ذلك ولم يحتّم واحدا منهما كما حتّم على اليهود
القصاص وعلى النصارى الدّية فمن اعتدى ظلم القاتل بان قتله بعد ذلك اى العفو فله
عذاب اليم مولم فى الآخرة بالنّار او الدّنيا بالقتل ولكم فى القصاص حيوة اى بقاء
عظيم يا اولى الالباب ذوى العقول لانّ القاتل اذا علم انه يقتل ارتدع فاحيى نفسه و
من اراد قتله فشرع لعلّكم تتّقون القتل مخافة القود كتب فرض عليكم اذا حضر
احدكم الموت اى اسبابه ان ترك خيرا مالا الوصيّة مرفوع بكتب ومتعلّق اذا ان كانت
ظرفيّة ودالّ على جوابها ان كانت شرطيّة وجواب ان اى فليوص للوالدين والاقربين
بالمعروف بالعدل بان لا يزيد على الثلث ولا يفضّل الغنىّ حقّا مصدر مؤكّد لمضمون
الجملة قبله على المتّقين الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصيّة لوارث رواه
الترمذىّ فمن بدّله اى الايصاء من شاهد ووصىّ بعد ما سمعه علمه فانّما اثمه اى الايصاء
المبدل على الّذين يبدّلونه فيه اقامة الظاهر مقام المضمر انّ الله سميع لقول الموصى عليم
بفعل الموصى فمجاز عليه فمن خاف من موص مخفّفا ومثقّلا جنفا ميلا عن الحقّ خطاء
او اثما بان تعمّد ذلك بالزيادة على الثلث او تخصيص غنىّ مثلا فاصلح بينهم بين
الموصى والموصى له بالامر بالعدل فلا اثم عليه فى ذلك انّ الله غفور رحيم يا ايها الّذين
آمنوا كتب فرض عليكم الصّيام كما كتب على الّذين من قبلكم من الامم لعلّكم تتّقون المعاصى فانّه يكسر الشهوة

محذوف

التى هى مبدأها اياما نصب بالصيام او بصوموا مقدرا معدودات اى قلائل
او موقتات بعدد معلوم وهى رمضان كما سياتى وقلله تسهيلا على المكلفين
فمن كان منكم حين شهوده مريضا او على سفر اى مسافرا سفر القصر واجهده الصوم
فى الحالين فافطر فعدة اى فعليه عدة ما افطر من ايام اخر يصومه بدله وعلى
الذين لا يطيقونه لكبر او مرض لا يرجى برؤه فدية هى طعام مسكين اى قدر
ما ياكله فى يوم وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفى قراءة باضافة فدية
وهى للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين فى صدر الاسلام بين الصوم والفدية
ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الا
الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ فى حقهما فمن تطوع
خيرا بالزيادة على القدر المذكور فى الفدية فهو اى التطوع خير له وان تصوموا
مبتدا خبره خير لكم من الافطار والفدية ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوا تلك الايام
شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فى ليلة القدر
منه هدى حال هاديا من الضلالة للناس وبينات آيات واضحات من الهدى مما
يهدى الى الحق من الاحكام و من الفرقان مما يفرق بين الحق والباطل فمن شهد
حضر منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر تقدم
مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
ولذا اباح لكم الفطر فى المرض والسفر ولكون ذلك فى معنى العلة ايضا للامر بالصوم
عطف عليه ولتكملوا بالتخفيف والتشديد العدة اى عدة صوم رمضان ولتكبروا
الله عند كمالها على ما هداكم ارشدكم لمعالم دينه ولعلكم تشكرون الله على ذلك وسأل
جماعة النبى صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل واذا
سالك عبادى عنى فانى قريب منهم بعلمى فاخبرهم بذلك اجيب دعوة الداع اذا
دعان بانالته ما سال فليستجيبوا لى دعاى بالطاعة وليؤمنوا يديموا على الايمان
بى لعلهم يرشدون يهتدون احل لكم ليلة الصيام الرفث بمعنى الافضاء الى نسائكم بالجماع

نزل

٥١٦

نسخ لما كان فى صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء هن
لباس لكم وانتم لباس لهن كناية عن تعانقهما او احتياج كل منهما لصاحبه علم الله انكم
كنتم تختانون تخونون انفسكم بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا
الى النبى فتاب عليكم قبل توبتكم وعفا عنكم فالان اذ احل لكم باشروهن جامعوهن
وابتغوا اطلبوا ما كتب الله لكم اى اباحه من الجماع او قدره من الولد وكلوا واشربوا
الليل كله حتى يتبين يظهر لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر اى الصادق بيان
للخيط الابيض وبيان الاسود محذوف اى من الليل شبه ما يبدو من البياض وما
يمتد معه من الغبش بخيطين ابيض واسود فى الامتداد ثم اتموا الصيام الى
الليل اى الى دخوله بغروب الشمس ولا تباشروهن اى نساءكم وانتم عاكفون مقيمون بنية
الاعتكاف فى المساجد متعلق بعاكفون نهى لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع
امراته ويعود تلك الاحكام المذكورة حدود الله حدها لعباده ليقفوا عندها
فلا تقربوها ابلغ من لا تعتدوها المعبر به فى آية اخرى كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين
الله آياته للناس لعلهم يتقون محارمه ولا تاكلوا اموالكم بينكم كما بين لكم اى لا
ياكل بعضكم مال بعض بالباطل الحرام شرعا كالسرقة والغصب و لا تدلوا تلقوا
بها اى بحكومتها او بالاموال رشوة الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من
اموال الناس ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون يسألونك يا محمد عن الاهلة جمع
هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلا نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة
واحدة كالشمس قل لهم هى مواقيت جمع ميقات للناس يعلمون بها اوقات زرعهم
ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وافطارهم والحج عطف على الناس اى يعلم
بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك وليس البر بان تاتوا البيوت من
ظهورها فى الاحرام بان تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركون الباب
وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا ولكن البر اى ذا البر من اتقى الله بترك مخالفته
واتوا البيوت من ابوابها فى الاحرام كغيره واتقوا الله لعلكم تفلحون تفوزون ولما صد صلى

٢ من الفجر

البر

الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على ان يعود العام القابل
ويخلوا له مكة ثلاثة ايام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش ويقاتلوهم و
كره المسلمون قتالهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اى لاعلاء
دينه الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ من الكفار وَلَا تَعْتَدُوا عليهم بالابتداء بالقتال إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ
المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ باية براءة او بقوله وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
وجدتموهم وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ اى مكة وقد فعل ذلك عام الفتح وَالْفِتْنَةُ بهم
الشرك منهم أَشَدُّ اعظم مِنَ الْقَتْلِ لهم في الحرم او الاحرام الذى استعظمتموه وَلَا
تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اى في الحرم حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فيه
فَاقْتُلُوهُمْ فيه وفي قراءة بلا الف في الافعال الثلاثة كَذَلِكَ القتل والاخراج جَزَاءُ
الْكَافِرِينَ فَإِنِ انْتَهَوْا عن الكفر واسلموا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لهم رَحِيمٌ بهم وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى
لَا تَكُونَ توجد فِتْنَةٌ شرك وَيَكُونَ الدِّينُ العبادة لِلَّهِ وحده لا يعبد سواه فَإِنِ انْتَهَوْا عن
الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا فَلَا عُدْوَانَ اعتداء بقتل او غيره إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ
ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه الشَّهْرُ الْحَرَامُ مقابل بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ فكما قاتلوكم
فيه قاتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك وَالْحُرُمَاتُ جمع حرمة ما يجب احترامه
قِصَاصٌ اى يقتص بمثلها اذا انتهكت فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ بالقتال في الحرم او الاحرام او
الشهر الحرام فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل
به في الصورة وَاتَّقُوا اللَّهَ في الانتصار وترك الاعتداء وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بالعون
والنصر وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ طاعته الجهاد وغيره وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ اى انفسكم والباء زائدة إِلَى
التَّهْلُكَةِ الهلاك بالامساك عن النفقة في الجهاد او تركه لانه يقوى العدو عليكم
وَأَحْسِنُوا بالنفقة وغيرها إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ اى يثيبهم وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ادوهما
بحقوقهما فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ منعتم عن اتمامهما بعدو فَمَا اسْتَيْسَرَ تيسر مِنَ الْهَدْيِ عليكم وهو
شاة وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ اى لا تتحللوا حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ المذكور مَحِلَّهُ حيث يحل ذبحه وهو مكان
الاحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل

التحلل

التحلل فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ كقمل وصداع فحلق في الاحرام فَفِدْيَةٌ
عليه مِنْ صِيَامٍ لثلاثة ايام أَوْ صَدَقَةٍ بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين
أَوْ نُسُكٍ اى ذبح شاة واو للتخيير والحق به من حلق لغير عذر لانه اولى بالكفارة
وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر او غيره فَإِذَا أَمِنْتُمْ
العدو بان ذهب او لم يكن فَمَنْ تَمَتَّعَ استمتع بِالْعُمْرَةِ اى بسبب فراغه منها
بمحظورات الاحرام إِلَى الْحَجِّ اى الاحرام به بان يكون احرم بها في اشهره فَمَا اسْتَيْسَرَ تيسر
مِنَ الْهَدْيِ عليه وهو شاة يذبحها بعد الاحرام به والافضل يوم النحر فَمَنْ لَمْ يَجِدْ الهدى لفقده
او فقد ثمنه فَصِيَامُ اى فعليه صيام ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ اى في حال احرامه به فيجب حينئذ ان
يحرم قبل السابع من ذى الحجة والافضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة
ولا يجوز صومها ايام التشريق على اصح قولى الشافعي وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ الى وطنكم مكة او غيرها
وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ جملة تاكيد لما
قبلها ذَلِكَ الحكم المذكور من وجوب الهدى او الصيام على من تمتع لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ
حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بان لم يكونوا على مرحلتين من الحرم عند الشافعي فان كان فلا دم عليه
ولا صيام وان تمتع وفي ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو اقام قبل اشهر الحج
ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو احد وجهين عند الشافعي والثاني لا والاهل كناية
عن النفس والحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من يحرم بالعمرة والحج معا
او يدخل الحج عليها قبل الطواف وَاتَّقُوا اللَّهَ فيما يامركم به وينهاكم عنه وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ لمن خالفه الْحَجُّ وقته أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذى
الحجة وقيل كله فَمَنْ فَرَضَ على نفسه فِيهِنَّ الْحَجَّ بالاحرام به فَلَا رَفَثَ جماع منه وَلَا
فُسُوقَ معاصى وَلَا جِدَالَ خصام فِي الْحَجِّ وفي قراءة بفتح الاولين والمراد في الثلاثة النهى
وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ كصدقة يَعْلَمْهُ اللَّهُ فيجازيكم به ونزل في اهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد
فيكونون كلا على الناس وَتَزَوَّدُوا ما يبلغكم لسفركم فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ما يتقى
به سوال الناس وغيره وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ذوى العقول لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ في أَنْ

تبتغوا تطلبوا فضلا رزقا من ربكم بالتجارة فی الحج نزل ردا لکراهتهم ذلك فاذا
افضتم دفعتم من عرفات بعد الوقوف بها فاذکروا الله بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية
والتهليل والدعاء عند المشعر الحرام هو جبل فی آخر المزدلفة يقال له قزح وفی
الحديث انه صلی الله عليه وسلم وقف به يذکر الله ويدعو حتی اسفر جدا رواه
مسلم واذکروه کما هداکم لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل وان مخففة
کنتم من قبله قبل هداه لمن الضالين ثم افيضوا يا قريش من حيث افاض الناس ای من
عرفة بان تقفوا بها معهم وکانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم
للترتيب فی الذکر واستغفروا الله من ذنوبكم ان الله غفور للمؤمنين رحيم بهم فاذا
قضيتم اديتم مناسككم عبادات حجكم بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم
بمنی فاذکروا الله بالتکبير والثناء کذکرکم آباءکم کما کنتم تذکرونهم عند فراغ حجكم
بالمفاخر او اشد ذکرا من ذکرکم اياهم ونصب اشد علی الحال من ذکرا المنصوب
باذکروا اذ لو تاخر عنه لكان صفة له فمن الناس من يقول ربنا آتنا فی الدنيا نؤتاه
فيها وما له فی الآخرة من خلاق نصيب ومنهم من يقول ربنا آتنا فی الدنيا حسنة نعمة وفی
الآخرة حسنة هی الجنة وقنا عذاب النار بعدم دخولها وهذا بيان لما کان عليه المشرکون
ولحال المؤمنين والقصد به الحث علی طلب خير الدارين کما وعد علی الثواب عليه بقوله
اولئك لهم نصيب ثواب من اجل ما کسبوا عملوا من الحج والدعاء والله سريع الحساب
يحاسب الخلق کلهم فی قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك واذکروا الله
بالتکبير عند رمی الجمرات فی ايام معدودات ای ايام التشريق الثلاثة فمن تعجل ای
استعجل بالنفر من منی فی يومين ای فی ثانی ايام التشريق بعد رمی جماره فلا اثم
عليه بالتعجيل ومن تاخر بها حتی بات ليلة الثالث ورمی جماره فلا اثم عليه بذلك
ای هم مخيرون فی ذلك ونفی الاثم لمن اتقی الله فی حجه لانه الحاج فی الحقيقة
واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون فی الآخرة فيجازيكم باعمالكم ومن الناس من
يعجبك قوله فی الحيوة الدنيا ولا يعجبك فی الآخرة لمخالفته لاعتقاده ويشهد الله علی ما فی

قلبه انه موافق لقوله وهو الد الخصام شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك و
هو اخنس بن شريق کان منافقا حلو الکلام للنبی يحلف انه مؤمن به ومحب له فيدنی
مجلسه فاکذبه الله فی ذلك ومر بزرع وحمر للمسلمين فاحرقه وعقرها ليلا کما قال
تعالی واذا تولی انصرف عنك سعی مشی فی الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل من جملة الفساد والله لا يحب الفساد ای لا يرضی به واذا قيل له اتق الله فی فعلك اخذته
العزة حملته الانفة والحمية علی العمل بالاثم الذی امر باتقائه فحسبه کافيه جهنم
ولبئس المهاد الفراش ومن الناس من يشری يبيع نفسه ای يبذلها فی طاعة الله ابتغاء
طلب مرضات الله رضاه وهو صهيب لما آذاه المشرکون هاجر الی المدينة وترك لهم
ماله والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم لما فيه رضاه ونزل فی عبد الله بن سلام واصحابه
لما عظموا السبت وکرهوا الابل بعد الاسلام يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فی السلم بفتح
السين وکسرها الاسلام کافة حال من السلم ای فی جميع شرائعه ولا تتبعوا خطوات
طرق الشيطان ای تزيينه بالتفريق انه لكم عدو مبين بين العداوة فان زللتم ملتم
عن الدخول فی جميعه من بعد ما جاءتكم البينات الحجج الظاهرة علی انه حق فاعلموا ان الله عزيز
لا يعجزه شیء عن انتقامه منكم حكيم فی صنعه هل ما ينظرون ينتظر التارکون
الدخول فيه الا ان يأتيهم الله ای امره کقوله او يأتی امر ربك ای عذابه فی ظلل جمع ظلة
من الغمام السحاب والملائكة وقضی الامر تم امر هلاکهم والی الله ترجع الامور بالبناء للمفعول
والفاعل فی الآخرة فيجازی سل يا محمد بنی اسرائيل تبکيتا کم آتيناهم کم استفهامية
معلقة سل عن المفعول الثانی وهو ثانی مفعولی آتينا ومميزها من آية بينة ظاهرة
کفلق البحر وانزال المن والسلوی فبدلوها کفرا ومن يبدل نعمة الله ای ما انعم به عليه
من الآيات لانها سبب الهداية من بعد ما جاءته کفرا فان الله شديد العقاب له زين للذين
کفروا من اهل مکة الحيوة الدنيا بالتمويه فاحبوها و هم يسخرون من الذين آمنوا
لفقرهم کعمار وبلال وصهيب ای يستهزؤن بهم ويتعالون عليهم بالمال والذين
اتقوا الشرك وهم هؤلاء فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب

لبعض

اى رزقا واسعا فى الآخرة او الدنيا بان يملك المسخور منهم اموال الساخرين ورقابهم
كان الناس امة واحدة على الايمان فاختلفوا بان آمن بعضهم وكفر بعضهم فبعث الله
النبيين اليهم مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار وانزل معهم الكتاب
بمعنى الكتب بالحق متعلق بانزل ليحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين
وما اختلف فيه اى الدين الا الذين اوتوه اى الكتاب فآمن بعض وكفر بعض من بعد ما
جاءتهم البينات الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلق باختلف وهى وما بعدها
مقدم على الاستثناء فى المعنى بغيا من الكافرين بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما
اختلفوا فيه من للبيان الحق باذنه بارادته والله يهدى من يشاء هدايته الى صراط مستقيم
طريق الحق ونزل فى جهد اصاب المسلمين ام بل احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما لم ياتكم مثل
شبه ما اتى الذين خلوا من قبلكم من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا مستهم
جملة مستانفة مبينة ما قبلها البأساء شدة الفقر والضراء المرض وزلزلوا ازعجوا
بانواع البلاء حتى يقول بالنصب والرفع اى قال الرسول والذين آمنوا معه استبطاء للنصر
لتناهى الشدة عليهم متى ياتى نصر الله الذى وعدناه فاجيبوا من قبل الله الا ان
نصر الله قريب اتيانه يسئلونك يا محمد ماذا اى الذى ينفقون ه والسائل عمرو بن
الجموح وكان شيخا كثير المال فسال النبى ماذا ينفق وعلى من قل لهم ما انفقتم من خير
بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذى هو احد شقى السؤال واجاب
عن المصرف الذى هو الشق الآخر بقوله فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل اى هم اولى به وما تفعلوا من خير انفاق وغيره فان الله به عليم فمجاز عليه كتب
فرض عليكم القتال للكفار وهو كره مكروه لكم طبعا لمشقته وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم لميل النفس الى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها
عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم فى القتال وان كرهتموه خيرا لان فيه
اما الظفر والغنيمة او الشهادة والاجر وفى تركه وان احببتموه شرا لان فيه الذل
والفقر وحرمان الاجر والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يامركم

به وارسل النبى صلى الله عليه وسلم اول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين
وقتلوا ابن الحضرمى آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار
باستحلاله فنزل يسئلونك عن الشهر الحرام المحرم قتال فيه بدل اشتمال قل لهم قتال
فيه كبير عظيم وزرا مبتدا وخبر وصد مبتدا منع للناس عن سبيل الله دينه وكفر به
بالله و صد عن المسجد الحرام اى مكة واخراج اهله منه وهم النبى والمؤمنون وخبر المبتدا
اكبر اعظم وزرا عند الله من القتال فيه والفتنة الشرك منكم اكبر من القتل
لكم فيه ولا يزالون اى الكفار يقاتلونكم ايها المؤمنون حتى كى يردوكم عن دينكم الى
الكفر ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت بطلت اعمالهم
الصالحة فى الدنيا والآخرة فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد
انه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعى
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولما ظن السرية انهم سلموا من الاثم فلا يحصل لهم
اجر نزل ان الذين آمنوا والذين هاجروا فارقوا اوطانهم وجاهدوا فى سبيل الله لاعلاء دينه اولئك
يرجون رحمت الله ثوابه والله غفور للمؤمنين رحيم بهم يسئلونك عن الخمر والميسر القمار
ما حكمهما قل لهم فيهما اى فى تعاطيهما اثم كبير عظيم وفى قراءة بالمثلثة لما يحصل
بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش ومنافع للناس باللذة والفرح فى الخمر واصابة
المال بلا كد فى الميسر واثمهما اى ما ينشا عنهما من المفاسد اكبر اعظم من نفعهما
ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون الى ان حرمتها آية المائدة ويسئلونك ماذا ينفقون
اى ما قدر ينفقون قل انفقوا العفو اى الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون
اليه وتضيعوا انفسكم وقراءة الرفع بتقدير هو كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله
لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى امر الدنيا والآخرة فتاخذون بالاصلح لكم فيهما ويسئلونك
عن اليتامى وما يلقونه من الحرج فى شانهم فان واكلوهم ياثموا وان عزلوا ما لهم من اموالهم
وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج قل اصلاح لهم فى اموالهم بتنميتها ومداخلتهم خير
من ترك ذلك وان تخالطوهم اى تخلطوا نفقتهم بنفقتكم فاخوانكم اى فهم اخوانكم فى

الذين ومن شان الاخ ان يخالط اخاه اى فلكم ذلك والله يعلم المفسد لاموالهم بمخالطته
من المصلح بها فيجازى كلا منهما ولو شاء الله لاعنتكم لضيق عليكم بتحريم المخالطة ان الله
عزيز غالب على امره حكيم فى صنعه ولا تنكحوا تتزوجوا ايها المسلمون المشركات اى
الكافرات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة حرة لان سبب نزولها العيب على من
تزوج امة والترغيب فى نكاح حرة مشركة ولو اعجبتكم لجمالها ومالها وهذا مخصوص
بغير الكتابيات باية والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب ولا تنكحوا تزوجوا المشركين
اى الكفار المومنات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم لماله وجماله اولئك اى اهل
الشرك يدعون الى النار بدعائهم الى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم والله يدعو على لسان
رسله الى الجنة والمغفرة اى العمل الموجب لهما باذنه بارادته فتجب اجابته بتزويج اوليائه
ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون يتعظون ويسئلونك عن المحيض اى الحيض ومكانه ماذا يفعل
بالنساء فيه قل هو اذى قذر او محله فاعتزلوا النساء اتركوا وطئهن فى المحيض اى وقته او
مكانه ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام
التاء فى الاصل فى الطاء اى يغتسلن بعد انقطاعه فاذا تطهرن فاتوهن بالجماع من
حيث امركم الله بتجنبه فى الحيض وهو القبل ولا تعدوه الى غيره ان الله يحب يثيب
ويكرم التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من الاقذار نساؤكم حرث لكم اى محل زرعكم
للولد فاتوا حرثكم اى محله وهو القبل انى كيف شئتم من قيام وقعود واضطجاع
واقبال وادبار نزل ردا لقول اليهود من اتى امراته فى قبلها من جهة دبرها جاء الولد
احول وقدموا لانفسكم العمل الصالح كالتسمية عند الجماع واتقوا الله فى امره ونهيه و
اعلموا انكم ملاقوه بالبعث فيجازيكم باعمالكم وبشر المؤمنين الذين اتقوه بالجنة ولا
تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى نصبا لها بان تكثروا الحلف به ل ان لا تبروا و تتقوا و
تصلحوا بين الناس فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر
ونحوه فهى طاعة والله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن فى ايمانكم
وهو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا اثم فيه ولا

كفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اى قصدته من الايمان اذا حنثتم والله
غفور لما كان من اللغو حليم بتاخير العقوبة عن مستحقها للذين يؤلون من نسائهم
اى يحلفون ان لا يجامعوهن تربص انتظار اربعة اشهر فان فاؤا رجعوا فيها او بعدها
عن اليمين الى الوطى فان الله غفور لهم ما اتوه من ضرر المراة بالحلف رحيم بهم وان
عزموا الطلاق اى عليه بان لم يفيئوا فليس فعوه فان الله سميع لقولهم عليم بعزمهم المعنى
ليس لهم بعد تربص ما ذكر الا الفيئة او الطلاق والمطلقات يتربصن اى لينتظرن
بانفسهن عن النكاح ثلثة قروء تمضى من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر
اى الحيض قولان وهذا فى المدخول بهن اما غيرهن فلا عدة لهن بقوله فما لكم عليهن
من عدة وفى غير الايسة والصغيرة فعدتهن ثلثة اشهر والحوامل فعدتهن ان يضعن
حملهن كما فى سورة الطلاق والاماء فعدتهن قرءان بالسنة ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله فى ارحامهن من الولد والحيض ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن
ازواجهن احق بردهن اى مراجعتهن ولو ابين فى ذلك اى فى زمن التربص ان ارادوا
اصلاحا بينهما لا اضرار المراة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا فى
الطلاق الرجعى واحق لا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم فى نكاحهن فى العدة ولهن على
الازواج مثل الذى لهم عليهن من الحقوق بالمعروف شرعا من حسن العشرة وترك
الضرار ونحو ذلك وللرجال عليهن درجة فضيلة فى الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه
من المهر والانفاق والله عزيز فى ملكه حكيم فيما دبره لخلقه الطلاق اى التطليق الذى
يراجع بعده مرتان اى اثنتان فامساك اى فعليكم امساكهن بعده بان تراجعوهن
بمعروف من غير ضرار او تسريح اى ارسال لهن باحسان ولا يحل لكم ايها الازواج ان تاخذوا
مما اتيتموهن من المهور شيئا اذا طلقتموهن الا ان يخافا اى الزوجان الا يقيما حدود الله
اى ان لا ياتيا بما حده لهما من الحقوق وفى قراءة يخافا بالبناء للمفعول فان يقيما بدل
اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية فى الفعلين فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا
جناح عليهما فيما افتدت به نفسها من المال ليطلقها اى لا حرج على الزوج فى اخذه

ولا على الزوجة فى بذله تلك الاحكام المذكورة حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد
حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها الزوج بعد الثنتين فلا تحل له من بعد
بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح تتزوج زوجا غيره ويطاها كما فى الحديث رواه الشيخان
فان طلقها الزوج الثانى فلا جناح عليهما اى الزوجة والزوج الاول ان يتراجعا الى النكاح
بعد انقضا العدة ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك المذكورات حدود الله
يبينها لقوم يعلمون يتدبرون واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن قاربن انقضا عدتهن
فامسكوهن بان تراجعوهن بمعروف من غير ضرار او سرحوهن بمعروف اتركوهن حتى تنقضى
عدتهن ولا تمسكوهن بالرجعة ضرارا مفعول له لتعتدوا عليهن بالالجا الى الافتدا او
التطليق وتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها الى عذاب الله ولا تتخذوا
آيات الله هزوا مهزوا بها بمخالفتها واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وما انزل عليكم من
الكتاب القرآن والحكمة مافيه من الاحكام يعظكم به بان تشكروها بالعمل به واتقوا الله
واعلموا ان الله بكل شىء عليم لا يخفى عليه شى واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن انقضت
عدتهن فلا تعضلوهن خطاب للاوليا اى تمنعوهن من ان ينكحن ازواجهن المطلقين لهن لان
سبب نزولها ان اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد ان يراجعها فمنعها معقل
كما رواه الحاكم اذا تراضوا اى الازواج والنساء بينهم بالمعروف شرعا ذلك النهى عن
العضل يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المنتفع به ذلكم اى ترك
العضل ازكى خير لكم واطهر لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة
بينهما والله يعلم ما فيه المصلحة وانتم لا تعلمون ذلك فاتبعوا امره والوالدات يرضعن اى
ليرضعن اولادهن حولين عامين كاملين صفة مؤكدة ذلك لمن اراد ان يتم الرضاعة
ولا زيادة عليه وعلى المولود له اى الاب رزقهن اطعام الوالدات وكسوتهن على الارضاع
اذا كن مطلقات بالمعروف بقدر طاقته لا تكلف نفس الا وسعها طاقتها لا تضار والدة
بولدها بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت ولا يضار مولود له بولده اى بسببه
بان يكلف فوق طاقته واضافة الولد الى كل منهما فى الموضعين للاستعطاف وعلى

الوارث

الوارث اى وارث الاب وهو الصبى اى على وليه فى ماله مثل ذلك الذى على
الاب للوالدة من الرزق والكسوة فان ارادا اى الوالدان فصالا فطاما له قبل
الحولين صادرا عن تراض اتفاق منهما وتشاور بينهما لتظهر مصلحة الصبى فيه فلا
جناح عليهما فى ذلك وان اردتم خطاب للآباء ان تسترضعوا اولادكم مراضع غير الوالدات
فلا جناح عليكم فيه اذا سلمتم اليهن ما آتيتم اى اردتم ايتاءه لهن من الاجرة با
لمعروف بالجميل كطيب النفس واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شى
والذين يتوفون يموتون منكم ويذرون يتركون ازواجا يتربصن اى ليتربصن بانفسهن
بعدهم عن النكاح اربعة اشهر وعشرا من الليالى وهذا فى غير الحوامل فعدتهن
ان يضعن حملهن باية الطلاق والاماء على النصف من ذلك بالسنة فاذا بلغن
اجلهن انقضت مدة تربصهن فلا جناح عليكم ايها الاوليا فيما فعلن فى انفسهن
من التزين والتعرض للخطاب بالمعروف شرعا والله بما تعملون خبير عالم بباطنه
كظاهره ولا جناح عليكم فيما عرضتم لوحتم به من خطبة النسا المتوفى عنهن ازواجهن
فى العدة كقول الانسان مثلا انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك او
اكننتم اضمرتم فى انفسكم من قصد نكاحهن علم الله انكم ستذكرونهن بالخطبة
ولا تصبرون عنهن فاباح لكم التعريض ولكن لا تواعدوهن سرا اى نكاحا الا لكن
ان تقولوا قولا معروفا اى ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك ولا تعزموا عقدة النكا ح
اى على عقده حتى يبلغ الكتاب اى المكتوب من العدة اجله بان تنتهى واعلموا ان الله
يعلم ما فى انفسكم من العزم وغيره فاحذروه ان يعاقبكم اذا عزمتم واعلموا ان الله
غفور لمن يحذره حليم بتاخير العقوبة عن مستحقها لا جناح عليكم ان طلقتم
النسا ما لم تمسوهن وفى قراءة تماسوهن اى تجامعوهن او لم تفرضوا لهن فريضة مهرا
وما مصدرية ظرفية اى لا تبعة عليكم فى الطلاق زمن عدم المسيس والفرض
باثم ولا مهر فطلقوهن ومتعوهن اعطوهن ما يتمتعن به على الموسع الغنى منكم قدره
وعلى المقتر الضيق الرزق قدره يفيد انه لا نظر الى قدر الزوجة متاعا تمتيعا

بالمعروف شرعا صفة متاعا حقا صفة ثانية او مصدر مؤكد على المحسنين المطيعين

فرضتم

وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم يجب لهن ويرجع
لكم النصف الا لكن ان يعفون اى الزوجات فيتركنه او يعفو الذى بيده عقدة النكاح
وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولى اذا كانت محجورة فلا حرج فى ذلك
وان تعفوا مبتدا خبره اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اى ان يتفضل بعضكم على
بعض ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم به حافظوا على الصلوات الخمس باداءها فى اوقاتها والصلوة
الوسطى هى العصر او الصبح او الظهر او غيرها اقوال وافردها بالذكر لفضلها وقوموا
لله فى الصلوة قانتين قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل قنوت فى القرآن
فهو طاعة رواه احمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن ارقم كنا نتكلم فى الصلوة حتى
نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان فان خفتم من عدو او
سيل او سبع فرجالا جمع راجل اى مشاة صلوا او ركبانا جمع راكب اى كيف امكن مستقبلى
القبلة او غيرها ويومؤ بالركوع والسجود فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله اى صلوا
كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قبل تعليمه من فرايضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما
موصولة او مصدرية والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا فليوصوا وصية وفى قراءة
بالرفع اى عليهم لازواجهم ويعطوهن متاعا ما يتمتعن به من النفقة والكسوة الى
تمام الحول من موتهم الواجب عليهن تربصه غير اخراج حال اى غير مخرجات من مسكنهن
فان خرجن بانفسهن فلا جناح عليكم يا اولياء الموت فيما فعلن فى انفسهن من معروف
شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عنها والله عزيز فى ملكه حكيم فى
صنعه والوصية المذكورة منسوخة باية الميراث وتربص الحول باية اربعة اشهر
وعشرا السابقة المتاخرة فى النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعى وللمطلقات
متاع يعطينه بالمعروف بقدر الامكان حقا نصب بفعله المقدر على المتقين الله
كرره ليعم الممسوسة ايضا اذ الاية السابقة فى غيرها كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين
الله لكم اياته لعلكم تعقلون تتدبرون الم تر استفهام تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده

الوف

اى ينتهى علمك الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف اربعة او ثمانية او عشرة او ثلاثون او اربعون
او سبعون الفا حذر الموت مفعول له وهم قوم من بنى اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم
ففروا فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم احياهم بعد ثمانية ايام او اكثر بدعاء نبيهم
حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاى فعاشوا دهرا عليهم اثر الموت لا يلبسون
ثوبا الا عاد كالكفن واستمرت فى اسباطهم ان الله لذو فضل على الناس ومنه احياء
هؤلاء ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين
على القتال ولذا عطف عليه وقاتلوا فى سبيل الله اى لاعلاء دينه واعلموا ان الله سميع
لاقوالكم عليم باحوالكم فيجازيكم من ذا الذى يقرض الله بانفاق ماله فى سبيل الله
قرضا حسنا بان ينفقه لله عن طيب قلب فيضاعفه وفى قراءة فيضعفه بالتشديد
له اضعافا كثيرة من عشر الى اكثر من سبعمائة كما سياتى والله يقبض يمسك الرزق
عمن يشاء ابتلاء ويبسط يوسعه لمن يشاء امتحانا واليه ترجعون فى الاخرة بالبعث
فيجازيكم باعمالكم الم تر الى الملأ الجماعة من بنى اسرائيل من بعد موت موسى اى الى قصتهم
وخبرهم اذ قالوا لنبى لهم هو شمويل ابعث اقم لنا ملكا نقاتل معه فى سبيل الله تنتظم
به كلمتنا ونرجع اليه قال النبى لهم هل عسيتم بالكسر والفتح ان كتب عليكم القتال الا
تقاتلوا خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل
الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بسبيهم وقتلهم فعل بهم ذلك قوم جالوت
اى لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا
عنه وجبنوا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سياتى والله عليم
بالظالمين فيجازيهم وسال النبى ربه ارسال ملك فاجابه الى ارسال طالوت وقال لهم
نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى كيف يكون له الملك علينا ونحن احق
بالملك منه لانه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا او راعيا
ولم يؤت سعة من المال يستعين بها على اقامة الملك قال النبى لهم ان الله اصطفاه
اختاره للملك عليكم وزاده بسطة سعة فى العلم والجسم وكان اعلم بنى اسرائيل يومئذ

واجملهم واتمهم خلقا والله يؤتي ملكه من يشاء ايتاءه لا اعتراض عليه والله واسع فضله
عليم بمن هو اهل له وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه آية على ملكه ان آية ملكه ان يأتيكم
التابوت الصندوق الذي كان فيه صور الانبياء انزله الله على آدم واستمر اليهم
فغلبتهم العمالقة عليه واخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في
القتال ويسكنون اليه كما قال تعالى فيه سكينة طمأنينة لقلوبكم من ربكم وبقية
مما ترك آل موسى وآل هرون اى تركاه هما وهو نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون و
قفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض الالواح تحمله الملائكة حال من فاعل يأتيكم
ان في ذلك لآية لكم على ملكه ان كنتم مؤمنين فحملته الملائكة بين السماء والارض وهم
ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فاقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار
من شبابهم سبعين الفا فلما فصل خرج طالوت بالجنود من بيت المقدس وكان
حرا شديدا وطلبوا منه الماء قال ان الله مبتليكم مختبركم بنهر ليظهر المطيع منكم
والعاصي وهو بين الاردن وفلسطين فمن شرب منه اى من مائه فليس مني من
اتباعي ومن لم يطعمه يذقه فانه مني الا من اغترف غرفة بالفتح والضم بيده فاكتفى
بها ولم يزد عليها فانه مني فشربوا منه لما وافوه بكثرة الا قليلا منهم فاقتصروا
على الغرفة روى انها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر
رجلا فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه وهم الذين اقتصروا على الغرفة قالوا اى الذين
شربوا لا طاقة لا قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده اى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه
قال الذين يظنون يوقنون انهم ملاقوا الله بالبعث وهم الذين جاوزوه كم خبرية
بمعنى كثيرا من فئة جماعة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بارادته والله مع
الصابرين بالنصر والعون ولما برزوا لجالوت وجنوده اى ظهروا لقتالهم وتصافوا قالوا
ربنا افرغ اصب علينا صبرا وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا على الجهاد وانصرنا على
القوم الكافرين فهزموهم كسروهم باذن الله بارادته وقتل داود وكان في عسكر طالوت
جالوت وآتاه اى داود الله الملك في بني اسرائيل والحكمة النبوة بعد موت شمويل و

الجزء الثالث

طالوت ولم يجتمعا لاحد قبله وعلمه مما يشاء كصنعة الدروع ومنطق الطير ولولا
دفع الله الناس بعضهم بدل بعض من الناس ببعض لفسدت الارض بغلبة المشركين
وقتل المسلمين وتخريب المساجد ولكن الله ذو فضل على العالمين فدفع بعضهم ببعض
تلك هذه الآيات آيات الله نتلوها نقصها عليك يا محمد بالحق بالصدق وانك لمن
المرسلين التأكيد بان وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا تلك مبتدأ الرسل
صفة والخبر فضلنا بعضهم على بعض بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم
الله كموسى ورفع بعضهم اى محمدا درجات على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة به وتفضيل امته
على سائر الامم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة وآتينا عيسى ابن مريم
البينات وأيدناه قويناه بروح القدس جبرئيل يسير معه حيث سار ولو شاء الله هدى الناس جميعا
ما اقتتل الذين من بعدهم بعد الرسل اى اممهم من بعد ما جاءتهم البينات لاختلافهم
وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا لمشيئته ذلك فمنهم من آمن ثبت على ايمانه ومنهم
من كفر كالنصارى بعد المسيح ولو شاء الله ما اقتتلوا تأكيد ولكن الله يفعل ما يريد من
توفيق من شاء وخذلان من شاء يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم زكاته من قبل ان
يأتي يوم لا بيع فداء فيه ولا خلة صداقة تنفع ولا شفاعة بغير اذنه وهو يوم القيمة وفي
قراءة بالرفع في الثلاثة والكافرون بالله او بما فرض عليهم هم الظالمون لوضعهم امر الله
في غير محله الله لا اله اى لا معبود بحق في الوجود الا هو الحي الدائم البقاء القيوم
المبالغ في القيام بتدبير خلقه لا تأخذه سنة نعاس ولا نوم له ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا وعبيدا من ذا الذي اى لا احد يشفع عنده الا باذنه له فيها يعلم ما بين
ايديهم اى الخلق وما خلفهم اى من امر الدنيا والآخرة ولا يحيطون بشيء من علمه لا يعلمون شيئا
من معلوماته الا بما شاء ان يعلمهم به منها باخبار الرسل وسع كرسيه السموات والارض
قيل احاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي بعينه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما
السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس ولا يؤده يثقله حفظهما
اى السموات والارض وهو العلي فوق خلقه بالقهر العظيم الكبير لا اكراه في الدين على الدخول

فيه قد تبين الرشد من الغى اى ظهر بالآيات البينات ان الايمان رشد والكفر
غى نزلت فيمن كان له من الانصار اولاد اراد ان يكرههم على الاسلام فمن يكفر
بالطاغوت الشيطان او الاصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ويؤمن بالله فقد
استمسك تمسك بالعروة الوثقى بالعقد المحكم لا انفصام لا انقطاع لها والله
سميع لما يقال عليم بما يفعل الله ولى ناصر الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الكفر
الى النور الى الايمان والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ذكر
الاخراج اما فى مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات او فى من آمن بالنبى قبل بعثه من
اليهود ثم كفر به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الم تر الى الذى حاج جادل ابرهيم فى ربه
لان آتاه الله الملك اى الذى حمله بطره نعمة الله على ذلك وهو نمرود اذ بدل من
حاج قال ابرهيم لما قال له من ربك الذى تدعونا اليه ربى الذى يحيى ويميت اى
يخلق الحيوة والموت فى الاجساد قال هو انا احيى واميت بالقتل والعفو عنه ودعا
برجلين فقتل احدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا قال ابرهيم منتقلا الى حجة اوضح
منها فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت انت بها من المغرب فبهت الذى كفر
تحير ودهش والله لا يهدى القوم الظالمين بالكفر الى محجة الاحتجاج او رايت كالذى
الكاف زائدة مر على قرية وهى بيت المقدس راكبا على حمار وله سلة تين وقدح
عصير وهو عزير وهى خاوية ساقطة على عروشها سقوفها لما خربها بخت نصر قال
انى كيف يحيى هذه الله بعد موتها استعظاما لقدرة الله تعالى فاماته الله
والبثه مائة عام ثم بعثه احياه ليريه كيفية ذلك قال تعالى له كم لبثت مكثت
هنا قال لبثت يوما او بعض يوم لانه نام اول النهار فقبض واحيى عند الغروب فظن
انه يوم النوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك التين وشرابك
العصير لم يتسنه لم يتغير مع طول الزمان والهاء قيل اصل من سانهت وقيل
للسكت من سانيت وفى قراءة بحذفها وانظر الى حمارك كيف هو فرآه ميتا وعظامه
بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم ولنجعلك آية على البعث للناس وانظر الى العظام من

حمارك

حمارك كيف ننشزها نحييها بضم النون وقرئ بفتحها من انشر ونشر لغتان وفى
قراءة بضمها والزاى نحركها ونرفعها ثم نكسوها لحما فنظر اليها وقد تركبت وكسيت
لحما ونفخ فيه الروح ونهق فلما تبين له ذلك بالمشاهدة قال اعلم علم مشاهدة ان
الله على كل شئ قدير وفى قراءة اعلم امر من الله له و اذكر اذ قال ابرهيم رب ارنى
كيف تحيى الموتى قال تعالى له اولم تؤمن بقدرتى على الاحياء سأله مع علمه بايمانه
بذلك ليجيب بما سأل فيعلم السامعون غرضه قال بلى آمنت ولكن سألتك
ليطمئن يسكن قلبى بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال قال فخذ اربعة من الطير
فصرهن اليك بكسر الصاد وضمها املهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن ثم
اجعل على كل جبل من جبال ارضك منهن جزءا ثم ادعهن اليك يأتينك سعيا سريعا
واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شئ حكيم فى صنعه فاخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا
وفعل بهن ما ذكر وامسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء الى بعضها
حتى تكاملت ثم اقبلت الى رؤسها مثل صفة نفقات الذين ينفقون اموالهم
فى سبيل الله اى طاعته كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة لسبعمائة
فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبع مائة ضعف والله يضاعف اكثر من ذلك
لمن يشاء والله واسع فضله عليم بمن يستحق المضاعفة الذين ينفقون اموالهم
فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا على المنفق عليه بقولهم مثلا قد احسنت اليه
وجبرت حاله ولا اذى له بذكر ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه لهم اجرهم
ثواب انفاقهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة قول معروف كلام
حسن ورد على السائل جميل ومغفرة له فى الحاجة خير من صدقة يتبعها اذى بالمن
وتعيير له بالسؤال والله غنى عن صدقة العباد حليم بتأخير العقوبة عن المان
والمؤذى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم اى اجورها بالمن والاذى ابطالا كالذى
اى كابطال الذى ينفق ماله رئاء الناس مرائيا لهم ولا يؤمن بالله واليوم الآخر وهو المنافق
فمثله كمثل صفوان حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر شديد فتركه صلدا

المنفق

صلدا املس لا شئ عليه لا يقدرون استيناف لبيان مثل المنافق رياء وجمع الضمير
باعتبار معنى الذى على شئ مما كسبوا عملوا اى لا يجدون له ثوابا فى الآخرة كما لا يوجد
على الصفوان شئ من التراب الذى كان عليه لاذهاب المطر له والله لا يهدى
القوم الكافرين ومثل نفقات الذين ينفقون اموالهم ابتغاء طلب مرضات الله وتثبيتا
من انفسهم اى تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لانكارهم له
ومن ابتدائية كمثل جنة بستان بربوة بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو
اصابها وابل فآتت اعطت اكلها بضم الكاف وسكونها ثمرها ضعفين مثلى
ما يثمر غيرها فان لم يصبها وابل فطل مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها
المعنى تثمر وتزكو كثر المطر وقل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت
او قلت والله بما تعملون بصير فيجازيكم به ايود ايحب احدكم ان تكون له جنة من نخيل
واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها ثمر من كل الثمرات و قد اصابه الكبر فضعف
عن الكسب وله ذرية ضعفاء اولاد صغار لا يقدرون على شئ فاصابها اعصار
ريح شديدة فيه نار فاحترقت ففقدها احوج ما كان اليها وبقى هو واولاده عجزة
متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائى والمان فى ذهابها وعدم نفعها
احوج ما يكون اليها فى الآخرة والاستفهام بمعنى النفى وعن ابن عباس هو لرجل عمل
بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى اغرق اعماله كذلك كما بين ما ذكر
يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فتعتبرون يا ايها الذين آمنوا انفقوا اى زكوا
من طيبات جياد ما كسبتم من المال ومن طيبات مما اخرجنا لكم من الارض من الحبوب والثمار
ولا تيمموا تقصدوا الخبيث الردى منه من المذكور تنفقون ه فى الزكوة حال من
ضمير تيمموا ولستم بآخذيه اى الخبيث لو اعطيتموه فى حقوقكم الا ان تغمضوا فيه
بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله تعالى واعلموا ان الله غنى
عن نفقاتكم حميد محمود على كل حال الشيطان يعدكم الفقر يخوفكم به ان تصدقتم
فتمسكوا ويأمركم بالفحشاء البخل ومنع الزكاة والله يعدكم على الانفاق مغفرة منه لذنوبكم

وفضلا

وفضلا رزقا خلفا منه والله واسع فضله عليم بالمنفق يؤتى الحكمة اى العلم النافع
المؤدى الى العمل من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا لمصيره الى السعادة
الابدية وما يذكر فيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال يتعظ الا اولوا الالباب اصحاب
العقول وما انفقتم من نفقة اديتم من زكوة او صدقة او نذرتم من نذر فوفيتم به
فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين بمنع الزكاة والنذر او بوضع الانفاق فى
غير محله من معاصى الله تعالى من انصار مانعين لهم من عذابه ان تبدوا تظهروا
الصدقات اى النوافل فنعما هى اى نعم شئ ابداؤها وان تخفوها تسروها وتؤتوها
الفقراء فهو خير لكم من ابدائها وايتائها الاغنياء اما صدقة الفرض فالافضل اظهارها
ليقتدى به ولئلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين ويكفر بالياء والنون مجزوما
بالعطف على محل فهو ومرفوعا على الاستيناف عنكم من بعض سيئاتكم
والله بما تعملون خبير
عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شئ منه ولما منع صلى الله
عليه وسلم من التصدق على المشركين ليسلموا نزل ليس عليك هداهم اى الناس
الى الدخول فى الاسلام انما عليك البلاغ ولكن الله يهدى من يشاء هدايته الى الدخول
فيه وما تنفقوا من خير مال فلانفسكم لان ثوابه لها وما تنفقون الا ابتغاء وجه
الله اى ثوابه لا غيره من اغراض الدنيا خبر بمعنى النهى وما تنفقوا من خير يوف اليكم
جزاؤه وانتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا والجملتان تاكيد للاولى للفقراء خبر مبتدأ
محذوف اى الصدقات الذين احصروا فى سبيل الله اى حبسوا انفسهم على الجهاد
نزلت فى اهل الصفة وهم اربعمائة من المهاجرين ارصدوا لتعلم القرآن والخروج
مع السرايا لا يستطيعون ضربا سفرا فى الارض للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد
يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اى لتعففهم عن السؤال وتركه تعرفهم
يا مخاطب بسيماهم علامتهم من التواضع والجهد لا يسألون الناس شيئا فيلحفون
الحافا اى لا سؤال لهم اصلا فلا يقع منهم الحاف وهو الالحاح وما تنفقوا من

خير فان الله به عليم فمجاز عليه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربوا اى ياخذونه وهو الزيادة
فى المعاملة بالنقود والمطعومات فى القدر او الاجل لا يقومون من قبورهم الا قياما
كما يقوم الذى يتخبطه يصرعه الشيطان من المس الجنون بهم متعلق بيقومون
ذلك الذى نزل بهم بانهم بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا فى الجواز وهذا من
عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردا عليهم واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه
بلغه موعظة عظة من ربه فانتهى عن اكله فله ما سلف قبل النهى اى لا يسترد منه
وامره فى العفو عنه الى الله ومن عاد الى اكله مشبها له بالبيع فى الحل فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا ينقصه ويذهب بركته ويربى الصدقات
يزيدها وينميها والله لا يحب كل كفار بتحليل الربا اثيم فاجر باكله فيعاقبه ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا اتركوا ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين صادقين
فى ايمانكم فان من شان المؤمن امتثال امر الله نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد
النهى بربا كان له قبل فان لم تفعلوا ما امرتم به فاذنوا اعلموا بحرب من الله ورسوله
لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يدى لنا بحربه وان تبتم رجعتم عنه
فلكم رؤس اصول اموالكم لا تظلمون بزيادة ولا تظلمون بنقص وان كان وقع غريم ذو
عسرة فنظرة له اى عليكم تاخيره الى ميسرة بفتح السين وضمها اى وقت يسره
وان تصدقوا بالتشديد على ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وبالتخفيف على حذفها
اى تتصدقوا على المعسر بالابراء خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوا وفى الحديث
من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله رواه مسلم
واتقوا يوما ترجعون بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون فيه الى الله هو يوم
القيمة ثم توفى فيه كل نفس جزاء ما كسبت عملت من خير وشر وهم لا يظلمون
بنقص حسنة او زيادة سيئة يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم تعاطيتم بدين كسلم

وقرض

وقرض الى اجل مسمى معلوم فاكتبوه استيثاقا ودفعا للنزاع وليكتب كتاب الدين
بينكم كاتب بالعدل بالحق فى كتابته لا يزيد فى المال والاجل ولا ينقص ولا ياب
يمتنع كاتب من ان يكتب اذا دعى اليها كما علمه الله اى فضله بالكتابة فلا يبخل
بها والكاف متعلقة بياب فليكتب تاكيد وليملل يمل الكاتب الذى عليه الحق الدين
لانه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه وليتق الله ربه فى املائه ولا يبخس ينقص منه
شيئا اى الحق فان كان الذى عليه الحق سفيها مبذرا او ضعيفا عن الاملاء لصغر او كبر
او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او جهل باللغة او نحو ذلك فليملل وليه متولى امره من ولى
ووصى وقيم ومترجم بالعدل واستشهدوا اشهدوا على الدين شهيدين شاهدين
من رجالكم اى بالغى المسلمين الاحرار فان لم يكونا اى الشاهدان رجلين فرجل و
امرأتان يشهدون ممن ترضون من الشهداء لدينه وعدالته وتعدد النساء لاجل
ان تضل تنسى احديهما الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن فتذكر بالتخفيف و
التشديد احديهما الذاكرة الاخرى الناسية وجملة الاذكار محل العلة اى لتذكر
ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفى قراءة بكسر ان الشرطية ورفع تذكر
استيناف جوابه ولا ياب الشهداء اذا ما زائدة دعوا الى تحمل الشهادة وادائها ولا
تسأموا تملوا من ان تكتبوه اى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك صغيرا
كان او كبيرا قليلا او كثيرا الى اجله وقت حلوله حال من الهاء فى تكتبوه ذلكم
اى الكتب اقسط اعدل عند الله واقوم للشهادة اى اعون على اقامتها لانه يذكرها
وادنى اقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا فى قدر الحق والاجل الا ان تكون تقع تجارة حاضرة
وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة تديرونها بينكم اى تقبضونها
ولا اجل فيها فليس عليكم جناح فى ان لا تكتبوها والمراد بها المتجر فيه واشهدوا اذا تبايعتم
عليه فانه ادفع للاختلاف وهذا وما قبله امر ندب ولا يضار كاتب ولا شهيد
صاحب الحق ومن عليه بتحريف او امتناع من الشهادة او الكتابة او لا يضرهما صاحب
الحق بتكليفهما ما لا يليق فى الكتابة والشهادة وان تفعلوا ما نهيتم عنه فانه فسوق

خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في امره ونهيه ويعلمكم الله مصالح اموركم
حال مقدرة او مستانفة والله بكل شئ عليم وان كنتم على سفر اى مسافرين وتداينتم
ولم تجدوا كاتبا فرهن وفي قراءة فرهان جمع رهن مقبوضة مستوثقون بها و
بينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لان الوثوق
فيه اشد وافاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفا من المرتهن
ووكيله فان امن بعضكم بعضا اى الدائن المدين على حقه فلم يرتهن فليؤد
الذى اؤتمن اى المدين امانته دينه وليتق الله ربه في ادائه ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم
لا قامتها ومن يكتمها فانه اثم قلبه خص بالذكر لانه محل الشهادة ولانه اذا اثم تبعه
غيره فيعاقب معاقبة الاثمين والله بما تعملون عليم لا يخفى عليه شئ منه لله ما في
السموات وما في الارض وان تبدوا تظهروا ما في انفسكم من السوء والعزم عليه او تخفوه
تسروه يحاسبكم يجز يكم به الله يوم القيمة فيغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء
تعذيبه والفعلان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع اى فهو والله على كل شئ
قدير ومنه محاسبتكم وجزاؤكم امن صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بما
انزل اليه من ربه من القرآن والمؤمنون عطف عليه كل تنوينه عوض عن المضاف اليه
امن بالله وملائكته وكتبه بالجمع والافراد ورسله يقولون لا نفرق بين احد من
رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى وقالوا سمعنا
ما امرنا به سماع قبول واطعنا نسالك غفرانك ربنا واليك المصير المرجع بالبعث و
لما نزلت الاية قبلها شكى المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل
لا يكلف الله نفسا الا وسعها اى ما تسع قدرتها لها ما كسبت من الخير اى ثوابه وعليها
ما اكتسبت من الشر اى وزره ولا يؤاخذ احد بذنب احد ولا بما لم يكسبه مما
وسوسته به نفسه وقولوا ربنا لا تؤاخذنا بالعقاب ان نسينا او اخطانا تركنا الصواب
لا من عمد كما اخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الامة كما ورد في
الحديث فسواله اعتراف بنعمة الله ربنا ولا تحمل علينا اصرا امرا يثقل علينا حمله كما

حملته

حملته على الذين من قبلنا اى بنى اسرائيل من قتل النفس في التوبة واخراج ربع المال
في الزكاة وقرض موضع النجاسة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة قوة لنا به من التكاليف و
البلاء واعف عنا امح ذنوبنا واغفر لنا وارحمنا في الرحمة زياد على المغفرة انت مولانا
سيدنا ومتولى امورنا فانصرنا على القوم الكافرين باقامة الحجة والغلبة في قتالهم فان
من شان المولى ان ينصر مواليه على الاعداء وفي الحديث لما نزلت هذه الاية فقراها
صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت سورة ال عمران مدنية
مائتان او الا اية بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم بمراده بذلك الله لا اله
الا هو الحى القيوم نزل عليك يا محمد الكتاب القرآن ملتبسا بالحق بالصدق في اخباره
مصدقا لما بين يديه قبله من الكتب وانزل التورية والانجيل من قبل اى قبل تنزيله
هدى حال بمعنى هاديين من الضلالة للناس ممن تبعهما وعبر فيهما بانزل وفي
القرآن بنزل المقتضى للتكرير لانهما انزلا دفعة واحدة بخلافه وانزل الفرقان
بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها
ان الذين كفروا بايات الله القرآن وغيره لهم عذاب شديد والله عزيز غالب على امره فلا
يمنعه شئ من انجاز وعده ووعيده ذو انتقام عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر
على مثلها احد ان الله لا يخفى عليه شئ كائن في الارض ولا في السماء لعلمه بما يقع في العالم من
كلى ولا جزئى وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما هو الذى يصوركم في
الارحام كيف يشاء من ذكورة وانوثة وبياض وسواد وغير ذلك لا اله الا هو العزيز
في ملكه الحكيم في صنعه هو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات واضحات الدلالة
هن ام الكتاب اصله المعتمد عليه في الاحكام واخر متشابهات لا يفهم معانيها كاوائل
السور وجعله كله محكما في قوله احكمت اياته بمعنى انه ليس فيها عيب ومتشابها في
قوله كتابا متشابها بمعنى انه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق فاما الذين
في قلوبهم زيغ ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء طلب الفتنة لجهالهم بوقوعهم
في الشبهات واللبس وابتغاء تاويله تفسيره وما يعلم تاويله الا الله وحده والراسخون

الفتنة

الثابتون المتمكنون في العلم مبتدأ وخبره يقولون آمنا به اى بالمتشابه انه من عند الله ولا نعلم معناه كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا وما يذكر بادغام التاء في الاصل في الذال اى يتعظ الا اولوا الالباب اصحاب العقول ويقولون ايضا اذا راوا من يتبعه ربنا لا تزغ قلوبنا تملها عن الحق بابتغاء تاويله الذي لا يليق بنا كما ازغت قلوب اولئك بعد اذ هديتنا ارشدتنا اليه وهب لنا من لدنك من عندك رحمة تثبيتا انك انت الوهاب يا ربنا انك جامع الناس تجمعهم ليوم اى في يوم لا ريب شك فيه هو يوم القيمة فتجازيهم باعمالهم كما وعدت بذلك انك لا تخلف الميعاد موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل ان يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان ان همهم امر الآخرة ولذلك سالوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عايشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى آخرها وقال فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم و روى الطبراني في الكبير عن ابي مالك الاشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اخاف على امتي الا ثلاث خلال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فياخذه المؤمن يبتغي تاويله وليس يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب الحديث ان الذين كفروا لن تغني تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اى عذابه شيئا واولئك هم وقود النار بفتح الواو ما يوقد به دابهم كداب كعادة آل فرعون والذين من قبلهم من الامم كعاد وثمود كذبوا بآياتنا فاخذهم الله اهلكهم بذنوبهم والجملة مفسرة لما قبلها والله شديد العقاب ونزل لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش اغمارا لا يعرفون القتال قل يا محمد للذين كفروا من اليهود ستغلبون بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك وتحشرون بالوجهين في الآخرة الى جهنم فتدخلونها وبئس المهاد الفراش هي قد كان لكم آية عبرة

وذكر

وذكر الفعل للفصل في فئتين فرقتين التقتا يوم بدر للقتال فئة تقاتل في سبيل الله اى طاعته وهم النبي واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وستة ادرع وثمانية سيوف واكثرهم رجالة واخرى كافرة يرونهم اى الكفار مثليهم اى المسلمين اكثر منهم وكانوا نحو الف راى العين اى رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم والله يؤيد يقوي بنصره من يشاء نصره ان في ذلك المذكور لعبرة لاولي الابصار لذوي البصائر افلا تعتبرون بذلك فتؤمنون زين للناس حب الشهوات ما تشتهيه النفس وتدعو اليه زينها الله ابتلاء او الشيطان من النساء والبنين والقناطير الاموال الكثيرة المقنطرة المجتمعة من الذهب والفضة والخيل المسومة الحسان والانعام الابل والبقر والغنم والحرث الزرع ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها ثم يفنى والله عنده حسن المآب المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره قل يا محمد لقومك اؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم المذكور من الشهوات استفهام تقرير للذين اتقوا الشرك عند ربهم خبر مبتدؤه جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اى مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها وازواج مطهرة من الحيض وغيره مما يستقذر ورضوان بكسر اوله وضمه لغتان اى رضى كثير من الله والله بصير عالم بالعباد فيجازي كلا منهم بعمله الذين نعت او بدل من الذين قبله يقولون ربنا اننا آمنا صدقنا بك و برسولك فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين على الطاعة وعن المعصية نعت او بدل والصادقين في الايمان والقانتين المطيعين لله والمنفقين المتصدقين والمستغفرين الله بان يقولوا اللهم اغفر لنا بالاسحار اواخر الليل خصت بالذكر لانها وقت الغفلة و لذة النوم شهد الله بين لخلقه بالدلايل والآيات انه لا اله اى لا معبود بحق في الوجود الا هو شهد بذلك الملائكة بالاقرار واولوا العلم من الانبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ قائما بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة اى تفرد بالقسط بالعدل لا اله الا هو كرره تاكيدا العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ان الدين المرضي عند الله هو الاسلام اى الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح

ان من انه الى آخره بدل الاشتمال وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى فى الدين
بان وحد بعض وكفر بعض الا من بعد ما جاءهم العلم بالتوحيد بغيا من الكافرين بينهم
ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب اى المجازاة له فان حاجوك خاصمك الكفار يا محمد
فى الدين فقل لهم اسلمت وجهى لله انقدت له انا ومن اتبعنى وخص الوجه بالذكر لشرفه
فغيره اولى وقل للذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى والاميين مشركى العرب ءاسلمتم اى
اسلموا فان اسلموا فقد اهتدوا من الضلال وان تولوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ التبليغ للرسالة
والله بصير بالعباد فيجازيهم باعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال ان الذين يكفرون بآيات الله
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون وفى قراءة ويقاتلون الذين يامرون بالقسط بالعدل من الناس
وهم اليهود روى انهم قتلوا ثلاثة واربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم
فقتلوهم من يومهم فبشرهم اعلمهم بعذاب اليم مولم وذكر البشارة تهكم بهم و
دخلت الفاء فى خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط اولئك الذين حبطت بطلت اعمالهم ما
عملوه من خير كصدقة وصلة رحم فى الدنيا والآخرة فلا اعتداد بها لعدم شرطها
وما لهم من ناصرين مانعين من العذاب الم تر تنظر الى الذين اوتوا نصيبا حظا
من الكتاب التورية يدعون حال الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون
عن قبول حكمه نزل فى اليهود زنا منهم اثنان فتحاكموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فحكم
عليهما بالرجم فابوا فجئ بالتورية فوجد فيها فرجما فغضبوا ذلك التولى والاعراض
بانهم قالوا اى بسبب قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات اربعين مدة عبادة آبائهم
العجل ثم تزول عنهم وغرهم فى دينهم متعلق بقوله ما كانوا يفترون من قولهم ذلك فكيف
حال اذا جمعناهم ليوم اى فى يوم لا ريب لا شك فيه هو يوم القيمة ووفيت كل نفس
من اهل الكتاب وغيرهم جزاء ما كسبت عملت من خير وشر وهم اى الناس لا يظلمون
بنقص حسنة او زيادة سيئة ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم امته ملك فارس والروم
فقال المنافقون هيهات قل اللهم يا الله مالك الملك تؤتى تعطى الملك من تشاء من خلقك
وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء بايتائه وتذل من تشاء بنزعه منه بيدك بقدرتك

الخير

الخير اى والشر انك على كل شيء قدير تولج تدخل الليل فى النهار وتولج النهار تدخله
فى الليل فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر وتخرج الحى من الميت كالانسان والطائر
من النطفة والبيضة وتخرج الميت كالنطفة والبيضة من الحى وترزق من تشاء
بغير حساب اى رزقا واسعا لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء يوالونهم من دون
اى غير المؤمنين ومن يفعل ذلك اى يواليهم فليس من دين الله فى شيء الا ان تتقوا منهم
تقية مصدر تقيته اى تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب و
هذا قبل عزة الاسلام ويجرى فى بلد وليس قويا فيها ويحذركم يخوفكم الله
نفسه اى يغضب عليكم ان واليتموهم والى الله المصير المرجع فيجازيكم قل
لهم ان تخفوا ما فى صدوركم قلوبكم من موالاتهم او تبدوه تظهروه يعلمه الله و هو
يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شيء قدير ومنه تعذيب من والاهم
اذكر يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء مبتدا خبره تود
لو ان بينها وبينه امدا بعيدا غاية فى نهاية البعد فلا يصل اليها ويحذركم الله
نفسه كرر للتاكيد والله رءوف بالعباد ونزل لما قالوا ما نعبد اصناما الا حبا لله
ليقربونا اليه قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله بمعنى انه يثيبكم و
يغفر لكم ذنوبكم والله غفور لمن تبعنى ما سلف منه قبل ذلك رحيم به قل لهم اطيعوا
الله والرسول فيما امركم به من التوحيد فان تولوا اعرضوا عن الطاعة فان الله
لا يحب الكافرين فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اى لا يحبهم بمعنى انه يعاقبهم
ان الله اصطفى اختار آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران بمعنى انفسهما على العالمين
بجعل الانبياء من نسلهم ذرية بعضها من ولد بعض منهم والله سميع عليم
اذكر اذ قالت امرأة عمران حنة لما اسنت واشتاقت الولد فدعت الله واحست
بالحمل يا رب انى نذرت ان اجعل لك ما فى بطنى محررا عتيقا خالصا من شواغل الدنيا
لخدمة بيتك المقدس فتقبل منى انك انت السميع للدعاء العليم بالنيات وهلك
عمران وهى حامل فلما وضعتها ولدتها جارية وكانت ترجو ان يكون غلاما اذ لم

يكن يحرر الا الغلمان قالت معتذرة يا رب انى وضعتها انثى والله اعلم اى عالم بما
وضعت جملة اعتراض من كلامه تعالى وفى قراءة بضم التاء وليس الذكر الذى طلبت
كالانثى التى وهبت لانه يقصد للخدمة وهى لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها
من الحيض ونحوه وانى سميتها مريم وانى اعيذها بك وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم
المطرود وفى الحديث ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا
الا مريم وابنها رواه الشيخان فتقبلها ربها اى قبل مريم من امها بقبول حسن
وانبتها نباتا حسنا انشأها بخلق حسن فكانت تنبت فى اليوم كما ينبت المولود فى العام
واتت بها امها الاحبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا
فيها لانها بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندى فقالوا لا حتى
نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن والقوا اقلامهم على
ان من ثبت قلمه فى الماء وصعد فهو اولى بها فثبت قلم زكريا فاخذها وبنى لها غرفة
فى المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان ياتيها باكلها وشربها ودهنها فيجد عندها
فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء كما قال تعالى وكفلها زكريا ضمها
اليه وفى قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل الله كلما
دخل عليها زكريا المحراب الغرفة وهى اشرف المجالس وجد عندها رزقا قال يا مريم
انى من اين لك هذا قالت وهى صغيرة هو من عند الله ياتينى به من الجنة ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب رزقا واسعا بلا تبعة هنالك اى لما راى زكريا ذلك وعلم
ان القادر على اتيان الشىء فى غير حينه قادر على اتيان الولد على الكبر وكان اهل
بيته انقرضوا دعا زكريا ربه لما دخل المحراب للصلوة جوف الليل قال رب هب
لى من لدنك من عندك ذرية طيبة ولدا صالحا انك سميع مجيب الدعاء فنادته
الملائكة اى جبريل وهو قائم يصلى فى المحراب اى المسجد ان اى بان وفى قراءة بالكسر
بتقدير القول الله يبشرك مثقلا ومخففا بيحيى مصدقا بكلمة كائنة من الله اى
بعيسى انه روح الله وسمى كلمة لانه خلق بكلمة كن وسيدا متبوعا وحصورا ممنوعا من

النساء ونبيا من الصالحين روى انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها قال رب انى كيف يكون
لى غلام ولد وقد بلغنى الكبر اى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة وامرأتى عاقر
بلغت ثمانى وتسعين سنة قال الامر كذلك من خلق غلام منكما الله يفعل ما
يشاء لا يعجزه عنه شىء ولاظهار هذه القدرة العظيمة الهمه السؤال ليجاب بها و
لما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به قال رب اجعل لى آية اى علامة على حمل امرأتى
قال آيتك عليه الا تكلم الناس اى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ثلاثة
ايام اى بلياليها الا رمزا اشارة واذكر ربك كثيرا وسبح صل بالعشى والابكار اواخر
النهار واوائله و اذكر اذ قالت الملائكة اى جبريل يا مريم ان الله اصطفاك اختارك
وطهرك من مسيس الرجال واصطفاك على نساء العالمين اى اهل زمانك يا مريم اقنتى
لربك اطيعيه واسجدى واركعى مع الراكعين اى صلى مع المصلين ذلك المذكور من
امر زكريا ومريم من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك نوحيه اليك يا محمد وما كنت لديهم اذ
يلقون اقلامهم فى الماء يقترعون ليظهر لهم ايهم يكفل يربى مريم وما كنت لديهم
اذ يختصمون فى كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحى اذكر اذ
قالت الملائكة اى جبريل يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اى ولد اسمه المسيح عيسى
ابن مريم خاطبها بنسبته اليها تنبيها على انها تلده بلا اب اذ عادة الرجال نسبتهم
الى آبائهم وجيها ذا جاه فى الدنيا بالنبوة والآخرة بالشفاعة والدرجات العلى و
من المقربين عند الله ويكلم الناس فى المهد اى طفلا قبل وقت الكلام وكهلا ومن الصالحين
قالت رب انى كيف يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر بتزوج ولا غيره قال الامر كذلك
من خلق ولد منك بلا اب الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اراد خلقه فانما يقول له
كن فيكون اى فهو يكون ونعلمه بالنون والياء الكتاب الخط والحكمة والتورية
والانجيل ونجعله رسولا الى بنى اسرائيل فى الصبى او بعد البلوغ فنفخ جبرئيل فى جيب درعها
فحملت وكان من امرها ما ذكر فى سورة مريم فلما بعثه الله الى بنى اسرائيل قال لهم
انى رسول الله اليكم انى اى بانى قد جئتكم بآية علامة على صدقى من ربكم هى انى وفى

قراءة بالكسر استينا فا أخلق أصور لكم من الطين كهيئة الطير مثل صورته والكاف
اسم مفعول فانفخ فيه الضمير للكاف فيكون طيرا وفى قراءة طائرا باذن الله بارادته
فخلق لهم الخفاش لانه اكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن
اعينهم سقط ميتا وأبرئ اشفى الاكمه الذى ولد اعمى والابرص وخصا لانهما داءا
اعياء وكان بعثه فى زمن الطب فأبرأ فى يوم خمسين الفا بالدعاء بشرط الايمان
واحيى الموتى باذن الله كرره لنفى توهم الالوهية فيه فاحيا عازر صديقا له وابن
العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات فى الحال وانبئكم بما
تأكلون وما تدخرون تخبئون فى بيوتكم مما لم اعاينه فكان يخبر الشخص بما اكل وبما يأكل
بعد ان فى ذلك المذكور لاية لكم ان كنتم مؤمنين و جئتكم مصدقا لما بين يدى
قبلى من التورية ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم فيها فاحل لهم من السمك والطير
ما لا صيصية له وقيل احل الجميع فبعض بمعنى الكل وجئتكم باية من ربكم كرره
تأكيدا وليبنى عليه فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته ان
الله ربى وربكم فاعبدوه هذا الذى امركم به صراط طريق مستقيم فكذبوه ولم يؤمنوا
به فلما احس علم عيسى منهم الكفر وارادوا قتله قال من انصارى اعوانى ذاهبا الى الله
لانصر دينه قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دينه وهم اصفياء عيسى اول من آمن
به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون
الثياب اى يبيضونها آمنا صدقنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون ربنا آمنا
بما انزلت من الانجيل واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين لك بالوحدانية و
لرسولك بالصدق قال تعالى ومكروا اى كفار بنى اسرائيل بعيسى اذ وكلوا به من يقتله
غيلة ومكر الله بهم بان القى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى و
الله خير الماكرين اعلمهم به اذكر اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك قابضك ورافعك الى
من الدنيا من غير موت ومطهرك مبعدك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك

هذا

صدقوا

٢١

صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا بك وهم اليهود يعلونهم
بالحجة والسيف الى يوم القيمة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر
الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا بالقتل والسبى والاخرة
بالنار وما لهم من ناصرين مانعين منه واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم بالياء
والنون اجورهم والله لا يحب الظالمين اى يعاقبهم روى ان الله تعالى ارسل اليه سحابة فرفعته
فتعلقت به امه وبكت فقال لها ان القيمة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت
المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت امه بعده ست سنين وروى الشيخان
حديثا انه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير
ويكسر الصليب ويضع الجزية وفى حديث مسلم انه يمكث سبع سنين وفى حديث
عند ابى داود الطيالسى اربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه ويحتمل ان المراد مجموع لبثه
فى الارض قبل رفعه وبعده ذلك المذكور من امر عيسى نتلوه نقصه عليك
يا محمد من الآيات حال من الهاء فى نتلوه وعامله فى ما ذلك من معنى الاشارة والذكر
الحكيم المحكم اى القرآن ان مثل عيسى شانه الغريب عند الله كمثل آدم كشانه
فى خلقه من غير اب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واوقع فى
النفس خلقه اى آدم اى قالبه من تراب ثم قال له كن بشرا فيكون اى فكان وكذلك
عيسى قال له كن من غير اب فكان الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف اى امر عيسى فلا
تكونن من الممترين الشاكين فيه فمن حاجك جادلك من النصارى فيه من بعد ما جاءك
من العلم بامره فقل لهم تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم فنجمعهم
ثم نبتهل نتضرع فى الدعاء فنجعل لعنة الله على الكاذبين بان نقول اللهم العن الكاذب
فى شان عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا
حتى ننظر فى امرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل قوم نبيا الا
هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلى
وقال لهم اذا دعوت فامنوا فابوا ان يلاعنوا وصالحوا على الجزية رواه ابو نعيم فى دلايل

النبوة وروى ابو داود انهم صالحوهم على الفى حلة النصف فى صفر والبقية فى رجب
وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من اصناف السلاح وروى احمد
فى مسنده عن ابن عباس قال لو خرج الذين باهلوا لرجعوا لا يجدون مالا ولا اهلا
وروى الطبرانى مرفوعا لو خرجوا لاحترقوا ان هذا المذكور لهو القصص الخبر الحق
الذى لا شك فيه وما من زائدة اله الا الله وان الله لهو العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه
فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع
المضمر قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى تعالوا الى كلمة سواء مصدر بمعنى مستو
امرها بيننا وبينكم هى ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله كما اتخذتم الاحبار والرهبان فان تولوا اعرضوا عن التوحيد
فقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون موحدون ونزل لما قالت اليهود ابرهيم يهودى
ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك يا اهل الكتاب لم تحاجون تخاصمون فى ابرهيم
بزعمكم انه على دينكم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده بزمن طويل وبعد
نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية افلا تعقلون بطلان قولكم ها للتنبيه انتم
مبتدا يا هؤلاء والخبر حاججتم فيما لكم به علم من امر موسى وعيسى وزعمتم انكم على
دينهما فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم من شان ابرهيم والله يعلم شانه وانتم لا تعلمون
قال تعالى تبرية لابرهيم ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم مسلما موحدا وما كان من المشركين ان
اولى الناس احقهم بابرهيم للذين اتبعوه فى زمانه وهذا النبى محمد صلى الله عليه وسلم
لموافقته له فى اكثر شرعه والذين آمنوا من امته فهم الذين ينبغى ان يقولوا نحن على دينه
لا انتم والله ولى المؤمنين ناصرهم وحافظهم ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة
وعمارا الى دينهم ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم لان
اثم ضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه وما يشعرون بذلك يا اهل الكتاب لم
تكفرون بآيات الله القرآن المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون تعلمون

انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل بالتحريف والتزوير وتكتمون
الحق اى نعت النبى وانتم تعلمون انه حق وقالت طائفة من اهل الكتاب اليهود
لبعضهم آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا اى القرآن وجه النهار اوله واكفروا به آخره
لعلهم اى المؤمنين يرجعون عن دينهم اذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه
وهم اولوا علم الا لعلمهم بطلانه وقالوا ايضا ولا تؤمنوا تصدقوا الا لمن اللام زائدة
تبع وافق دينكم قال تعالى قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله الذى هو الاسلام وما عداه
ضلال والجملة اعتراض ان اى بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب والحكمة والفضائل
وان مفعول يؤمنوا والمستثنى منه احد قدم عليه المستثنى المعنى لا تقروا بان احدا
يؤتى ذلك الا لمن تبع دينكم او ان يحاجوكم اى المؤمنون يغلبوكم عند ربكم يوم
القيمة لانكم اصح دينا وفى قراءة ءان بهمزة التوبيخ اى ايتاء احد مثله تقرون به قال
تعالى قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فمن اين لكم انه لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم
والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار اى بمال كثير يؤده اليك لامانته كعبد
الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتى اوقية ذهبا فاداها اليه ومنهم من ان تأمنه
بدينار لا يؤده اليك لخيانته الا ما دمت عليه قائما لا تفارقه فمتى فارقته انكره ككعب
بن الاشرف استودعه قرشى دينارا فجحده ذلك ترك الاداء بانهم قالوا بسبب
قولهم ليس علينا فى الاميين اى العرب سبيل اى اثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم
ونسبوه اليه تعالى قال تعالى ويقولون على الله الكذب فى نسبة ذلك اليه وهم يعلمون
انهم كاذبون بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده الذى عاهد الله عليه او بعهد
الله اليه من اداء الامانة وغيره واتقى الله بترك المعاصى وعمل الطاعات فان الله
يحب المتقين فيه وضع الظاهر موضع المضمر اى يحبهم بمعنى يثيبهم ونزل فى
اليهود لما بدلوا نعت النبى صلى الله عليه وسلم وعهد الله اليهم فى التورية او فى من
حلف كاذبا فى دعوى او بيع سلعة ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله اليهم فى

الايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم واداء الامانة وايمانهم حلفهم به تعالى كاذبا
ثمنا قليلا من الدنيا اولئك لا خلاق نصيب لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله غضبا عليهم
ولا ينظر اليهم يرحمهم يوم القيمة ولا يزكيهم يطهرهم ولهم عذاب اليم مولم وان منهم
اى من اهل الكتاب لفريقا طائفة ككعب بن الاشرف يلوون السنتهم بالكتاب
اى يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبى صلى الله عليه وسلم ونحوه
لتحسبوه اى المحرف من الكتاب الذى انزله الله وما هو من الكتاب ويقولون هو من
عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون ونزل
لما قال نصارى نجران ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا او لما طلب بعض المسلمين السجود
له صلى الله عليه وسلم ما كان ينبغى لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم اى الفهم
للشريعة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن يقول كونوا
ربانيين علماء عاملين منسوب الى الرب بزيادة الف ونون تفخيما بما كنتم تعلمون
بالتخفيف والتشديد الكتاب وبما كنتم تدرسون اى بسبب ذلك فان فائدته ان
تعملوا ولا يامركم بالرفع استينافا اى الله والنصب عطفا على يقول اى البشر
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما اتخذت الصابية الملائكة واليهود عزيرا
والنصارى عيسى ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون لا ينبغى له هذا واذكر اذ حين
اخذ الله ميثاق النبيين عهدهم لما بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذى
فى اخذ الميثاق وكسرها متعلقة باخذ وما موصولة على الوجهين اى للذى آتيتكم
اياه وفى قراءة آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب
والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه جواب القسم ان ادركتموه
وامم تبع لهم فى ذلك قال تعالى لهم ءاقررتم بذلك واخذتم قبلتم على ذلكم اصرى
عهدى قالوا اقررنا قال فاشهدوا على انفسكم واتباعكم بذلك وانا معكم من الشاهدين
عليكم وعليهم فمن تولى اعرض بعد ذلك الميثاق فاولئك هم الفاسقون افغير دين الله
يبغون بالياء اى المتولون والتاء وله اسلم انقاد من فى السموات والارض طوعا بلا اباء

وكرها

الجزء الرابع

وكرها بالسيف ومعاينة ما يلجئ اليه واليه ترجعون بالتاء والياء والهمزة للانكار قل
لهم يا محمد آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط اولاده وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون مخلصون فى العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق
بالكفار ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين لمصيره
الى النار المؤبدة عليه كيف اى لا يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا اى وشهادتهم
ان الرسول حق و قد جاءهم البينات الحجج الظاهرات على صدق النبى صلى الله عليه وسلم
والله لا يهدى القوم الظالمين الكافرين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين خالدين فيها اى اللعنة او النار والمدلول بها عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا
هم ينظرون يمهلون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا عملهم فان الله غفور لهم رحيم
بهم ونزل فى اليهود ان الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد لن
تقبل توبتهم اذا غرغروا او ماتوا كفارا واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض مقدار ما يملاها ذهبا ولو افتدى به ادخل الفاء فى
خبر ان لشبه الذى بالشرط وايذانا بتسبب عدم القبول من الموت على الكفر اولئك
لهم عذاب اليم مولم وما لهم من ناصرين مانعين منه لن تنالوا البر اى ثوابه وهو
الجنة حتى تنفقوا تصدقوا مما تحبون من اموالكم وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم
فيجازيكم عليه ونزل لما قال اليهود انك تزعم انك على ملة ابرهيم وكان لا ياكل لحوم
الابل والبانها كل الطعام كان حلا حلالا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل يعقوب على
نفسه وهو الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفى لا ياكلها
فحرم عليه من قبل ان تنزل التورية وذلك بعد ابرهيم ولم يكن على عهده حراما كما زعموا
قل لهم فاتوا بالتورية فاتلوها ليتبين صدق قولكم ان كنتم صادقين فيه فبهتوا
ولم ياتوا بها قال تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اى ظهور الحجة بان التحريم
انما كان من جهة يعقوب لا على عهد ابرهيم فاولئك هم الظالمون المتجاوزون الحق الى

الباطل قل صدق الله في هذا كجميع ما اخبر به فاتبعوا ملة ابراهيم التي انا عليها حنيفا مايلا
عن كل دين الى الاسلام وما كان من المشركين ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم ان اول
بيت وضع متعبدا للناس للناس في الارض للذي ببكة بالباء لغة في مكة سميت بذلك
لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصى
وبينهما اربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث انه اول ما ظهر على وجه
الماء عند خلق السموات والارض زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته مباركا حال من
الذي اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلتهم فيه آيات بينات منها مقام ابراهيم اي
الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فاثر قدماه فيه وبقي الى الآن مع تطاول الزمان و
تداول الايدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وان الطير لا يعلوه ومن دخله كان
آمنا لا يتعرض عليه بقتل او ظلم او غير ذلك ولله على الناس حج البيت واجب بكسر الحاء
وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس من استطاع اليه سبيلا
طريقا فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ومن كفر بالله او
بما فرضه من الحج فان الله غني عن العالمين الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم قل
يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله القرآن والله شهيد على ما تعملون فيجازيكم عليه قل يا اهل من آمن
الكتاب لم تصدون تصرفون عن سبيل الله اي دينه تبغونها بتكذيبكم النبي وكتم نعته
تبغونها اي تطلبون السبيل عوجا مصدر بمعنى معوجة اي مائلة عن الحق وانتم
شهداء عالمون بان الدين المرضي هو القيم دين الاسلام كما في كتابكم وما الله بغافل عما
تعملون من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم فيجازيكم ونزل لما مر بعض اليهود
على الاوس والخزرج فغاضه تآلفهم فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن
فتشاجروا وكادوا يقتتلون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون استفهام تعجيب وتوبيخ وانتم تتلى عليكم
آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله يتمسك فقد هدي الى صراط مستقيم يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى

فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا
تموتن الا وانتم مسلمون موحدون واعتصموا تمسكوا بحبل الله اي دينه جميعا ولا
تفرقوا بعد الاسلام واذكروا نعمت الله انعامه عليكم يا معشر الاوس والخزرج اذ كنتم
قبل الاسلام اعداء فالف جمع بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم فصرتم بنعمته اخوانا
في الدين والولاية وكنتم على شفا طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا
ان تموتوا كفارا فانقذكم منها بالايمان كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم آياته
لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واولئك الداعون الآمرون الناهون هم المفلحون الفائزون ومن للتبعيض
لان ما فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يليق بكل احد كالجاهل وقيل زائدة اي لتكونوا
امة ولا تكونوا كالذين تفرقوا عن دينهم واختلفوا فيه من بعد ما جاءهم البينات وهم اليهود
والنصارى واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اي يوم القيمة فاما الذين
اسودت وجوههم وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخا اكفرتم بعد ايمانكم
يوم اخذ الميثاق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم وهم
المؤمنون ففي رحمة الله اي جنته هم فيها خالدون تلك اي هذه الآيات آيات الله
نتلوها عليك يا محمد بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين اي بان ياخذهم بغير جرم ولله ما
في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا والى الله ترجع تصير الامور كنتم يا امة
محمد في علم الله خير امة اخرجت اظهرت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر و
تؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان الايمان خيرا لهم منهم المؤمنون كعبد الله
بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون الكافرون لن يضروكم اي اليهود يا معشر المسلمين
بشيء الا اذى باللسان من سب ووعيد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا
ينصرون عليكم بل لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيثما وجدوا فلا
عز لهم ولا اعتصام الا كائنين بحبل من الله وحبل من الناس المؤمنين وهو عهدهم
اليهم بالامان على اداء الجزية اي لا عصمة لهم غير ذلك وباءوا رجعوا بغضب من الله

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اى بسبب انهم كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُونَ
الْاَنْبِيَاۤ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِكَ تاكيد بِمَا عَصَوْا امر الله وَكَانُوا يَعْتَدُونَ يتجاوزون الحلال الى الحرام
لَيْسُوا اهل الكتاب سَوَاۤءً مستوين مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ اُمَّةٌ قَاۤئِمَةٌ مستقيمة ثابتة على
الحق كعبد الله بن سلام واصحابه يَتْلُونَ آيَاتِ اللّٰهِ آنَاۤءَ اللَّيْلِ اى ساعاته وَهُمْ يَسْجُدُونَ
يصلون حال يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَاْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ
فِى الْخَيْرَاتِ وَاُولٰۤئِكَ الموصوفون بما ذكر مِنَ الصَّالِحِينَ ومنهم من ليسوا كذلك
وليسوا من الصالحين وَمَا تَفْعَلُوا بالتاء ايها المؤمنون وبالياء اى الامة القائمة مِنْ
خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ بالوجهين اى يعدموا ثوابه بل يجازون عليه وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ
اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِىَ تدفع عَنْهُمْ اَمْوَالُهُمْ وَلَا اَوْلَادُهُمْ مِنَ اللّٰهِ اى عذابه شَيْئًا
وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستغاثة
بالاولاد وَاُولٰۤئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ صفة مَا يُنْفِقُونَ اى الكفار
فِى هٰذِهِ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فى عداوة النبى او صدقة ونحوها كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ حر
او برد شديد اَصَابَتْ حَرْثَ زرع قَوْمٍ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ بالكفر والمعصية فَاَهْلَكَتْهُ فلم
ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ بضياع نفقاتهم
وَلٰكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالكفر الموجب لضياعها يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً اصفياء
تطلعونهم على سركم مِنْ دُونِكُمْ اى غيركم من اليهود والمنافقين لَا يَاْلُونَكُمْ خَبَالًا نصب
بنزع الخافض اى لا يقصرون لكم فى الفساد وَدُّوا تمنوا مَا عَنِتُّمْ اى عنتكم وهو
شدة الضرر قَدْ بَدَتِ ظهرت الْبَغْضَاۤءُ العداوة لكم مِنْ اَفْوَاهِهِمْ بالوقيعة فيكم و
اطلاع المشركين على سركم وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ من العداوة اَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ
على عداوتهم اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ذلك فلا توالوهم هَا للتنبيه اَنْتُمْ يا اُولَاۤءِ المؤمنين
تُحِبُّونَهُمْ لقرابتهم منكم وصداقتهم وَلَا يُحِبُّونَكُمْ لمخالفتهم لكم فى الدين وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ
كُلِّهِ اى بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم وَاِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَاِذَا خَلَوْا عَضُّوا
عَلَيْكُمُ الْاَنَامِلَ اطراف الاصابع مِنَ الْغَيْظِ شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم

ويعبر عن شدة الغضب بعض الانامل مجازا وان لم يكن ثم عض قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ
اى ابقوا عليه الى الموت فلن تروا ما يسركم اِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بما فى القلوب
ومنه ما يضمر هؤلاء اِنْ تَمْسَسْكُمْ تصبكم حَسَنَةٌ نعمة كنصر وغنيمة تَسُؤْهُمْ تحزنهم
وَاِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ كهزيمة وجدب يَفْرَحُوا بِهَا وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما
بينهما اعتراض والمعنى انهم متناهون فى عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم وَاِنْ تَصْبِرُوا
على اذاهم وَتَتَّقُوا اللّٰهَ فى موالاتهم وغيرها لَا يَضِرْكُمْ بكسر الضاد وسكون الراء وضمها
وتشديدها كَيْدُهُمْ شَيْئًا اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بالتاء والياء مُحِيطٌ عالم فيجازيهم به وَاذكر
يا محمد اِذْ غَدَوْتَ مِنْ اَهْلِكَ من المدينة تُبَوِّئُ تنزل الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ مراكز يقفون
فيها لِلْقِتَالِ وَاللّٰهُ سَمِيعٌ لاقوالكم عَلِيمٌ باحوالكم وهو يوم احد خرج صلى الله عليه وسلم
بالف او الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال
سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم واجلس جيشا
من الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من
ورائنا ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا اِذْ بدل من اذ قبله هَمَّتْ طَاۤئِفَتَانِ مِنْكُمْ بنو سلمة
وبنو حارثة جناحا العسكر اَنْ تَفْشَلَا تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن ابى
المنافق واصحابه وقال علام نقتل انفسنا واولادنا وقال لابى جابر السلمى القائل له انشدكم
بالله فى نبيكم وانفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما ولم ينصرفا وَاللّٰهُ وَلِيُّهُمَا ناصرهما
وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ليثقوا به دون غيره ونزل لما هزموا تذكيرا لهم بنعمة الله
وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ موضع بين مكة والمدينة وَاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ بقلة العدد والسلاح
فَاتَّقُوا اللّٰهَ بالثبات لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نعمه اِذْ ظرف لنصركم تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ توعدهم
تطمينا اَلَنْ يَكْفِيَكُمْ اَنْ يُمِدَّكُمْ يعينكم رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَاۤئِكَةِ مُنْزَلِينَ بالتخفيف والتشديد
بَلٰى يكفيكم ذلك وفى الانفال بالف لانه امدهم اولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت
خمسة كما قال تعالى اِنْ تَصْبِرُوا على لقاء العدو وَتَتَّقُوا اللّٰهَ فى المخالفة وَيَاْتُوكُمْ اى المشركون
مِنْ فَوْرِهِمْ وقتهم هٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَاۤئِكَةِ مُسَوِّمِينَ بكسر الواو وفتحها

اى معلّمين وقد صبروا وانجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم
عمايم صفر وبيض ارسلوها بين اكتافهم وما جعله الله اى الامداد الا بشرى لكم بالنصر
ولتطمئن تسكن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم وما النصر الا من
عند الله العزيز الحكيم يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند ليقطع متعلق بنصركم اى ليهلك
طرفا من الذين كفروا بالقتل والاسر او يكبتهم يذلهم بالهزيمة فينقلبوا يرجعوا خائبين
لم ينالوا ما راموه ونزل لما كسرت رباعية النبى صلى الله عليه وسلم وشج وجهه
يوم احد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم ليس لك من الامر شئ بل
الامر لله فاصبر او بمعنى الى ان يتوب عليهم بالاسلام او يعذبهم فانهم ظالمون بالكفر
ولله ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا وعبيدا يغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من
يشاء تعذيبه والله غفور لاوليائه رحيم باهل طاعته يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا
الربوا اضعافا مضاعفة بالف ودونها بان تزيدوا فى المال عند حلول الاجل وتؤخروا الطلب
واتقوا الله بتركه لعلكم تفلحون تفوزون واتقوا النار التى اعدت للكافرين ان تعذبوا بها
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا بواو ودونها الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السموات والارض اى كعرضهما لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة
اعدت للمتقين الله بعمل الطاعات وترك المعاصى الذين ينفقون فى طاعة الله فى السراء
والضراء اليسر والعسر والكاظمين الغيظ الكافين عن امضائه مع القدرة والعافين
عن الناس ممن ظلمهم اى التاركين عقوبته والله يحب المحسنين بهذه الافعال اى يثيبهم
والذين اذا فعلوا فاحشة ذنبا قبيحا كالزنا او ظلموا انفسهم بما دونه كالقبلة ذكروا الله
اى وعيده فاستغفروا لذنوبهم ومن اى لا يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا يديموا على ما فعلوا
بل اقلعوا عنه وهم يعلمون ان الذى اتوه معصية اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة اى مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها
ونعم اجر العاملين بالطاعة هذا الاجر ونزل فى هزيمة احد قد خلت مضت من
قبلكم سنن طرائق فى الكفار بامهالهم ثم اخذهم فسيروا ايها المؤمنون فى الارض

فانظروا

٢٦

فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل اى آخر امرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فانا
امهلهم لوقتهم هذا القرآن بيان للناس كلهم وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين
منهم ولا تهنوا تضعفوا عن قتال الكفار ولا تحزنوا على ما اصابكم باحد وانتم الاعلون
بالغلبة عليهم ان كنتم مؤمنين حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله ان يمسسكم يصبكم
باحد قرح بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه فقد مس القوم اى الكفار قرح
مثله ببدر وتلك الايام نداولها نصرفها بين الناس يوما لفرقة ويوما لاخرى ليتعظوا
وليعلم الله علم ظهور الذين آمنوا اخلصوا فى ايمانهم من غيرهم ويتخذ منكم شهداء يكرمهم
بالشهادة والله لا يحب الظالمين الكافرين اى يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج و
ليمحص الله الذين آمنوا يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم ويمحق يهلك الكافرين ام
بل حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما لم يعلم الله الذين جاهدوا منكم علم ظهور ويعلم الصابرين
فى الشدائد ولقد كنتم تمنون فيه حذف احدى التائين فى الاصل الموت من قبل ان تلقوه
حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه فقد رايتموه اى سببه الحرب
وانتم تنظرون اى بصراء تتاملون الحال كيف هى فلم انهزمتم ونزل فى هزيمتهم لما اشيع
ان النبى قتل وقال لهم المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افان مات او قتل كغيره انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة
محل الاستفهام الانكارى اى ما كان معبودا فترجعوا ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر
الله شيئا وانما يضر نفسه وسيجزى الله الشاكرين نعمه بالثبات وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله بقضائه كتابا مصدر اى كتب الله ذلك مؤجلا موقتا لا يتقدم ولا
يتاخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحيوة ومن يرد بعمله
ثواب الدنيا اى جزاءه منها نؤته منها ما قسم له ولا حظ له فى الآخرة ومن يرد
ثواب الآخرة نؤته منها اى من ثوابها وسنجزى الشاكرين وكاين كم من نبى قتل وفى
قراءة قاتل والفاعل ضميره معه خبر مبتدا ربيون كثير جموع كثيرة فما وهنوا
جبنوا لما اصابهم فى سبيل الله من الجراح وقتل انبيائهم واصحابهم وما ضعفوا عن

الجهاد وما استكانوا اخضعوا لعدوّهم كما فعلتم حين قيل قُتل النبيّ والله يحبّ الصّابرين
على البلأ اى يثيبهم وما كان قولهم عن قتل نبيّهم مع ثباتهم وصبرهم الاّ انْ قالوا
ربّنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا تجاوزنا الحدّ في امرنا ايذانا بانّ ما اصابهم لسؤ فعلهم
وهضما لانفسهم وثبّت اقدامنا بالقوّة على الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم
الله ثواب الدّنيا النّصر والغنيمة وحسن ثواب الآخرة اى الجنّة وحُسنه التفضّل فوق
الاستحقاق والله يحبّ المحسنين يا ايّها الّذين آمنوا انْ تطيعوا الّذين كفروا فيما
يامرونكم به يردّوكم على اعقابكم الى الكفر فتنقلبوا خاسرين بل الله مولٰيكم ناصركم وهو
خير النّاصرين فاطيعوه دونهم سنلقى في قلوب الّذين كفروا الرّعب بسكون العين وضمّها الخوف
وقد عزموا بعد ارتحالهم من اُحد على العود واستيصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا
بما اشركوا بسبب اشراكهم بالله ما لم ينزّل به سلطانا حجّة على عبادته وهو الاصنام
ومأويهم النّار وبئس مثوى ماوى الظّالمين الكافرين هى ولقد صدقكم الله وعده
ايّاكم بالنّصر اذ تحسّونهم تقتلونهم باذنه بارادته حتّى اذا فشلتم جبنتم عن القتال
وتنازعتم اختلفتم في الامر اى امر النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم بالمقام في سفح الجبل
للرّمى فقال بعضكم نذهب فقد نصر اصحابنا وبعضكم لا نخالف امر النّبىّ وعصيتم
امره فتركتم المركز لطلب الغنيمة من بعد ما اراكم ما تحبّون من النّصر وجواب اذا
دلّ عليه ما قبله اى منعكم نصره منكم من يريد الدّنيا فترك المركز للغنيمة ومنكم
من يريد الآخرة فثبت به حتّى قُتل كعبد الله بن جبير واصحابه ثمّ صرفكم عطف
على جواب اذا المقدّر ردّكم بالهزيمة عنهم اى الكفّار ليبتليكم ليمتحنكم فيظهر
المخلص من غيره ولقد عفا عنكم ما ارتكبتموه والله ذو فضل على المؤمنين بالعفو اذكروا
اذ تصعدون تبعدون في الارض هاربين ولا تلوون تعرّجون على احد والرّسول
يدعوكم في اخراكم اى من ورائكم يقول الىّ عباد الله الىّ عباد الله فاثابكم فجازاكم
غمّا بالهزيمة بغمّ بسبب غمّكم الرّسول بالمخالفة وقيل البأ بمعنى على اى مضاعفا
على غمّ فوت الغنيمة لكيلا متعلّق بعفا او باثابكم فلا زائدة تحزنوا على ما فاتكم

من الغنيمة ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثمّ
انزل عليكم من بعد الغمّ امنة امنا نعاسا بدل يغشى باليا
والتاء طائفة منكم وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السّيوف
منهم وطائفة قد اهمّتهم انفسهم حملتهم على الهمّ فلا رغبة لهم الاّ نجاتها دون النّبىّ
واصحابه فلا يناموا وهم المنافقون يظنّون بالله ظنّا غير الظنّ الحقّ ظنّ اى
كظنّ الجاهليّة حيث اعتقدوا انّ النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم قُتل او لا ينصر يقولون
هل ما لنا من الامر اى النّصر الّذى وُعدناه من زائدة شئ قل لهم انّ الامر كلّه
بالنّصب توكيدا والرّفع مبتدأ خبره لله اى القضا له يفعل ما يشاء يخفون في
انفسهم ما لا يبدون يظهرون لك يقولون بيان لما قبله لو كان لنا من الامر شئٌ ما
قُتلنا هاهنا اى لو كان الاختيار لنا لم نخرج فلم نُقتل ولكن اخرجنا كرها قل لهم
لو كنتم في بيوتكم وفيكم من كتب الله عليه القتل لبرز خرج الّذين كتب قضى عليهم
القتل منكم الى مضاجعهم مصارعهم فيُقتلون ولم ينجهم قعودهم لانّ قضاءه تعالى
كائن لا محالة وفعل ما فعل باُحد ليبتلى يختبر الله ما في صدوركم قلوبكم من الاخلاص
والنّفاق وليمحّص يميّز ما في قلوبكم والله عليم بذات الصّدور بما في القلوب لا
يخفى عليه شئ وانّما يبتلى ليظهر للنّاس انّ الّذين تولّوا منكم عن القتال يوم التقى الجمعان
جمع المسلمين وجمع الكافرين باُحد وهم المسلمون الاّ اثنا عشر رجلا انّما استزلّهم ازلّهم
الشّيطان بوسوسته ببعض ما كسبوا من الذنوب وهو مخالفة امر النّبىّ صلّى الله عليه
وسلّم ولقد عفا الله عنهم انّ الله غفور للمؤمنين حليم لا يعجّل على العُصاة يا ايّها
الّذين آمنوا لا تكونوا كالّذين كفروا اى المنافقين وقالوا لاخوانهم في شانهم اذا ضربوا
سافروا في الارض فماتوا او كانوا غزّى جمع غازٍ فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
اى لا تقولوا كقولهم ليجعل الله ذلك القول في عاقبة امرهم حسرة في قلوبهم والله
يحيى ويميت فلا يمنع عن الموت قعود والله بما تعملون بالتّا واليا بصير فيجازيكم به
ولئن لام قسم قتلتم في سبيل الله اى الجهاد او متّم بضمّ الميم وكسرها من مات يموت

ويمات اى اتاكم الموت فيه لمغفرة كائنة من الله تعالى لذنوبكم ورحمة منه لكم على ذلك
واللام ومدخولها جواب القسم وهو فى موضع الفعل مبتدا خبره خير مما يجمعون
من الدنيا باليا والتا ولئن لام قسم متم بالوجهين او قتلتم فى الجهاد او غيره لالى
الله لا غيره تحشرون فى الآخرة فيجازيكم فبما مازائدة رحمة من الله لنت يا محمد لهم اى
سهلت اخلاقك اذ خالفوك ولو كنت فظا سيئ الخلق غليظ القلب جافيا فاغلظت
لهم لانفضوا تفرقوا من حولك فاعف تجاوز عنهم ما اتوه واستغفر لهم ذنوبهم حتى
اغفر لهم وشاورهم استخراج آرائهم فى الامر اى شانك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم
وليستن بك وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم فاذا عزمت على امضا ما تريد
بعد المشاورة فتوكل على الله ثق به لا بالمشاورة ان الله يحب المتوكلين عليه ان
ينصركم الله يعينكم على عدوكم كيوم بدر فلا غالب لكم وان يخذلكم بترك نصركم كيوم احد
فمن ذا الذى ينصركم من بعده اى بعد خذلانه اى لا ناصر لكم وعلى الله لا غيره فليتوكل
ليثق المؤمنون ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبى صلى
الله عليه اخذها وما كان ما ينبغى لنبى ان يغل يخون فى الغنيمة فلا تظنوا به ذلك
وفى قراءة بالبنا للمفعول اى ينسب الى الغلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة حاملا له
على عنقه ثم توفى كل نفس اى الغال وغيره جزاء ما كسبت عملت وهم لا يظلمون شيئا افمن
اتبع رضوان الله فاطاع ولم يغل كمن باء رجع بسخط من الله لمعصيته وغلوله ومأواه
جهنم وبئس المصير المرجع هى لا هم درجات اى اصحاب درجات عند الله اى مختلفون
المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب والله بصير بما يعملون فيجازيهم به
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اى عربيا مثلهم ليفهموا
عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا عجميا يتلو عليهم آياته القرآن ويزكيهم يطهرهم من الذنوب
ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة وان مخففة اى انهم كانوا من قبل اى قبل بعثه
لفى ضلال مبين بين اولما اصابتكم مصيبة باحد بقتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها
ببدر بقتل سبعين واسر سبعين منهم قلتم متعجبين انى من اين لنا هذا الخذلان

ونحن

ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام
الانكارى قل لهم هو من عند انفسكم لانكم تركتم المركز فخذلتم ان الله على كل
شئ قدير ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان
باحد فباذن الله بارادته وليعلم الله علم ظهور المؤمنين حقا وليعلم الذين نافقوا و الذين
قيل لهم لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن ابى واصحابه تعالوا قاتلوا فى
سبيل الله اعداءه او ادفعوا عنا القوم بتكثير سوادكم ان لم تقاتلوا قالوا لو نعلم
نحسن قتالا لاتبعناكم قال تعالى تكذيبا لهم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان
بما اظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل اقرب للايمان من حيث الظاهر يقولون
بافواههم ما ليس فى قلوبهم ولو علموا قتالا لم يتبعوكم والله اعلم بما يكتمون
من النفاق الذين بدل من الذين قبله او نعت قالوا لاخوانهم فى الدين و قد قعدوا
عن الجهاد لو اطاعونا اى شهداء احد واخواننا فى القعود ما قتلوا قل لهم فادرءوا
ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فى ان القعود ينجى منه ونزل فى الشهداء ولا
تحسبن الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد فى سبيل الله اى لاجل دينه امواتا بل هم
احياء عند ربهم ارواحهم فى حواصل طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت كما ورد
فى الحديث يرزقون ياكلون من ثمار الجنة فرحين حال من ضمير يرزقون بما آتيهم
الله من فضله وهم يستبشرون يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم المؤمنين
ويبدل من الذين ان اى بان لا خوف عليهم اى الذين لم يلحقوا بهم ولا هم يحزنون
فى الآخرة المعنى يفرحون بامنهم وفرحهم يستبشرون بنعمة ثواب من الله وفضل زيادة
عليه وان بالفتح عطفا على نعمة والكسر استينافا ان الله لا يضيع اجر المؤمنين بل ياجرهم
الذين مبتدا استجابوا لله والرسول دعاءه بالخروج للقتال لما اراد ابو سفيان و
اصحابه العود وتواعدوا مع النبى سوق بدر العام القابل من يوم احد من بعد
ما اصابهم القرح باحد وخبر المبتدا للذين احسنوا منهم بطاعته واتقوا مخالفته اجر
عظيم هو الجنة الذين بدل من الذين قبله او نعت قال لهم الناس اى نعيم بن مسعود

الاشجعى ان الناس ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم الجموع ليستاصلوكم فاخشوهم
ولا تاتوهم فزادهم ذلك القول ايمانا تصديقا بالله ويقينا وقالوا حسبنا الله كافيا
امرهم ونعم الوكيل المفوض اليه الامر هو وخرج مع النبى فوافوا سوق بدر والقى الله
الرعب فى قلب ابى سفيان واصحابه فلم ياتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال
تعالى فانقلبوا رجعوا من بدر بنعمة من الله وفضل بسلامة وربح لم يمسسهم سوء
من قتل او جرح واتبعوا رضوان الله بطاعته ورسوله فى الخروج والله ذو فضل عظيم
على اهل طاعته انما ذلكم اى القائل لكم ان الناس الى آخره الشيطان يخوف كم اولياءه
الكفار فلا تخافوهم وخافون فى ترك امرى ان كنتم مؤمنين حقا ولا يحزنك بضم اليا وكسر الزاى
وبفتحها وضم الزاى من حزنه لغة فى احزنه الذين يسارعون فى الكفر يقعون فيه سريعا بنصرته
وهم اهل مكة او المنافقون اى لا تهتم لكفرهم انهم لن يضروا الله شيئا بفعلهم وانما
يضرون انفسهم يريد الله ان لا يجعل لهم حظا نصيبا فى الآخرة اى الجنة فلذلك خذلهم ولهم
عذاب عظيم فى النار ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اى اخذوه بدله لن يضروا الله شيئا بكفرهم
ولهم عذاب اليم مولم ولا يحسبن بالياء والتاء الذين كفروا انما نملى املاءنا لهم
بتطويل الاعمار وتاخيرهم خير لانفسهم وان ومعمولها سدت مسد المفعولين فى قراءة
التحتانية ومسد الثانى فى الاخرى انما نملى لهم نمهل لهم ليزدادوا اثما بكثرة المعاصى
ولهم عذاب مهين ذو اهانة فى الآخرة ما كان الله ليذر ليترك المؤمنين على ما انتم
ايها الناس عليه من اختلاط المخلص بغيره حتى يميز بالتخفيف والتشديد يفصل
الخبيث المنافق من الطيب المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم
احد وما كان الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ولكن الله يجتبى
يختار من رسله من يشاء فيطلعه على غيبه كما اطلع النبى صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين
فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم ولا يحسبن بالتاء والياء الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله اى بزكاته هو اى بخلهم خيرا لهم مفعول ثان والضمير للفصل و
الاول بخلهم مقدرا قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية بل هو شر لهم

سيطوقون ما بخلوا به اى بزكاته من المال يوم القيمة بان يجعل حية فى عنقه تنهشه
كما ورد فى الحديث ولله ميراث السموات والارض يرثهما بعد فناء اهلهما والله بما تعملون
بالتاء والياء خبير فيجازيكم به لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وقالوا لو كان غنيا
ما استقرضنا سنكتب نامر بكتب ما قالوا فى صحايف اعمالهم ليجازوا عليه و
فى قراءة بالياء مبنيا للمفعول و نكتب قتلهم بالنصب والرفع الانبياء بغير حق
ونقول بالنون والياء اى الله لهم فى الآخرة على لسان الملائكة ذوقوا عذاب الحريق النار
ويقال لهم اذا القوا فيها ذلك العذاب بما قدمت ايديكم عبر بهما عن الانسان لان اكثر
الافعال يزاول بهما وان الله ليس بظلام اى بذى ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب
الذين نعت للذين قبله قالوا لمحمد ان الله عهد الينا فى التورية ان لا نؤمن لرسول
نصدقه حتى ياتينا بقربان تاكله النار فلا نؤمن لك حتى تاتينا به وهو ما يتقرب به
الى الله من نعم وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء فاحرقته والا بقى مكانه و
عهد الى بنى اسرائيل ذلك الا فى المسيح ومحمد قال تعالى قل لهم توبيخا قد جاءكم رسل من
قبلى بالبينات بالمعجزات وبالذى قلتم كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن فى زمن
نبينا وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فى انكم
تؤمنون عند الاتيان به فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات المعجزات والزبر
كصحف ابرهيم والكتاب وفى قراءة باثبات اليا فيهما المنير الواضح هو التورية والانجيل
فاصبر كما صبروا كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم جزاء اعمالكم يوم القيمة فمن
زحزح بعد عن النار وادخل الجنة فقد فاز نال غاية مطلوبه وما الحيوة الدنيا اى
العيش فيها الا متاع الغرور الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى لتبلون حذف منه نون
الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن فى اموالكم بالفرايض
فيها والجوايح وانفسكم بالعبادات والبلاء ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا من العرب اذى كثيرا من السب والطعن و

التشبيب بنسائكم وان تصبروا على ذلك وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور
اى من معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها و اذكر اذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب اى العهد عليهم فى التورية لتبيننه اى الكتاب للناس ولا تكتمونه باليا
والتاء فى الفعلين فنبذوه طرحوا الميثاق وراء ظهورهم فلم يعملوا به واشتروا
به اخذوا بدله ثمنا قليلا من الدنيا من سفلتهم برياستهم فى العلم فكتموه خوف
فوته عليهم فبئس ما يشترون شراؤهم هذا لا يحسبن باليا والتا الذين يفرحون
بما اتوا فعلوا من اضلال الناس ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من التمسك بالحق
وهم على ضلال فلا تحسبنهم بالوجهين تاكيد بمفازة بمكان ينجون فيه من العذاب
فى الاخرة بل هم فى مكان يعذبون فيه وهو جهنم ولهم عذاب اليم مولم فيها ومفعو
تحسب الاولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف
الثانى فقط ولله ملك السموات والارض خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها والله
على كل شئ قدير ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين ان فى خلق السموات
والارض وما فيهما من العجايب واختلاف الليل والنهار بالمجئ والذهاب والزيادة والنقصان
لايات دلالات على قدرته تعالى لاولى الالباب لذوى العقول الذين نعت لما
قبله او بدل يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم مضطجعين اى فى كل حال وعن ابن عباس
يصلون كذلك حسب الطاقة ويتفكرون فى خلق السموات والارض ليستدلوا به على
قدرة صانعهما يقولون ربنا ما خلقت هذا الخلق الذى نراه باطلا حال عبثا بل دليلا
على كمال قدرتك سبحانك تنزيها لك عن العبث فقنا عذاب النار ربنا انك من
تدخل النار للخلود فيها فقد اخزيته اهنته وما للظالمين الكافرين فيه وضع الظاهر موضع
المضمر اشعارا بتخصيص الخزى بهم من زائدة انصار يمنعونهم من عذاب الله ربنا
اننا سمعنا مناديا ينادى يدعو الناس للايمان اى اليه وهو محمد او القرآن ان اى
بان امنوا بربكم فامنا به ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر غط عنا سيئاتنا فلا تظهرها
بالعقاب عليها وتوفنا اقبض ارواحنا مع فى جملة الابرار الانبياء والصالحين ربنا

آتنا

وآتنا اعطنا ما وعدتنا به على السنة رسلك من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك
وان كان وعده تعالى لا يخلف سؤال ان يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يتيقنوا ٣
استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة فى التضرع ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف
الميعاد الموعد بالبعث والجزاء فاستجاب لهم ربهم دعاءهم انى اى بانى لا اضيع عمل
عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم كائن من بعض اى الذكور من الاناث وبالعكس و
الجملة مؤكدة لما قبلها اى هم سواء فى المجازاة بالاعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت
ام سلمة يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشئ فالذين هاجروا من مكة الى
المدينة واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى دينى وقاتلوا الكفار وقتلوا بالتخفيف
والتشديد وفى قراءة بتقديمه لاكفرن عنهم سيئاتهم استرها بالمغفرة ولادخلنهم
جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا مصدر بمعنى لاكفرن مؤكد له من عند الله
فيه التفات عن التكلم والله عنده حسن الثواب الجزاء نزل لما قال المسلمون اعداء الله فيما
نرى من الخير ونحن فى الجهد لا يغرنك تقلب الذين كفروا تصرفهم فى البلاد بالتجارة
والكسب هو متاع قليل يتمتعون بها فى الدنيا يسيرا ويفنى ثم ماواهم جهنم وبئس
المهاد الفراش هى لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها نزلا هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف
من عند الله وما عند الله من الثواب خير للابرار من متاع الدنيا وان من اهل الكتاب لمن
يؤمن بالله كعبد الله بن سلام واصحابه والنجاشى وما انزل اليكم اى القرآن وما انزل
اليهم اى التورية والانجيل خاشعين حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من اى متواضعين
لله لا يشترون بايات الله التى عندهم فى التورية والانجيل من نعت النبى ثمنا قليلا
من الدنيا بان يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود اولئك لهم اجرهم
ثواب اعمالهم عند ربهم يؤتونه مرتين كما فى القصص ان الله سريع الحساب يحاسب
الخلق فى قدر نصف نهار من ايام الدنيا يا ايها الذين آمنوا اصبروا على الطاعات والمصائب
وعن المعاصى وصابروا الكفار فلا يكونوا اشد صبرا منكم ورابطوا قيموا على الجهاد

وَاتَّقُوا اللّٰهَ فى جميع احوالكم لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تفوزون بالجنّة وتنجون من النّار
سُورَةُ النِّسَا مدنيّة مائة وخمس اوستّ اوسبع وسبعون آية
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ يَا اَيُّهَا النَّاسُ اى اهل مكّة اتَّقُوا رَبَّكُمُ اى عقابه بان تطيعوه
الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ آدم وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا حوّاء بالمدّ من ضلع من اضلاعه
اليسرى وَبَثَّ فرّق ونشر مِنْهُمَا من حوّاء وآدم رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً كثيرة وَاتَّقُوا اللّٰهَ
الَّذِى تَسَاءَلُونَ فيه ادغام التّاء فى الاصل فى السّين وفى قراءة بالتخفيف بحذفها اى
تتساءلون بِهِ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض اسالك بالله وانشدك بالله وَ
اتّقوا الْاَرْحَامَ ان تقطعوها وفى قراءة بالجرّ عطفا على الضمير فى به وكانوا يتناشدون بالرحم
اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا حافظا لاعمالكم فيجازيكم بها اى لم يزل متّصفا بذلك و
نزل فى يتيم طلب من وليّه ماله فمنعه وَآتُوا الْيَتَامٰى الصغار الّذى لا اب لهم اَمْوَالَهُمْ
اذا بلغوا وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ الحرام بِالطَّيِّبِ اى الحلال تاخذوه بدله كما تفعلون من اخذ الجيّد
من مال اليتيم وجعل الرّدىّ من مالكم مكانه وَلَا تَاْكُلُوا اَمْوَالَهُمْ مضمومة اِلٰى اَمْوَالِكُمْ
اِنَّهُ اى اكلها كَانَ حُوبًا ذنبا كَبِيرًا عظيما ولمّا نزلت تحرّجوا من ولاية اليتامى وكان
فيهم من تحته العشر او الثمان من الازواج فلا يعدل بينهنّ فنزل وَاِنْ خِفْتُمْ اَنْ
لَا تُقْسِطُوا تعدلوا فِى الْيَتَامٰى فتحرّجتم من امرهم فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النّساء
اذا نكحتموهنّ فَانْكِحُوا تزوّجوا مَا بمعنى مَن طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنٰى وَثُلَاثَ
وَرُبَاعَ اى اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا ولا تزيدوا على ذلك فَاِنْ خِفْتُمْ
اَلَّا تَعْدِلُوا فيهنّ بالنّفقة والقسم فَوَاحِدَةً انكحوها اَوْ اقتصروا على مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ
من الاماء اذ ليس لهنّ من الحقوق ما للزوجات ذٰلِكَ اى نكاح الاربعة فقط او الواحدة
او التسرّى اَدْنٰى اقرب اِلٰى اَنْ لَا تَعُولُوا تجوروا وَآتُوا اعطوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ جمع صدقة مهورهنّ
نِحْلَةً مصدر عطيّة من طيب نفس فَاِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا تمييز محوّل عن
الفاعل اى ان طابت انفسهنّ لكم عن شىء من الصّداق فوهبنه لكم فَكُلُوهُ هَنِيئًا
طيّبا مَرِيئًا محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم فى الآخرة نزل ردّا على من كره ذلك وَلَا

تؤتوا

لهم

تُؤْتُوا ايّها الاولياء السُّفَهَاءَ المبذّرين من الرّجال والنّساء والصّبيان اَمْوَالَكُمْ اى اموالهم
الّتى فى ايديكم الَّتِى جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ قِيَامًا مصدر قام اى يقوم بمعاشكم وصلاح
اولادكم فيضيّعوها فى غير وجهها وفى قراءة قِيَمًا جمع قيمة ما يقوم به الامتعة وَ
ارْزُقُوهُمْ فِيهَا اطعموهم منها وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا عِدُوهم عدة جميلة باعطائهم
اموالهم اذا رشدوا وَابْتَلُوا اختبروا الْيَتَامٰى قبل البلوغ فى دينهم وتصرّفهم فى احوالهم
حَتّٰى اِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ اى صاروا اهلا له بالاحتلام او السّنّ وهو استكمال خمسة
عشر سنة عند الشافعىّ فَاِنْ آنَسْتُمْ ابصرتم مِنْهُمْ رُشْدًا صلاحا فى دينهم ومالهم فَادْفَعُوا
اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ وَلَا تَاْكُلُوهَا ايّها الاولياء اِسْرَافًا بغير حقّ حال وَبِدَارًا اى مبادرين الى
انفاقها مخافة اَنْ يَكْبَرُوا رشداء فيلزمكم تسليمها اليهم وَمَنْ كَانَ من الاولياء
غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ اى يعفّ عن مال اليتيم ويمتنع من اكله وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَاْكُلْ
منه بِالْمَعْرُوفِ بقدر اجرة عمله فَاِذَا دَفَعْتُمْ اِلَيْهِمْ اى اليتامى اَمْوَالَهُمْ فَاَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ انّهم
تسلّموها وبرئتم لئلّا يقع اختلاف فترجعوا الى البيّنة وهذا امر ارشاد وَكَفٰى بِاللّٰهِ
الباء زائدة حَسِيبًا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ونزل ردّ الما كان عليه الجاهلية
من عدم توريث النّساء والصّغار لِلرِّجَالِ الاولاد والاقرباء نَصِيبٌ حظّ مِمَّا
تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْاَقْرَبُونَ المتوفّون وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْاَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ
مِنْهُ اى المال اَوْ كَثُرَ جعله الله نَصِيبًا مَفْرُوضًا مقطوعا بتسليمه اليهم وَاِذَا
حَضَرَ الْقِسْمَةَ للميراث اُولُوا الْقُرْبٰى ذووا القرابة ممّن لا يرث وَالْيَتَامٰى وَالْمَسَاكِينُ
فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ شيئا قبل القسمة وَقُولُوا ايّها الاولياء لَهُمْ اذا كانت الورثة صغارا
قَوْلًا مَعْرُوفًا جميلا بان تعتذروا اليهم انكم لا تملكونه وانّه للصّغار وهذا قيل
منسوخ وقيل لا ولكن تهاون النّاس فى تركه وعليه فهو مندوب وعن ابن عبّاس
واجب وَلْيَخْشَ اى ليخف على اليتامى الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا اى قاربوا ان يتركوا مِنْ خَلْفِهِمْ
اى بعد موتهم ذُرِّيَّةً ضِعَافًا اولادا صغارا خَافُوا عَلَيْهِمْ الضياع فَلْيَتَّقُوا اللّٰهَ فى امر
اليتامى وليأتوا اليهم ما يحبّون ان يفعل بذرّيّتهم من بعدهم وَلْيَقُولُوا للميّت قَوْلًا

سديدا صوابا بان يامروه ان يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقى لورثته ولا
يتركهم عالة ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما بغير حق انما ياكلون فى بطونهم
اى ملئها نارا لانه يؤل اليها وسيصلون بالبناء للفاعل وللمفعول يدخلون سعيرا
نارا شديدة يحترقون فيها يوصيكم يامركم الله فى شان اولادكم بما يذكر للذكر
منهم مثل حظ نصيب الانثيين اذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف
فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وان انفرد حاز المال فان كن الاولاد
نساء فقط فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك الميت وكذا الاثنتان لانه للاختين
بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما اولى ولان البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع
الانثى اولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما
فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر فان كانت
المولودة واحدة وفى قراءة بالرفع فكان تامة فلها النصف ولابويه الميت ويبدل منهما
لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد ذكرا وانثى ونكتة البدل افادة
انهما لا يشتركان فيه والحق بالولد ولد الابن وبالاب الجد فان لم يكن له ولد
وورثه ابواه فقط او مع زوج فلامه بضم الهمزة وبكسرها فرارا من الانتقال من
ضمة الى كسرة لثقله فى الموضعين الثلث اى ثلث المال او ما يبقى بعد الزوج والباقى
للاب فان كان له اخوة اى اثنان فصاعدا ذكورا واناث فلامه السدس والباقى
للاب ولا شئ للاخوة وارث من ذكر ما ذكر من بعد تنفيذ وصية يوصى بالبناء
للفاعل والمفعول بها او قضاء دين عليه وتقديم الوصية على الدين وان كانت
مؤخرة عنه فى الوفاء للاهتمام بها اباؤكم وابناؤكم مبتدا خبره لا تدرون ايهم
اقرب لكم نفعا فى الدنيا والاخرة فظان ان ابنه انفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب
انفع وبالعكس وانما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث فريضة من الله ان
الله كان عليما بخلقه حكيما فيما دبره لهم اى لم يزل متصفا بذلك ولكم
نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم فان كان لهن ولد

فلكم

فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين والحق بالولد فى ذلك
الابن بالاجماع ولهن اى للزوجات تعددن ولا الربع مما تركتم ان لم يكن
لكم ولد فان كان لكم ولد منهن او من غيرهن فلهن الثمن مما تركتم من بعد
وصية توصون بها او دين وولد الابن كالولد فى ذلك اجماعا وان كان رجل
يورث صفة والخبر كلالة اى لا والد له ولا ولد او امراة تورث كلالة وله اى
للموروث كلالة اخ او اخت اى من ام وقرا به ابن مسعود وغيره فلكل واحد
منهما السدس مما ترك فان كانوا اى الاخوة والاخوات من الام اكثر من ذلك اى من
واحد فهم شركاء فى الثلث يستوى فيه ذكرهم وانثاهم من بعد وصية يوصى بها
او دين غير مضار حال من ضمير يوصى اى غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصى باكثر
من الثلث وصية مصدر مؤكد ليوصيكم من الله والله عليم بما دبره لخلقه من الفرائض
حليم بتاخير العقوبة عن من خالفه وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه
مانع من قتل او اختلاف دين او رق تلك الاحكام المذكورة من امر اليتامى وما بعده
حدود الله شرائعه التى حدها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها ومن يطع الله
ورسوله فيما حكم به يدخله بالياء والنون التفاتا جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
بالوجهين نارا خالدا فيها وله فيها عذاب مهين ذو اهانة وروعى فى الضماير
فى الايتين لفظ من وفى خالدين معناها واللاتى ياتين الفاحشة الزنا من نسائكم
فاستشهدوا عليهن اربعة منكم اى من رجال المسلمين فان شهدوا
عليهن بها فامسكوهن احبسوهن فى البيوت وامنعوهن من مخالطة الناس
حتى يتوفاهن الموت اى ملائكته او الى ان يجعل الله لهن سبيلا طريقا الى الخروج منها
امروا بذلك اول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم
المحصنة وفى الحديث لما بين الحد قال خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا رواه
مسلم واللذان بتخفيف النون وتشديدها ياتيانها اى الفاحشة الزنا او اللواط

منكم اى من الرّجال فآذوهما بالسّبّ والضّرب بالنّعال فان تابا منها واصلحا العمل
فاعرضوا عنهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا على من تاب رحيما به هذا منسوخ بالحد
ان اريد بها الزنا وكذا ان اريد بها اللّواط عند الشافعى لكن المفعول به لا يرجم عنده
وان كان محصنا بل يجلد ويغرّب وارادة اللّواط اظهر بدليل تثنية الضّمير والاوّل
قال اراد الزانى والزانية ويردّه تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرّجال واشراكهما فى الاذى
والتوبة والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم فى النسا من الحبس انما التوبة على الله
التى كتب على نفسه قبولها بفضله للذين يعملون السّوء المعصية بجهالة حال اى جاهلين
اذ عصوا ربهم ثم يتوبون من زمن قريب قبل ان يغرغروا فاولئك يتوب الله عليهم
يقبل توبتهم وكان الله عليما بخلقه حكيما فى صنعه بهم وليست التوبة للذين يعملون
السّيّآت الذنوب حتى اذا حضر احدهم الموت واخذ فى النزع قال عند مشاهدة ما هو
فيه انى تبت الآن فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ولا الذين يموتون وهم كفار
اذا تابوا فى الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم اولئك اعتدنا اعددنا لهم
عذابا اليما مولما يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء اى ذاتهن كرها
بالفتح والضم لغتان اى مكرهيهن على ذلك كانوا فى الجاهلية يرثون نسا اقربائهم
فان شاؤا تزوجوها بلا صداق او زوجوها واخذوا صداقها او عضلوها حتى تفتدى
بما ورثته او تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك ولا ان تعضلوهن اى تمنعوا ازواجكم
عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن
من المهر الا ان يأتين بفاحشة مبينة بفتح اليا وكسرها اى بيّنت وهى بيّنة اى زنا او نشوز
فلكم ان تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن وعاشروهن بالمعروف اى بالاجمال فى القول
والنفقة والمبيت فان كرهتموهن فاصبروا فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
ولعله يجعل فيهن ذلك يرزقكم منهن ولدا صالحا وان اردتم استبدال زوج مكان
زوج اى اخذها بدلها بان طلقتموها و قد آتيتم احداهن اى الزوجات قنطارا مالا
كثيرا صداقا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا ظلما واثما مبينا بيّنا ونصبهما على الحال

والاستفهام

والاستفهام للتوبيخ وللانكار فى وكيف تأخذونه اى باى وجه وقد افضى وصل بعضكم
الى بعض بالجماع المقرّر للمهر واخذن منكم ميثاقا عهدا غليظا شديدا وهو ما امر الله به
من امساكهن بمعروف او تسريحهن باحسان ولا تنكحوا ما بمعنى من نكح آباؤكم من النسا الا
لكن ما قد سلف من فعلكم ذلك فانه معفو عنه انه اى نكاحهن كان فاحشة
قبيحا ومقتا سببا للمقت من الله وهو اشد البغض وساء بئس سبيلا طريقا ذلك حرمت
عليكم امهاتكم ان تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الاب او الام وبناتكم وشملت
بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم من جهة الاب والام وعماتكم اى اخوات آبائكم
واجدادكم وخالاتكم اى اخوات امهاتكم وجداتكم وبنات الاخ وبنات الاخت ويدخل
فيهن بنات اولادهم وامهاتكم اللاتى ارضعنكم قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بيّنه
الحديث واخواتكم من الرضاعة ويلحق بذلك بالسّنّة البنات منها وهن من ارضعتهن
موطوئته والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من
الرضاع ما يحرم من النسب رواه البخارى ومسلم وامهات نسائكم وربائبكم
جمع ربيبة وهى بنت الزوجة من غيره اللاتى فى حجوركم تربونها صفة موافقة
للغالب فلا مفهوم لها من نسائكم اللاتى دخلتم بهن اى جامعتموهن فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم فى نكاح بناتهن اذا فارقتموهن وحلائل ازواج ابنائكم الذين
من اصلابكم بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم وان تجمعوا بين الاختين من
نسب ورضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسّنّة الجمع بينها وبين عمتها او خالتها و
يجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويطا واحدة الا لكن ما قد سلف
فى الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه ان الله كان غفورا
لما سلف منكم قبل النهى رحيما بكم فى ذلك و حرمت عليكم المحصنات اى
ذوات الازواج من النسا ان تنكحوهن قبل مفارقة ازواجهن حراير مسلمات كن او لا
الا ما ملكت ايمانكم من الاماء بالسبى فلكم وطئهن وان كان لهن ازواج فى دار الحرب
بعد الاستبراء كتاب الله نصب على المصدر اى كتب ذلك عليكم واحل بالبنا للفاعل

الجزء الخامس

والمفعول لكم ما وراء ذلكم اى سوى ما حرم عليكم من النساء لـ أن تبتغوا تطلبوا النسا
بأموالكم بصداق وثمن محصنين متزوجين غير مسافحين زانين فما فمن استمتعتم تمتعتم
به منهن ممن تزوجتم بالوطى فآتوهن أجورهن مهورهن التى فرضتم لهن فريضة
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم انتم وهن به من بعد الفريضة من حطها او بعضها او
زيادة عليها ان الله كان عليما بخلقه حكيما فيما دبره لهم ومن لم يستطع منكم طولا
غنى لـ أن ينكح المحصنات الحراير المؤمنات هو جرى على الغالب فلا مفهوم له فمما ملكت
ايمانكم ينكح من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر
اليه فانه العالم بتفاصيلها ورب امة تفضل الحرة فيه وهذا تانيس بنكاح الاماء
بعضكم من بعض اى انتم وهن سواء فى الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن فانكحوهن
باذن اهلهن مواليهن وآتوهن اعطوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل ونقص
محصنات عفايف حال غير مسافحات زانيات جهرا ولا متخذات اخدان اخلاء يزنون
بها سرا فاذا احصن زوجن وفى قراءة بالبناء للفاعل تزوجن فان اتين بفاحشة زنا فعليهن
نصف ما على المحصنات الحراير الابكار اذا زنين من العذاب الحد فيجلدن خمسين ويغربن
نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الاحصان شرطا لوجوب الحد بل لافادة
انه لا رجم عليهن اصلا ذلك اى نكاح المملوكات عند عدم الطول لمن خشى خاف
العنت الزنا واصله المشقة سمى به الزنا لانه سببها بالحد فى الدنيا والعقوبة فى الاخرى
منكم بخلاف من لا يخافه من الاحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة
وعليه الشافعى وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل نكاحها ولو
عدم وخاف وان تصبروا عن نكاح المملوكات خير لكم لئلا يصير الولد رقيقا والله
غفور رحيم بالتوسعة فى ذلك يريد الله ليبين لكم شرايع دينكم ومصالح امركم
ويهديكم سنن طرائق الذين من قبلكم من الانبياء فى التحليل والتحريم فتتبعوهم ويتوب عليكم
يرجع بكم عن معصيته التى كنتم عليها الى طاعته والله عليم بكم حكيم فيما دبره لكم
والله يريد ان يتوب عليكم كرره ليبنى عليه ويريد الذين يتبعون الشهوات اليهود والنصارى

او المجوس

او المجوس والزناة ان تميلوا ميلا عظيما تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا
مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم احكام الشرع وخلق الانسان ضعيفا
لا يصبر عن النساء او الشهوات يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام فى الشرع
كالربا والغصب الا لكن ان تكون تقع تجارة وفى قراءة بالنصب اى تكون الاموال
اموال تجارة صادرة عن تراض منكم وطيب نفس فلكم ان تاكلوها ولا تقتلوا انفسكم
بارتكاب ما يؤدى الى هلاكها ايا كان فى الدنيا او الاخرى بقرينة ان الله كان بكم
رحيما فى منعه لكم من ذلك ومن يفعل ذلك اى ما نهى عنه عدوانا تجاوزا للحلال
حال وظلما تاكيد فسوف نصليه ندخله نارا يحترق فيها وكان ذلك على الله يسيرا
هينا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهى ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة
وعن ابن عباس هى الى السبعمائة اقرب نكفر عنكم سيئاتكم الصغاير بالطاعات وندخلكم
مدخلا بضم الميم وفتحها اى ادخالا او موضعا كريما هو الجنة ولا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض من جهة الدنيا او الدين لئلا يؤدى الى التحاسد والتباغض
للرجال نصيب ثواب مما اكتسبوا بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره وللنساء نصيب
مما اكتسبن من طاعة ازواجهن وحفظ فروجهن نزل لما قالت ام سلمة ليتنا كنا
رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل اجر الرجال واسئلوا بهمز ودونها الله من فضله
ما احتجتم اليه نعطيكم ان الله كان بكل شىء عليما ومنه محل الفضل وسؤالكم ولكل
من الرجال والنساء جعلنا موالى عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون لهم
من المال والذين عاقدت بالف ودونها ايمانكم جمع يمين بمعنى القسم او اليد اى الحلفاء الذين
عاهدتموهم فى الجاهلية على النصرة والارث فآتوهم الآن نصيبهم حظهم من الميراث
وهو السدس ان الله كان على كل شىء شهيدا مطلعا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الرجال قوامون مسلطون على النساء يؤدبونهن
وياخذون على ايديهن بما فضل الله بعضهم على بعض اى بتفضيله لهم عليهن بالعلم
والعقل والولاية وغير ذلك وبما انفقوا عليهن من اموالهم فالصالحات منهن قانتات

مطيعات لازواجهن حافظات للغيب اى لفروجهن وغيرها فى غيبة ازواجهن
بما حفظ هن الله حيث اوصى عليهن الازواج واللاتى تخافون نشوزهن عصيانهن
لكم بان ظهرت اماراته فعظوهن فخوفوهن الله واهجروهن فى المضاجع اعتزلوا الى
فراش آخران اظهرن النشوز واضربوهن ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران فان
اطعنكم فيما يراد منهن فلا تبغوا تطلبوا عليهن سبيلا طريقا الى ضربهن ظلما ان الله
كان عليا كبيرا فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن وان خفتم علمتم شقاق خلاف
بينهما بين الزوجين والاضافة للاتساع اى شقاقا بينهما فابعثوا اليهما برضاهما
حكما رجلا عدلا من اهله اقاربه وحكما من اهلها ويوكل الزوج حكمه فى طلاق وقبول
عوض عليه وتوكل هى حكمها فى الاختلاع فيجتهدا ويامرا الظالم بالرجوع اويفرقا
ان رايا قال تعالى ان يريدا اى الحكمان اصلاحا يوفق الله بينهما بين الزوجين اى يقدرهما
على ماهو الطاعة من اصلاح اوفراق ان الله كان عليما بكل شئ خبيرا بالبواطن كالظواهر
واعبدوا الله وحدوه ولا تشركوا به شيأ واحسنوا بالوالدين احسانا برا ولين جانب وبذى
القربى القرابة واليتامى والمساكين والجار ذى القربى القريب منك فى الجوار او
النسب والجار الجنب الرفيق فى سفر اوصناعة وقيل الزوجة وابن السبيل المنقطع البعيد عنك فى الجوار او النسب والصاحب بالجنب صح
فى سفره وما ملكت ايمانكم من الارقاء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا فخورا على الناس
بما اوتى الذين مبتدأ يبخلون بما يجب عليهم ويامرون الناس بالبخل به ويكتمون ما آتاهم الله
من فضله من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدا لهم وعيد شديد واعتدنا
للكافرين بذلك وبغيره عذابا مهينا ذا اهانة والذين عطف على الذين قبله ينفقون
اموالهم رئاء الناس مرائين لهم ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر كالمنافقين واهل مكة ومن
يكن الشيطان له قرينا صاحبا يعمل بامره كهؤلاء فساء بئس قرينا هو وماذا عليهم لو
آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اى اى ضرر عليهم فى ذلك والاستفهام
للانكار ولو مصدرية اى لاضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه وكان الله بهم
عليما فيجازيهم بما عملوا ان الله لا يظلم احدا مثقال وزن ذرة اصغر نملة بان ينقصها

من حسناته اويزيدها فى سيآته وان تك الذرة حسنة من مؤمن وفى قراءة بالرفع
فكان تامة يضاعفها من عشر الى اكثر من سبع مائة وفى قراءة يضعفها بالتشديد
ويؤت من لدنه من عنده مع المضاعفة اجرا عظيما لا يقدره احد فكيف حال
الكفار اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليها بعملها وهو نبيها وجئنا بك يا محمد على هؤلاء
شهيدا يومئذ يوم المجئ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو اى ان تسوى بالبناء
للمفعول وللفاعل مع حذف احدى التائين فى الاصل ومع ادغامها فى السين اى تتسوى
بهم الارض بان يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما فى آية اخرى ويقول الكافر يا ليتنى
كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا عن ما عملوه وفى وقت آخر يكتمونه والله ربنا ما كنا مشركين
يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة اى لا تصلوا وانتم سكارى من الشراب لان سبب نزولها
صلوة جماعة فى حال السكر حتى تعلموا ما تقولون بان تصحوا ولا جنبا بايلاج او انزال
ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره الا عابرى مجتازى سبيل طريق اى
مسافرين حتى تغتسلوا فلكم ان تصلوا واستثنى المسافر لان له حكما آخر سياتى وقيل
المراد النهى عن قربان مواضع الصلوة اى المساجد الا عبورها من غير مكث وان
كنتم مرضى مرضا يضره الماء او على سفر اى مسافرين وانتم جنب او محدثون او جاء
احد منكم من الغائط هو المكان المعد لقضاء اى الحاجة اى احدث او لامستم النساء وفى قراءة بلا الحاجة
الف وكلاهما بمعنى من اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعى والحق به
الجس بباقى البشرة وعن ابن عباس هو الجماع فلم تجدوا ماء تتطهرون به للصلوة بعد
الطلب والتفتيش وهو راجع الى ما عدا المرضى فتيمموا اقصدوا بعد دخول الوقت
صعيدا طيبا ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتين فامسحوا بوجوهكم وايديكم مع المرفقين
منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف ان الله كان عفوا غفورا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
حظا من الكتاب وهم اليهود يشترون الضلالة بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل تخطئوا
طريق الحق لتكونوا مثلهم والله اعلم باعدائكم منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم وكفى بالله وليا
حافظا لكم وكفى بالله نصيرا مانعا لكم من كيدهم من الذين هادوا قوم يحرفون يغيرون الكلم

الذى انزل الله فى التورية من نعت عن مواضعه التى وضع عليها ويقولون للنبى اذا امرهم
بشئ سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع حال بمعنى الدعاء اى لا سمعت و يقولون
له راعنا وقد نهى عن خطابه بها وهى كلمة سب بلغتهم ليا تحريفا بالسنتهم وطعنا
قدحا فى الدين الاسلام ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل وعصينا واسمع فقط وانظرنا
انظر الينا بدل راعنا لكان خيرا لهم مما قالوه واقوم اعدل منه ولكن لعنهم الله ابعدهم
عن رحمته بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه يا ايها الذين
اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا من القرآن مصدقا لما معكم من التورية من قبل ان
نطمس وجوها نمحوا ما فيها من العين والانف والحاجب فنردها على ادبارها فنجعلها
كالاقفاء لوحا واحدا او نلعنهم نمسخهم قردة كما لعنا مسخنا اصحاب السبت منهم
وكان امر الله قضاؤه مفعولا ولما نزلت اسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا
بشرط فلما اسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة ان الله لا يغفر
ان يشرك اى الاشراك به ويغفر ما دون سوى ذلك من الذنوب لمن يشاء المغفرة
له بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة
ومن يشرك بالله فقد افترى اثما ذنبا عظيما كبيرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم
وهم اليهود حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه اى ليس الامر بتزكيتهم انفسهم
بل الله يزكى يطهر من يشاء بالايمان ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا
قدر قشرة النواة انظر متعجبا كيف يفترون على الله الكذب بذلك وكفى به اثما مبينا
بينا ونزل فى كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا
قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبى صلى الله عليه وسلم
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت صنمان لقريش
ويقولون للذين كفروا ابى سفيان واصحابه حين قالوا لهم انحن اهدى سبيلا ونحن
ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى ونفعل ام محمد وقد خالف
دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم هؤلاء اى انتم اهدى من الذين آمنوا سبيلا

اقوم طريقا اولئك لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا مانعا من
عذابه ام بل لهم نصيب من الملك اى ليس لهم شئ منه ولو كان فاذا لا يؤتون الناس
نقيرا اى شيئا تافها قدر النقرة فى ظهر النواة لفرط بخلهم ام بل يحسدون الناس
اى النبى صلى الله عليه وسلم على ما آتاهم الله من فضله من النبوة وكثرة النساء اى
يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء فقد آتينا آل ابرهيم
جده كموسى وداود وسليمان الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فكان لداود
تسع وتسعون امراة ولسليمان الف ما بين حرة وسرية فمنهم من آمن به بمحمد ومنهم
من صد اعرض عنه فلم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا عذابا لمن لا يؤمن ان الذين كفروا
بآياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا يحترقون فيها كلما نضجت احترقت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها بان تعاد الى حالها الاول غير محترقة ليذوقوا العذاب ليقاسوا شدته
ان الله كان عزيزا لا يعجزه شئ حكيما فى خلقه والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض وكل
قذر وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه شمس هو ظل الجنة ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات ما ائتمن عليه من الحقوق الى اهلها نزلت لما اخذ على مفتاح الكعبة من عثمان
ابن طلحة الحجبى سادنها قهرا لما قدم صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال
لو علمت انه رسول الله لم امنعه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم برده اليه وقال هاك
خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له على الآية فاسلم واعطاه عند موته لاخيه شيبة
فبقى فى ولده والآية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع واذا
حكمتم بين الناس يامركم ان تحكموا بالعدل ان الله نعما فيه ادغام ميم نعم فى ما النكرة
الموصوفة اى نعم شيئا يعظكم به تادية الامانة والحكم بالعدل ان الله كان سميعا لما
يقال بصيرا بما يفعل يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى اصحاب
الامر اى الولاة منكم اذا امروكم بطاعة الله ورسوله فان تنازعتم اختلفتم فى شئ
فردوه الى الله اى كتابه والرسول مدة حياته وبعده الى سنته اى اكشفوا عليه منهما

ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك اى الرد اليهما خير لكم من التنازع والقول
بالراى واحسن تاويلا مالا ونزل لما اختصم يهودى ومنافق ودعى الى كعب بن الاشرف
ليحكم بينهما ودعى اليهود الى النبى صلى الله عليه فاتياه فقضى لليهودى فلم يرض المنافق
فاتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق اكذلك قال نعم فقتله الم تر الى الذين
يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ولا يوالوه و
يريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله
فى القرآن من الحكم والى الرسول ليحكم بينهم رايت المنافقين يصدون يعرضون عنك الى
غيرك صدودا فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر
والمعاصى اى ايقدرون على الاعراض والفرار منها لا ثم جاؤك معطوف على يصدون
يحلفون بالله ان ما اردنا بالمحاكمة الى غيرك الا احسانا صلحا وتوفيقا تاليفا بين الخصمين
بالتقريب فى الحكم دون الحمل على مر الحق اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من النفاق وكذبهم
فى عذرهم فاعرض عنهم بالصفح وعظهم خوفهم الله وقل لهم فى شان انفسهم قولا بليغا
مؤثرا فيهم اى ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم وما ارسلنا من رسول الا ليطاع فيما يامركم به
ويحكم باذن الله بامره لا ليعصى ويخالف ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت
جاؤك تائبين فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشانه
لوجدوا الله توابا عليهم رحيما بهم فلا وربك لا زائدة لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
اختلط بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا ضيقا او شكا مما قضيت به ويسلموا ينقادوا لحكمك
تسليما من غير معارضة ولو انا كتبنا عليهم ان مفسرة اقتلوا انفسكم او اخرجوا من
دياركم كما كتبنا على بنى اسرائيل ما فعلوه اى المكتوب عليهم الا قليل بالرفع على البدل والنصب على
الاستثناء منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من طاعة الرسول لكان خيرا لهم واشد تثبيتا
تحقيقا لايمانهم واذا اى لو تثبتوا لآتيناهم من لدنا من عندنا اجرا عظيما هو الجنة ولهديناهم
صراطا مستقيما قال بعض الصحابة للنبى كيف نراك فى الجنة وانت فى الدرجات العلى ونحن

اسفل منك فنزل ومن يطع الله والرسول فيما امر به فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين افاضل اصحاب الانبياء لمبالغتهم فى الصدق
والتصديق والشهداء القتلى فى سبيل الله والصالحين غير من ذكر وحسن اولئك
رفيقا رفقاء فى الجنة بان يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان
مقرهم فى درجات عالية بالنسبة الى غيرهم ذلك اى كونهم مع من ذكر مبتدا
خبره الفضل من الله تفضل به عليهم لا انهم نالوه بطاعتهم وكفى بالله عليما بثواب
الآخرة اى فثقوا بما اخبركم به ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم
من عدوكم اى احترزوا منه وتيقظوا له فانفروا انهضوا الى قتاله ثبات متفرقين
سرية بعد اخرى او انفروا جميعا مجتمعين وان منكم لمن ليبطئن ليتاخرن عن القتال
كعبد الله بن ابى المنافق واصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام فى الفعل للقسم
فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا
فاصاب ولئن لام قسم اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن نادما كان مخففة
واسمها محذوف اى كانه لم يكن بالياء والتاء بينكم وبينه مودة معرفة وصداقة و
هذا راجع الى قوله قد انعم الله على اعترض به بين القول ومقوله وهو يا للتنبيه
ليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما آخذ حظا وافرا من الغنيمة قال تعالى فليقاتل
فى سبيل الله لاعلاء دينه الذين يشرون يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل
الله فيقتل يستشهد او يغلب يظفر بعدوه فسوف نؤتيه اجرا عظيما ثوابا
جزيلا وما لكم لا تقاتلون استفهام توبيخ اى لا مانع لكم من القتال فى سبيل الله و فى
تخليص المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين حبسهم الكفار عن
الهجرة وآذوهم قال ابن عباس كنت انا وامى منهم الذين يقولون داعين يا ربنا اخرجنا
من هذه القرية مكة الظالم اهلها بالكفر واجعل لنا من لدنك من عندك وليا يتولى
امورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاهم فيسر لبعضهم
الخروج وبقى بعضهم الى ان فتحت مكة وولى صلى الله عليه وسلم عليهم عتاب بن اسيد

فانصف مظلومهم من ظالمهم الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان انصار دينه تغلبوهم
لقوتكم بالله ان كيد الشيطان بالمؤمنين كان ضعيفا واهيا لا يقاوم كيد الله
بالكافرين الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لاذى
الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب فرض عليهم القتال
اذا فريق منهم يخشون يخافون الناس الكفار اى عذابهم بالقتل كخشية هم عذاب
الله او اشد خشية من خشيتهم له ونصب اشد على الحال وجواب لما دل عليه اذا
وما بعدها اى فاجاهم الخشية وقالوا جزعا من الموت ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب قل لهم متاع الدنيا ما يتمتع به فيها او الاستمتاع
بها قليل آيل الى الفنا والآخرة اى الجنة خير لمن اتقى عقاب الله بترك معصيته ولا
يظلمون بالتاء والياء ينقصون من اعمالكم فتيلا قدر قشرة النواة فجاهدوا
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج حصون مشيدة مرتفعة فلا تخشوا القتال
خوف الموت وان تصبهم اى اليهود حسنة خصب وسعة يقولوا هذه من عند الله وان
تصبهم سيئة جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي المدينة يقولوا هذه من عندك
يا محمد اى بشومك قل لهم كل من الحسنة والسيئة من عند الله من قبله فما لهؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون اى لا يقاربون ان يفهموا حديثا يلقى اليهم وما استفهام
تعجب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل اشد من نفيه ما اصابك ايها الانسان
من حسنة خير فمن الله اتتك فضلا منه وما اصابك من سيئة بلية فمن نفسك اتتك
حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب وارسلناك يا محمد للناس رسولا حال مؤكدة و
كفى بالله شهيدا على رسالتك من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى اعرض عن طاعته
فلا يهمنك فما ارسلناك عليهم حفيظا حافظا لاعمالهم بل نذيرا والينا امرهم فنجازيهم
وهذا قبل الامر بالقتال ويقولون اى المنافقون اذا جاؤك امرنا طاعة لك فاذا
برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم بادغام التاء في الطاء وتركها اى اضمرت غير

الذى

الذى تقول لك في حضورك من الطاعة اى عصيانك والله يكتب يامر بكتب ما
يبيتون في صحائفهم ليجازوا عليه فاعرض عنهم بالصفح وتوكل على الله ثق به فانه
كافيك وكفى بالله وكيلا مفوضا اليه افلا يتدبرون يتاملون القرآن وما فيه من المعاني
البديعة ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا تناقضا في معانيه وتباينا
في نظمه واذا جاءهم امر عن سرايا النبي مما حصل لهم من الامن بالنصر او الخوف بالهزيمة
اذاعوا به افشوه نزل في جماعة من المنافقين او ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك
فتضعف قلوب المؤمنين ويتاذى النبي ولو ردوه اى الخبر الى الرسول والى اولي الامر
منهم اى ذوي الراى من اكابر الصحابة اى لو سكتوا عنه حتى يخبروا به لعلمه هل
هو مما ينبغي ان يذاع اولا الذين يستنبطونه يتتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون
منهم من الرسول واولي الامر ولولا فضل الله عليكم بالاسلام ورحمته لكم بالقرآن لا
تبعتم الشيطان فيما يامركم به من الفواحش الا قليلا فقاتل يا محمد في سبيل الله لا تكلف
الا نفسك فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر وحرض
المؤمنين حثهم على القتال ورغبهم فيه عسى الله ان يكف باس حرب الذين كفروا و
الله اشد باسا منهم واشد تنكيلا تعذيبا منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لاخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله باس الكفار
بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع ابي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران من يشفع بين
الناس شفاعة حسنة موافقة للشرع يكن له نصيب من الاجر منها بسببها ومن يشفع
شفاعة سيئة مخالفة له يكن له كفل نصيب من الوزر منها بسببها وكان الله على
كل شيء مقيتا مقتدرا فيجازي كل احد بما عمل واذا حييتم بتحية كان قيل لكم سلام عليكم
فحيوا المحيي باحسن منها بان تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته او ردوها
بان تقولوا كما قال اى الواجب احدهما والاول افضل ان الله كان على كل شيء حسيبا
محاسبا فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق
والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الاخير

ويقال للكافر وعليك الله لا اله الا هو والله ليجمعنكم من قبوركم الى فى يوم القيمة
لا ريب شك فيه ومن اى لا احد اصدق من الله حديثا قولا ولما رجع ناس من
احد واختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا فنزل فما لكم اى
ما شانكم صرتم فى المنافقين فئتين فرقتين والله اركسهم ردهم بما كسبوا من
الكفر والمعاصى اتريدون ان تهدوا من اضل الله اى تعدوهم من جملة المهتدين
والاستفهام فى الموضعين للانكار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى
الهدى ودوا تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون انتم وهم سواء فى الكفر فلا تتخذوا منهم
اولياء توالونهم وان اظهروا الايمان حتى يهاجروا فى سبيل الله هجرة صحيحة تحقق
ايمانهم فان تولوا واقاموا على ما هم عليه فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث وجدتموهم
ولا تتخذوا منهم وليا توالونه ولا نصيرا تنتصرون به على عدوكم الا الذين يصلون يلجئون
الى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبى هلال
ابن عويمر الاسلمى او الذين جاؤكم وقد حصرت ضاقت صدورهم عن ان يقاتلوكم
مع قومهم او يقاتلوا قومهم معكم اى ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا
اليهم باخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ باية السيف ولو شاء الله تسليطهم
عليكم لسلطهم عليكم بان يقوى قلوبهم فلقاتلوكم ولكنه لم يشاءه فالقى فى قلوبهم
الرعب فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الصلح اى انقادوا
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالاخذ والقتل ستجدون آخرين يريدون ان
يامنوكم باظهار الايمان عندكم ويامنوا قومهم بالكفر اذا رجعوا اليهم وهم اسد و
غطفان كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الشرك اركسوا فيها وقعوا اشد وقوع فان
لم يعتزلوكم بترك قتالكم و لم يلقوا اليكم السلم و لم يكفوا ايديهم عنكم فخذوهم
بالاسر واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا برهانا
بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا اى ما ينبغى ان
يصدر منه قتل له الا خطأ مخطئا فى قتله من غير قصد ومن قتل مؤمنا خطأ بان قصد

رمى غيره كصيد او شجر فاصابه او ضربه بما لا يقتل غالبا فتحرير عتق رقبة نسمة
مؤمنة عليه ودية مسلمة مؤداة الى اهله اى ورثة المقتول الا ان يصدقوا يتصدقوا
عليه بها بان يعفوا عنها وبينت السنة بانها مائة من الابل عشرون بنت مخاض
وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وانها على عاقلة القاتل وهم عصبته
الا الاصل والفرع موزعة عليهم على ثلث سنين على الغنى منهم نصف دينار
والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجانى فان كان
المقتول من قوم عدو حرب لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة على قاتله كفارة ولا دية تسلم
الى اهله لحرابتهم وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد كاهل الذمة فدية له
مسلمة الى اهله وهى ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا او نصرانيا وثلثا عشرها ان كان
مجوسيا وتحرير رقبة مؤمنة على قاتله فمن لم يجد الرقبة بان فقدها وما يحصلها به
فصيام شهرين متتابعين عليه كفارة ولم يذكر تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه
اخذ الشافعى فى اصح قوليه توبة من الله مصدر منصوب بفعله المقدر وكان الله عليما
بخلقه حكيما فيما دبره لهم ومن يقتل مؤمنا متعمدا بان يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما
بايمانه فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه ابعده من رحمته واعد له عذابا
عظيما فى النار وهذا مؤول بمن يستحله او بان هذا جزاؤه ان جوزى ولا بدع فى خلف
الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس انها على ظاهرها وانها ناسخة
لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة ان قاتل العمد يقتل به وان عليه الدية
ان عفى عنه وسبق قدرها وبينت السنة ان بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد و
هو ان يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد فى الصفة والخطأ فى التاجيل و
الحمل وهو والعمد اولى بالكفارة من الخطأ ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بنى سليم
وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه
يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم سافرتم للجهاد فى سبيل الله فتبينوا وفى قراءة بالمثلثة فى
الموضعين ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم بالف ودونها اى التحية او الانقياد بقول كلمة الشهادة

التى هى امارة على اسلامه لست مؤمنا وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فقتلوه
تبتغون تطلبون بذلك عرض الحيوة الدنيا متاعها من الغنيمة فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم
عن قتل مثله لماله كذلك كنتم من قبل تعصم دماؤكم واموالكم بمجرد قولكم الشهادة
فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا وافعلوا
بالداخل فى الاسلام كما فعل بكم ان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به لا يستوى القاعدون
من المؤمنين عن الجهاد غير اولى الضرر بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة او عمى ونحوه
والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين لضرر درجة فضيلة لاستوائهما فى النية وزيادة المجاهد بالمباشرة وكلا
من الفريقين وعد الله الحسنى الجنة وفضل الله المجاهدين على القاعدين لغير ضرر اجرا عظيما
ويبدل منه درجات منه منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ومغفرة ورحمة منصوبان
بفعلهما المقدر وكان الله غفورا لاوليائه رحيما باهل طاعته ونزل فى جماعة اسلموا ولم
يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم بالمقام مع الكفار
وترك الهجرة قالوا لهم موبخين فيم كنتم اى فى اى شئ كنتم من امر دينكم قالوا معتذرين
كنا مستضعفين عاجزين عن اقامة الدين فى الارض ارض مكة قالوا لهم توبيخا الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها من ارض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى فاولئك
مأواهم جهنم وساءت مصيرا هى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين
لا يستطيعون حيلة لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ولا يهتدون سبيلا طريقا الى ارض الهجرة فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما
مهاجرا كثيرا وسعة فى الرزق ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فى الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثى فقد وقع ثبت اجره على الله وكان الله غفورا
رحيما واذا ضربتم سافرتم فى الارض فليس عليكم جناح فى ان تقصروا من الصلوة بان تردوها
من اربع الى اثنين ان خفتم ان يفتنكم ان ينالكم بمكروه الذين كفروا بيان للواقع اذ ذاك فلا
مفهوم له ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا بين العداوة وبينت السنة ان المراد بالسفر الطويل

وهو

وهو اربعة برد وهى مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح انه رخصة لا
واجب وعليه الشافعى واذا كنت يا محمد حاضرا فيهم وانتم تخافون العدو فاقمت لهم
الصلوة وهذا جرى على عادة القرآن فى الخطاب فلا مفهوم له فلتقم طائفة منهم معك
وتتاخر طائفة وليأخذوا اى الطائفة التى قامت معك اسلحتهم معهم فاذا سجدوا اى صلوا
فليكونوا اى الطائفة الاخرى فليكونوا يحرسون الى ان تقضوا الصلوة وتذهب هذه
الطائفة تحرس ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم
معهم الى ان يقضوا الصلوة وقد فعل صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه الشيخان ود
الذين كفروا لو تغفلون اذا قمتم الى الصلوة عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم
ميلة واحدة بان يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان
كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم فلا تحملوها وهذا يفيد ايجاب حملها
عند عدم العذر وهو احد قولين للشافعى والثانى انه سنة ورجح وخذوا حذركم
من العدو اى احترزوا منه ما استطعتم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ذا اهانة فاذا
قضيتم الصلوة فرغتم منها فاذكروا الله بالتهليل والتسبيح قياما وقعودا وعلى جنوبكم
مضطجعين اى فى كل حال فاذا اطمأننتم امنتم فاقيموا الصلوة ادوها بحقوقها ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا مكتوبا اى مفروضا موقوتا مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه ونزل لما
بعث صلى الله عليه وسلم طائفة فى طلب ابى سفيان واصحابه لما رجعوا من احد فشكوا
الجراحات ولا تهنوا تضعفوا فى ابتغاء طلب القوم الكفار لتقاتلوهم ان تكونوا تألمون
تجدون الم الجراح فانهم يألمون كما تألمون اى مثلكم ولا يجبنوا عن قتالكم وترجون انتم
من الله من النصر والثواب عليه ما لا يرجون هم فانتم تزيدون عليهم بذلك فينبغى ان تكونوا
ارغب منهم فيه وكان الله عليما بكل شئ حكيما فى صنعه وسرق طعمة بن ابيرق درعا وخبأها
عند يهودى فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف انه ما سرقها فسال قومه النبى
صلى الله عليه وسلم يجادل عنه ويبرئه فنزل انا انزلنا اليك الكتاب القرآن بالحق
متعلق بانزل لتحكم بين الناس بما اراك علمك الله فيه ولا تكن للخائنين كطعمة خصيما مخاصما

من ورائكم

عنهم واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها بالمعاصى لان وبال خيانتهم عليهم ان الله لا يحب من كان خوانا كثير الخيانة اثيما اى يعاقبه يستخفون اى طعمة وقومه حياء من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم بعلمه اذ يبيتون يضمرون ما لا يرضى من القول من عزمهم على الحلف على نفى السرقة ورمى اليهودى بها وكان الله بما يعملون محيطا علما ها انتم يا هؤلاء خطاب لقوم طعمة جادلتم خاصمتم عنهم اى عن طعمة وذويه وقرئ عنه فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة اذا عذبهم ام من يكون عليهم وكيلا يتولى امرهم ويذب عنهم اى لا احد يفعل ذلك ومن يعمل سوءا ذنبا يسوء به غيره كرمى طعمة اليهودى او يظلم نفسه بعمل ذنب قاصر عليه ثم يستغفر الله منه اى يتب يجد الله غفورا له رحيما به ومن يكسب اثما ذنبا فانما يكسبه على نفسه لان وباله عليها ولا يضر غيره وكان الله عليما حكيما فى صنعه ومن يكسب خطيئة ذنبا صغيرا او اثما ذنبا كبيرا ثم يرم به بريئا منه فقد احتمل تحمل بهتانا برميه واثما مبينا بينا بكسبه ولولا فضل الله عليك يا محمد ورحمته بالعصمة لهمت طائفة منهم من قوم طعمة ان يضلوك عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من زائدة شىء لان وبال اضلالهم عليهم وانزل الله عليك الكتاب القرآن والحكمة ما فيه الاحكام وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام والغيب وكان فضل الله عليك بذلك وغيره عظيما لا خير فى كثير من نجواهم اى الناس اى ما يتناجون فيه ويتحدثون الا نجوى من امر بصدقة او معروف عمل بر او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك المذكور ابتغاء طلب مرضات الله لا غيره من امور الدنيا فسوف نؤتيه بالنون والياء اى الله اجرا عظيما ومن يشاقق يخالف الرسول فيما جاء به من الحق من بعد ما تبين له الهدى ظهر الحق له بالمعجزات ويتبع طريقا غير سبيل المؤمنين اى طريقهم الذى هم عليه من الدين بان يكفر نوله ما تولى نجعله واليا لما تولاه من الضلال بان نخلى بينه وبينه فى الدنيا ونصله ندخله فى الآخرة جهنم ليحترق فيها وساءت مصيرا مرجعا هى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك

لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق ان ما يدعون يعبد المشركون من دونه اى الله اى غيره الا اناثا اصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة وان ما يدعون يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو ابليس لعنه الله ابعده عن رحمته وقال اى الشيطان لاتخذن لاجعلن لى من عبادك نصيبا حظا مفروضا مقطوعا ادعوهم الى طاعتى ولاضلنهم عن الحق بالوسوسة ولامنينهم القى فى قلوبهم طول الحيوة وان لا بعث ولا حساب ولامرنهم فليبتكن يقطعن آذان الانعام وقد فعل ذلك بالبحاير ولامرنهم فليغيرن خلق الله دينه بالكفر واحلال ما حرم وتحريم ما احل ومن يتخذ الشيطان وليا يتولاه ويطيعه من دون الله اى غيره فقد خسر خسرانا مبينا بينا لمصيره الى النار المؤبدة عليه يعدهم طول العمر ويمنيهم نيل الامال فى الدنيا وان لا بعث ولا جزاء وما يعدهم الشيطان بذلك الا غرورا باطلا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اى وعدهم الله ذلك وحقه حقا ومن اى لا احد اصدق من الله قيلا قولا ونزل لما افتخر المسلمون واهل الكتاب ليس الامر منوطا بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب بل بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به اما فى الآخرة او فى الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد فى الحديث ولا يجد له من دون الله وليا اى غيره وليا يحفظه ولا نصيرا يمنعه منه ومن يعمل شيئا من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون بالبناء للفاعل وللمفعول الجنة ولا يظلمون نقيرا قدر نقرة النواة ومن اى لا احد احسن دينا ممن اسلم وجهه اى انقاد واخلص عمله لله وهو محسن موحد واتبع ملة ابراهيم الموافقة لملة الاسلام حنيفا حال اى مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا خالص المحبة له ولله ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا وعبيدا وكان الله بكل شىء محيطا علما وقدرة اى لم يزل متصفا بذلك ويستفتونك يطلبون منك الفتوى فى شان النساء وميراثهن قل لهم الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب القرآن من آية الميراث

يفتيكم ايضا في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب فرض لهن من الميراث وترغبون
ايها الاولياء عن ان تنكحوهن لدمامتهن وتعضلوهن ان يتزوجن طمعا في ميراثهن
اى يفتيكم ان لا تفعلوا ذلك و في المستضعفين الصغار من الولدان ان تعطوهم
حقوقهم و يامركم ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في الميراث والمهر وما تفعلوا من
خير فان الله كان به عليما فيجازيكم عليه وان امراة مرفوع بفعل يفسره خافت توقعت
من بعلها زوجها نشوزا ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها
وطموح عينه الى اجمل منها او اعراضا عنها بوجهه فلا جناح عليهما ان يصالحا فيه ادغام
التاء في الاصل في الصاد وفي قراءة يُصلحا من اصلح بينهما صلحا في القسم والنفقة
بان تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج ان يوفيها
حقها او يفارقها والصلح خير من الفرقة والنشوز والاعراض قال تعالى في بيان ما
جُبل عليه الانسان واحضرت الانفس الشح شدة البخل اى جُبلت عليه فكانها حاضرته لا
تغيب عنه المعنى ان المراة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها
بنفسه اذا احب غيرها وان تحسنوا عشرة النساء وتتقوا الجور عليهن فان الله كان بما
تعملون خبيرا فيجازيكم به ولن تستطيعوا ان تعدلوا تسووا بين النساء في المحبة ولو حرصتم على
ذلك فلا تميلوا كل الميل الى التي تحبونها في القسم والنفقة فتذروها اى تتركوا الممال
عليها كالمعلقة التي لا هي ايم ولا ذات بعل وان تصلحوا بالعدل في القسم وتتقوا الجور
فان الله كان غفورا لما في قلبكم من الميل رحيما بكم في ذلك وان يتفرقا اى الزوجان
بالطلاق يغن الله كلا عن صاحبه من سعته فضله بان يرزقها زوجا غيره ويرزقه
غيرها وكان الله واسعا لخلقه في الفضل حكيما فيما دبره لهم ولله ما في السموات وما
في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب بمعنى الكتب من قبلكم اى اليهود والنصارى
واياكم يا اهل القرآن ان اى بان اتقوا الله خافوا عقابه بان تطيعوه و قلنا لهم ولكم
ان تكفروا بما وصيتم به فان لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره
كفركم وكان الله غنيا عن خلقه وعن عبادتهم حميدا محمودا في صنعه بهم ولله ما في

السموات

السموات وما في الارض كرره تاكيدا لتقرير موجب التقوى وكفى بالله وكيلا شهيدا بان
ما فيهما له ان يشا يذهبكم يا ايها الناس ويات باخرين بدلكم وكان الله على ذلك قديرا
من كان يريد بعمله ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة لمن اراده لا عند
غيره فلم يطلب احدهما الاخس وهلا طلب الاعلى باخلاصه له حيث كان مطلبه لا
يوجد الا عنده وكان الله سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين قائمين بالقسط بالعدل
شهداء بالحق لله ولو كانت الشهادة على انفسكم فاشهدوا عليها بان تقروا بالحق ولا
تكتموه او على الوالدين والاقربين ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بهما
منكم واعلم بمصالحهما فلا تتبعوا الهوى في شهادتكم بان تحابوا الغني لرضاه او الفقير رحمة
له لـ ان لا تعدلوا تميلوا عن الحق وان تلووا تحرفوا الشهادة وفي قراءة بحذف الواو
الاولى تخفيفا او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به يا ايها
الذين آمنوا آمنوا داوموا على الايمان بالله ورسوله والكتاب الذي نزل
على رسوله محمد وهو القرآن والكتاب الذي انزل من قبل على الرسل بمعنى الكتب وفي قراءة بالبنا
الفعلين ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا
بعيدا عن الحق ان الذين آمنوا بموسى وهم اليهود ثم كفروا بعبادة العجل ثم آمنوا بعده ثم
كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا عليه ولا ليهديهم
سبيلا طريقا الى الحق بشر اخبر يا محمد المنافقين بان لهم عذابا اليما مولما هو عذاب النار الذين
بدل او نعت للمنافقين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين لما يتوهمون فيهم من القوة
ايبتغون يطلبون عندهم العزة استفهام انكار اى لا يجدونها عندهم فان العزة
لله جميعا في الدنيا والآخرة ولا ينالها الا الاولياء وقد نزل بالبنا للفاعل والمفعول
عليكم في الكتاب القرآن في سورة الانعام ان مخففة واسمها محذوف اى انه اذا
سمعتم آيات الله القرآن يكفر بها ويستهزئ بها فلا تقعدوا معهم اى الكافرين و
المستهزئين حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا ان قعدتم معهم مثلهم في الاثم
ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء

للفاعل وفي

الذين بدل من الذين قبله يتربصون ينتظرون بكم الدوائر فان كان لكم فتح ظفر وغنيمة
من الله قالوا لكم الم نكن معكم في الدين والجهاد فاعطونا من الغنيمة وان كان للكافرين
نصيب من الظفر عليكم قالوا لهم الم نستحوذ نستول عليكم ونقدر على اخذكم و
قتلكم فابقينا عليكم و الم نمنعكم من المؤمنين ان يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم
باخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى فالله يحكم بينكم وبينهم يوم القيمة بان يدخلكم الجنة
ويدخلهم النار ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا طريقا بالاستيصال ان المنافقين
يخادعون الله باظهارهم خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية
وهو خادعهم مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه
ويعاقبون في الآخرة واذا قاموا الى الصلوة مع المؤمنين قاموا كسالى متثاقلين يراؤن
الناس بصلاتهم ولا يذكرون الله يصلون الا قليلا رياء مذبذبين مترددين بين ذلك
الكفر والايمان لا منسوبين الى هؤلاء اى الكفار ولا الى هؤلاء اى المؤمنين ومن يضلله
الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون
المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم بموالاتهم سلطانا مبينا برهانا بينا على نفاقكم
ان المنافقين في الدرك المكان الاسفل من النار وهو قعرها ولن تجد لهم نصيرا مانعا
من العذاب الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا عملهم واعتصموا وثقوا بالله واخلصوا
دينهم لله من الريا فاولئك مع المؤمنين فيما يؤتونه وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما
في الآخرة وهو الجنة ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعمه وآمنتم به والاستفهام بمعنى النفي
اى لا يعذبكم وكان الله شاكرا لاعمال المؤمنين بالاثابة عليما بخلقه لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول من احد اى يعاقب عليه الا من ظلم فلا يؤاخذه بالجهر به بان
يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه وكان الله سميعا لما يقال عليما بما يفعل ان تبدوا تظهروا
خيرا من اعمال البر او تخفوه تعملوه سرا او تعفوا عن سوء ظلم فان الله كان عفوا قديرا
ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا به دونهم ويقولون
نؤمن ببعض من الرسل ونكفر ببعض منهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك الكفر والايمان سبيلا

الجزء السادس

طريقا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله و
اعتدنا للكافرين عذابا مهينا ذا اهانة هو عذاب النار والذين آمنوا بالله ورسله
كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم بالنون والياء اجورهم ثواب اعمالهم وكان
الله غفورا لاوليائه رحيما باهل طاعته يسألك يا محمد اهل الكتاب اليهود ان تنزل
عليهم كتابا من السماء جملة كما انزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك فقد سألوا
اى آباؤهم موسى اكبر اعظم من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة عيانا فاخذتهم الصاعقة الموت
عقابا لهم بظلمهم حيث تعنتوا في السؤال ثم اتخذوا العجل الها من بعد ما جاءتهم البينات
المعجزات على وحدانية الله فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم وآتينا موسى سلطانا
مبينا تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث امرهم بقتل انفسهم توبة فاطاعوه ورفعنا
فوقهم الطور الجبل بميثاقهم بسبب اخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه وقلنا
لهم وهو مظل عليهم ادخلوا الباب باب القرية سجدا سجود انحناء وقلنا لهم لا تعدوا
وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء في الاصل في الدال اى لا تعتدوا
في السبت باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فنقضوه فبما
نقضهم ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف اى لعناهم بسبب نقضهم
ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم للنبي قلوبنا غلف لا تعي
كلامك بل طبع ختم الله عليها بكفرهم فلا تعي وعظا فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام
واصحابه وبكفرهم ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه وقولهم
على مريم بهتانا عظيما حيث رموها بالزنا وقولهم مفتخرين انا قتلنا المسيح عيسى بن
مريم رسول الله في زعمهم اى بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم في قتله وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى اى القى
الله عليه شبهه فظنوه اياه وان الذين اختلفوا فيه اى في عيسى لفي شك منه من قتله حيث
قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده تلبس به وقال
آخرون بل هو هو وما لهم به بقتله من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اى لكن يتبعون

فيه الظن الذى فيه تخيلوه وما قتلوه يقينا حال مؤكدة لنفى القتل بل رفعه الله اليه و
كان الله عزيزا فى ملكه حكيما فى صنعه وان ما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به
بعيسى قبل موته اى الكتابى حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه او قبل موت
عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد فى حديث ويوم القيمة يكون عيسى عليهم شهيدا
بما فعلوه لما بعث اليهم فبظلم اى بسبب ظلم من الذين هادوا هم اليهود حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم هى التى فى قوله حرمنا كل ذى ظفر الاية وبصدهم الناس عن سبيل
الله دينه صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه فى التورية واكلهم اموال الناس
بالباطل بالرشى فى الحكم واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما مولما لكن الراسخون الثابتون فى
العلم منهم كعبد الله بن سلام والمؤمنون المهاجرون والانصار يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك من الكتب والمقيمين الصلوة نصب على المدح وقرئ بالرفع والمؤتون
الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم بالنون والياء اجرا عظيما
هو الجنة انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده و كما اوحينا الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ابنيه ويعقوب ابن اسحق والاسباط اولاده وعيسى وايوب ويونس وهرون
وسليمن واتينا اباه داود زبورا بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبورا
اى مكتوبا و ارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك روى انه
تعالى بعث ثمانية آلاف نبى اربعة آلاف من بنى اسرائيل واربعة آلاف من ساير الناس
قاله الشيخ فى سورة غافر وكلم الله موسى بلا واسطة تكليما رسلا بدل من رسلا قبله مبشرين
بالثواب من آمن ومنذرين بالعقاب من كفر ارسلناهم لئلا يكون للناس على الله
حجة يقال بعد ارسال الرسل اليهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم وكان الله عزيزا فى ملكه حكيما فى
صنعه ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فانكروه لكن الله يشهد
يبين نبوتك بما انزل اليك من القرآن المعجز انزله ملتبسا بعلمه اى عالما به او وفيه
علمه والملائكة يشهدون لك ايضا وكفى بالله شهيدا على ذلك ان الذين كفروا بالله وصدوا الناس

عن سبيل

عن سبيل الله دين الاسلام بكتمهم نعت محمد وهم اليهود قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الحق
ان الذين كفروا بالله وظلموا نبيه بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا
من الطرق الا طريق جهنم اى الطريق المؤدى اليها خالدين مقدرين الخلود فيها اذا
دخلوها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا هينا يا ايها الناس اى اهل مكة قد جاءكم الرسول محمد
بالحق من ربكم فآمنوا به واقصدوا خيرا لكم مما انتم فيه وان تكفروا به فان لله ما فى
السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضره كفركم وكان الله عليما بخلقه حكيما
فى صنعه بهم يا اهل الكتاب الانجيل لا تغلوا تتجاوزوا الحد فى دينكم ولا تقولوا على
الله الا الحق من تنزيهه عن الشريك والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول
الله وكلمته القاها اوصلها الى مريم وروح اى ذو روح منه اضيف اليه
تعالى تشريفا له وليس كما زعمتم ابن الله او الها معه او ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب
والاله ينزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا
الآلهة ثلاثة الله وعيسى وامه انتهوا عن ذلك واتوا خيرا لكم منه وهو التوحيد
انما الله اله واحد سبحانه تنزيها له عن ان يكون له ولد له ما فى السموات وما
فى الارض ملكا وخلقا والملكية تنافى البنوة وكفى بالله وكيلا شهيدا على ذلك لن
يستنكف يتكبر ويانف المسيح الذى زعمتم انه اله عن ان يكون عبدا لله
ولا الملائكة المقربون عند الله لا يستنكفون ان يكونوا عبيدا وهذا من
حسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم انها آلهة او بنات الله كما رد بما قبله
على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم ومن يستنكف عن عبادته و
يستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فى الآخرة فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا
اليما مولما وهو عذاب النار ولا يجدون لهم من دون الله اى غيره وليا يدفعه عنهم
ولا نصيرا يمنعهم منه يا ايها الناس قد جاءكم برهان حجة من ربكم عليكم وهو النبى وانزلنا

اليكم نورا مبينا بينا وهو القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة
منه وفضل ويهديهم اليه صراطا طريقا مستقيما هو دين الاسلام يستفتونك
فى الكلالة قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ مرفوع بفعل يفسره هلك مات ليس له
ولد اى ولا والد وهو الكلالة وله اخت من ابوين او اب فلها نصف ما ترك
وهو اى الاخ كذلك يرثها جميع ما تركت ان لم يكن لها ولد فان كان لها ولد ذكر
فلا شئ له او انثى فله ما فضل عن نصيبها وان كانت الاخت او الاخ من ام ففرضه
السدس كما تقدم اول السورة فان كانتا اى الاختان اثنتين اى فصاعدا لانها
نزلت فى جابر وقد مات عن اخوات فلهما الثلثان مما ترك الاخ وان كانوا اى
الورثة اخوة رجالا ونساء فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم شرايع
دينكم لـ ان لا تضلوا والله بكل شئ عليم ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء
انها آخر آية نزلت اى من الفرايض سورة المائدة مدنية مائة وعشرون
او اثنان او ثلاث بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
العهود المؤكدة التى بينكم وبين الله وبين الناس احلت لكم بهيمة الانعام الابل
والبقر والغنم اكلا بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الاية
فالاستثنا منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه
غير محلى الصيد وانتم حرم اى محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم ان الله
يحكم ما يريد من التحليل وغيره لا اعتراض عليه يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر
الله جمع شعيرة اى معالم دينه بالصيد فى الاحرام ولا الشهر الحرام بالقتال فيه و
لا الهدى ما اهدى الى الحرم من النعم بالتعرض له ولا القلائد جمع قلادة وهى ما كان
يتقلد به من شجر الحرم ليامن اى فلا تتعرضوا لها ولا لاصحابها ولا تحلوا آمين
قاصدين البيت الحرام بان تقاتلوهم يبتغون فضلا رزقا من ربهم بالتجارة ورضوانا
منه بقصده بزعمهم وهذا منسوخ باية براءة واذا حللتم من الاحرام فاصطادوا
امر اباحة ولا يجرمنكم يكسبنكم شنآن بفتح النون وسكونها بغض قوم لاجل ان

صدوكم

صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا عليهم بالقتل وغيره وتعاونوا على البر فعل ما امرتم به و
التقوى بترك ما نهيتم عنه ولا تعاونوا فيه حذف احدى التائين فى الاصل على الاثم
المعاصى والعدوان التعدى فى حدود الله واتقوا الله خافوا عقابه بان تطيعوه
ان الله شديد العقاب لمن خالفه حرمت عليكم الميتة اى اكلها والدم اى المسفوح
كما فى الانعام ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به بان ذبح على اسم غيره والمنخنقة الميتة خنقا
والموقوذة المقتولة ضربا والمتردية الساقطة من علو الى سفل فماتت والنطيحة
المقتولة بنطح اخرى لها وما اكل السبع منه الا ما ذكيتم اى ادركتم فيه الروح
من هذه الاشياء فذبحتموه وما ذبح على اسم النصب جمع نصاب وهى الاصنام
وان تستقسموا تطلبوا القسم والحكم بالازلام جمع زلم بفتح الزاى وضمها مع فتح
اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن
الكعبة عليه اعلام وكانوا يجيلونها فان امرتهم ائتمروا وان نهتهم انتهوا
ذلكم فسق خروج عن الطاعة ونزل بعرفة عام حجة الوداع اليوم يئس الذين
كفروا من دينكم ان ترتدوا عنه بعد طمعهم فى ذلك لما راوا من قوته فلا تخشوهم
واخشون اليوم اكملت لكم دينكم احكامه وفرايضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام
واتممت عليكم نعمتى باكماله وقيل بدخول مكة آمنين ورضيت اخترت لكم الاسلام
دينا فمن اضطر فى مخمصة مجاعة الى اكل شئ مما حرم عليه فاكل غير متجانف
مائل لاثم معصية فان الله غفور له ما اكل رحيم به فى اباحته له بخلاف المائل
لاثم اى المتلبس به كقاطع الطريق والباغى مثلا فلا يحل له الاكل يسئلونك يا محمد
ماذا احل لهم من الطعام قل احل لكم الطيبات المستلذات و صيد وما علمتم
من الجوارح الكواسب من الكلاب والسباع والطير مكلبين حال من كلبت الكلب
بالتشديد ارسلته على الصيد تعلمونهن حال من ضمير مكلبين اى تؤدبونهن مما
علمكم الله من آداب الصيد فكلوا مما امسكن عليكم وان قتلته بان لم ياكلن منه بخلاف
غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها ان تسترسل اذا ارسلت وتنزجر اذا زجرت

وتمسك الصيد ولا تاكل منه واقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان اكلت فليس
مما امسكن على صاحبها فلا يحل اكله كما فى حديث الصحيحين وفيه ان صيد
السهم اذا ارسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح واذكروا اسم
الله عليه عند ارساله واتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم احل لكم الطيبات
المستلذات وطعام الذين اوتوا الكتاب اى ذبايح اليهود والنصارى حل حلال لكم
وطعامكم اياهم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات الحراير من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم حل لكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن
محصنين متزوجين غير مسافحين معلنين بالزنا بهن ولا متخذى اخدان منهن
تسرون بالزنا بهن ومن يكفر بالايمان اى يرتد فقد حبط عمله الصالح قبل ذلك فلا
يعتد به ولا يثاب عليه وهو فى الآخرة من الخاسرين اذا مات عليه يا ايها الذين
آمنوا اذا قمتم اى اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق اى معها كما بينته السنة وامسحوا برؤسكم الباء للالصاق اى
الصقوا المسح بها من غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفى اقل ما يصدق عليه
ومسح بعض شعرة وعليه الشافعى وارجلكم بالنصب عطفا على ايديكم والجر على
الجوار الى الكعبين اى معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتيان فى كل رجل
عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الايدى والارجل المغسولة بالراس
الممسوح فيه وجوب الترتيب فى طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعى ويؤخذ من
السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا
وان كنتم مرضى مرضا يضره الماء او على سفر اى مسافرين او جاء احد منكم من
الغائط اى احدث او لامستم النساء سبق مثله فى سورة النساء فلم تجدوا ماء بعد
طلبه فتيمموا اقصدوا صعيدا طيبا ترابا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وايديكم مع المرفقين
منه بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة ان المراد استيعاب العضوين بالمسح
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل و

التيمم

والتيمم ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والذنوب وليتم نعمته عليكم ببيان شرايع الدين
لعلكم تشكرون نعمه واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه عهده الذى واثقكم به
عاهدكم عليه اذ قلتم للنبى حين بايعتموه سمعنا واطعنا فى كل ما تامر به وتنهى مما
نحب ونكره واتقوا الله فى ميثاقه ان تنقضوه ان الله عليم بذات الصدور بما فى القلوب
فبغيره اولى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين قائمين لله بحقوقه شهداء بالقسط بالعدل
ولا يجرمنكم يحملنكم شنآن بغض قوم اى الكفار على ان لا تعدلوا فتنالوا منهم لعداوتهم
اعدلوا فى العدو والولى هو اى العدل اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما
تعملون فيجازيكم به وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعدا حسنا لهم مغفرة واجر
عظيم هو الجنة والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم هم قريش ان يبسطوا يمدوا اليكم ايديهم ليفتكوا بكم فكف
ايديهم عنكم وعصمكم مما ارادوا بكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد
اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل بما يذكر بعد وبعثنا فيه التفات عن الغيبة
اقمنا منهم اثنى عشر نقيبا من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد
توثقة عليهم وقال لهم الله انى معكم بالعون والنصر لئن لام قسم اقمتم الصلوة
وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى وعزرتموهم نصرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق
فى سبيله لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر
بعد ذلك الميثاق منكم فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق الحق والسواء فى الاصل الوسط
فنقضوا الميثاق قال تعالى فبما نقضهم ما زائدة ميثاقهم لعناهم ابعدناهم عن رحمتنا
وجعلنا قلوبهم قاسية لا تلين لقبول الايمان يحرفون الكلم الذى فى التوراة من نعت محمد
وغيره عن مواضعه التى وضعه الله عليها اى يبدلونه ونسوا تركوا حظا نصيبا مما
ذكروا امروا به فى التوراة من اتباع محمد ولا تزال خطاب للنبى تطلع تظهر على
خائنة اى خيانة منهم بنقض العهد وغيره الا قليلا منهم ممن اسلم فاعف عنهم
واصفح ان الله يحب المحسنين هذا منسوخ بآية السيف ومن الذين قالوا انا

نصارى متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم كما اخذنا على بنى اسرائيل اليهود فنسوا حظا مما
ذكروا به فى الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق فاغرينا اوقعنا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بتفرقهم واختلاف اهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى
وسوف ينبئهم الله فى الآخرة بما كانوا يصنعون فيجازيهم عليه يا اهل الكتاب اليهود
والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون تكتمون من الكتاب التورية
والانجيل كآية الرجم وصفته ويعفو عن كثير من ذلك فلا يبينه اذا لم تكن فيه مصلحة
الا افتضاحكم قد جاءكم من الله نور هو النبى وكتاب قرآن مبين بين ظاهر يهدى
به اى بالكتاب الله من اتبع رضوانه بان آمن سبل السلام طرق السلامة ويخرجهم
من الظلمات الكفر الى النور الايمان باذنه بارادته ويهديهم الى صراط مستقيم دين
الاسلام لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية
فرقة من النصارى قل فمن يملك ان يدفع من عذاب الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح
ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا اى لا احد يملك ذلك ولو كان المسيح الها
لقدر عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ
شاءه قدير وقالت اليهود والنصارى اى كل منهم نحن ابناء الله اى كابنائه فى القرب والمنزلة
وهو كابينا فى الرحمة والشفقة واحباؤه قل لهم يا محمد فلم يعذبكم بذنوبكم ان صدقتم
فى ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فانتم كاذبون
بل انتم بشر ممن جملة من خلق من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم يغفر لمن يشاء
المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه لا اعتراض عليه ولله ملك السموات والارض و
ما بينهما واليه المصير المرجع يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم شرايع الد
على فترة انقطاع من الرسل اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمس مائة
وتسع وستون سنة لـ ان لا تقولوا اذا عذبتم ما جاءنا من زائدة بشير ولا
نذير فقد جاءكم بشير ونذير فلا عذر لكم اذا والله على كل شئ قدير ومنه تعذيبكم ان
لم تتبعوه و اذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم اى منكم

انبياء وجعلكم ملوكا اصحاب خدم وحشم وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من
المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك يا قوم ادخلوا الارض المقدسة المطهرة التى كتب
الله لكم امركم بدخولها وهى الشام ولا ترتدوا على ادباركم تنهزموا خوف العدو فتنقلبوا
خاسرين فى سعيكم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين من بقايا عاد طوال ذوى
قوة وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون لها قال لهم رجلان
من الذين يخافون مخالفة امر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى
فى كشف احوال الجبابرة انعم الله عليهما بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم الا
عن موسى بخلاف بقية النقباء فافشوه فجبنوا ادخلوا عليهم الباب باب القرية ولا
تخشوهم فانهم اجساد بلا قلوب فاذا دخلتموه فانكم غالبون قالا ذلك تيقنا بنصر الله
وانجاز وعده وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها فاذهب انت وربك فقاتلا هم انا هاهنا قاعدون عن القتال قال موسى حينئذ
رب انى لا املك الا نفسى و الا اخى ولا املك غيرهما فاجبرهم على الطاعة فافرق
فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين قال تعالى له فانها اى الارض المقدسة محرمة عليهم
ان يدخلوها اربعين سنة يتيهون يتحيرون فى الارض وهى تسعة فراسخ قاله ابن عباس
فلا تأس تحزن على القوم الفاسقين روى انهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا اصبحوا
اذا هم فى الموضع الذى ابتدأوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم
الا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة الف ومات هرون وموسى فى التيه
وكان رحمة لهما وعذابا لاولئك وسأل موسى ربه عند موته ان يدنيه من الارض
المقدسة رمية بحجر فادناه كما فى الحديث ونبئ يوشع بعد الاربعين وامر بقتال
الجبارين فسار بمن بقى معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى
فرغ من قتالهم وروى احمد فى مسنده حديث ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع
ليالى سار الى بيت المقدس واتل يا محمد عليهم على قومك نبأ خبر ابنى آدم هابيل
وقابيل بالحق متعلق باتل اذ قربا قربانا الى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل

فتقبل من احدهما وهو هابيل بان نزلت نار من السماء فاكلت قربانه ولم يتقبل
من الآخر وهو قابيل فغضب واضمر الحسد في نفسه الى ان حج آدم قال له لاقتلنك
قال لم قال لتقبل قربانك دوني قال انما يتقبل الله من المتقين لئن لام قسم بسطت
مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين
في قتلك اني اريد ان تبوء ترجع باثمي باثم قتلي واثمك الذي ارتكبته من قبل فتكون
من اصحاب النار ولا اريد ان ابوء باثمك اذا قتلتك فاكون منهم قال تعالى و
ذلك جزاء الظالمين فطوعت زينت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح فصار من الخاسرين
بقتله ولم يدر ما يصنع به لانه اول ميت على وجه الارض من بني آدم فحمله
على ظهره فبعث الله غرابا يبحث في الارض ينبش التراب بمنقاره ورجليه ويثيره
على غراب ميت معه حتى واراه ليريه كيف يواري يستر سوأة جيفة اخيه
قال يا ويلتى اعجزت عن ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي
فاصبح من النادمين على حمله وحفر له وواره من اجل ذلك الذي فعل قابيل كتبنا
على بني اسرائيل انه اي الشان من قتل نفسا بغير نفس قتلها او بغير فساد اتاه
في الارض من كفر او زنا او قطع طريق ونحوه فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها
بان امتنع من قتلها فكانما احيى الناس جميعا قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها
وصونها ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل رسلنا بالبينات المعجزات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
في الارض لمسرفون مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ونزل في العرنيين
لما قدموا المدينة وهم مرضى فاذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى
الابل ويشربوا من ابوالها والبانها فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الابل انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله بمحاربة المسلمين ويسعون في الارض فسادا بقطع
الطريق ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اي ايديهم
اليمنى وارجلهم اليسرى او ينفوا من الارض او لترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل
فقط والصلب لمن قتل واخذ المال والقطع لمن اخذ المال ولم يقتل والنفي لمن

اخاف

اخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي واصح قوليه ان الصلب ثلاثا بعد القتل
وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما اشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ذلك الجزاء المذكور
لهم خزي ذل في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم هو عذاب النار الا الذين تابوا
من المحاربين والقطاع من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور لهم ما اتوه
رحيم بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد انه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود
الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم ار من تعرض له والله اعلم فاذا قتل او
اخذ المال يقتل ويقطع ولا صلب وهو اصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة
عليه شيئا وهو اصح قوليه ايضا يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله خافوا عقابه بان تطيعوه
وابتغوا اطلبوا اليه الوسيلة ما يقربكم اليه من طاعته وجاهدوا في سبيله لاعلاء دينه
لعلكم تفلحون تفوزون ان الذين كفروا لو ثبت ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون يتمنون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دائم والسارق والسارقة ال فيهما
موصولة مبتدا ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو فاقطعوا ايديهما اي يمين كل
منهما من الكوع وبينت السنة ان الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وانه ان عاد قطعت
رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر
جزاء نصب على المصدر بما كسبا نكالا عقوبة لهما من الله والله عزيز غالب على امره حكيم
في خلقه فمن تاب من بعد ظلمه رجع عن السرقة واصلح عمله فان الله يتوب عليه ان
الله غفور رحيم في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمي من القطع
ورد المال نعم بينت السنة انه ان عفي عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع
وعليه الشافعي الم تعلم الاستفهام فيه للتقرير ان الله له ملك السموات والارض
يعذب من يشاء تعذيبه ويغفر لمن يشاء المغفرة له والله على كل شيء قدير ومنه التعذيب
والمغفرة يا ايها الرسول لا يحزنك صنع الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه بسرعة اي
يظهرونه اذا وجدوا فرصة من للبيان الذين قالوا آمنا بافواههم بالسنتهم متعلق

بقالوا ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا قوم سماعون للكذب
الذي افترته احبارهم سماع قبول سماعون منك لقوم لاجل قوم آخرين من اليهود
لم يأتوك وهم اهل خيبر زنا فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة
ليسالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما يحرفون الكلم الذي في التوراة كآية الرجم
من بعد مواضعه التي وضعه الله عليها اي يبدلونه يقولون لمن ارسلوهم ان
اوتيتم هذا الحكم المحرف اي الجلد اي افتاكم به محمد فخذوه فاقبلوه وان لم تؤتوه
بل افتاكم بخلافه فاحذروا ان تقبلوه ومن يرد الله فتنته اضلاله فلن تملك له من
الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر ولو اراده
لكان لهم في الدنيا خزي ذل بالفضيحة والجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم هم
سماعون للكذب اكالون للسحت بضم الحاء وسكونها اي الحرام كالرشى فان جاؤك
لتحكم بينهم فاحكم بينهم او اعرض عنهم هذا التخيير منسوخ بقوله وان احكم بينهم
الآية فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا وهو اصح قولي الشافعي ولو ترافعوا الينا
مع مسلم وجب اجماعا وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت بينهم فاحكم بينهم
بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين العادلين في الحكم اي يثيبهم وكيف يحكمونك
وعندهم التوراة فيها حكم الله بالرجم استفهام تعجيب اي لم يقصدوا بذلك معرفة
الحق بل ما هو اهون عليهم ثم يتولون يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم
من بعد ذلك التحكيم وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا التوراة فيها هدى من
الضلالة ونور بيان للاحكام يحكم بها النبيون من بني اسرائيل الذين اسلموا انقادوا لله
للذين هادوا والربانيون العلماء منهم والاحبار الفقهاء بما اي بسبب الذي استحفظوا
استودعوه اي استحفظهم الله اياه من كتاب الله ان يبدلوه وكانوا عليه شهداء
انه حق فلا تخشوا الناس ايها اليهود في اظهار ما عندكم من نعت محمد والرجم وغيرهما
واخشون في كتمانه ولا تشتروا تستبدلوا بآياتي ثمنا قليلا من الدنيا تاخذونه
على كتمانها ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون به وكتبنا فرضنا عليهم

فيها اي التورية ان النفس تقتل بالنفس اذا قتلتها والعين تفقأ بالعين والانف
يجدع بالانف والاذن تقطع بالاذن والسن تقلع بالسن وفي قراءة بالرفع في
الاربعة والجروح بالوجهين قصاص اي يقتص فيها اذا امكن كاليد والرجل
والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو
مقدر في شرعنا فمن تصدق به اي بالقصاص بان مكن من نفسه فهو
كفارة له لما اتاه ومن لم يحكم بما انزل الله في القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون
وقفينا اتبعنا على آثارهم اي النبيين بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه قبله من التورية
وآتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور بيان للاحكام ومصدقا حال لما بين
يديه من التورية لما فيها من الاحكام وهدى وموعظة للمتقين قلنا وليحكم اهل
الانجيل بما انزل الله فيه من الاحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول
آتيناه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وانزلنا اليك يا محمد الكتاب
القرآن بالحق متعلق بانزلنا مصدقا لما بين يديه قبله من الكتاب ومهيمنا شاهدا
عليه والكتاب بمعنى الكتب فاحكم بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل
الله اليك ولا تتبع اهواءهم عادلا عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم ايها الامم
شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا في الدين تمشون عليه ولو شاء الله لجعلكم امة
واحدة على شريعة واحدة ولكن فرقكم فرقا ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع
المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي فاستبقوا الخيرات سارعوا اليها الى الله
مرجعكم جميعا بالبعث فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من امر الدين ويجزي كلا منكم بعمله
وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ل ان لا يفتنوك
يضلوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم
انما يريد الله ان يصيبهم بالعقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم التي اتوها ومنها التولي
ويجازيهم على جميعها في الاخرى وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية
يبغون بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل اذا تولوا استفهام انكار ومن

اى لا احد احسن من الله حكما لقوم عند قوم يوقنون به خصوا بالذكر لانهم الذين
يتدبرونه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء توادونهم بعضهم
اولياء بعض لاتحادهم فى الكفر ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم ان الله
لا يهدى القوم الظالمين بموالاة الكفار فترى الذين فى قلوبهم مرض ضعف اعتقاد
كعبد الله بن ابى يسارعون فيهم فى موالاتهم يقولون معتذرين عنها نخشى ان
تصيبنا دائرة يدور الدهر به علينا من جذب او غلبة ولا يتم امر محمد فلا يميرونا
قال تعالى فعسى الله ان ياتى بالفتح بالنصر لنبيه باظهار دينه او امر من عنده
بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم فيصبحوا على ما اسروا فى انفسهم من الشك وموالاة
الكفار نادمين ويقول بالرفع استينافا بواو ودونها وبالنصب عطفا على ياتى
الذين آمنوا لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم
غاية اجتهادهم فيها انهم لمعكم فى الدين قال تعالى حبطت بطلت اعمالهم الصالحة
فاصبحوا فصاروا خاسرين الدنيا بالفضيحة والاخرة بالعقاب يا ايها الذين
آمنوا من يرتد بالفك والادغام يرجع منكم عن دينه الى الكفر اخبار بما علم الله
تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم فسوف ياتى
الله بدلهم بقوم يحبهم ويحبونه قال صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابى
موسى الاشعرى رواه الحاكم فى صحيحه اذلة عاطفين على المؤمنين اعزة اشداء
على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فيه كما يخاف المنافقون
لوم الكفار ذلك المذكور من الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع كثير
الفضل عليم بمن هو اهله ونزل لما قال ابن السلام يا رسول الله ان قومنا هجرونا
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
راكعون خاشعون او مصلون صلاة التطوع ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا
فيعينهم وينصرهم فان حزب الله هم الغالبون لنصره اياهم اوقعهم موقع فانهم
بيانا لانهم من حزبه اى اتباعه يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم

هزوا

60

هزوا مهزوا به ولعبا من للبيان الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار المشركين بالجر والنصب
اولياء واتقوا الله بترك موالاتهم ان كنتم مؤمنين صادقين فى ايمانكم و الذين اذا ناديتم
دعوتم الى الصلوة بالاذان اتخذوها اى الصلاة هزوا ولعبا بان يستهزؤا بها
ويتضاحكوا ذلك الاتخاذ بانهم بسبب انهم قوم لا يعقلون ونزل لما قال اليهود
للنبى بمن تؤمن من الرسل فقال بالله وما انزل الينا الاية فلما ذكر عيسى قالوا
لا نعلم دينا شرا من دينكم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون تنكرون منا الا ان آمنا بالله و
ما انزل الينا وما انزل من قبل الى الانبياء وان اكثركم فاسقون عطف على ان آمنا المعنى
ما تنكرون الا ايماننا ومخالفتكم فى عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه
وليس هذا مما ينكر قل هل انبئكم اخبركم بشر من اهل ذلك الذى تنقمونه مثوبة
ثوابا بمعنى جزاء عند الله هو من لعنه الله ابعده عن رحمته وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير بالمسخ و من عبد الطاغوت الشيطان بطاعته وراعى فى منهم
معنى من وفى ما قبله لفظها وهم اليهود وفى قراءة بضم باء عبد واضافته
الى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة اولئك شر مكانا تمييز لان
ماواهم النار واضل عن سواء السبيل طريق الحق واصل السواء الوسط وذكر شر واضل فى
مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم واذا جاؤكم اى منافقوا اليهود قالوا
آمنا وقد دخلوا اليكم ملتبسين بالكفر وهم قد خرجوا من عندكم ملتبسين به ولم
يؤمنوا والله اعلم بما كانوا يكتمون من النفاق وترى كثيرا منهم اى اليهود يسارعون
يقعون سريعا فى الاثم الكذب والعدوان الظلم واكلهم السحت الحرام كالرشى لبئس
ما كانوا يعملون عملهم هذا لولا هلا ينهاهم الربانيون والاحبار منهم عن قولهم
الاثم الكذب واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ترك نهيهم وقالت اليهود لما ضيق
عليهم بتكذيبهم النبى بعد ما كانوا اكثر الناس مالا يد الله مغلولة مقبوضة عن
ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى عن ذلك قال تعالى غلت امسكت ايديهم
عن فعل الخيرات دعاء عليهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان مبالغة فى الوصف

بالجود وثنى اليد لافادة الكثرة اذ غاية ما يبذله السخى من ماله ان يعطى بيديه
ينفق كيف يشاء من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه وليزيدن كثيرا منهم ما
انزل اليك من ربك من القرآن طغيانا وكفرا لكفرهم به والقينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة فكل فرقة تخالف الاخرى كلما اوقدوا نارا للحرب اى لحرب النبى اطفاها
الله اى كلما ارادوه ردهم ويسعون فى الارض فسادا اى مفسدين بالمعاصى والله
لا يحب المفسدين بمعنى انه يعاقبهم ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد واتقوا الكفر لكفرنا عنهم
سيآتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل بالعمل بما
فيهما ومنه الايمان بالنبى وما انزل اليهم من الكتب من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم بان يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة منهم امة جماعة مقتصدة
تعمل به وهم من آمن بالنبى كعبد الله بن سلام واصحابه وكثير منهم ساء بئس ما
يعملون ٥ يا ايها الرسول بلغ جميع ما انزل اليك من ربك ولا تكتم شيأ منه خوفا ان تنال
بمكروه وان لم تفعل اى لم تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته بالافراد والجمع
لان كتمان بعضها ككتمان كلها والله يعصمك من الناس ان يقتلوك وكان صلى الله
عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمنى الله رواه الحاكم ان الله
لا يهدى القوم الكافرين قل يا اهل الكتاب لستم على شئ من الدين معتد به حتى تقيموا
التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم بان تعملوا بما فيه ومنه الايمان بى و
ليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك من القرآن طغيانا وكفرا لكفرهم به فلا
تأس على القوم الكافرين ان لم يؤمنوا بك اى لا تهتم بهم ان الذين آمنوا والذين   تحزن
هادوا هم اليهود مبتدأ والصابئون فرقة منهم والنصارى ويبدل من المبتدأ من آمن
منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة خبر
المبتدأ ودال على خبر ان لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل على الايمان بالله ورسله وارسلنا
اليهم رسلا كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى انفسهم من الحق كذبوا فريقا منهم
كذبوا وفريقا منهم يقتلون كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال

الماضية

الماضية للفاصلة وحسبوا ظنوا الا تكون بالرفع فان مخففة والنصب فهى ناصبة
اى تقع فتنة عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم فعموا عن الحق فلم يبصروه
وصموا عن استماعه ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا ثانيا كثير منهم بدل من الضمير
والله بصير بما يعملون فيجازيهم به لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم سبق
مثله وقال لهم المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم فانى عبد ولست باله
انه من يشرك بالله فى العبادة غيره فقد حرم الله عليه الجنة منعه ان يدخلها ومأويه
النار وما للظالمين من زائدة انصار يمنعونهم من عذاب الله لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث الهة ثلاثة اى احدها والآخران عيسى وامه وهم فرقة من النصارى
وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون من التثليث ويوحدوا ليمسن الذين
كفروا اى ثبتوا على الكفر منهم عذاب اليم مولم هو النار افلا يتوبون الى الله و
يستغفرونه مما قالوه استفهام توبيخ والله غفور لمن تاب رحيم به ما المسيح ابن مريم الا
رسول قد خلت مضت من قبله الرسل فهو يمضى مثلهم وليس باله كما زعموا والا لما
مضى وامه صديقة مبالغة فى الصدق كانا يأكلان الطعام كغيرهما من الحيوانات ومن
كان كذلك لا يكون الها لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط
انظر متعجبا كيف نبين لهم الآيات على وحدانيتنا ثم انظر انى كيف يؤفكون يصرفون
عن الحق مع قيام البرهان قل اتعبدون من دون الله اى غيره ما لا يملك لكم ضرا
ولا نفعا والله هو السميع لاقوالكم العليم باحوالكم والاستفهام للانكار قل يا
اهل الكتاب اليهود والنصارى لا تغلوا تجاوزوا الحد فى دينكم غلوا غير الحق بان تضعوا
عيسى او ترفعوه فوق حقه ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا بغلوهم وهم اسلافهم و   من قبل
اضلوا كثيرا من الناس وضلوا عن سواء السبيل طريق الحق والسواء فى الاصل الوسط
لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود بان دعى عليهم فمسخوا قردة وهم
اصحاب ايلة وعيسى ابن مريم بان دعى عليهم فمسخوا خنازير وهم اصحاب المائدة ذلك
اللعن بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون اى لا ينهى بعضهم بعضا عن

معاودة منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ه فعلهم هذا ترى يا محمد كثيرا منهم
يتولون الذين كفروا من اهل مكة بغضا لك لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل
لمعادهم الموجب لهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون
بالله والنبى محمد وما انزل اليه ما اتخذوهم اى الكفار اوليا ولكن كثيرا منهم فاسقون
خارجون عن الايمان لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود
والذين اشركوا من اهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم فى اتباع الهوى
ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك اى قرب مودتهم
للمؤمنين بان بسبب ان منهم قسيسين علماء ورهبانا عبادا وانهم لا يستكبرون عن اتباع
الحق كما تستكبر اليهود واهل مكة نزلت فى وفد النجاشى القادمين من الحبشة قرا
صلى الله عليه وسلم عليهم سورة يس فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل
على عيسى قال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القرآن ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا صدقنا بنبيك وكتابك فاكتبنا مع الشاهدين
المقرين بتصديقهما و قالوا فى جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود ما لنا لا
نؤمن بالله وما جاءنا من الحق القرآن اى لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه ونطمع
عطف على نؤمن ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين المؤمنين الجنة قال تعالى فاثابهم
الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
بالايمان والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ونزل لما هم قوم من الصحابة ان
لا يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا ياكلوا اللحم ولا يناموا على
الفرش يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا تتجاوزوا
امر الله ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا مفعول والجار والمجرور
قبله حال متعلق به واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن
فى ايمانكم هو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لا والله
وبلى والله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم بالتخفيف والتشديد وفى قراءة عاقدتم الايمان

الجزء السابع

عليه بان حلفتم عن قصد فكفارته اى اليمين اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين لكل
مسكين مد من اوسط ما تطعمون منه اهليكم اى اقصده واغلبه لا اعلاه ولا ادناه
او كسوتهم بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وازار ولا يكفى دفع ما ذكر الى مسكين
واحد وعليه الشافعى او تحرير عتق رقبة اى مؤمنة كما فى كفارة القتل والظهار
حملا للمطلق على المقيد فمن لم يجد واحدا مما ذكر فصيام ثلاثة ايام كفارته وظاهره
انه لا يشترط التتابع وعليه الشافعى ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم
واحفظوا ايمانكم ان تنكثوها ما لم تكن على فعل بر او اصلاح بين الناس كما فى سورة
البقرة كذلك مثل ما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرونه على ذلك
يا ايها الذين آمنوا انما الخمر المسكر الذى يخامر العقل والميسر القمار والانصاب
الاصنام والازلام قداح الاستقسام رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان
الذى يزينه فاجتنبوه اى الرجس المعبر به عن هذه الاشياء ان تفعلوه لعلكم
تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر
اذا اتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن ويصدكم بالاشتغال بهما عن
ذكر الله وعن الصلوة خصها بالذكر تعظيما لها فهل انتم منتهون عن اتيانهما اى انتهوا
واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المعاصى فان توليتم عن الطاعة
فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين الابلاغ البين وجزاؤكم علينا ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم اذا ما
اتقوا المحرمات وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثبتوا على التقوى و
الايمان ثم اتقوا واحسنوا العمل والله يحب المحسنين بمعنى انه يثيبهم يا ايها الذين آمنوا
ليبلونكم ليختبرنكم الله بشىء يرسله لكم من الصيد تناله اى الصغار منه ايديكم
ورماحكم الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير
تغشاهم فى رحالهم ليعلم الله علم ظهور من يخافه بالغيب حال اى غائبا لم يره فيجتنب
الصيد فمن اعتدى بعد ذلك النهى عنه فاصطاده فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا

لا تقتلوا الصيد وانتم حرم محرمون بحج او عمرة ومن قتله منكم متعمدا فجزاء
بالتنوين ورفع ما بعده اى فعليه جزاء هو مثل ما قتل من النعم اى شبهه فى الخلقة
وفى قراءة باضافة جزاء يحكم به اى بالمثل رجلان ذوا عدل منكم لهما فطنة يميزان
بها اشبه الاشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلى فى النعامة ببدنة وابن عباس
وابو عبيدة فى بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف فى الظبى بشاة وحكم
بها ابن عباس وعمر وغيرهما فى الحمام لانه يشبهها فى العب هديا حال من جزاء بالغ
الكعبة اى يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز ان يذبح
حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان اضيف لان اضافته لفظية لا تفيد تعريفا
فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته او عليه كفارة
غير الجزاء وان وجده هى طعام مساكين من غالب قوت البلد ما يساوى قيمة الجزاء
لكل مسكين مد وفى قراءة باضافة كفارة لما بعده وهى للبيان او عليه عدل
مثل ذلك الطعام صياما يصومه عن كل مد يوما وان وجده وجب ذلك عليه
ليذوق وبال ثقل جزاء امره الذى فعله عفا الله عما سلف من قتل الصيد قبل تحريمه
ومن عاد اليه فينتقم الله منه والله عزيز غالب على امره ذو انتقام ممن عصاه والحق بمن
يقتله متعمدا فى ما ذكر الخطا احل لكم ايها الناس حلالا كنتم او محرمين صيد
البحر ان تاكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفى البر
كالسرطان وطعامه ما يقذفه ميتا متاعا تمتيعا لكم تاكلونه وللسيارة المسافرين
منكم تتزودونه وحرم عليكم صيد البر وهو ما يعيش فيه من الوحشى الماكول ان
تصيدوه ما دمتم حرما فلو صاده حلال فللمحرم اكله كما بينته السنة واتقوا الله
الذى اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام المحرم قياما للناس يقوم
به امر دينهم بالحج اليه ودنياهم بامن داخله وعدم التعرض له وجبى ثمرات كل
شئ اليه وفى قراءة قيما بلا الف مصدر قام غير معل والشهر الحرام بمعنى الاشهر
الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بامنهم القتال فيها والهدى

والقلائد

والقلائد قياما لهم بامن صاحبهما من التعرض له ذلك الجعل المذكور لتعلموا ان
الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شئ عليم فان جعله ذلك لجلب
المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما فى الوجود وما هو
كائن اعلموا ان الله شديد العقاب لاعدائه وان الله غفور لاوليائه رحيم بهم ما على
الرسول الا البلاغ الابلاغ لكم والله يعلم ما تبدون تظهرون من العمل وما تكتمون
تخفون منه فيجازيكم به قل لا يستوى الخبيث الحرام والطيب الحلال ولو اعجبك كثرة
الخبيث فاتقوا الله فى تركه يا اولى الالباب لعلكم تفلحون تفوزون ونزل لما اكثروا
سواله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد تظهر
لكم تسؤكم لما فيها من المشقة وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن اى فى زمن النبى
صلى الله عليه وسلم تبد لكم المعنى اذا سألتم عن اشياء فى زمنه ينزل القرآن فى
بابدائها ومتى ابديها ساءتكم فلا تسألوا عنها عفا الله عنها عن مسألتكم فلا تعودوا
والله غفور حليم قد سألها اى الاشياء قوم من قبلكم انبياءهم فاجيبوا ببيان احكامها
ثم اصبحوا صاروا بها كافرين بتركهم العمل بها ما جعل شرع الله من بحيرة ولا سائبة
ولا وصيلة ولا حام كما كان اهل الجاهلية يفعلونه روى البخارى عن سعيد بن المسيب
قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا
يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شئ والوصيلة الناقة البكر تبكر فى اول نتاج
الابل ثم تثنى بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احديهما
بالاخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه
ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شئ وسموه الحامى ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب فى ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون ان ذلك افتراء
لانهم قلدوا فيه آباءهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول اى الى
حكمه من تحليل ما حرمتم قالوا حسبنا كافينا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين والشريعة
قال تعالى احسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الى الحق

والاستفهام للانكار يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم اى احفظوها وقوموا بصلاحها
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قيل المراد لا يضركم من ضل من اهل الكتاب وقيل
المراد غيرهم لحديث ابى ثعلبة الخشنى سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا
ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى راى برايه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره
الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به يا ايها الذين آمنوا شهادة
بينكم اذا حضر احدكم الموت اى اسبابه حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم
خبر بمعنى الامر اى ليشهد واضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من اذا
اوظرف لحضر او آخران من غيركم اى غير ملتكم ان انتم ضربتم سافرتم فى الارض
فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما توقفونهما صفة آخران من بعد الصلوة
اى صلاة العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم شككتم فيها ويقولان لا نشترى
به بالله ثمنا عوضا ناخذه بدله من الدنيا بان نحلف او نشهد به كاذبا
لاجله ولو كان المقسم له او المشهود له ذا قربى قرابة منا ولا نكتم شهادة الله
التى امرنا باقامتها انا اذا ان كتمناها لمن الآثمين فان عثر اطلع بعد حلفهما على
انهما استحقا اثما اى فعلا ما يوجبه من خيانة اوكذب فى الشهادة بان وجد
عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا انهما ابتاعاه من الميت او وصى لهما به فآخران
يقومان مقامهما فى توجه اليمين عليهما من الذين استحق عليهم الوصية وهم الورثة
ويبدل من آخران الاوليان بالميت اى الاقربان اليه وفى قراءة الاولين جمع اول
صفة او بدل من الذين فيقسمان بالله على خيانة الشاهدين ويقولان لشهادتنا
يميننا احق اصدق من شهادتهما يمينهما وما اعتدينا تجاوزنا الحق فى اليمين
انا اذا لمن الظالمين المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين او يوصى اليهما من اهل
دينه او غيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا انهما
خانا باخذ شئ او دفعه الى شخص زعما ان الميت اوصى له به فيحلفا الى آخره

فان اطلع على امارة تكذيبهما فادعيا دافعا له حلف اقرب الورثة على كذبهما
وصدق ما ادعوه والحكم ثابت فى الوصيين منسوخ فى الشاهدين وكذا
شهادة غير اهل الملة منسوخة واعتبار صلوة العصر للتغليظ وتخصيص
الحلف فى الآية باثنين من اقرب الورثة لخصوص الواقعة التى نزلت لها وهى ما
رواه البخارى ان رجلا من بنى سهم خرج مع تميم الدارى وعدى بن بداء وهما
نصرانيان فمات السهمى بارض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من
فضة مخوصا بالذهب فرفعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما ثم وجد
الجام بمكة فقال ابتعناه من تميم وعدى فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من
اولياء السهمى فحلفا وفى رواية للترمذى فقام عمرو بن العاصى ورجل آخر منهم
فحلفا وكانا اقرب اليه وفى رواية فمرض واوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك
اهله فلما مات اخذا الجام ودفعا الى اهله ما بقى ذلك الحكم المذكور من رد اليمين
على الورثة ادنى اقرب الى ان ياتوا اى الشهود والاوصيا بالشهادة على وجهها
الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة او اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان
بعد ايمانهم على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون
فلا يكذبوا واتقوا الله بترك الخيانة والكذب واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول
والله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته الى سبيل الخير اذكر يوم يجمع الله
الرسل هو يوم القيمة فيقول لهم توبيخا لقومهم ماذا اى الذى اجبتم به حين
دعوتم الى التوحيد قالوا لا علم لنا بذلك انك انت علام الغيوب ما غاب عن العباد
ذهب عنهم علمه لشدة هول القيمة وفزعهم ثم يشهدون على اممهم لما يسكتون
اذكر اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك بشكرها اذ ايدتك
قويتك بروح القدس جبرئيل تكلم الناس حال من الكاف فى ايدتك فى المهد اى طفلا
وكهلا يفيد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق فى آل عمران
واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة

كصورة الطير والكاف اسم بمعنى مثل مفعول باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا
باذنى بارادتى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى من قبورهم احياء باذنى
واذ كففت بنى اسرائيل عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات المعجزات فقال الذين
كفروا منهم ان ما هذا الذى جئت به الا سحر مبين وفى قراءة ساحر اى عيسى
واذ اوحيت الى الحواريين امرتهم على لسانه ان اى بان آمنوا بى وبرسولى عيسى قالوا
آمنا بهما واشهد باننا مسلمون اذكر اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع
اى يفعل ربك وفى قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده اى تقدر ان تساله ان
ينزل علينا مائدة من السماء قال لهم عيسى اتقوا الله فى اقتراح الآيات ان كنتم
مؤمنين قالوا نريد سؤالها من اجل ان ناكل منها وتطمئن تسكن قلوبنا بزيادة اليقين و
نعلم نزداد علما ان مخففة اى انك قد صدقتنا فى ادعاء النبوة ونكون عليها من
الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا اى يوم
نزولها عيدا نعظمه ونشرفه لاولنا بدل من لنا باعادة الجار وآخرنا ممن ياتى
بعدنا وآية منك على قدرتك ونبوتى وارزقنا اياها وانت خير الرازقين قال الله
مستجيبا له انى منزلها بالتخفيف والتشديد عليكم فمن يكفر بعد بعد نزولها منكم
فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فنزلت الملائكة بها من السماء
عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس
وفى حديث انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا
لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير و اذكر اذ قال اى يقول الله
لعيسى فى القيمة توبيخا لقومه يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى
وامى الهين من دون الله قال عيسى وقد ارعد سبحانك تنزيها لك عما لا يليق
بك من الشريك وغيره ما يكون ينبغى لى ان اقول ما ليس لى بحق خبر ليس ولى للتبيين ان
كنت قلته فقد علمته تعلم ما اخفيه فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك اى ما تخفيه من
معلوماتك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتنى به وهو ان اعبدوا الله

ربی

ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا امنعهم مما يقولون ما دمت فيهم فلما توفيتنى
قبضتنى بالرفع الى السماء كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ لاعمالهم وانت على كل شىء
من قولى لهم وقولهم بعدى وغير ذلك شهيد مطلع عالم به ان تعذبهم اى من اقام
على الكفر منهم فانهم عبادك وانت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض
عليك وان تغفر لهم اى لمن آمن منهم فانك انت العزيز الغالب على امره الحكيم فى
صنعه قال الله هذا اى يوم القيمة يوم ينفع الصادقين فى الدنيا كعيسى صدقهم لانه يوم الجزاء
يوم القيمة لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم
بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك الفوز العظيم ولا ينفع الكاذبين فى الدنيا صدقهم
فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب لله ملك السموات والارض خزائن
المطر والنبات والرزق وغيرها وما فيهن اتى بما تغليبا لغير العاقل وهو على كل شىء
قدير ومنه اثابة الصادقين وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها
بقادر سورة الانعام مكية الا وما قدروا الله الآيات الثلاث والا قل
تعالوا الآيات الثلاث مائة وخمس او ست وستون آية بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد وهو الوصف بالجميل ثابت لله وهل المراد الاعلام بذلك
للايمان به او الثناء به اوهما احتمالات افيدها الثالث قاله الشيخ فى سورة
الكهف الذى خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات للناظرين
وجعل خلق الظلمات والنور اى كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة اسبابها وهذا
من دلايل وحدانيته ثم الذين كفروا مع قيام هذا الدليل بربهم يعدلون يسوون به
غيره فى العبادة هو الذى خلقكم من طين بخلق ابيكم آدم منه ثم قضى اجلا لكم تموتون
عند انتهائه واجل مسمى مضروب عنده لبعثكم ثم انتم ايها الكفار تمترون
تشكون فى البعث بعد علمكم انه ابتدا خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة
اقدر وهو الله مستحق للعبادة فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ما تسرون
وتجهرون به بينكم ويعلم ما تكسبون تعملون من خير وشر وما تاتيهم اى اهل مكة من

آية

زائدة من آيات ربهم من القرآن الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم
فسوف يأتيهم انباء عواقب ما كانوا به يستهزءون الم يروا في اسفارهم الى الشام وغيرها كم
خبرية بمعنى كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن امة من الامم الماضية مكناهم اعطينا
هم مكانا في الارض بالقوة والسعة ما لم نمكن نعط لكم فيه التفات عن الغيبة
وارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا متتابعا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم تحت مساكنهم
فاهلكناهم بذنوبهم بتكذيبهم الانبياء وانشانا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا
مكتوبا في قرطاس رق كما اقترحوه فلمسوه بايديهم ابلغ من عاينوه لانه انفى للشك
لقال الذين كفروا ان ما هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا هلا انزل
عليه على محمد ملك يصدقه ولو انزلنا ملكا كما اقترحوا فلم يؤمنوا لقضي الامر
بهلاكهم ثم لا ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من اهلاكهم
عند وجود مقترحهم اذا لم يؤمنوا ولو جعلناه اى المنزل عليهم ملكا لجعلناه اى
الملك رجلا اى على صورته لتمكنوا من رؤيته اذ لا قوة للبشر على رؤية الملك
و لو انزلنا وجعلناه رجلا للبسنا شبهنا عليهم ما يلبسون على انفسهم بان يقولوا
ما هذا الا بشر مثلكم ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تسلية للنبي فحاق نزل
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزا بك قل لهم
سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل من هلاكهم بالعذاب
لتعتبروا قل لمن ما في السموات والارض قل لله ان لم يقولوه لا جواب غيره كتب قضى
على نفسه الرحمة فضلا منه وفيه تلطف في دعائهم الى الايمان ليجمعنكم الى يوم
القيمة ليجازيكم باعمالكم لا ريب شك فيه الذين خسروا انفسهم بتعريضها للعذاب
مبتدا خبره فهم لا يؤمنون وله تعالى ما سكن حل في الليل والنهار اى كل شئ فهو ربه وخالقه
ومالكه وهو السميع لما يقال العليم بما يفعل قل لهم اغير الله اتخذ وليا اعبده فاطر
السموات والارض مبدعهما وهو يطعم يرزق ولا يطعم يرزق لا قل اني امرت ان
اكون اول من اسلم لله من هذه الامة و قيل لي لا تكونن من المشركين به قل اني اخاف

ان عصيت ربي بعبادة غيره عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة من يصرف بالبناء
للمفعول اى العذاب وللفاعل والعائد محذوف عنه يومئذ فقد رحمه تعالى اى
اراد له الخير وذلك الفوز المبين النجاة الظاهرة وان يمسسك الله بضر بلاء كمرض وفقر
فلا كاشف رافع له الا هو وان يمسسك بخير كصحة وغنى فهو على كل شئ قدير ومنه مسك
به ولا يقدر على رده عنك غيره وهو القاهر القادر الذي لا يعجزه شئ مستعليا
فوق عباده وهو الحكيم في خلقه الخبير ببواطنهم كظواهرهم ونزل لما قالوا للنبي
ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب انكروك قل لهم اى شئ اكبر شهادة
تمييز محول عن المبتدا قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره هو شهيد بيني وبينكم
على صدقي واوحي الي هذا القرآن لانذركم يا اهل مكة به ومن بلغ عطف على ضمير انذركم
اى بلغه القرآن من الانس والجن ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى استفهام
انكار قل لهم لا اشهد بذلك قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون معه من
الاصنام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه اى محمدا بنعته في كتابهم كما يعرفون ابناءهم
الذين خسروا انفسهم منهم فهم لا يؤمنون به ومن اى لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا
بنسبة الشريك اليه او كذب بآياته القرآن انه اى الشان لا يفلح الظالمون بذلك و اذكر
يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا توبيخا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم شركاء
لله ثم لم تكن بالتاء والياء فتنتهم بالنصب والرفع اى معذرتهم الا ان قالوا اى
قولهم والله ربنا بالجر نعت والنصب نداء ما كنا مشركين قال تعالى انظر يا محمد كيف
كذبوا على انفسهم بنفي الشرك عنهم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترونه على الله من الشركاء
ومنهم من يستمع اليك اذا قرات وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية لـ ان لا يفقهوه يفهموا
القرآن وفي آذانهم وقرا صمما فلا يسمعونه سماع قبول وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا
جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان ما هذا القرآن الا اساطير اكاذيب الاولين
كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم وهم ينهون الناس عنه اى
اتباع النبي وينأون يتباعدون عنه فلا يؤمنون به وقيل نزلت في ابي طالب

كان ينهى عن اذائه ولا يؤمن به وان ما يهلكون بالناى عنه الا انفسهم لان ضرره
عليهم وما يشعرون بذلك ولو ترى يا محمد اذ وقفوا عرضوا على النار فقالوا يا للتنبيه
ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين برفع الفعلين استينافا
ونصبهما فى جواب التمنى ورفع الاول ونصب الثانى وجواب لو لرايت امرا عظيما
قال تعالى بل للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى بدا ظهر لهم ما كانوا
يخفون من قبل يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا
ذلك ولو ردوا الى الدنيا فرضا لعادوا لما نهوا عنه من الشرك وانهم لكاذبون فى وعدهم
بالايمان وقالوا اى منكروا البعث ان ما هى اى الحيوة الا حياتنا الدنيا وما نحن
بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا عرضوا على ربهم لرايت امرا عظيما قال لهم على لسان الملائكة توبيخا
اليس هذا البعث والحساب بالحق قالوا بلى وربنا انه لحق قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون به فى الدنيا قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث حتى غاية للتكذيب اذا جاءتهم
الساعة القيمة بغتة فجاءة قالوا يا حسرتنا هى شدة التالم ونداؤها مجازا اى هذا
اوانك فاحضرى على ما فرطنا قصرنا فيها اى الدنيا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
بان ياتيهم عند البعث فى اقبح شئ صورة وانتنه ريحا فتركبهم الا ساء بئس ما يزرون
يحملونه حملهم ذلك وما الحيوة الدنيا اى الاشتغال فيها الا لعب ولهو واما الطاعات
وما يعين عليها فمن امور الآخرة وللدار الآخرة وفى قراءة ولدار الآخرة اى الجنة خير
للذين يتقون الشرك افلا يعقلون بالياء والتاء ذلك فيؤمنون قد للتحقيق نعلم انه
اى الشان ليحزنك الذى يقولون لك من التكذيب فانهم لا يكذبونك فى السر لعلمهم انك
صادق وفى قراءة بالتخفيف اى لا ينسبونك الى الكذب ولكن الظالمين وضعه
موضع المضمر بآيات الله القرآن يجحدون يكذبون ولقد كذبت رسل من قبلك فيه
تسلية للنبى عليه الصلوة والسلم فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا باهلاك قومهم
فاصبر حتى ياتيك النصر باهلاك قومك ولا مبدل لكلمات الله مواعيده ولقد جاءك
من نبإ المرسلين ما يسكن به قلبك وان كان كبر عظم عليك اعراضهم عن الاسلام

لحرصك

لحرصك عليهم فان استطعت ان تبتغى نفقا سربا فى الارض او سلما مصعدا فى السماء
فتاتيهم بآية مما اقترحوا فافعل المعنى انك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله
ولو شاء الله هدايتهم لجمعهم على الهدى ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا فلا تكونن من
الجاهلين بذلك انما يستجيب دعاءك الى الايمان الذين يسمعون سماع تفهم و
اعتبار والموتى اى الكفار شبههم بهم فى عدم السماع يبعثهم الله فى الآخرة ثم
اليه يرجعون يردون فيجازيهم باعمالهم وقالوا اى كفار مكة لولا هلا نزل عليه
آية من ربه كالناقة والعصى والمائدة قل لهم ان الله قادر على ان ينزل بالتخفيف والتشديد
آية مما اقترحوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوا
وما من زائدة دابة تمشى فى الارض ولا طائر يطير فى الهوى بجناحيه الا امم
امثالكم فى تقدير خلقها ورزقها واحوالها ما فرطنا تركنا فى الكتاب اللوح المحفوظ
من زائدة شئ فلم نكتبه ثم الى ربهم يحشرون فيقضى بينهم ويقتص للجماء من
القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا والذين كذبوا بآياتنا القرآن صم عن سماعها سماع
قبول وبكم عن النطق بالحق فى الظلمات الكفر من يشإ الله اضلاله يضلله ومن يشأ
هدايته يجعله على صراط طريق مستقيم دين الاسلام قل يا محمد لاهل مكة ارايتكم
اخبرونى ان اتاكم عذاب الله فى الدنيا او اتتكم الساعة القيمة المشتملة عليه اغير الله
تدعون ان كنتم صادقين فى ان الاصنام تنفعكم فادعوها بل اياه لا غيره
تدعون فى الشدايد فيكشف ما تدعون اليه ان يكشفه عنكم من الضر ونحوه ان
شاء كشفه وتنسون تتركون ما تشركون معه من الاصنام فلا تدعونه ولقد
ارسلنا الى امم من زائدة قبلك رسلا فكذبوهم فاخذناهم بالباساء شدة الفقر و
الضراء المرض لعلهم يتضرعون يتذللون فيؤمنون فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا
عذابنا تضرعوا اى لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له ولكن قست قلوبهم فلم تلن
للايمان وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصى فاصروا عليها فلما نسوا تركوا
ما ذكروا وعظوا وخوفوا به من الباساء والضراء فلم يتعظوا فتحنا بالتخفيف و

للتشديد عليهم ابواب كل شئ من النعم استدراجا لهم حتى اذا فرحوا بما اوتوا
فرح بطر اخذناهم بالعذاب بغتة فجاءة فاذا هم مبلسون آيسون من كل خير
فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى آخرهم بان استوصلوا والحمد لله رب العالمين
على نصر الرسل وهلاك الكافرين قل لاهل مكة ارايتم اخبرونى ان اخذ الله سمعكم
اصمكم وابصاركم اعماكم وختم طبع على قلوبكم فلا تعرفون شيئا من اله غير الله
ياتيكم به بما اخذه منكم بزعمكم انظر كيف نصرف نبين الايات الدلالات
على وحدانيتنا ثم هم يصدفون يعرضون عنها فلا يؤمنون قل لهم ارايتكم ان
اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون الكافرون اى ما يهلك
الا هم وما نرسل المرسلين الا مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار فمن آمن
بهم واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة والذين كذبوا بآياتنا يمسهم
العذاب بما كانوا يفسقون يخرجون عن الطاعة قل لهم لا اقول لكم عندى خزائن
الله التى منها يرزق ولا انى اعلم الغيب ما غاب عنى ولم يوح الى ولا اقول لكم
انى ملك من الملائكة ان ما اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى الكافر
والبصير المؤمن لا افلا تتفكرون فى ذلك فتؤمنون وانذر خوف به بالقرآن الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه اى غيره ولى ينصرهم ولا شفيع
يشفع لهم وجملة النفى حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف والمراد بهم المؤمنون
العاصون لعلهم يتقون الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون بعبادتهم وجهه تعالى لا شيئا من اعراض
الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا ان يطردهم ليجالسوه
واراد النبى ذلك طمعا فى اسلامهم ما عليك من حسابهم من زائدة شئ ان كان باطنهم
غير مرضى وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم جواب النفى فتكون من الظالمين ان
فعلت ذلك وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اى الشريف بالوضيع والغنى بالفقير
بان قدمناه بالسبق الى الايمان ليقولوا اى الشرفاء والاغنياء منكرين اهؤلاء

هل

الفقرا

الفقراء من الله عليهم من بيننا بالهداية اى لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا اليه
قال تعالى أليس الله باعلم بالشاكرين له فيهديهم بلى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل
لهم سلام عليكم كتب قضى ربكم على نفسه الرحمة انه اى الشان وفى قراءة بالفتح بدل من
الرحمة من عمل منكم سوءا بجهالة منه حيث ارتكبه ثم تاب رجع من بعده بعد عمله عنه
واصلح عمله فانه اى الله غفور له رحيم به وفى قراءة بالفتح اى فالمغفرة له وكذلك
كما بينا ما ذكر نفصل نبين الآيات القرآن ليظهر الحق فيعمل به ولتستبين تظهر
سبيل طريق المجرمين فيجتنب وفى قراءة بالتحتانية وفى اخرى بالفوقانية ونصب
سبيل خطاب للنبى قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون
الله قل لا اتبع اهواءكم فى عبادتها قد ضللت اذا ان اتبعتها وما انا من المهتدين قل انى على
بينة بيان من ربى وقد كذبتم به بربى حيث اشركتم ما عندى ما تستعجلون به من
العذاب ان ما الحكم فى ذلك وغيره الا لله يقضى القضاء الحق وهو خير الفاصلين
الحاكمين وفى قراءة يقص اى يقول قل لهم لو ان عندى ما تستعجلون به لقضى
الامر بينى وبينكم بان اعجله لكم واستريح ولكنه عند الله والله اعلم بالظالمين متى يعاقبهم
وعنده تعالى مفاتح الغيب خزائنه اى طرق الموصلة الى علمه لا يعلمها الا هو وهى الخمسة
التى فى قوله ان الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخارى ويعلم ما يحدث
فى البر القفار والبحر القرى التى على الانهار وما تسقط من زائدة ورقة الا يعلمها ولا
حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة الا فى كتاب مبين
هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله وهو الذى يتوفاكم
بالليل يقبض ارواحكم عند النوم ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اى
النهار برد ارواحكم ليقضى اجل مسمى هو اجل الحيوة ثم اليه مرجعكم بالبعث ثم ينبئكم
بما كنتم تعملون فيجازيكم به وهو القاهر مستعليا فوق عباده ويرسل عليكم حفظة
ملائكة تحصى اعمالكم حتى اذا جاء احدكم الموت توفته وفى قراءة توفاه رسلنا
الملائكة الموكلون بقبض الارواح وهم لا يفرطون يقصرون فيما يؤمرون ثم ردوا

اى الخلق الى الله مولاهم الحق مالكهم الحق الثابت العدل ليجازيهم الا له الحكم القضاء
النافذ فيهم وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من
ايام الدنيا لحديث بذلك قل يا محمد لاهل مكة من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
اهوالهما فى اسفاركم حين تدعونه تضرعا علانية وخفية سرا تقولون لئن لام قسم
انجيتنا وفى قراءة انجانا اى الله من هذه الظلمات والشدائد لنكونن من الشاكرين
المؤمنين قل لهم الله ينجيكم بالتخفيف والتشديد منها ومن كل كرب غم سواها
ثم انتم تشركون به قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم من السماء كالحجارة و
الصيحة او من تحت ارجلكم كالخسف او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا مختلفة الاهوا
ويذيق بعضكم باس بعض بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا اهون
وايسر ولما نزل ما قبله اعوذ بوجهك رواه البخارى وروى مسلم حديث سالت
ربى ان لا يجعل باس امتى بينهم فمنعنيها وفى حديث لما نزلت قال اما انها كائنة
ولم يات تاويلها بعد انظر كيف نصرف نبين لهم الآيات الدلالات على قدرتنا لعلهم
يفقهون يعلمون ان ما هم عليه باطل وكذب به بالقرآن قومك وهو الحق الصدق
قل لهم لست عليكم بوكيل فاجازيكم انما انا منذر وامركم الى الله وهذا قبل الامر
بالقتال لكل نبا خبر مستقر وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم وسوف
تعلمون تهديد لهم واذا رايت الذين يخوضون فى آياتنا القرآن بالاستهزاء فاعرض
عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما
المزيدة ينسينك بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد الشيطان
فقعدت معهم فلا تقعد بعد الذكرى اى تذكره مع القوم الظالمين فيه وضع
الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون ان قمنا كلما خاضوا لم نستطع ان نجلس
فى المسجد وان نطوف فنزل وما على الذين يتقون الله من حسابهم اى الخائضين من
زائدة شىء اذا جالسوهم ولكن عليهم ذكرى تذكرة ووعظ لعلهم يتقون
الخوض وذر اترك الذين اتخذوا دينهم الذى كلفوه لعبا ولهوا باستهزائهم به

يخوضون

وغرتهم

وغرتهم الحيوة الدنيا فلا تتعرض لهم وهذا قبل الامر بالقتال وذكر عظ به با
لقرآن الناس لان لا تبسل نفس تسلم الى الهلاك بما كسبت عملت ليس لها
من دون الله اى غيره ولى ناصر ولا شفيع يمنع عنها العذاب وان تعدل كل عدل
تفد كل فداء لا يؤخذ منها ما تفدى به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب
من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب اليم مولم بما كانوا يكفرون بكفرهم قل اندعوا
انعبد من دون الله ما لا ينفعنا بعبادته ولا يضرنا بتركها وهو الاصنام ونرد على
اعقابنا نرجع مشركين بعد اذ هدانا الله الى الاسلام كالذى استهوته اضلته الشياطين
فى الارض حيران متحيرا لا يدرى اين يذهب حال من الهاء له اصحاب رفقة
يدعونه الى الهدى اى ليهدوه الطريق يقولون له ائتنا فلا يجيبهم فيهلك و
الاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد قل ان هدى الله الذى
هو الاسلام هو الهدى وما عداه ضلال وامرنا لنسلم اى بان نسلم لرب العالمين
وان اى بان اقيموا الصلوة واتقوه تعالى وهو الذى اليه تحشرون تجمعون يوم القيمة
للحساب وهو الذى خلق السموات والارض بالحق اى محقا و اذكر يوم يقول للشىء كن
فيكون هو يوم القيمة يقول للخلق قوموا فيقوموا قوله الحق الصدق الواقع
لا محالة وله الملك يوم ينفخ فى الصور القرن النفخة الثانية من اسرافيل لا ملك
فيه لغيره لمن الملك اليوم لله عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد وهو الحكيم
فى خلقه الخبير بباطن الاشياء كظاهرها و اذكر اذ قال ابرهيم لابيه آزر
هو لقبه واسمه تارح اتتخذ اصناما آلهة تعبدها استفهام توبيخ انى اراك
وقومك باتخاذها فى ضلال عن الحق مبين بين وكذلك كما اريناه اضلال ابيه و
قومه نرى ابرهيم ملكوت ملك السموات والارض ليستدل به على وحدانيتنا وليكون
من الموقنين بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال فلما جن اظلم
عليه الليل راى كوكبا قيل هو الزهرة قال لقومه وكانوا نجامين هذا ربى فى زعمكم
فلما افل غاب قال لا احب الآفلين ان اتخذهم اربابا لان الرب لا يجوز عليه التغيير

والانتقال لانهما من شان الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك فلما راى القمر بازغا
طالعا قال لهم هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى يثبتنى على الهدى لاكونن
من القوم الضالين تعريض لقومه بانهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك فلما
راى الشمس بازغة قال هذا ذكره لتذكير خبره ربى هذا اكبر من الكواكب والقمر
فلما افلت وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا قال يا قوم انى برئ مما تشركون
بالله من الاصنام والاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال
انى وجهت وجهى قصدت بعبادتى للذى فطر خلق السموات والارض اى الله
حنيفا مائلا الى الدين القيم وما انا من المشركين به وحاجه قومه جادلوه فى دينه
وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان تركها قال اتحاجونى بتشديد النون
وتخفيفها بحذف احدى النونين وهى نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية
عند القراء اى اتجادلوننى فى وحدانية الله وقد هدان تعالى اليها ولا
اخاف ما تشركون ه به من الاصنام ان يصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شئ
الا لكن ان يشاء ربى شيئا من المكروه يصيبنى فيكون وسع ربى كل شئ علما
اى وسع علمه كل شئ افلا تتذكرون هذا فتؤمنون وكيف اخاف ما اشركتم
بالله وهى لا تضر ولا تنفع ولا تخافون انتم من الله انكم اشركتم بالله فى العبادة ما لم
ينزل به بعبادته عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القادر على كل شئ فاى
الفريقين احق بالامن انحن ام انتم ان كنتم تعلمون من الاحق به اى وهو نحن فاتبعوه
قال تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا يخلطوا ايمانهم بظلم اى شرك كما فسر بذلك فى حديث
الصحيحين اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون وتلك مبتدا ويبدل منه
حجتنا التى احتج بها ابرهيم على وحدانية الله من افول الكواكب وما بعده والخبر
آتيناها ابرهيم ارشدناه لها حجة على قومه نرفع درجات من نشاء بالاضافة والتنوين
فى العلم والحكمة ان ربك حكيم فى صنعه عليم بخلقه ووهبنا له اسحق ويعقوب ابنه
كلا منهما هدينا ونوحا هدينا من قبل اى قبل ابرهيم ومن ذريته اى نوح داود و

سليمان

70

سليمان ابنه وايوب ويوسف بن يعقوب وموسى وهرون وكذلك كما جزيناهم نجزى
المحسنين وزكريا ويحيى ابنه وعيسى بن مريم يفيد ان الذرية تتناول اولاد البنت
والياس ابن اخى هرون اخى موسى كل منهم من الصالحين واسمعيل بن ابرهيم واليسع
اللام زائدة ويونس ولوطا ابن هاران اخى ابرهيم وكلا منهم فضلنا على العالمين بالنبوة
ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا ومن للتبعيض لان بعضهم
لم يكن له ولد وبعضهم كان فى ولده كافر واجتبيناهم اخترناهم وهديناهم الى صراط
مستقيم ذلك الدين الذى هدوا اليه هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو
اشركوا فرضا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب بمعنى الكتب
والحكم الحكمة والنبوة فان يكفر بها اى بهذه الثلاثة هؤلاء اى اهل مكة فقد وكلنا بها
ارصدنا لها قوما ليسوا بها بكافرين هم المهاجرون والانصار اولئك الذين هدى
هم الله فبهديهم طريقهم من التوحيد والصبر اقتده بها للسكت وقفا ووصلا و
فى قراءة بحذفها وصلا قل لاهل مكة لا اسئلكم عليه اى القرآن اجرا تعطونيه ان
هو ما القرآن الا ذكرى عظة للعالمين الانس والجن وما قدروا اى اليهود الله حق قدره
اى ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا للنبى وقد خاصموه
فى القرآن ما انزل الله على بشر من شئ قل لهم من انزل الكتاب الذى جاء به موسى
نورا وهدى للناس تجعلونه بالياء والتاء فى المواضع الثلاثة قراطيس اى تكتبونه
فى دفاتر مقطعة تبدونها اى ما تحبون ابداءه منها وتخفون كثيرا مما فيها كنعت
محمد وعلمتم ايها اليهود فى القرآن ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم من التوراة ببيان
ما التبس عليكم واختلفتم فيه قل الله انزله ان لم تقولوه لا جواب غيره ثم ذرهم
فى خوضهم باطلهم يلعبون وهذا القرآن كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى
بين يديه قبله من الكتب ولتنذر بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله اى انزلناه
للبركة والتصديق ولتنذر به ام القرى ومن حولها اى اهل مكة وسائر الناس
والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون خوفا من عقابها

ومن اى لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بادعاء النبوة ولم ينبا او قال اوحى الى
ولم يوح اليه شئ نزلت فى مسيلمة ومن قال سانزل مثل ما انزل الله
وهم المستهزؤن قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد اذ الظالمون المذكورون
فى غمرات سكرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اليهم بالضرب والتعذيب يقولون
لهم تعنيفا اخرجوا انفسكم الينا لنقبضها اليوم تجزون عذاب الهون الهوان
بما كنتم تقولون على الله غير الحق بدعوى النبوة والايحاء كذبا وكنتم عن اياته
تستكبرون تتكبرون عن الايمان بها وجواب لو لرايت امرا فظيعا و يقال لهم
اذا بعثوا لقد جئتمونا فرادى منفردين عن الاهل والمال والولد كما خلقناكم اول مرة
اى حفاة عراة غرلا وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال وراء ظهوركم فى الدنيا
بغير اختياركم و يقال لهم توبيخا ما نرى معكم شفعاءكم الاصنام الذين زعمتم انهم
فيكم اى فى استحقاق عبادتكم شركاء لله لقد تقطع بينكم وصلكم اى تشتت جمعكم
وفى قراءة بالنصب ظرف اى وصلكم بينكم وضل ذهب عنكم ما كنتم تزعمون فى
الدنيا من شفاعتها ان الله فالق شاق الحب عن النبات والنوى عن النخل يخرج
الحى من الميت كالانسان والطائر من النطفة والبيضة ومخرج الميت النطفة والبيضة
من الحى ذلكم الفالق المخرج الله فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام
البرهان فالق الاصباح مصدر بمعنى الصبح اى شاق عمود الصبح وهو اول ما يبدو
من نور النهار عن ظلمة الليل وجاعل الليل سكنا يسكن فيه الخلق من التعب والشمس
والقمر بالنصب عطفا على محل الليل حسبانا حسابا للاوقات او الباء محذوفة
وهو حال من مقدر اى يجريان بحسبان كما فى اية الرحمن ذلك المذكور تقدير
العزيز فى ملكه العليم بخلقه وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات
البر والبحر فى الاسفار قد فصلنا بينا الايات الدلالات على قدرتنا لقوم
يعلمون يتدبرون وهو الذى انشاكم خلقكم من نفس واحدة هى ادم فمستقر منكم فى
الرحم ومستودع منكم فى الصلب وفى قراءة بفتح القاف اى مكان قرار لكم قد

فصلنا

فصلنا الايات لقوم يفقهون ما يقال لهم وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا
فيه التفات عن الغيبة به بالماء نبات كل شئ ينبت فاخرجنا منه اى النبات شيئا
خضرا بمعنى اخضر نخرج منه من الخضر حبا متراكبا يركب بعضه بعضا كسنابل
الحنطة ونحوها ومن النخل خبر ويبدل منه من طلعها اول ما يخرج منها والمبتدأ
قنوان عراجين دانية قريب بعضها من بعض و اخرجنا به جنات بساتين
من اعناب والزيتون والرمان مشتبها ورقهما حال وغير متشابه ثمرهما انظروا يا مخاطبين
نظر اعتبار الى ثمره بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة
وخشب اذا اثمر اول ما يبدو كيف هو و الى ينعه نضجه اذا ادرك كيف
يعود ان فى ذلكم لايات دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره لقوم يؤمنون
خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين وجعلوا لله مفعول
ثان شركاء مفعول اول ويبدل منه الجن حيث اطاعوهم فى عبادة الاوثان
و قد خلقهم فكيف يكونون شركاءه وخرقوا بالتخفيف والتشديد اختلقوا
له بنين وبنات بغير علم حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله سبحانه
تنزيها له وتعالى عما يصفون بان له ولدا هو بديع السموات والارض مبدعهما من غير
مثال سبق انى كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شئ من
شانه ان يخلق وهو بكل شئ عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وحدوه
وهو على كل شئ وكيل حفيظ لا تدركه الابصار اى لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين
له فى الاخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين
انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به وهو يدرك
الابصار اى يراها ولا تراه ولا يجوز فى غيره ان يدرك البصر وهو لا يدركه او
يحيط بها علما وهو اللطيف باوليائه الخبير بهم قل يا محمد لهم قد جاءكم بصائر حجج
من ربكم فمن ابصرها فآمن فلنفسه ابصر لان ثواب ابصاره له ومن عمى عنها فضل
فعليها وبال اضلاله وما انا عليكم بحفيظ رقيب لاعمالكم انما انا نذير وكذلك كما

على

بيّنا ما ذكر نصرّف نبيّن الآيات ليعتبروا وليقولوا اى الكفار فى عاقبة الامر
دارست ذاكرت اهل الكتاب وفى قراءة درست اى كتب الماضين وجئت
بهذا منها ولنبيّنه لقوم يعلمون اتّبع ما اوحى اليك من ربك اى القرآن لا اله
الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا
فيجازيهم باعمالهم وما انت عليهم بوكيل فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر
فتجبرهم
بالقتال ولا تسبّوا الذين يدعون هم من دون الله اى الاصنام فيسبّوا الله عدوا اعتداء
وظلما بغير علم اى جهلا منهم بالله كذلك كما زيّنا لهؤلاء ما هم عليه زيّنا لكل
امة عملهم من الخير والشر فاتوه ثم الى ربهم مرجعهم فى الآخرة فينبئهم بما كانوا يعملون
فيجازيهم به واقسموا اى كفار مكة بالله جهد ايمانهم اى غاية اجتهادهم فيها
لئن جاءتهم آية مما اقترحوا ليؤمنن بها قل لهم انما الآيات عند الله ينزلها كما
يشاء وانما انا نذير وما يشعركم يدريكم بايمانهم اذا جاءت اى انتم لا تدرون
ذلك انها اذا جاءت لا يؤمنون لما سبق فى علمى وفى قراءة بالتاء خطابا للكفار وفى
اخرى بفتح ان بمعنى لعلّ او معمولة لما قبلها ونقلّب افئدتهم نحوّل قلوبهم عن الحق
فلا يفقهونه وابصارهم عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اى بما انزل
من الآيات اول مرة ونذرهم نتركهم فى طغيانهم ضلالتهم يعمهون يترددون متحيرين
ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى كما اقترحوا وحشرنا جمعنا عليهم كل شيء قبلا بضمتين
جمع قبيل اى فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء اى معاينة فشهدوا بصدقك
ما كانوا ليؤمنوا لما سبق فى علم الله الا لكن ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنون ولكن
الجزء الثالث
اكثرهم يجهلون ذلك وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا كما جعلنا هؤلاء اعداءك ويبدل
منه شياطين مردة الانس والجن يوحى يوسوس بعضهم الى بعض زخرف القول
مموّهه من الباطل غرورا اى ليغروهم ولو شاء ربك ما فعلوه اى الايحاء المذكور فذر
هم دع الكفار وما يفترون من الكفر وغيره مما زيّن لهم وهذا قبل الامر بالقتال
ولتصغى عطف على غرورا اى تميل اليه اى الزخرف افئدة قلوب الذين لا يؤمنون

بالآخرة

بالآخرة وليرضوه وليقترفوا يكتسبوا ما هم مقترفون من الذنوب فيعاقبوا عليه ونزل لما
طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم ان يجعل بينه وبينهم حكما قل افغير الله ابتغى
اطلب حكما قاضيا بينى وبينكم وهو الذى انزل اليكم الكتاب القرآن مفصّلا
مبيّنا فيه الحق من الباطل والذين آتيناهم الكتاب التورية كعبد الله بن سلام واصحابه
يعلمون انه منزّل بالتخفيف والتشديد من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
الشاكّين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار انه حق وتمّت كلمات ربك بالاحكام و
المواعيد صدقا وعدلا تمييز لا مبدّل لكلماته بنقض او خلف وهو السميع لما يقال العليم
بما يفعل وان تطع اكثر من فى الارض اى الكفار يضلوك عن سبيل الله دينه ان ما يتّبعون
الا الظن فى مجادلتهم لك فى امر الميتة اذ قالوا ما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم
وان ما هم الا يخرصون يكذبون فى ذلك ان ربك هو اعلم اى عالم من يضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين فيجازى كلا منهم فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اى ذبح على اسمه
ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وقد فصّل بالبناء للمفعول
وللفاعل فى الفعلين لكم ما حرّم عليكم فى آية حرّمت عليكم الميتة الا ما اضطررتم اليه
منه فهو ايضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من اكل ما ذكر وقد بيّن لكم المحرّم اكله
وهذا ليس منه وان كثيرا ليضلون بفتح الياء وضمها باهوائهم بما تهواه انفسهم من تحليل
الميتة وغيرها بغير علم يعتمدونه فى ذلك ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحلال
الى الحرام وذروا اتركوا ظاهر الاثم وباطنه علانيته وسرّه والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية
ان الذين يكسبون الاثم سيجزون فى الآخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه بان مات او ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم
يسمّ فيه عمدا او نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعى وانه اى الاكل
منه لفسق خروج عما يحلّ وان الشياطين ليوحون يوسوسون الى اوليائهم الكفار ليجادلوكم
فى تحليل الميتة وان اطعتموهم فيه انكم لمشركون ونزل فى ابى جهل وغيره او من كان ميتا
بالكفر فاحييناه بالهدى وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس يتبصّر به الحق من غيره وهو

الايمان كمن مثله مثل زائدة اى كمن هو فى الظلمات ليس بخارج منها وهو الكافر لا
كذلك كما زين للمؤمنين الايمان زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصى
وكذلك كما جعلنا فساق مكة اكابرها جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها
بالصد عن الايمان وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله عليهم وما يشعرون بذلك واذا
جاءتهم اى اهل مكة آية على صدق النبى قالوا لن نؤمن به حتى نؤتى مثل ما اوتى
رسل الله من الرسالة ويوحى الينا لانا اكثر مالا واكبر سنا قال تعالى الله اعلم
حيث يجعل رسالاته بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه اعلم اى يعلم
الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا اهلا لها سيصيب الذين
اجرموا بقولهم ذلك صغار ذل عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون اى بسبب
مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام بان يقذف فى قلبه نورا فينفسح له و
يقبله كما ورد فى حديث ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا بالتخفيف والتشديد عن
قبوله حرجا شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة
كانما يصعد وفى قراءة يصاعد وفيهما ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وفى
اخرى بسكونها فى السماء اذا كلف الايمان لشدته عليه كذلك الجعل يجعل الله الرجس
العذاب او الشيطان اى يسلطه على الذين لا يؤمنون وهذا الذى انت عليه يا محمد
صراط طريق ربك مستقيما لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل
فيها معنى الاشارة قد فصلنا بينا الآيات لقوم يذكرون فيه ادغام التاء فى الاصل
فى الذال اى يتعظون وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون لهم دار السلام اى السلامة و
هى الجنة عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون و اذكر يوم نحشرهم بالنون والياء اى
الله الخلق جميعا ويقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس باغوائكم وقال اولياؤهم
الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض انتفع الانس بتزيين الجن
لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا وهو يوم القيمة
وهذا تحسر منهم قال تعالى لهم على لسان الملائكة النار مثويكم ماواكم خالدين

فيها

فيها الا ما شاء الله من الاوقات التى يخرجون فيها لشرب الحميم فانه خارجها كما قال
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس انه فى من علم الله انهم يؤمنون فما
بمعنى من ان ربك حكيم فى صنعه عليم بخلقه وكذلك كما متعنا عصاة الانس والجن
بعضهم ببعض نولى من الولاية بعض الظالمين بعضا اى على بعض بما كانوا يكسبون
من المعاصى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم اى من مجموعكم الصادق بالانس
او رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم يقصون عليكم
آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا ان قد بلغنا قال تعالى وغرتهم
الحيوة الدنيا فلم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك اى ارسال الرسل
اللام مقدرة وهى مخففة اى لانه ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم منها واهلها
غافلون لم يرسل اليهم رسول يبين لهم ولكل من العاملين درجات جزاء مما عملوا من
خير وشر وما ربك بغافل عما يعملون بالياء والتاء وربك الغنى عن خلقه وعبادتهم
ذو الرحمة ان يشا يذهبكم يا اهل مكة بالاهلاك ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق
كما انشاكم من ذرية قوم آخرين اذهبهم ولكنه ابقاكم رحمة لكم ان ما توعدون من
الساعة والعذاب لآت لا محالة وما انتم بمعجزين فائتين عذابنا قل لهم يا قوم
اعملوا على مكانتكم حالتكم انى عامل على حالتى فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم
تكون له عاقبة الدار اى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة انحن ام انتم انه لا يفلح يسعد
الظالمون الكافرون وجعلوا اى كفار مكة لله مما ذرا خلق من الحرث الزرع والانعام
نصيبا يصرفونه الى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه الى
سدنتها فقالوا هذا لله بزعمهم بالفتح والضم وهذا لشركائنا فكانوا اذا سقط فى نصيب
الله شئ من نصيبها التقطوه او فى نصيبها شئ من نصيبه تركوه وقالوا ان الله
غنى عن هذا كما قال تعالى فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اى لجهته وما كان لله
فهو يصل الى شركائهم ساء بئس ما يحكمون ه حكمهم هذا وكذلك كما زين لهم ما ذكر
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد شركاؤهم من الجن بالرفع فاعل زين وفى

قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه
الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء
لامرهم به ليردوهم يهلكوهم وليلبسوا يخلطوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه
فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر حرام لا يطعمها الا من نشاء من خدمة الاوثان
وغيرهم بزعمهم اى لا حجة لهم فيه وانعام حرمت ظهورها فلا تركب كالسوائب والحوامي
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها بل يذكرون اسم اصنامهم ونسبوا
ذلك الى الله افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون عليه وقالوا ما فى بطون هذه الانعام المحرمة
وهى السوائب والبحائر خالصة حلال لذكورنا ومحرم على ازواجنا اى النساء وان تكن
ميتة بالرفع والنصب مع تانيث الفعل وتذكيره فهم فيه شركاء سيجزيهم الله وصفهم
ذلك بالتحليل والتحريم اى جزاءه انه حكيم فى صنعه عليم بخلقه قد خسر الذين قتلوا
بالتخفيف والتشديد اولادهم بالواد سفها جهلا بغير علم وحرموا ما رزقهم الله مما
ذكر افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذى انشا خلق جنات بساتين معروشات
مبسوطات على الارض كالبطيخ وغير معروشات بان ارتفعت على ساق كالنخل و
انشا النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وحبه فى الهيئة والطعم والزيتون والرمان متشابها
ورقهما وغير متشابه طعمهما كلوا من ثمره اذا اثمر قبل النضج وآتوا حقه زكاته يوم
حصاده بالفتح والكسر من العشر او نصفه ولا تسرفوا باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم
شئ انه لا يحب المسرفين المتجاوزين ما حد لهم و انشا من الانعام حمولة صالحة للحمل
عليها كالابل الكبار وفرشا لا تصلح له كالابل الصغار والغنم سميت فرشا لانها
كالفرش للارض لدنوها منها كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
طرائقه فى التحليل والتحريم انه لكم عدو مبين بين العداوة ثمانية ازواج اصناف
بدل من حمولة وفرشا من الضان زوجين اثنين ذكر وانثى ومن المعز بالفتح والسكون
اثنين قل يا محمد لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها اخرى ونسب ذلك الى الله
آالذكرين من الضان والمعز حرم الله عليكم ام الانثيين منهما اما اشتملت عليه

ارحام الانثيين ذكرا كان او انثى نبئونى بعلم عن كيفية تحريم ذلك ان كنتم صادقين
فيه المعنى من اين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام او الانوثة
فجميع الاناث او اشتمال الرحم فالزوجان فمن اين التخصيص والاستفهام للانكار
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آالذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه
ارحام الانثيين ام بل كنتم شهداء حضورا اذ وصاكم الله بهذا التحريم فاعتمدتم ذلك
لا بل انتم كاذبون فيه فمن اظلم اى لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بذلك ليضل
الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين قل لا اجد فيما اوحى الى شيئا محرما
على طاعم يطعمه الا ان يكون بالياء والتاء ميتة بالنصب وفى قراءة بالرفع مع
التحتانية او دما مسفوحا سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس
حرام او فسقا اهل لغير الله به اى ذبح على اسم غيره فمن اضطر الى شئ مما ذكر
فاكله غير باغ ولا عاد فان ربك غفور له ما اكل رحيم به ويلحق بما ذكر بالسنة كل
ذى ناب من السباع ومخلب من الطير وعلى الذين هادوا اى اليهود حرمنا كل
ذى ظفر وهو ما لم يفرق اصابعه كالابل والنعام ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما الثروب وشحم الكلى الا ما حملت ظهورهما اى ما علق بها منه او حملته
الحوايا الامعاء جمع حاويا وحاوية او ما اختلط بعظم منه وهو شحم الالية فانه
احل لهم ذلك التحريم جزيناهم به ببغيهم بسبب ظلمهم بما سبق فى سورة النساء
وانا لصادقون فى اخبارنا ومواعيدنا فان كذبوك فيما جئت به فقل لهم ربكم ذو رحمة
واسعة حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان ولا يرد
باسه عذابه اذا جاء عن القوم المجرمين سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا
نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى
كذلك كما كذب هؤلاء كذب الذين من قبلهم رسلهم حتى ذاقوا باسنا عذابنا قل هل
عندكم من علم بان الله راض بذلك فتخرجوه لنا اى لا علم عندكم ان ما تتبعون
فى ذلك الا الظن وان ما انتم الا تخرصون تكذبون فيه قل ان لم تكن لكم حجة ،،

فلله الحجة البالغة التامة فلو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين قل هلم احضروا شهداء
كم الذين يشهدون ان الله حرم هذا الذى حرمتموه فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا
تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون
يشركون قل تعالوا اتل اقرأ ما حرم ربكم عليكم ان مفسرة لا تشركوا به شيئا و
احسنوا بالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم بالواد من اجل املاق فقر تخافونه نحن
نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش الكبائر كالزنا ما ظهر منها وما بطن اى علانيتها و
سرها ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق كالقود وحد الردة ورجم المحصن
ذلكم المذكور وصيكم به لعلكم تعقلون تتدبرون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى
بالخصلة التى هى احسن وهى ما فيه صلاحه حتى يبلغ اشده بان يحتلم واوفوا
الكيل والميزان بالقسط بالعدل وترك البخس لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها فى ذلك
فان اخطا فى الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مواخذة عليه كما ورد فى حديث
واذا قلتم فى حكم او غيره فاعدلوا بالصدق ولو كان المقول له او عليه ذا قربى
قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون بالتشديد تتعظون و
السكون وان بالفتح على تقدير اللام والكسر استينافا هذا الذى وصيتكم به
صراطى مستقيما حال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الطرق المخالفة له فتفرق فيه
حذف احدى التائين تميل بكم عن سبيله دينه ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون
ثم آتينا موسى الكتاب التوراة وثم لترتيب الاخبار تماما للنعمة على الذى احسن
بالقيام به وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه فى الدين وهدى ورحمة لعلهم اى بنى
اسرائيل بلقاء ربهم بالبعث يؤمنون وهذا القرآن كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه يا اهل
مكة بالعمل بما فيه واتقوا الكفر لعلكم ترحمون انزلناه ل ان لا تقولوا انما انزل
الكتاب على طائفتين اليهود والنصارى من قبلنا وان مخففه واسمها محذوف اى انا
كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لعدم معرفتنا لها اذ ليست بلغتنا او
تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لجودة اذهاننا فقد جاءكم بينة بيان

من ربكم

من ربكم وهدى ورحمة لمن اتبعه فمن اى لا احد اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف
اعرض عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب اى اشده بما كانوا يصدفون
هل ينظرون ما ينتظر المكذبون الا ان تأتيهم بالتاء والياء الملائكة لقبض ارواحهم
او يأتى ربك اى امره بمعنى عذابه او يأتى بعض آيات ربك اى علاماته الدالة على
الساعة يوم يأتى بعض آيات ربك وهى طلوع الشمس من مغربها كما فى حديث
الصحيحين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الجملة صفة نفس او نفسا لم تكن
كسبت فى ايمانها خيرا طاعة اى لا تنفعها توبتها كما فى الحديث قل انتظروا احد هذه
الاشياء انا منتظرون ذلك ان الذين فرقوا دينهم باختلافهم فيه فاخذوا بعضه
وتركوا بعضه وكانوا شيعا فرقا فى ذلك وفى قراءة فارقوا اى تركوا دينهم الذى
امروا به وهم اليهود والنصارى لست منهم فى شيء فلا تتعرض لهم انما امرهم
الى الله يتولاه ثم ينبئهم فى الآخرة بما كانوا يفعلون فيجازيهم به وهذا منسوخ
بآية السيف من جاء بالحسنة اى لا اله الا الله فله عشر امثالها اى جزاء عشر
حسنات ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اى جزاءه وهم لا يظلمون ينقصون من
جزائهم شيئا قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم ويبدل من محله دينا قيما مستقيما ملة
ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتى ونسكى عبادتى من حج وغيره و
محياى حياتى ومماتى موتى لله رب العالمين لا شريك له فى ذلك وبذلك اى التوحيد
امرت وانا اول المسلمين من هذه الامة قل اغير الله ابغى ربا الها اى لا اطلب غيره
وهو رب مالك كل شيء ولا تكسب كل نفس ذنبا الا عليها ولا تزر تحمل نفس وازرة
اثمه وزر نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه [تختلفون] وهو الذى
جعلكم خلائف الارض جمع خليفة اى يخلف بعضكم بعضا فيها ورفع بعضكم فوق
بعض درجات بالمال والجاه وغير ذلك ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم اعطاكم ليظهر
المطيع منكم والعاصى ان ربك سريع العقاب لمن عصاه وانه لغفور للمؤمنين رحيم
بهم سورة الاعراف مكية الا واسألهم عن القرية الثمان او الخمس آيات

مائتان وخمس اوست آيات بسم الله الرحمن الرحيم المص
الله اعلم بمراده بذلك هذا كتاب انزل اليك خطاب للنبى فلا يكن فى صدرك حرج
منه ضيق منه ان تبلغه مخافة ان تكذب لتنذر متعلق بانزل اى للانذار به
وذكرى تذكرة للمؤمنين به قل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اى القرآن ولا تتبعوا
تتخذوا من دونه اى الله اى غيره اولياء تطيعونهم فى معصيته تعالى قليلا
ما تذكرون بالياء والتاء تتعظون وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال وفى
قراءة بسكونها وما زائدة لتاكيد القلة وكم خبرية مفعول من قرية
اريد اهلها اهلكناها اردنا اهلاكها فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون
نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم اى
مرة جاءها ليلا ومرة نهارا فما كان دعويهم قولهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا
ظالمين فلنسئلن الذين ارسل اليهم اى الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما
بلغهم ولنسئلن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم بعلم لنخبرنهم عن علم بما فعلوه
وما كنا غائبين عن ابلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا والوزن للاعمال او لصحايفها
بميزان له لسان وكفتان كما ورد فى حديث كائن يومئذ اى يوم السؤال المذكور
وهو يوم القيمة الحق العدل صفة للوزن فمن ثقلت موازينه بالحسنات
فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه بالسيئات فاولئك الذين خسروا
انفسهم بتصييرها الى النار بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون ولقد مكناكم يا بنى
آدم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش بالياء اسبابا تعيشون بها جمع معيشة قليلا
ما لتاكيد القلة تشكرون على ذلك ولقد خلقناكم اى اباكم آدم ثم صورناكم اى
صورناه وانتم فى ظهره ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء
فسجدوا الا ابليس ابا الجن كان بين الملائكة لم يكن من الساجدين قال تعالى
ما منعك ان لا زائدة تسجد اذ حين امرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار
وخلقته من طين قال فاهبط منها اى من الجنة وقيل من السموات فما يكون

ينبغى

ينبغى لك ان تتكبر فيها فاخرج منها انك من الصاغرين الذليلين قال انظرنى اخرنى
الى يوم يبعثون اى الناس قال انك من المنظرين وفى آية اخرى الى يوم الوقت المعلوم
اى وقت النفخة الاولى قال فبما اغويتنى اى باغوائك لى والباء للقسم وجوابه
لاقعدن لهم اى لبنى آدم صراطك المستقيم اى على الطريق الموصل اليك ثم لآتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اى من كل جهة فامنعهم عن سلوكه قال
ابن عباس ولا يستطيع ان ياتى من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله
تعالى ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين قال اخرج منها مذؤما بالهمز معيبا او ممقوتا
مدحورا مبعدا عن الرحمة الله لمن تبعك منهم من الناس واللام للابتداء وموطئة
للقسم وهو لاملأن جهنم منكم اجمعين اى منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب
الحاضر على الغايب وفى الجملة معنى جزاء من الشرطية اى من اتبعك اعذبه وقال
يا آدم اسكن انت تاكيد للضمير فى اسكن ليعطف عليه وزوجك حواء بالمد الجنة
فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها وهى الحنطة فتكونا من الظالمين
فوسوس لهما الشيطان ابليس ليبدى يظهر لهما ما ووري فوعل من المواراة عنهما من
سوآتهما وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين وقرى بكسر اللام او
تكونا من الخالدين اى وذلك لازم عن الاكل منها كما فى آية اخرى هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى وقاسمهما اى اقسم لهما بالله انى لكما لمن الناصحين فى ذلك فدليهما
حطهما عن منزلتهما بغرور منه فلما ذاقا الشجرة اى اكلا منها بدت لهما سوآتهما
اى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوءة لان انكشافه
يسوء صاحبه وطفقا يخصفان اخذا يلزقان من ورق الجنة ليستترا به وناداهما عليهما
ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين بين العداوة
استفهام تقرير قالا ربنا ظلمنا انفسنا بمعصيتنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين قال اهبطوا اى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما
بعضكم بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم بعضا ولكم فى الارض مستقر

مكان استقرار ومتاع تمتع الى حين تنقضى فيه آجالكم قال فيها اى الارض
تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول يا بنى آدم
قد انزلنا عليكم لباسا اى خلقناه لكم يوارى يستر سوآتكم وريشا هو ما يتجمل به
من الثياب ولباس التقوى العمل الصالح او السمت الحسن بالنصب عطف على لباس
والرفع مبتدا خبره جملة ذلك خير ذلك من آيات الله دلايل قدرته لعلهم
يذكرون فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب يا بنى آدم لا يفتننكم يضلنكم
الشيطان اى لا تفتتنوا كما اخرج ابويكم بفتنته من الجنة ينزع حال عنهما
لباسهما ليريهما سوآتهما انه اى الشيطان يراكم هو وقبيله وجنوده من حيث لا ترونهم
للطافة اجسادهم او عدم الوانهم انا جعلنا الشياطين اولياء اعوانا وقرناء للذين
لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف فى ثياب
عصينا الله فيها فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا فاقتدينا بهم والله امرنا بها
ايضا قل لهم ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون انه قاله استفهام
انكار قل امر ربى بالقسط العدل واقيموا معطوف على معنى بالقسط اى قال
اقسطوا واقيموا او قبله فاقبلوا مقدرا وجوهكم لله عند كل مسجد اى اخلصوا سجودكم له
﴿﴾ وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك كما بدأكم خلقكم ولم تكونوا
شيئا تعودون اى يعيدكم احياء يوم القيمة فريقا منكم هدى وفريقا حق
عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله اى غيره ويحسبون انهم
مهتدون يا بنى آدم خذوا زينتكم ما يستر عورتكم عند كل مسجد عند
الصلاة والطواف وكلوا واشربوا ما شئتم ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل
انكارا عليهم من حرم زينة الله التى اخرج لعباده من اللباس والطيبات المستلذات
من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا بالاستحقاق وان شاركهم فيها
غيرهم خالصة خاصة بهم بالرفع والنصب حال يوم القيمة كذلك نفصل الآيات
نبينها مثل ذلك التفصيل لقوم يعلمون يتدبرون فانهم المنتفعون بها قل انما

تبتعوه

حرم

حرم ربى الفواحش الكبائر كالزنا ما ظهر منها وما بطن اى جهرها وسرها والاثم
المعصية والبغى على الناس بغير الحق هو الظلم وان تشركوا بالله ما لم ينزل به
باشراكه سلطانا حجة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم ما لم يحرم وغيره
ولكل امة اجل مدة فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه
يا بنى آدم اما فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة يأتينكم رسل منكم يقصون
عليكم آياتى فمن اتقى الشرك واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى الآخرة
والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا تكبروا عنها فلم يؤمنوا بها اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون فمن اى لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك و
الولد اليه او كذب بآياته القرآن اولئك ينالهم يصيبهم نصيبهم حظهم
من الكتاب مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك
حتى اذا جاءتهم رسلنا الملائكة يتوفونهم قالوا لهم تبكيتا اينما كنتم تدعون تعبدون
من دون الله قالوا ضلوا غابوا عنا فلم نرهم وشهدوا على انفسهم عند الموت
انهم كانوا كافرين قال تعالى لهم يوم القيمة ادخلوا فى جملة امم قد خلت من
قبلكم من الجن والانس فى النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت
اختها التى قبلها لضلالها بها حتى اذا اداركوا تلاحقوا فيها جميعا قالت
اخراهم وهم الاتباع لاولاهم اى لاجلهم وهم المتبوعون ربنا هؤلاء اضلونا
فآتهم عذابا ضعفا مضعفا من النار قال تعالى لكل منكم ومنهم ضعف
عذاب مضعف ولكن لا تعلمون بالتاء والياء حال ما لكل فريق وقالت اولاهم
لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل لانكم لم تكفروا بسببنا فنحن وانتم سواء قال
تعالى لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا
تكبروا عنها فلم يؤمنوا بها لا تفتح لهم ابواب السماء اذا عرج بارواحهم اليها
بعد الموت فيهبط بها الى سجين بخلاف المؤمن فيفتح له ويصعد بروحه الى السماء
السابعة كما فى حديث ولا يدخلون الجنة حتى يلج يدخل الجمل فى سم الخياط ثقب

الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم وكذلك الجزاء نجزى المجرمين بالكفر لهم
من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية من النار جمع غاشية وتنوينه
عوض عن الياء المحذوفة وكذلك نجزى الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات
مبتدا وقوله لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره
وهو اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما فى صدورهم من غل
حقد كان بينهم فى الدنيا تجرى من تحتهم تحت قصورهم الانهار وقالوا عند
الاستقرار فى منازلهم الحمد لله الذى هدانا لهذا العمل هذا جزاؤه وما كنا لنهتدى
لولا ان هدانا الله حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه لقد جاءت رسل
ربنا بالحق ونودوا ان مخففة اى انه او مفسرة فى المواضع الخمسة تلكم الجنة
اورثتموها بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار تقريرا وتبكيتا
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم من
العذاب حقا قالوا نعم فاذن مؤذن نادى مناد بينهم بين الفريقين اسمعهم
ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها اى
يطلبون السبيل عوجا معوجة وهم بالآخرة كافرون وبينهما اى اصحاب الجنة
والنار حجاب حاجز قيل هو سور الاعراف وعلى الاعراف وهو سور الجنة رجال
استوت حسناتهم وسيآتهم كما فى الحديث يعرفون كلا من اهل الجنة والنار
بسيماهم بعلامتهم وهى بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم
اذ موضعهم عال ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم قال تعالى لم يدخلوها اى اصحاب
الاعراف الجنة وهم يطمعون فى دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا لكرامة يريدها
بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا
ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم واذا صرفت ابصارهم اى اصحاب الاعراف تلقاء جهة
اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا فى النار مع القوم الظالمين ونادى اصحاب
الاعراف رجالا من اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم من النار جمعكم المال

الذى

اوكثرتكم

اوكثرتكم وما كنتم تستكبرون اى واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين
الى ضعفاء المسلمين اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قد قيل لهم ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وقرئ ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفى
حال اى مقولا لهم ذلك ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من
الماء او مما رزقكم الله من الطعام قالوا ان الله حرمهما منعهما على الكافرين الذين
اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم فى النار كما نسوا
لقاء يومهم هذا بتركهم العمل له وما كانوا بآياتنا يجحدون اى وكما جحدوا ولقد
جئناهم اى اهل مكة بكتاب قرآن فصلناه بيناه بالاخبار والوعد والوعيد على
علم حال اى عالمين بما فصل فيه هدى حال من الهاء ورحمة لقوم يؤمنون به
هل ينظرون ما ينتظرون الا تاويله عاقبة ما فيه يوم ياتى تاويله هو يوم القيمة
يقول الذين نسوه من قبل تركوا الايمان به قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من
شفعاء فيشفعوا لنا او تركوا الايمان به هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذى كنا
نعمل نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى قد خسروا انفسهم اذا
صاروا الى الهلاك وضل ذهب عنهم ما كانوا يفترون من دعوى الشريك ان
ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام من ايام الدنيا اى فى قدرها
لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت
ثم استوى على العرش هو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به يغشى الليل النهار
مخففا ومشددا اى يغطى كلا منهما بالآخر يطلبه يطلب كلا منهما الآخر طلبا
حثيثا سريعا والشمس والقمر والنجوم بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدا
خبره مسخرات مذللات بامره بقدرته الا له الخلق جميعا والامر كله تبارك
تعظم الله رب مالك العالمين ادعوا ربكم تضرعا حال تذللا وخفية سرا
انه لا يحب المعتدين فى الدعاء بالتشدق ورفع الصوت ولا تفسدوا فى الارض بالشرك
والمعاصى بعد اصلاحها ببعث الرسل وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فى رحمته

ان رحمت الله قريب من المحسنين المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها
الى الله وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته اى متفرقة قدام المطر
وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى اخرى بسكونها وفتح النون مصدرا
وفى اخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون اى مبشرا ومفرد الاولى نشور
كرسول والاخيرة بشير حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه
اى السحاب وفيه التفات عن الغيبة لبلد ميت لا نبات به لاحيائه فانزلنا به
بالبلد الماء فاخرجنا به بالماء من كل الثمرات كذلك الاخراج نخرج الموتى من قبورهم
بالاحياء لعلكم تذكرون فتؤمنون والبلد الطيب العذب التراب يخرج نباته حسنا
باذن ربه هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها والذى خبث ترابه لا يخرج
نباته الا نكدا عسرا بمشقته وهذا مثل الكافر كذلك كما بينا ما ذكر نصرف
نبين الآيات لقوم يشكرون الله فيؤمنون لقد جواب قسم محذوف ارسلنا نوحا
الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره بالجر صفة لاله والرفع بدل
من محله انى اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة قال
الملأ الاشراف من قومه انا لنريك فى ضلال مبين بين قال يا قوم ليس بى ضلالة
هى اعم من الضلال فنفيها ابلغ من نفيه ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم
بالتخفيف والتشديد رسالات ربى وانصح اريد الخير لكم واعلم من الله ما لا تعلمون ا
كذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم العذاب
اذ لم تؤمنوا ولتتقوا الله ولعلكم ترحمون بها فكذبوه فانجيناه والذين معه من
الغرق فى الفلك السفينة واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين
عن الحق و ارسلنا الى عاد الاولى اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه
ما لكم من اله غيره افلا تتقون تخافونه فتؤمنون قال الملأ الذين كفروا من قومه
انا لنراك فى سفاهة جهالة وانا لنظنك من الكاذبين فى رسالتك قال يا قوم ليس
بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين

مامون

مامون على الرسالة اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم واذكروا
اذ جعلكم خلفاء فى الارض من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة قوة وطولا كان طويلهم
مائة ذراع وقصيرهم ستين فاذكروا آلاء الله نعمه لعلكم تفلحون تفوزون قالوا
اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر نترك ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا به
من العذاب ان كنت من الصادقين فى قولك قال قد وقع وجب عليكم من ربكم رجس
عذاب وغضب اتجادلوننى فى اسماء سميتموها اى سميتم بها انتم وآباؤكم اصناما تعبدونها
ما نزل الله بها اى بعبادتها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا العذاب انى معكم من
المنتظرين ذلك بتكذيبكم لى فارسلت عليهم الريح العقيم فانجيناه اى هودا والذين
معه من المؤمنين برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اى استاصلناهم
وما كانوا مؤمنين عطف على كذبوا و ارسلنا الى ثمود بترك الصرف مرادا به
القبيلة اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة معجزة
من ربكم على صدقى هذه ناقة الله لكم آية حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سالوه
ان يخرجها لهم من صخرة عينوها فذروها تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء
بعقر وضرب فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء فى الارض من بعد
عاد وبوأكم اسكنكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا تسكنونها فى
الصيف وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها فى الشتاء ونصبه على الحال المقدرة فاذكروا
آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه تكبروا
عن الايمان به للذين استضعفوا لمن آمن منهم اى من قومه بدل مما قبله باعادة
الجار اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا نعم انا بما ارسل به مؤمنون
قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون وكانت الناقة لها يوم
فى الماء ولهم يوم فملوا ذلك فعقروا الناقة عقرها قدار بامرهم بان قتلها بالسيف
وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا به من العذاب على قتلها ان
كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من

الجزء التاسع

السماء فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين فتولى اعرض صالح عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين و اذكر
لوطا ويبدل منه اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة اى ادبار الرجال ما سبقكم بها
من احد من العالمين الانس والجن ائنكم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال
الف بينهما على الوجهين لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم
مسرفون متجاوزون الحلال الى الحرام وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم
اى لوطا واتباعه من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا
امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا هو حجارة السجيل
اهلكتهم فانظر كيف كان عاقبة المجرمين و ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم على صدقي فاوفوا اتموا
الكيل والميزان ولا تبخسوا تنقصوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بالكفر
والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الرسل ذلكم المذكور خير لكم ان كنتم مؤمنين مريدي
الايمان فبادروا اليه ولا تقعدوا بكل صراط طريق توعدون تخوفون الناس باخذ
ثيابهم او المكس منهم وتصدون تصرفون عن سبيل الله دينه من امن به بتوعدكم اياه
بالقتل وتبغونها تطلبون الطريق عوجا معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا
كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم بتكذيبهم رسلهم اى اخر امرهم من الهلاك وان كان
طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا انتظروا حتى يحكم
الله بيننا وبينكم بانجاء المحق واهلاك المبطل وهو خير الحاكمين اعدلهم قال الملأ الذين
استكبروا من قومه عن الايمان لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او
لتعودن ترجعن في ملتنا ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم
يكن في ملتهم قط وعلى نحوه اجاب قال ا نعود فيها ولو كنا كارهين لها استفهام
انكار قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون
ينبغي لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ذلك فيخذلنا وسع ربنا كل شيء علما اى

وسع

80

وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم على الله توكلنا ربنا افتح احكم بيننا وبين
قومنا بالحق وانت خير الفاتحين الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه اى قال
بعضهم لبعض لئن لام قسم اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة الزلزلة
الشديدة فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين الذين كذبوا شعيبا مبتدا خبره
كان مخففة واسمها محذوف اى كانهم لم يغنوا يقيموا فيها في ديارهم الذين
كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين التاكيد باعادة الموصول وغيره للرد عليهم
في قولهم السابق فتولى اعرض عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت
لكم فلم تؤمنوا فكيف اسى احزن على قوم كافرين استفهام بمعنى النفي وما ارسلنا
في قرية من نبي فكذبوه الا اخذنا عاقبنا اهلها بالباساء شدة الفقر والضراء المرض
لعلهم يضرعون يتذللون فيؤمنون ثم بدلنا اعطيناهم مكان السيئة العذاب
الحسنة الغنى والصحة حتى عفوا كثروا وقالوا كفرا للنعمة قد مس اباءنا الضراء
والسراء كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما انتم
عليه قال تعالى فاخذناهم بالعذاب بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه قبله
ولو ان اهل القرى المكذبين امنوا بالله ورسلهم واتقوا الكفر والمعاصي
لفتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم بركات من السماء بالمطر والارض بالنبات
ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم عاقبناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى المكذبون
ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون غافلون عنه اوامن اهل القرى ان
ياتيهم باسنا ضحى نهارا وهم يلعبون افامنوا مكر الله استدراجه اياهم بالنعم واخذهم
بغتة فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون اولم يهد يتبين للذين يرثون الارض بالسكنى
من بعد هلاك اهلها ان فاعل مخففة واسمها محذوف اى انه لو نشاء اصبناهم
بالعذاب بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الاربعة للتوبيخ والفاء و
الواو الداخلة عليهما للعطف وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الاول عطفا باو
و نحن نطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الوعظ سماع تدبر تلك

القرى التي مر ذكرها نقص عليك يا محمد من انبائها اخبار اهلها ولقد جاءتهم
رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بما كذبوا كفروا به
من قبل قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر كذلك الطبع يطبع الله على قلوب الكافرين
وما وجدنا لاكثرهم اى الناس من عهد اى وفاء بعهدهم يوم اخذ الميثاق وان مخففة
وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم اى الرسل المذكورين موسى باياتنا التسع الى
فرعون وملائه قومه فظلموا كفروا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين بالكفر من اهلاكهم
وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين اليك فكذبه فقال انا حقيق
جدير على ان اى بان لا اقول على الله الا الحق وفى قراءة بتشديد اليا فحقيق مبتدء
خبره ان وما بعده قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى الى الشام بنى اسرائيل وكان
استعبدهم قال فرعون له ان كنت جئت باية على دعواك فأت بها ان كنت من
الصادقين فيها فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين حية عظيمة ونزع يده اخرجها من
جيبه فاذا هى بيضاء ذات شعاع للناظرين خلاف ما كانت عليه من الادمة قال الملأ
من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم فائق فى علم السحر وفى الشعراء انه من قول فرعون
نفسه فكانهم قالوه معه على سبيل التشاور يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا
تامرون قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وارسل فى المدائن حاشرين جامعين ياتوك
بكل ساحر وفى قراءة سحار عليم يفضل موسى فى علم السحر فجمعوا وجاء السحرة فرعون
قالوا ائن بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقى
عصاك واما ان نكون نحن الملقين ما معنا قال القوا امر للاذن بتقديم القائهم
توسلا به الى اظهار الحق فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس صرفوها عن
حقيقة ادراكها واسترهبوهم خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى وجاءوا بسحر عظيم
واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هى تلقف بحذف احدى التائين من الاصل
تبتلع ما يافكون يقلبون بتمويههم فوقع الحق ثبت وظهر وبطل ما كانوا يعملون من

السحر

السحر فغلبوا اى فرعون وقومه هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا ذليلين والقى
السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون لعلمهم بان ما شاهدوه
من العصى لا يتاتى بالسحر قال فرعون آمنتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا
به بموسى قبل ان آذن انا لكم ان هذا الذى صنعتموه لمكر مكرتموه فى المدينة
لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما ينالكم منى لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
اى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا بعد
موتنا باى وجه كان منقلبون راجعون فى الآخرة وما تنقم تنكر منا الا ان آمنا بايات
ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا عند فعل ما توعدنا به لئلا نرجع كفارا وتوفنا
مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون له اتذر تترك موسى وقومه ليفسدوا فى الارض
بالدعاء الى مخالفتك ويذرك والهتك وكان صنع لهم اصناما صغارا يعبدونها
وقال انا ربكم وربها ولذا قال انا ربكم الاعلى قال سنقتل بالتشديد والتخفيف
ابناءهم المولودين ونستحيى نستبقى نساءهم كفعلنا بهم من قبل وانا فوقهم قاهرون
قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكى بنو اسرائيل قال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا على اذاهم ان الارض لله يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة
المحمودة للمتقين الله قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم
ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون فيها ولقد اخذنا آل
فرعون بالسنين بالقحط ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون يتعظون فيؤمنون فاذا جاءتهم
الحسنة الخصب والغنا قالوا لنا هذه اى نستحقها ولم يشكروا عليها وان تصبهم
سيئة جدب وبلاء يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين الا انما طائرهم
شومهم عند الله ياتيهم به ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من عنده وقالوا
لموسى مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فدعا عليهم
فارسلنا عليهم الطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة ايام
والجراد فاكل زرعهم وثمارهم كذلك والقمل السوس او نوع من القراد فتتبع

ماتركه الجراد والضفادع فملات بيوتهم وطعامهم والدم فى مياههم آيات
مفصلات مبينات فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم
الرجز العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك عندك من كشف العذاب
عنا ان آمنا لئن لام قسم كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى
اسرائيل فلما كشفنا بدعاء موسى عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون ينقضون
عهدهم ويصرون على كفرهم فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم فى البحر
الملح بانهم بسبب انهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين لا يتدبرونها واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وهم بنوا اسرائيل مشارق الارض ومغاربها
التى باركنا فيها بالماء والشجر صفة الارض وهى الشام وتمت كلمة ربك الحسنى
وهى قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى آخره على بنى اسرائيل بما صبروا
على اذى عدوهم ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارة وما كانوا
يعرشون بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان وجاوزنا عبرنا ببنى اسرائيل البحر
فاتوا فمروا على قوم يعكفون بضم الكاف وكسرها على اصنام لهم يقيمون على عبادتها
قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعبده كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون حيث قابلتم
نعمة الله عليكم بما قلتموه ان هؤلاء متبر هالك ما هم فيه وباطل ما كانوا
يعملون قال اغير الله ابغيكم الها معبودا واصله ابغى لكم وهو فضلكم على العالمين
فى زمانكم بما ذكره فى قوله و اذكروا اذ انجيناكم وفى قراءة انجاكم من آل فرعون
يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اشده وهو يقتلون ابناءكم
ويستحيون يستبقون نساءكم وفى ذلكم الانجاء او العذاب بلاء انعام او ابتلاء من
ربكم عظيم افلا تتعظون فتنتهون عما قلتم ووعدنا بالف ودونها موسى ثلاثين
ليلة نكلمه عند انتهائها بان يصومها وهى ذوا القعدة فصامها فلما تمت انكر
خلوف فمه فاستاك فامره الله بعشرة اخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى
واتممناها بعشر من ذى الحجة فتم ميقات ربه وقت وعده بكلامه اياه اربعين

حال

حال ليلة تمييز وقال موسى لاخيه هرون عند ذهابه الى الجبل للمناجاة اخلفنى كن
خليفتى فى قومى واصلح امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين بموافقتهم على المعاصى
ولما جاء موسى لميقاتنا اى للوقت الذى وعدناه بالكلام فيه وكلمه ربه بلا واسطة
كلاما يسمعه من كل جهة قال رب ارنى نفسك انظر اليك قال لن ترانى اى لا تقدر
على رؤيتى والتعبير به دون لن ارى يفيد امكان رؤيته تعالى ولكن انظر الى الجبل
الذى هو اقوى منك فان استقر مكانه فسوف ترانى اى تثبت لرؤيتى والا فلا طاقة لك ثبت
فلما تجلى ربه اى ظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما فى حديث صححه الحاكم
للجبل جعله دكا بالقصر والمد اى مدكوكا مستويا بالارض وخر موسى صعقا
مغشيا عليه لهول ما راى فلما افاق قال سبحانك تنزيها لك تبت اليك من سؤال ما لم
اومر به وانا اول المؤمنين فى زمانى قال تعالى له يا موسى انى اصطفيتك اخترتك على الناس
اهل زمانك برسالاتى بالجمع والافراد وبكلامى اى تكليمى اياك فخذ ما آتيتك من الفضل
وكن من الشاكرين لانعمى وكتبنا له فى الالواح اى الواح التوراة وكانت من سدر الجنة
او زبرجد او زمرد سبعة او عشرة من كل شئ يحتاج اليه فى الدين موعظة
وتفصيلا تبيينا لكل شئ بدل من الجار والمجرور قبله فخذها قبله قلنا مقدرا بقوة
بجد واجتهاد وامر قومك ياخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين فرعون واتباعه
وهى مصر لتعتبروا بهم ساصرف عن آياتى دلايل قدرتى من المصنوعات وغيرها
الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق بان اخذلهم فلا يتفكرون فيها وان يروا كل آية
لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل طريق الرشد الهدى الذى جاء من عند الله لا يتخذوه
سبيلا يسلكوه وان يروا سبيل الغى الضلال يتخذوه سبيلا ذلك الصرف بانهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين تقدم مثله والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة البعث وغيره
حبطت بطلت اعمالهم ما عملوه فى الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب
لهم لعدم شرطه هل ما يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون من التكذيب والمعاصى
واتخذ قوم موسى من بعده اى بعد ذهابه الى المناجاة من حليهم الذى استعاروه

من قوم فرعون بعلّة عرس فبقى عندهم عجلاً صاغه لهم منه السّامرى جسداً
بدل لحم ودم ماله خوار اى صوت يسمع انقلب كذلك بوضع التراب الّذى اخذ
من حافر فرس جبريل فى فمه فان اثره الحيوة فيما يوضع فيه ومفعول اتّخذ الثانى
محذوف اى الها اتّخذوه آلها وكانوا ظالمين باتّخاذه ولمّا سقط فى ايديهم اى
ندموا على عبادته وراوا علموا انّهم قد ضلّوا بها وذلك بعد رجوع موسى قالوا لئن
لم يرحمنا ربنا بالياء والتاء فيهما لنكوننّ من الخاسرين ولمّا رجع موسى
الى قومه غضبان من جهتهم اسفاً شديد الحزن قال لهم بئسما اى
بئس خلافة خلفتمونى ها من بعدى خلافتكم هذه حيث اشركتم اعجلتم امر ربكم
والقى الالواح الواح التوراة غضبا له لدبير فتكسرت واخذ براس اخيه اى شعره بيمينه
ولحيته بشماله يجره اليه غضبا قال يا ابن امّ بكسر الميم وفتحها اراد امّى وذكرها
اعطف لقلبه انّ القوم استضعفونى وكادوا قاربوا يقتلوننى فلا تشمت تفرح بى الاعداء
باهانتك ايّاى ولا تجعلنى مع القوم الظالمين بعبادة العجل فى المواخذة قال ربّ
اغفر لى ما صنعت باخى ولاخى اشركه فى الدّعاء لرضائه ودفعا للشماتة وادخلنا
فى رحمتك وانت ارحم الراحمين قال تعالى انّ الّذين اتّخذوا العجل آلها سينالهم غضب
عذاب من ربّهم وذلّة فى الحيوة الدنيا فعذبوا بالامر بقتل انفسهم وضربت عليهم
الذلّة الى يوم القيمة وكذلك كما جزيناهم نجزى المفترين على الله بالاشراك وغيره
والّذين عملوا السيّآت ثمّ تابوا رجعوا عنها من بعدها وآمنوا بالله انّ ربّك من بعدها
اى التوبة لغفور لهم رحيم بهم ولمّا سكت سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح
التى القاها وفى نسختها اى ما نسخ فيها اى كتب هدى من الضلالة ورحمة للّذين هم
لربّهم يرهبون يخافون وادخل اللّام على المفعول لتقدّمه واختار موسى قومه اى من قومه
سبعين رجلاً ممّن لم يعبدوا العجل بامره تعالى لميقاتنا اى للوقت الّذى وعدنا
باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة اصحابهم العجل فخرج بهم فلمّا اخذتهم الرجفة
الزلزلة الشديدة قال ابن عبّاس لانّهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم

الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فكيف يتخذ الها صح

٣ ويغفر لنا

غير

غير الّذين سالوا الرؤية واخذتهم الصاعقة قال موسى ربّ لو شئت اهلكتهم
من قبل اى قبل خروجى بهم لتعاين بنوا اسرائيل ذلك ولا يتّهمونى واياى اتهلكنا
بما فعل السفهاء منّا استفهام استعطاف اى لا تعذّبنا بذنب غيرنا ان ما هى اى
الفتنة الّتى وقعت فيها السفهاء الّا فتنتك ابتلاؤك تضلّ بها من تشاء اضلاله و
تهدى من تشاء هدايته انت وليّنا متولّى امورنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الغافرين واكتب اوجب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة انّا هدنا تبنا اليك قال
تعالى عذابى اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتى وسعت عمّت كلّ شئ فى الدّنيا فساكتبها
فى الآخرة للّذين يتّقون ويؤتون الزكوة والّذين هم بآياتنا يؤمنون الّذين يتّبعون
الرسول النبىّ الامّى محمّدا صلّى الله عليه وسلّم الّذى يجدونه مكتوبا عندهم فى
التوراة والانجيل باسمه وصفته يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ
لهم الطيّبات ممّا حرم فى شرعهم ويحرّم عليهم الخبائث من الميتة ونحوها ويضع عنهم
اصرهم ثقلهم والاغلال الشدائد الّتى كانت عليهم كقتل النفس فى التوبة وقطع اثر
النجاسة فالّذين آمنوا به منهم وعزّروه وقّروه ونصروه واتّبعوا النور الّذى انزل
معه اى القرآن اولئك هم المفلحون قل خطاب للنبىّ يا ايّها الناس انّى رسول الله
اليكم جميعا له ملك السموات والارض لا اله الّا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله و
رسوله النبىّ الامّى الّذى يؤمن بالله وكلماته القرآن واتّبعوه لعلّكم تهتدون
ترشدون ومن قوم موسى امّة جماعة يهدون الناس بالحقّ وبه يعدلون فى الحكم
وقطّعناهم فرّقنا بنى اسرائيل اثنتى عشرة حال اسباطا بدل منه اى قبائل امما بدل
ممّا قبله واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه فى التيه ان اضرب بعصاك الحجر
فضربه فانبجست انفجرت منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كلّ اناس
سبط منهم مشربهم وظلّلنا عليهم الغمام فى التيه من حرّ الشمس وانزلنا عليهم المنّ
والسلوى هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم كلوا من طيّبات
ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون و اذكر اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية

الّذى

بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا امرنا حطة وادخلوا الباب اى باب القرية
سجدا سجود انحناء نغفر بالنون وللتاء مبنيا للمفعول لكم خطاياكم سنزيد المحسنين
بالطاعة ثوابا فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا
يزحفون على استاههم فارسلنا عليهم رجزا عذابا من السماء بما كانوا يظلمون واسئلهم
يا محمد توبيخا عن القرية التى كانت حاضرة البحر مجاورة البحر القلزم وهى ايلة ما وقع
باهلها اذ يعدون يعتدون فى السبت بصيد السمك المامورين بتركه فيه اذ ظرف
ليعدون تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء ويوم لا يسبتون لا يعظمون
السبت اى ساير الايام لا تاتيهم ابتلاء من الله كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
ولما صادوا السمك افترقت القرية اثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث
امسكوا عن الصيد والنهى واذ عطف على اذ قبله قالت امة منهم لم تصد ولم تنه
لمن نهى لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا موعظتنا معذرة
نعتذر بها الى ربكم لئلا ننسب الى تقصير فى ترك النهى ولعلهم يتقون الصيد
فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا به فلم يرجعوا انجينا الذين ينهون عن السوء و
اخذنا الذين ظلموا بالاعتداء بعذاب بئيس شديد بما كانوا يفسقون فلما عتوا
تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين فكانوها وهذا
تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما ادرى ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم
تهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الى آخره وروى الحاكم عن ابن عباس
انه رجع اليه واعجبه واذ تأذن اعلم ربك ليبعثن عليهم اى اليهود الى يوم القيمة من
يسومهم سوء العذاب بالذل واخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بخت نصر فقتلهم و
سباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث نبينا صلى الله عليه
عليه وسلم وضربها عليهم ان ربك لسريع العقاب لمن عصاه وانه لغفور لاهل طاعته
رحيم بهم وقطعناهم فرقناهم فى الارض امما فرقا منهم الصالحون ومنهم ناس دون ذلك
الكفار والفاسقون وبلوناهم بالحسنات بالنعم والسيئات النقم لعلهم يرجعون عن

فسقهم

فسقهم فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب التورية عن آبائهم يأخذون عرض هذا الادنى
اى حطام هذا الشئ الدنى اى الدنيا من حلال وحرام ويقولون سيغفر لنا
ما فعلناه وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الجملة حال اى يرجون المغفرة وهم
عايدون الى ما فعلوه مصرون عليه وليس فى التورية وعد المغفرة مع الاصرار
الم يؤخذ استفهام تقرير عليهم ميثاق الكتاب الاضافة بمعنى فى ان لا يقولوا
على الله الا الحق ودرسوا عطف على يؤخذ قرأوا ما فيه فلم كذبوا عليه بنسبة
المغفرة اليه مع الاصرار والدار الآخرة خير للذين يتقون الحرام افلا يعقلون بالياء
والتاء انها خير فيؤثرونها على الدنيا والذين يمسكون بالتشديد والتخفيف
بالكتاب منهم واقاموا الصلوة كعبد الله بن السلام واصحابه انا لا نضيع اجر
المصلحين الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اى اجرهم
و اذكر اذ نتقنا الجبل رفعناه من اصله فوقهم كانه ظلة وظنوا ايقنوا انه
واقع بهم ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا احكام
التوراة وكانوا ابوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة بجد و
اجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل به لعلكم تتقون و اذكر اذ حين اخذ ربك من بنى
آدم من ظهورهم بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار ذرياتهم بان اخرج بعضهم
من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان
يوم عرفة ونصب لهم دلايل على ربوبيته وركب فيهم عقلا واشهدهم على
انفسهم قال الست بربكم قالوا بلى انت ربنا شهدنا بذلك والاشهاد لان
لا يقولوا بالياء والتاء فى الموضعين اى الكفار يوم القيمة انا كنا عن هذا
التوحيد غافلين لا نعرفه او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل اى قبلنا وكنا
ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم افتهلكنا تعذبنا بما فعل المبطلون من آبائنا بتاسيس
الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على انفسهم بالتوحيد
والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره فى النفوس وكذلك

نفصل الآيات نبينها ما بينا الميثاق ليتدبروها ولعلهم يرجعون عن
كفرهم واتل يا محمد عليهم اى اليهود نبأ خبر الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها
خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم ابن باعورا من علماء
بنى اسرائيل سئل ان يدعو على موسى واهدى اليه شئ فدعا فانقلب عليه
واندلع لسانه على صدره فاتبعه الشيطان فادركه فصار قرينه فكان
من الغاوين ولو شئنا لرفعناه الى منازل العلماء بها بان نوفقه للعمل ولكنه
اخلد سكن الى الارض اى الدنيا ومال اليها واتبع هواه فى دعائه اليها فوضعناه
فمثله صفته كمثل الكلب ان تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث يدلع لسانه
او تتركه يلهث وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال اى لاهثا
ذليلا بكل حال والقصد التشبيه فى الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة
بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله
ذلك المثل مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص على اليهود لعلهم
يتفكرون يتدبرون فيها فيؤمنون ساء بئس مثلا القوم اى مثل القوم الذين
كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون بالتكذيب من يهدى الله فهو المهتدى
ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرانا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم
قلوب لا يفقهون بها الحق ولهم اعين لا يبصرون بها دلايل قدرة الله بصر اعتبار
ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ اولئك كالانعام
فى عدم الفقه والبصر والاستماع بل هم اضل من الانعام لانها تطلب منافعها
وتهرب من مضارها وهولاء يقدمون على النار معاندة اولئك هم الغافلون
ولله الاسماء الحسنى التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث
الاحسن فادعوه سموه بها وذروا اتركوا الذين يلحدون من لحد ولحد يميلون
عن الحق فى اسمائه حيث اشتقوا اسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من
العزيز ومناة من المنان سيجزون فى الآخرة جزاء ما كانوا يعملون وهذا قبل الامر

بالقتال وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون هم امة النبى صلى الله عليه
وسلم كما فى حديث والذين كذبوا بآياتنا القرآن من اهل مكة سنستدرجهم ناخذهم
قليلا قليلا من حيث لا يعلمون واملى لهم امهلهم ان كيدى متين شديد لا يطاق اولم
يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم محمد من جنة جنون ان ما هو الا نذير مبين بين الانذار
اولم ينظروا فى ملكوت ملك السموات والارض وفى ما خلق الله من شئ بيان لما يستدل
به على قدرة صانعه ووحدانيته وفى ان اى انه عسى ان يكون قد اقترب
قرب اجلهم فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا الى الايمان فباى حديث
بعده اى القرآن يؤمنون ومن يضلل الله فلا هادى له ويذرهم بالياء والنون
مع الرفع استينافا والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء فى طغيانهم يعمهون يترددون
تحيرا يسئلونك اى اهل مكة عن الساعة القيمة ايان متى مرسيها قل لهم انما
علمها متى تكون عند ربى لا يجليها يظهرها لوقتها اللام بمعنى فى الا هو ثقلت عظمت
فى السموات والارض على اهلهما لهولها لا تاتيكم الا بغتة فجاءة يسئلونك كانك
حفى مبالغ فى السؤال عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله تاكيد ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ان علمها عنده تعالى قل لا املك لنفسى نفعا اجلبه ولا ضرا ادفعه
الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب ما غاب عنى لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء
من فقر وغيره لاحترازى عنه باجتناب المضار ان ما انا الا نذير بالنار
للكافرين وبشير بالجنة لقوم يؤمنون هو اى الله الذى خلقكم من نفس واحدة
اى آدم وجعل خلق منها زوجها حواء ليسكن اليها ويالفها فلما تغشاها جامعها
حملت حملا خفيفا هو النطفة فمرت به ذهبت وجاءت لخفته فلما اثقلت بكبر
الولد فى بطنها واشفقا ان يكون بهيمة دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ولدا صالحا
سويا لنكونن من الشاكرين لك عليه فلما آتاهما ولدا صالحا جعلا له شركاء
وفى قراءة بكسر الشين والتنوين اى شركا فيما آتاهما بتسميته عبد الحرث
ولا ينبغى ان يكون الا عبد الله وليس باشراك فى العبودية لعصمة آدم وروى

سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان
لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك
من وحي الشيطان وامره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب
فتعالى الله عما يشركون اى اهل مكة به من الاصنام والجملة مسببة عطف على
خلقكم وما بينهما اعتراض أيشركون به في العبادة ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون
ولا يستطيعون لهم اى لعابديهم نصرا ولا انفسهم ينصرون بمنعها ممن اراد بهم سوءا
من كسر او غيره والاستفهام للتوبيخ وان تدعوهم اى الاصنام الى الهدى
لا يتبعوكم بالتخفيف والتشديد سواء عليكم ادعوتموهم اليه ام انتم صامتون عن
دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم ان الذين تدعون تعبدون من دون الله عباد
مملوكة امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم دعاءكم ان كنتم صادقين في انها آلهة ثم
بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال ألهم ارجل يمشون بها ام بل
لهم ايد جمع يد يبطشون بها ام بل لهم اعين يبصرون بها ام بل لهم آذان
يسمعون بها استفهام انكار اى ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف
تعبدونهم وانتم اتم حالا منهم قل لهم يا محمد ادعوا شركاءكم الى هلاكي ثم
كيدون فلا تنظرون تمهلوني فاني لا ابالي بكم ان وليي الله يتولى اموري الذي
نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين بحفظه والذين تدعون من دونه لا يستطيعون
نصركم ولا انفسهم ينصرون فكيف ابالي بهم وان تدعوهم اى الاصنام الى الهدى
لا يسمعوا وتراهم يا محمد اى الاصنام ينظرون اليك اى يقابلونك كالناظر وهم لا
يبصرون خذ العفو اليسر من اخلاق الناس ولا تبحث عنها وأمر بالعرف المعروف
واعرض عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفههم واما فيه ادغام نون ان الشرطية في
ما الزائدة ينزغنك من الشيطان نزغ اى ان يصرفك عن ما امرت به صارف
فاستعذ بالله جواب الشرط وجواب الامر محذوف اى يدفعه عنك انه سميع
للقول عليم بالفعل ان الذين اتقوا اذا مسهم اصابهم طيف وفي قراءة طائف

اى شيء ألم بهم من الشيطان تذكروا عقاب الله وثوابه فاذا هم مبصرون الحق من غيره
فيرجعون واخوانهم اى اخوان الشياطين من الكفار يمدونهم الشياطين في
الغي ثم هم لا يقصرون يكفون عنه بالتبصر كما يبصر المتقون واذا لم تأتهم
اى اهل مكة بآية مما اقترحوا قالوا لولا هلا اجتبيتها انشأتها من قبل نفسك قل
لهم انما اتبع ما يوحى الي من ربي وليس لي ان آتي من قبل نفسي بشيء هذا القرآن
بصائر حجج من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وانصتوا عن الكلام لعلكم ترحمون نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن
لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقا واذكر ربك في نفسك اى سرا تضرعا
تذللا وخيفة خوفا منه و فوق السر دون الجهر من القول اى قصدا بينهما بالغدو
والآصال اوائل النهار واواخره ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك اى الملائكة
لا يستكبرون يتكبرون عن عبادته ويسبحونه ينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون
اى يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

سورة الانفال مدنية

او الا واذ يمكر الآيات السبع فمكية خمس او ست او سبع وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال
الشبان هي لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردءا لكم تحت الرايات ولو
انكشفتم لفئتم الينا فلا تستأثروا بها نزل يسألونك يا محمد عن الانفال الغنائم
لمن هي قل لهم الانفال لله والرسول يجعلانها حيث شاءا فقسمها صلى الله عليه
وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرك فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم اى حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين حقا انما المؤمنون الكاملون الايمان الذين اذا ذكر الله اى وعيده
وجلت خافت قلوبهم واذا تليت عليهم زادتهم ايمانا تصديقا وعلى ربهم آياته
يتوكلون به يثقون لا بغيره الذين يقيمون الصلوة يأتون بها بحقوقها ومما رزقناهم اعطيناهم
ينفقون في طاعة الله اولئك الموصوفون بما ذكر هم المؤمنون حقا صدقا

بلاشك لهم درجات منازل فى الجنة عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فى الجنة
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق متعلق باخرج وان فريقا من المؤمنين لكارهون
الخروج والجملة حال من كاف اخرجك وكما خبر مبتدا محذوف اى هذه الحال فى
كراهتهم لها مثل اخراجك فى حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك ايضا وذلك
ان ابا سفيان قدم بعير من الشام فخرج صلى الله عليه وسلم واصحابه ليغنموها
فعلمت قريش فخرج ابوجهل ومقاتلوا مكة ليذبوا عنها وهم النفير واخذ ابوسفيان
بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابى جهل ارجع فابى وسار الى بدر فشاور صلى
الله عليه وسلم اصحابه وقال ان الله وعدنى احدى الطائفتين فوافقوه على
قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى يجادلونك
فى الحق القتال بعد ما تبين ظهر لهم كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
اليه عيانا فى كراهتهم له واذكر اذ يعدكم الله احدى الطائفتين العير او النفير انها
لكم وتودون تريدون ان غير ذات الشوكة اى البأس والسلاح وهى العير تكون لكم
لقلة عددها وعددها بخلاف النفير ويريد الله ان يحق الحق يظهره بكلماته
السابقة بظهور الاسلام ويقطع دابر الكافرين آخرهم بالاستيصال فامركم بقتال
النفير ليحق الحق ويبطل يمحق الباطل الكفر ولو كره المجرمون المشركون ذلك واذكر اذ
تستغيثون ربكم تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم فاستجاب لكم انى اى بانى ممدكم
معينكم بالف من الملائكة مردفين متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدها بهم اولا
ثم صارت ثلثة آلاف ثم خمسة كما فى آل عمران وقرى بألف كافلس جمع وما
جعله الله الامداد الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند
الله ان الله عزيز حكيم اذكر اذ يغشيكم النعاس امنة امنا مما حصل لكم من الخوف منه
تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابات ويذهب
عنكم رجز الشيطان وسوسته اليكم بانكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء محدثين
والمشركون على الماء وليربط يحبس على قلوبكم باليقين والصبر ويثبت به الاقدام

ان تسوخ

ان تسوخ فى الرمل اذ يوحى ربك الى الملائكة الذين امد بهم المسلمون انى اى بانى
معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين آمنوا بالاعانة والتبشير سالقى فى قلوب
الذين كفروا الرعب الخوف فاضربوا فوق الاعناق اى الرؤس واضربوا منهم كل بنان
اى اطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل
ان يصل سيفه اليه ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصا فلم يبق مشرك
الا دخل فى عينيه منها شئ فهزموا ذلك العذاب الواقع بهم بانهم شاقوا خالفوا
الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب له ذلكم العذاب
فذوقوه ايها الكفار فى الدنيا وان للكافرين فى الآخرة عذاب النار يا ايها الذين
آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اى مجتمعين كانهم لكثرتهم يزحفون فلا
تولوهم الادبار منهزمين ومن يولهم يومئذ اى يوم لقائهم دبره الا متحرفا منعطفا
لقتال بان يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة او متحيزا منضما الى فئة
جماعة من المسلمين يستنجد بها فقد باء رجع بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس
المصير المرجع هى وهذا مخصوص بما اذا لم تزد الكفار على الضعف فلم
تقتلوهم ببدر بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وما رميت يا محمد اعين القوم
اذ رميت بالحصا لان كفا من الحصبا ما يملا عيون الجيش الكثير برمية بشر
ولكن الله رمى بايصال ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين وليبلى المؤمنين منه
بلاء حسنا عطاء حسنا هو الغنيمة ان الله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم ذلكم
الابلاء حق وان الله موهن مضعف كيد الكافرين ان تستفتحوا ايها الكفار تطلبوا
الفتح اى القضاء حيث قال ابوجهل منكم اللهم اينا كان اقطع للرحم واتانا بما لا
نعرف فاحنه الغداة اى اهلكه فقد جاءكم الفتح القضاء بهلاك من هو كذلك
وهو ابوجهل ومن قتل معه دون النبى والمؤمنين وان تنتهوا عن الكفر والحرب
فهو خير لكم وان تعودوا لقتال النبى نعد لنصره عليكم ولن تغنى تدفع عنكم
فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين بكسر ان استينافا وفتحها

على تقدير اللام يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا تعرضوا عنه
بمخالفة امره وانتم تسمعون القرآن والمواعظ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون او المشركون ان شر الدواب
عند الله الصم عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون ه ولو علم الله
فيهم خيرا صلاحا بسماع الحق لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم فرضا وقد علم ان لا
خير فيهم لتولوا عنه وهم معرضون عن قبوله عنادا او جحودا يا ايها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم لما يحييكم من امر الدين لانه سبب الحيوة
الابدية واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا
بارادته وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة ان اصابتكم لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر
واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالفه واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في
الارض ارض مكة تخافون ان يتخطفكم الناس ياخذكم الكفار بسرعة فآواكم
الى المدينة وايدكم قواكم بنصره يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات الغنائم
لعلكم تشكرون نعمه ونزل في ابي لبابة بن عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه
وسلم الى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فاشار اليهم انه الذبح لان
عياله وماله فيهم يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و لا تخونوا اماناتكم
ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة
لكم صادة عن امور الآخرة وان الله عنده اجر عظيم فلا تفوتوه بمراعاة الاموال و
الاولاد والخيانة لاجلهم ونزل في توبته يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله بالامانة
وغيرها يجعل لكم فرقانا بينكم وبين ما تخافون فتنجون ويكفر عنكم سيئاتكم
ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا وقد
اجتمعوا للمشاورة في شانك بدار الندوة ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك او يقتلوك
كلهم قتلة رجل واحد او يخرجوك من مكة ويمكرون بك ويمكر الله بهم بتدبير امرك

بان اوحى

بان اوحى اليك ما دبروه وامرك بالخروج والله خير الماكرين اعلم به واذا تتلى عليهم
آياتنا القرآن قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قاله النضر بن الحارث لانه كان ياتي
الحيرة يتجر فيشتري كتب اخبار الاعاجم فيحدث بها اهل مكة ان ما هذا القرآن
الا اساطير اكاذيب الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا الذي يقراه محمد هو
الحق المنزل من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم مولم على انكاره
قاله النضر او غيره استهزاء وايهاما انه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى
وما كان الله ليعذبهم بما سالوه وانت فيهم لان العذاب اذا نزل عم ولم تعذب امة
الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون حيث
يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما
قال لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وما لهم الا يعذبهم الله
بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الاول هي ناسخة لما قبلها وقد
عذبهم ببدر وغيره وهم يصدون يمنعون النبي وغيره المسلمين عن المسجد الحرام
ان يطوفوا به وما كانوا اولياءه كما زعموا ان ما اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء صفيرا وتصدية تصفيقا
اي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي امروا بها فذوقوا العذاب ببدر بما كنتم تكفرون
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم في حرب النبي ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها
ثم تكون في عاقبة الامر عليهم حسرة ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه ثم يغلبون
في الدنيا والذين كفروا منهم الى جهنم في الآخرة يحشرون يساقون ليميز متعلق بتكون
بالتخفيف والتشديد اي يفصل الله الخبيث الكافر من الطيب المؤمن ويجعل
الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا يجمعه متراكما بعضه على بعض فيجعله في جهنم اولئك
هم الخاسرون قل للذين كفروا كابي سفيان واصحابه ان ينتهوا عن الكفر وقتال
النبي يغفر لهم ما قد سلف من اعمالهم وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين
اي سنتنا فيهم بالاهلاك فكذا نفعل بهم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة شرك

ويكون الدين كله لله وحده ولا يعبد غيره فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير
فيجازيهم به وان تولوا عن الايمان فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومتولى اموركم
نعم المولى هو ونعم النصير اى الناصر لكم واعلموا انما غنمتم اخذتم من الكفار قهرا
من شئ فان لله خمسه يامر فيه بما يشاء وللرسول ولذى القربى قرابة النبى من بنى هاشم
والمطلب واليتامى اطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء والمساكين
ذوى الحاجة من المسلمين وابن السبيل المنقطع فى سفره من المسلمين اى يستحقه
النبى والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل خمس الخمس والاخماس الاربعة
الباقية للغانمين ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ذلك وما عطف على بالله انزلنا على
عبدنا محمد من الملائكة والآيات يوم الفرقان اى يوم بدر الفارق بين الحق والباطل
يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شئ قدير ومنه نصركم مع قلتكم و
كثرتهم اذ بدل من يوم انتم كائنون بالعدوة الدنيا القربى من المدينة وهى بضم
العين وكسرها جانب الوادى وهم بالعدوة القصوى البعدى منها والركب العير
كائنون بمكان اسفل منكم مما يلى البحر ولو تواعدتم انتم والنفير للقتال لاختلفتم فى
الميعاد ولكن جمعكم بغير ميعاد ليقضى الله امرا كان مفعولا فى علمه وهو نصر الاسلام
ومحق الكفر فعل ذلك ليهلك يكفر من هلك عن بينة اى بعد حجة ظاهرة قامت
عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير ويحيى يؤمن من حى عن بينة
وان الله لسميع عليم اذكر اذ يريكهم الله فى منامك اى نومك قليلا فاخبرت به اصحابك
فسروا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم جبنتم ولتنازعتم اختلفتم فى الامر امر القتال ولكن
الله سلم كم من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور بما فى القلوب واذ يريكموهم
ايها المؤمنون اذ التقيتم فى اعينكم قليلا نحو سبعين او مائة وهم الف لتقدموا
عليهم ويقللكم فى اعينهم ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب
فلما التحم الحرب اراهم اياهم مثليهم كما فى آل عمران ليقضى الله امرا كان مفعولا
والى الله ترجع تصير الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة جماعة كافرة فاثبتوا

لقتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله كثيرا ادعوه بالنصر لعلكم تفلحون تفوزون و
اطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا تختلفوا فيما بينكم فتفشلوا تجبنوا وتذهب ريحكم
قوتكم ودولتكم واصبروا ان الله مع الصابرين بالنصر والعون ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا ورئاء الناس
حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القينات
ببدر فيتسامع بذلك الناس ويصدون الناس عن سبيل الله والله بما يعملون
بالتاء والياء محيط علما فيجازيهم به و اذكر اذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم
بان شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من اعدائهم بنى بكر وقال لهم
لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم من كنانة وكان اتاهم فى صورة
سراقة بن مالك سيد تلك الناحية فلما تراءت التقت الفئتان المسلمة والكافرة
ورأى الملائكة وكان يده فى يد الحرث بن هشام نكص رجع على عقبيه هاربا
وقال لما قالوا له اتخذلنا على هذه الحالة انى برئ منكم من جواركم انى ارى
ما لا ترون من الملائكة انى اخاف الله ان يهلكنى والله شديد العقاب اذ يقول
المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ضعف اعتقاد غر هؤلاء اى المسلمين دينهم
اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما انهم ينصرون بسببه قال
تعالى فى جوابهم ومن يتوكل على الله يثق به يغلب فان الله عزيز غالب على امره حكيم
فى صنعه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى بالياء والتاء الذين كفروا الملائكة يضربون
حال وجوههم وادبارهم بمقامع من حديد و يقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق
اى النار وجواب لو لرايت امرا عظيما ذلك التعذيب بما قدمت ايديكم
عبر بهما دون غيرهما لان اكثر الافعال تزاول بهما وان الله ليس بظلام
اى بذى ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب داب هؤلاء كداب كعادة آل
فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بالعقاب بذنوبهم جملة
كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها ان الله قوى على ما يريده شديد العقاب ذلك

اى تعذيب الكفرة بان اى بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها
على قوم مبدلا لها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا نعمتهم كفرا
كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وامنهم من خوف وبعث النبى اليهم بالكفر
والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين وان الله سميع عليم كداب ال فرعون
والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا
ال فرعون قومه معه وكل من الامم المكذبة كانوا ظالمين ونزل فى قريظة ان شر
الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم
ان لا يعينوا المشركين ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة عاهدوا فيها وهم
لا يتقون الله فى غدرهم فاما فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة تثقفنهم
تجدنهم فى الحرب فشرد فرق بهم من خلفهم من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة
لعلهم اى الذين خلفهم يذكرون يتعظون بهم واما تخافن من قوم عاهدوك خيانة
فى العهد بامارة تلوح لك فانبذ اطرح عهدهم اليهم على سواء حال اى مستويا
انت وهم فى العلم بنقض العهد بان تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ان الله لا
يحب الخائنين ونزل فيمن افلت يوم بدر ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا
الله فاتوه انهم لا يعجزون لا يفوتونه وفى قراءة بالتحتانية فالمفعول الاول
محذوف اى انفسهم وفى اخرى بفتح ان على تقدير اللام واعدوا لهم لقتالهم
ما استطعتم من قوة قال صلى الله عليه وسلم هى الرمى رواه مسلم ومن رباط
الخيل مصدر بمعنى فى سبيل الله ترهبون تخوفون به عدو الله وعدوكم حبسها صح
اى كفار مكة واخرين من دونهم اى غيرهم وهم المنافقون او اليهود لا تعلمونهم
الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم
لا تظلمون تنقصون منه شيئا وان جنحوا مالوا للسلم بكسر السين وفتحها الصلح
فاجنح لها وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ باية السيف ومجاهد
مخصوص باهل الكتاب اذ نزلت فى بنى قريظة وتوكل على الله ثق به انه هو السميع

للقول

للقول العليم بالفعل وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح ليستعدوا لك
فان حسبك كافيك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين والف جمع
بين قلوبهم بعد الاحن لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم بقدرته انه عزيز غالب على امره حكيم لا يخرج شىء عن
حكمته يا ايها النبى حسبك الله و حسبك من اتبعك من المؤمنين يا ايها
حث صح النبى حرض المؤمنين على القتال للكفار ان يكن منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين منهم وان يكن بالياء والتاء منكم مائة يغلبوا الفا من الذين
كفروا بانهم اى بسبب انهم قوم لا يفقهون وهذا خبر بمعنى الامر اى ليقاتل
العشرون منكم المائتين والمائة الالف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله
الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا بضم الضاد وفتحها عن
قتال عشرة امثالكم فان يكن بالتاء والياء منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله بارادته وهو خبر بمعنى الامر
اى لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم والله مع الصابرين بعونه ونزل لما اخذوا الفدا
من اسرى بدر ما كان لنبى ان تكون بالتاء والياء له اسرى حتى يثخن فى
الارض يبالغ فى قتل الكفار تريدون ايها المؤمنون عرض الدنيا حطامها باخذ
الفدى والله يريد لكم الاخرة اى ثوابها بقتلهم والله عزيز حكيم وهذا منسوخ
بقوله فاما منا بعد واما فداء لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنائم
والاسرى لكم لمسكم فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها النبى قل لمن فى
ايديكم من الاسارى وفى قراءة الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا
ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدى بان يضعفه لكم فى
الدنيا ويثيبكم فى الاخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وان يريدوا
الاسرى خيانتك بما اظهروا من القول فقد خانوا الله من قبل قبل بدر بالكفر

فأمكن منهم ببدر قتلا واسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا والله عليم
بخلقه حكيم فى صنعه ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم و
انفسهم فى سبيل الله وهم المهاجرون والذين آووا النبى ونصروه وهم الانصار
اولئك بعضهم اولياء بعض فى النصرة والارث والذين آمنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم بكسر الواو وفتحها من شىء فلا ارث بينكم وبينهم
ولا نصيب لهم فى الغنيمة حتى يهاجروا وهذا منسوخ بآخر السورة وان
استنصروكم فى الدين فعليكم النصر لهم على الكفار الا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم والله بما
تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض فى النصرة والارث
فلا ارث بينكم وبينهم الا تفعلوه اى تولى المؤمنين وقطع الكفار تكن
فتنة فى الارض وفساد كبير بقوة الكفر وضعف الاسلام والذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم
المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم فى الجنة والذين آمنوا من بعد
اى بعد السابقين الى الايمان والهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك
منكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام ذووا القرابات بعضهم اولى
ببعض فى الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكورة فى الآية السابقة
فى كتاب الله اللوح المحفوظ ان الله بكل شىء عليم ومنه حكمة الميراث
سورة التوبة مدنية او الا الآيتين آخرها مائة وثلاثون او الا آية ولم
تكتب فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يامر بذلك كما يؤخذ من حديث
رواه الحاكم واخرج فى معناه عن على ان البسملة امان وهى نزلت لرفع الامن
بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهى سورة العذاب و
روى البخارى عن البراء انها آخر سورة نزلت هذه براءة من الله ورسوله
واصلة الى الذين عاهدتم من المشركين عهدا مطلقا او دون اربعة اشهر

اوفوقها

اوفوقها ونقض العهد بما يذكر فى قوله فسيحوا سيروا آمنين ايها المشركون
فى الارض اربعة اشهر اولها شوال بدليل ما سياتى ولا امان لكم بعدها
واعلموا انكم غير معجزى الله اى فائتى عذابه وان الله مخزى الكافرين
مذلهم فى الدنيا بالقتل والاخرى بالنار واذان اعلام من الله ورسوله الى
الناس يوم الحج الاكبر يوم النحر ان اى بان الله برئ من المشركين وعهودهم
ورسوله برئ ايضا وقد بعث صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهى سنة
تسع فاذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان رواه البخارى فان تبتم من الكفر فهو خير لكم وان توليتم
عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر اخبر الذين كفروا بعذاب اليم
مولم وهو القتل والاسر فى الدنيا والنار فى الاخرة الا الذين عاهدتم من
المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم يظاهروا يعاونوا عليكم
احدا من الكفار فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التى عاهدتم
عليها ان الله يحب المتقين باتمام العهود فاذا انسلخ خرج الاشهر الحرم
وهى آخر مدة التاجيل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فى حل وحرم و
خذوهم بالاسر واحصروهم فى القلاع والحصون حتى يضطروا الى القتل او الاسلام
واقعدوا لهم كل مرصد طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض فان تابوا
من الكفر واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ولا تتعرضوا لهم
ان الله غفور رحيم لمن تاب وان احد من المشركين مرفوع بفعل يفسره
استجارك استامنك من القتل فاجره امنه حتى يسمع كلام الله القرآن ثم ابلغه
مامنه اى موضع امنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر فى امره ذلك المذكور
بانهم قوم لا يعلمون دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا كيف اى لا
يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم كافرون بهما غادرون
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يوم الحديبية وهم قريش المستثنون

من قبل فما استقاموا لكم اقاموا على العهد ولم ينقضوه فاستقيموا لهم على الوفاء
به وما شرطية ان الله يحب المتقين وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم
حتى نقضوا باعانة بنى بكر على خزاعة كيف يكون لهم عهد الله وان يظهروا
عليكم يظفروا بكم لا يرقبوا يراعوا فيكم الا قرابة ولا ذمة عهدا بل يؤذوكم
ما استطاعوا وجملة الشرط حال يرضونكم بافواههم بكلامهم الحسن وتابى قلوبهم
الوفاء به واكثرهم فاسقون ناقضون للعهد اشتروا بآيات الله القرآن ثمنا قليلا
من الدنيا اى تركوا اتباعها للشهوات والهوى فصدوا عن سبيله دينه انهم
ساء بئس ما كانوا يعملون ه عملهم هذا لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة واولئك
هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم اى فهم
اخوانكم فى الدين ونفصل نبين الآيات لقوم يعلمون يتدبرون وان نكثوا نقضوا
ايمانهم مواثيقهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم عابوه فقاتلوا ائمة
الكفر رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر انهم لا ايمان عهود لهم وفى قراءة
بالكسر لعلهم ينتهون الا للتحضيض تقاتلون قوما نكثوا نقضوا ايمانهم عهودهم وهموا باخراج الرسول من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوه وهم بدؤكم
بالقتال اول مرة حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بنى بكر فما يمنعكم ان تقاتلوهم
اتخشونهم اتخافونهم فالله احق ان تخشوه فى ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين
قاتلوهم يعذبهم الله يقتلهم بايديكم ويخزهم يذلهم بالاسر والقهر وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين مما فعل بهم هم بنو خزاعة ويذهب
غيظ قلوبهم كربها ويتوب الله على من يشاء بالرجوع الى الاسلام كابى سفيان
والله عليم حكيم ام بمعنى همزة الانكار حسبتم ان تتركوا ولما لم يعلم الله
علم ظهور الذين جاهدوا منكم باخلاص ولم يتخذوا من دون الله ولا
رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم
الموصوفون بما ذكر من غيرهم والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين

عن الكفر

ان يعمروا

ان يعمروا مساجد الله بالافراد والجمع بدخوله والقعود فيه شاهدين
على انفسهم بالكفر اولئك حبطت بطلت اعمالهم لعدم شرطها وفى
النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام
الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش احدا الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من
المهتدين اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام اى اهل ذلك
كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله
فى الفضل والله لا يهدى القوم الظالمين الكافرين نزلت ردا على من قال
ذلك وهو العباس وغيره الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة رتبة عند الله من غيرهم واولئك هم
الفائزون الظافرون بالخير يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان و
جنات لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين حال مقدرة فيها ابدا ان الله عنده
اجر عظيم ونزل فيمن ترك الهجرة لاجل اهله وتجارته يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان
ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم وفى قراءة عشيراتكم
واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها عدم نفاقها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله
فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد فتربصوا انتظروا حتى ياتى الله بامره
تهديد لهم والله لا يهدى القوم الفاسقين لقد نصركم الله فى
مواطن للحرب كثيرة كبدر وقريظة والنضير و اذكر يوم حنين واد بين
مكة والطائف اى يوم قتالكم فيه هوازن وذلك فى شوال سنة ثمان
اذ بدل من يوم اعجبتكم كثرتكم فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثنى عشر
الفا والكفار اربعة آلاف فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت

ما مصدرية اى مع رحبها اى سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون اليه لشدة ما
لحقكم من الخوف ثم وليتم مدبرين منهزمين وثبت النبى صلى الله عليه وسلم على
بغلته البيضا وليس معه غير العباس وابو سفيان اخذ بركابه ثم انزل الله سكينته
طمانينته على رسوله وعلى المؤمنين فردوا الى النبى لما ناداهم العباس باذنه و
قاتلوا وانزل جنودا لم تروها ملائكة وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وذلك
جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالاسلام
والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس قذر لخبث
باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام اى لا يدخلوا الحرم بعد عامهم هذا عام
تسع من الهجرة وان خفتم عيلة فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم
الله من فضله ان شاء وقد اغناهم بالفتوح والجزية ان الله عليم حكيم قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر والا لآمنوا بالنبى ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله كالخمر ولا يدينون دين الحق الثابت الناسخ لغيره
من الاديان وهو الاسلام من بيان للذين الذين اوتوا الكتاب اى اليهود و
النصارى حتى يعطوا الجزية الخراج المضروب عليهم كل عام عن يد حال اى
منقادين او بايديهم لا يوكلون بها وهم صاغرون اذلاء منقادين لحكم
الاسلام وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح عيسى
ابن الله ذلك قولهم بافواههم لا مستند لهم عليه بل يضاهؤن يشابهون
به قول الذين كفروا من قبل من آبائهم تقليدا لهم قاتلهم الله انى كيف — لعنهم
يؤفكون يصرفون عن الحق مع قيام الدليل اتخذوا احبارهم علماء اليهود و
رهبانهم عباد النصارى اربابا من دون الله حيث اتبعوهم فى تحليل ما حرم
وتحريم ما احل والمسيح بن مريم وما امروا فى التوراة والانجيل الا ليعبدوا
اى بان يعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه تنزيها له عما يشركون
يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم باقوالهم فيه ويأبى الله الا ان يتم — شرعه وبراهينه

يظهر

يظهر نوره ولو كره الكافرون ذلك هو الذى ارسل رسوله محمدا
بالهدى ودين الحق ليظهره يعليه على الدين كله جميع الاديان المخالفة
له ولو كره المشركون ذلك يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان ليأكلون يأخذون اموال الناس بالباطل كالرشى فى الحكم
ويصدون الناس عن سبيل الله دينه والذين مبتدأ يكنزون الذهب و
الفضة ولا ينفقونها اى الكنوز فى سبيل الله اى لا يؤدون منها حقه من
الزكاة والخبر فبشرهم بعذاب اليم مولم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى
تحرق بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ويوسع جلودهم حتى توضع
عليه كلها ويقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
اى جزاءه ان عدة الشهور المعتد بها للسنة عند الله اثنى عشر شهرا فى
كتاب الله اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض منها اى الشهور اربعة
حرم محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ذلك اى تحريمها الدين
القيم المستقيم فلا تظلموا فيهن اى الاشهر الحرم انفسكم بالمعاصى فانها فيها
اعظم وزرا وقيل فى الاشهر كلها وقاتلوا المشركين كافة اى جميعا فى
كل الشهور كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر
انما النسئ اى التاخير لحرمة شهر الى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تحريم تاخير
حرمة المحرم اذا اهل وهم فى القتال الى صفر زيادة فى الكفر لكفرهم بحكم الله فيه
يضل بضم اليا وفتحها به الذين كفروا يحلونه اى النسئ عاما ويحرمونه
عاما ليواطئوا يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله عدة عدد ما حرم الله من
الاشهر فلا يزيدون على تحريم اربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى اعيانها
فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم فظنوه حسنا والله لا يهدى القوم
الكافرين ونزل لما دعى صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك وكانوا فى
عسرة وشدة حر فشق عليهم يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا

في سبيل الله اثاقلتم بادغام التاء في الاصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل
اي تباطأتم وملتم عن الجهاد الى الارض والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ
ارضيتم بالحيوة الدنيا ولذاتها من الآخرة اي بدل نعيمها فما متاع الحيوة
الدنيا في جنب متاع الآخرة الا قليل حقير الا بادغام لا في نون ان الشرطية
في الموضعين تنفروا تخرجوا مع النبي للجهاد يعذبكم عذابا اليما مولما
ويستبدل قوما غيركم اي يات بهم بدلكم ولا تضروه اي الله او النبي
شيئا بترك نصره فان الله ناصر دينه والله على كل شيء قدير ومنه نصر
دينه ونبيه الا تنصروه اي النبي فقد نصره الله اذ حين اخرجه الذين
كفروا من مكة اي الجؤه الى الخروج لما ارادوا قتله او حبسه او نفيه بدار
الندوة ثاني اثنين حال اي احد اثنين والآخر ابو بكر المعنى نصره في مثل
تلك الحالة فلا يخذله في غيرها اذ بدل من اذ قبله هما في الغار نقب في
جبل ثور اذ بدل ثان يقول لصاحبه ابي بكر وقد قال له لما راى اقدام المشركين
لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا لا تحزن ان الله معنا بنصره فانزل
الله سكينته طمانينته عليه قيل على النبي وقيل على ابي بكر وايده اي النبي
بجنود لم تروها ملائكة في الغار ومواطن قتالهم وجعل كلمة الذين كفروا
اي دعوة الشرك السفلى المغلوبة وكلمة الله اي كلمة الشهادة هي العليا الظاهرة
الغالبة والله عزيز في ملكه حكيم في صنعه انفروا خفافا وثقالا نشاطا وغير نشاط
وقيل اقوياء وضعفاء او اغنياء وفقراء وهي منسوخة باية ليس على الضعفاء
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون انه خير فلا تثاقلوا ونزل في المنافقين الذين تخلفوا لو كان ما
دعوتهم اليه عرضا متاعا من الدنيا قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا
وسطا لاتبعوك طلبا للغنيمة ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة فتخلفوا
وسيحلفون بالله اذا رجعتم اليهم لو استطعنا الخروج لخرجنا معكم يهلكون

انفسهم

انفسهم بالحلف الكاذب والله يعلم انهم لكاذبون في قولهم ذلك وكان صلى
الله عليه وسلم اذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم
العفو تطييبا لقلبه عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف وهلا تركتهم
حتى يتبين لك الذين صدقوا في العذر وتعلم الكاذبين فيه لا يستاذنك
الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر في التخلف عن ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك في التخلف الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الآخر وارتابت شكت قلوبهم في الدين فهم في ريبهم يترددون
يتحيرون ولو ارادوا الخروج معك لاعدوا له عدة اهبة من الآلة والزاد
ولكن كره الله انبعاثهم اي لم يرد خروجهم فثبطهم كسلهم وقيل لهم
اقعدوا مع القاعدين المرضى والنساء والصبيان اي قدر تعالى ذلك
لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فسادا بتخذيل المؤمنين ولا وضعوا
خلالكم اي اسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة يبغونكم اي يطلبون لكم الفتنة
بالقاء العداوة وفيكم سماعون لهم ما يقولون سماع قبول والله عليم بالظالمين
لقد ابتغوا الفتنة لك من قبل اول ما قدمت المدينة وقلبوا لك الامور
اي اجالوا الفكر في كيدك وابطال دينك حتى جاء الحق النصر وظهر عز امر
الله دينه وهم كارهون له فدخلوا فيه ظاهرا ومنهم من يقول ائذن لي
في التخلف ولا تفتني وهو الجد ابن قيس قال له النبي هل لك في جلاد بني الاصفر
فقال اني مغرم بالنساء واخشى ان رايت نساء بني الاصفر ان لا اصبر عنهن فافتتن
قال تعالى الا في الفتنة سقطوا بالتخلف وقرئ سقط وان جهنم لمحيطة بالكافرين
لا محيص لهم عنها ان تصبك حسنة كنصر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة
شدة يقولوا قد اخذنا امرنا بالحزم حين تخلفنا من قبل قبل هذه المصيبة و
يتولوا وهم فرحون بما اصابك قل لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اصابته هو
مولانا ناصرنا ومتولي امورنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون فيه حذف

احدى التائين من الاصل اى تنتظرون ان يقع بنا الا احدى العاقبتين الحسنيين
تثنية حسنى تانيث احسن النصرة او الشهادة ونحن نتربص ننتظر بكم
ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا بان يأذن لنا
بقتالكم فتربصوا بنا ذلك انا معكم متربصون عاقبتكم قل انفقوا في طاعة
الله طوعا او كرها لن يتقبل منكم ما انفقتموه انكم كنتم قوما فاسقين
والامر هنا بمعنى الخبر وما منعهم ان تقبل بالياء والتاء منهم نفقاتهم الا انهم
فاعل وان تقبل مفعول كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم
كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون النفقة لانهم يعدونها مغرما
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم اى لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج
انما يريد الله ليعذبهم اى ان يعذبهم بها في الحيوة الدنيا بما يلقون في جمعها
من المشقة وفيها من المصايب وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون فيعذبهم
في الآخرة اشد العذاب ويحلفون بالله انهم لمنكم اى مؤمنون وما هم منكم
ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية لو
يجدون ملجأ يلجؤن اليه او مغارات سراديب او مدخلا موضعا يدخلونه
لولوا اليه وهم يجمحون يسرعون في دخوله والانصراف عنكم اسراعا لا يرده
شيء كالفرس الجموح ومنهم من يلمزك يعيبك في قسم الصدقات فان اعطوا
منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم
الله ورسوله من الغنائم ونحوها وقالوا حسبنا كافينا الله سيؤتينا الله من
فضله ورسوله من غنيمة اخرى ما يكفينا انا الى الله راغبون ان يغنينا
وجواب لو لكان خيرا لهم انما الصدقات الزكوات مصروفة للفقراء الذين لا يجدون
ما يقع موقعا من كفايتهم والمساكين الذين لا يجدون ما يكفيهم والعاملين عليها
اى الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر والمؤلفة قلوبهم ليسلموا
او يثبت اسلامهم او يسلم نظراؤهم او يذبون عن المسلمين اقسام والاول والاخير

لا يعطيان اليوم عند الشافعي لعز الاسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الاصح
وفي فك الرقاب اى المكاتبين والغارمين اهل الدين ان استدانوا لغير معصية
او تابوا وليس لهم وفاء او لاصلاح ذات البين ولو اغنياء وفي سبيل الله اى القائمين
بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو اغنياء وابن السبيل المنقطع في سفره فريضة نصب بفعله
المقدر من الله والله عليم بخلقه حكيم في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء
ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السواء وله تفضيل بعض
آحاد الصنف على بعض وافادة اللام وجوب استغراق افراده لكن لا يجب على
صاحب المال اذا قسم لعسره بل يكفي اعطاء ثلثة من كل صنف ولا يكفي دونه
كما افادته صيغة الجمع وبينت السنة ان شرط المعطى منها الاسلام وان لا يكون
هاشميا ولا مطلبيا ومنهم اى المنافقين الذين يؤذون النبي بعيبه وبنقل حديثه
ويقولون اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه هو اذن اى يسمع كل قيل ويقبله فاذا
حلفنا له انا لم نقل صدقنا قل هو اذن مستمع خير لكم لا مستمع شر يؤمن
بالله ويؤمن يصدق للمؤمنين فيما اخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين
ايمان التسليم وغيره ورحمة بالرفع عطفا على اذن والجر عطفا على خير للذين آمنوا
منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم
ايها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول انهم ما آذوه ليرضوكم والله
ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة ان كانوا مؤمنين حقا وتوحيد الضمير
لتلازم الرضائين او خبر الله او رسوله محذوف الم يعلموا انه اى الشان من يحادد
الله ورسوله فان له نار جهنم جزاء خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر
يخاف المنافقون ان تنزل عليهم اى المؤمنون سورة تنبئهم بما في قلوبهم
من النفاق وهم مع ذلك يستهزؤن قل استهزؤا امر تهديد ان الله مخرج
مظهر ما تحذرون اخراجه من نفاقكم ولئن لام قسم سألتهم عن استهزائهم بك
والقرآن وهم سائرون معك الى تبوك ليقولن معتذرين انما كنا نخوض ونلعب

فى الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك قل لهم ابالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزؤن لا تعتذروا عنه قد كفرتم بعد ايمانكم اى ظهر
كفركم بعد اظهار الايمان ان يعف بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل
عن طائفة منكم باخلاصها وتوبتها كمحشن بن حمير نعذب بالتاء والنون
طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق والاستهزاء المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض اى متشابهون فى الدين كابعاض الشئ الواحد
يأمرون بالمنكر الكفر والمعاصى وينهون عن المعروف الايمان والطاعة و
يقبضون ايديهم عن الانفاق فى الطاعة نسوا الله تركوا طاعته فنسيهم تركهم من
لطفه ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات و
الكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم جزاء وعقابا ولعنهم الله ابعدهم
عن رحمته ولهم عذاب مقيم دايم انتم ايها المنافقون كالذين من قبلكم
كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا تمتعوا بخلاقهم
نصيبهم من الدنيا فاستمتعتم ايها المنافقون بخلاقكم كما استمتع الذين من
قبلكم بخلاقهم وخضتم فى الباطل والطعن فى النبى كالذى خاضوا
اى كخوضهم اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون
ألم يأتهم نبأ خبر الذين من قبلهم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم
صالح وقوم ابراهيم واصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات قرى قوم
لوط اى اهلها اتتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا
فما كان الله ليظلمهم بان يعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب
المعاصى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله و
رسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز لايعجزه شىء عن انجاز
وعده ووعيده حكيم لايضع شيئا الا فى محله وعد الله المؤمنين والمؤمنات

جنات

جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى
جنات عدن اقامة ورضوان من الله اكبر اعظم من ذلك كله ذلك
هو الفوز العظيم يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان
والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت وماويهم جهنم وبئس المصير المرجع
هى يحلفون اى المنافقون بالله ما قالوا ما بلغك عنهم من السب ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام و
هموا بما لم ينالوا من الفتك بالنبى ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم
بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا وما
نقموا انكروا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله بالغنايم بعد شدة حاجتهم
المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم فان يتوبوا عن النفاق ويؤمنوا
يك خيرا لهم وان يتولوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا
بالقتل والآخرة بالنار وما لهم فى الارض من ولى يحفظهم منه ولا نصير
يمنعهم ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن فيه ادغام
التاء فى الاصل فى الصاد ولنكونن من الصالحين وهو ثعلبة بن حاطب سال النبى
صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله له ان يرزقه الله مالا ويؤدى منه كل ذى حق
حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكوة كما قال تعالى
فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون فاعقبهم
اى فصير عاقبتهم نفاقا ثابتا فى قلوبهم الى يوم يلقونه اى الله وهو يوم
القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فيه فجاء بعد ذلك الى
النبى صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعنى ان اقبل منك فجعل يحثو
التراب على راسه ثم جاء بها الى ابى بكر فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى
عثمان فلم يقبلها ومات فى زمانه الم يعلموا اى المنافقون ان الله يعلم
سرهم ما اسروه فى انفسهم ونجواهم ما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب

ما غاب عن العيان ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال
المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني عن صدقة
هذا فنزل الذين مبتدأ يلمزون يعيبون المطوعين المتنفلين من المؤمنين
في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم فيأتون به فيسخرون
منهم والخبر سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب اليم استغفر
يا محمد لهم او لا تستغفر لهم تخيير له في الاستغفار وتركه قال صلى الله
عليه وسلم اني خيرت فاخترت يعني الاستغفار رواه البخاري ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة
الاستغفار وفي البخاري حديث لو اعلم اني لو زدت على السبعين غفر لزدت
عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه ايضا وسأزيد على السبعين فبين له
حسم المغفرة بآية سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ذلك بانهم
كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن
تبوك بمقعدهم بقعودهم خلاف اي بعد رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي قال بعضهم لبعض لا تنفروا تخرجوا
الى الجهاد في الحر قل نار جهنم اشد حرا من تبوك فالاولى ان تتقوها بترك التخلف
لو كانوا يفقهون يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا في الآخرة
كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون خبر عن حالهم بصيغة الامر فان رجعك ردك
الله من تبوك الى طائفة منهم ممن تخلف بالمدينة من المنافقين فاستأذنوك
للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي
عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين المتخلفين عن
الغزو من النساء والصبيان وغيرهم ولما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابن ابي
نزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره لدفن او زيارة انهم
كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون كافرون ولا تعجبك اموالهم

وأولادهم

وأولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق تخرج انفسهم
وهم كافرون واذا انزلت سورة اي طائفة من القرآن ان اي بان آمنوا
بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول ذوو الغنى منهم
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة اي النساء اللاتي
تخلفن في البيوت وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون الخير لكن الرسول والذين آمنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات في الدنيا والآخرة واولئك
هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز
العظيم وجاء المعذرون بادغام التاء في الاصل في الذال اي المعتذرون بمعنى
المعذورين وقرئ به من الاعراب الى النبي ليؤذن لهم في القعود لعذرهم فاذن
لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن
المجيء للاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء
كالشيوخ ولا على المرضى كالعمي والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
في الجهاد حرج اثم في التخلف عنه اذا نصحوا لله ورسوله في حال قعودهم بعدم
الارجاف والتثبيط والطاعة ما على المحسنين بذلك من سبيل طريق بالمؤاخذة
والله غفور لهم رحيم بهم في التوسعة في ذلك ولا على الذين اذا ما اتوك
لتحملهم معك الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن قلت لا اجد
ما احملكم عليه حال تولوا جواب اذا اي انصرفوا واعينهم تفيض تسيل من للبيان
الدمع حزنا لاجل الا يجدوا ما ينفقون في الجهاد انما السبيل على الذين يستأذنونك
في التخلف وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم
لا يعلمون تقدم مثله يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من الغزو قل
لهم لا تعتذروا لن نؤمن لكم نصدقكم قد نبأنا الله من اخباركم اي اخبرنا
باحوالكم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة
اي الله فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم

الجزء الحادي عشر

رجعتم اليهم من تبوك انهم معذورون فى التخلف لتعرضوا عنهم بترك
المعاتبة فاعرضوا عنهم انهم رجس قذر لخبث باطنهم وماواهم جهنم جزاء بما
كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى
عن القوم الفاسقين اى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله الاعراب اهل البدو
اشد كفرا ونفاقا من اهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع
القرآن واجدر اولى ان اى بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
من الاحكام والشرايع والله عليم بخلقه حكيم فى صنعه بهم ومن الاعراب من
يتخذ ما ينفق فى سبيل الله مغرما غرامة وخسرانا لانه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا
وهم بنوا اسد وغطفان ويتربص ينتظر بكم الدوائر دوائر الزمان ان تنقلب
عليكم فيتخلص عليهم دائرة السوء بالضم والفتح اى يدور العذاب والهلاك لا
عليكم والله سميع لاقوال عباده عليم بافعالهم ومن الاعراب من يؤمن بالله
واليوم الآخر كجهينة ومزينة ويتخذ ما ينفق فى سبيل الله قربات تقربه عند
الله و وسيلة الى صلوات دعوات الرسول له الا انها اى نفقتهم قربة بضم
الراء وسكونها لهم عنده سيدخلهم الله فى رحمته جنته ان الله غفور لاهل طاعته
رحيم بهم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وهم من شهد بدرا او جميع الصحابة
والذين اتبعوهم الى يوم القيمة باحسان فى العمل رضى الله عنهم بطاعته ورضوا عنه
بثوابه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار وفى قراءة بزيادة من خالدين فيها ابدا
ذلك الفوز العظيم وممن حولكم يا اهل المدينة من الاعراب منافقون كاسلم
واشجع وغفار ومن اهل المدينة منافقون ايضا مردوا على النفاق لجوا فيه واستمروا
لا تعلمهم خطاب للنبى نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين بالفضيحة او القتل فى الدنيا
وعذاب القبر ثم يردون فى الآخرة الى عذاب عظيم هو النار و قوم آخرون مبتدا
اعترفوا بذنوبهم من التخلف نعته والخبر خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم قبل ذلك
او اعترافهم بذنوبهم او غير ذلك وآخر سيئا وهو تخلفهم عسى الله ان يتوب عليهم

ان الله

ان الله غفور رحيم نزلت فى ابى لبابة وجماعة اوثقوا انفسهم فى سوارى المسجد
لما بلغهم ما نزل فى المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبى صلى الله عليه وسلم فحلهم
لما نزلت خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها من ذنوبهم فاخذ
ثلث اموالهم وتصدق بها وصل عليهم ادع لهم ان صلوتك سكن رحمة لهم
وقيل طمانينة بقبول توبتهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده ويأخذ يقبل الصدقات وان الله هو التواب على عباده بقبول
توبتهم الرحيم بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة والصدقة
وقل لهم اى للناس اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون
وستردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اى الله فينبئكم بما كنتم تعملون
فيجازيكم به وآخرون من المتخلفين مرجون بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة
لامر الله فيهم بما يشاء اما يعذبهم بان يميتهم بلا توبة واما يتوب عليهم والله
عليم بخلقه حكيم فى صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب
ابن مالك وهلال ابن امية تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا
الى النبى صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى
نزلت توبتهم بعد و منهم الذين اتخذوا مسجدا وهم اثنى عشر من المنافقين ضرارا
مضارة لاهل مسجد قبا وكفرا لانهم بنوه بامر ابى عامر الراهب ليكون معقلا له
يقدم فيه من ياتى من عنده وكان ذهب لياتى بجنود من قيصر لقتال النبى صلى
الله عليه وسلم وتفريقا بين المومنين الذين يصلون بقبا بصلاة بعضهم فى مسجدهم
وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل اى قبل بنائه وهو ابو عامر
المذكور وليحلفن ان ما اردنا ببنائه الا الفعلة الحسنى من الرفق بالمسكين بالمطر
والحر والتوسعة على المسلمين والله يشهد انهم لكاذبون فى ذلك وكانوا سالوا
النبى صلى الله عليه وسلم ان يصلى فيه فنزل لا تقم تصل فيه ابدا فارسل جماعة
هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف لمسجد اسس بنيت

قواعده على التقوى من اول يوم وضع يوم حللت بدار الهجرة وهو مسجد قبا كما
فى البخارى احق منه ان اى بان تقوم تصلى فيه فيه رجال هم الانصار يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين اى يثيبهم وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الطاء
روى ابن خزيمة فى صحيحه عن عويم بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم اتاهم فى
مسجد قبا فقال ان الله تعالى قد احسن عليكم الثناء فى الطهور فى قصة مسجدكم
فما هذا الطهور الذى تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيأ الا انه كان
لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا و
فى حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه افمن
اسس بنيانه على تقوى مخافة من الله و رجاء رضوان منه خير ام من اسس
بنيانه على شفا طرف جرف بضم الراء وسكونها جانب هار مشرف على
السقوط فانهار به سقط مع بانيه فى نار جهنم خير تمثيل للبناء على ضد التقوى
بما يؤل اليه والاستفهام للتقرير اى الاول خير وهو مثال مسجد قبا والثانى مثال
مسجد الضرار والله لا يهدى القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة
شكا فى قلوبهم الا ان تقطع تنفصل قلوبهم بان يموتوا والله عليم بخلقه
حكيم فى صنعه بهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان يبذلوها
فى طاعته على الجهاد بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون
جملة استيناف بيان للشراء وفى قراءة بتقديم المبنى للمفعول اى فيقتل بعضهم
ويقاتل الباقى وعدا عليه حقا مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف فى
التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله اى لا احد اوفى منه
فاستبشروا فيه التفات عن الغيبة ببيعكم الذى بايعتم به وذلك البيع
هو الفوز العظيم المنيل غاية المطلوب التائبون رفع على المدح بتقدير مبتداء
من الشرك والنفاق العابدون المخلصون العبادة لله الحامدون له على كل حال
السائحون الصائمون الراكعون الساجدون اى المصلون الآمرون بالمعروف والناهون

عن المنكر

عن المنكر والحافظون لحدود الله لاحكامه بالعمل بها وبشر المؤمنين بالجنة و
نزل فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه ابى طالب واستغفار بعض الصحابة
لابويه المشركين ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو
كانوا اولى قربى ذوى قرابة من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم النار بان
ماتوا على الكفر وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه
بقوله سأستغفر لك ربى رجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله بموته على
الكفر تبرأ منه وترك الاستغفار له ان ابرهيم لأواه كثير التضرع والدعاء
حليم صبور على الاذى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم للاسلام
حتى يبين لهم ما يتقون من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال ان الله بكل
شيء عليم ومنه مستحق الاضلال والهداية ان الله له ملك السموات والارض
يحيى ويميت وما لكم ايها الناس من دون الله اى غيره من ولى يحفظكم منه
ولا نصير يمنع عنكم ضرره لقد تاب الله اى ادام توبته على النبى والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة اى وقتها وهى حالهم فى غزوة تبوك
كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى
شربوا الفرث من بعد ما كاد تزيغ بالتاء والياء تميل قلوب فريق منهم عن اتباعه
الى التخلف لما هم فيه من الشدة ثم تاب عليهم بالثبات انه بهم رؤف رحيم و
تاب على الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة عليهم بقرينة حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت اى مع رحبها اى سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه
وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم للغم والوحشة بتاخير توبتهم فلا يسعها سرور
ولا انس وظنوا ايقنوا ان مخففة لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة
ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله بترك
معاصيه وكونوا مع الصادقين فى الايمان والعهود بان تلزموا الصدق ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا

ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بان يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدايد
وهو نهى بلفظ الخبر ذلك اى النهى عن التخلف بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ
عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة جوع فى سبيل الله ولا يطؤن موطئا مكانا
مصدر بمعنى وطيا يغيظ يغضب الكفار ولا ينالون من عدو لله نيلا قتلا او اسرا
او نهبا الا كتب لهم به عمل صالح ليجازوا عليه ان الله لا يضيع اجر المحسنين
اى اجرهم بل يثيبهم ولا ينفقون فيه نفقة صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة ولا
يقطعون واديا بالسير الا كتب لهم ذلك ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون
اى جزاءه ولما وبخوا على التخلف وارسل النبى سرية نفروا جميعا فنزلت وما
كان المؤمنون لينفروا الى الغزو كافة فلولا فهلا نفر من كل فرقة قبيلة منهم
طائفة جماعة ومكث الباقون ليتفقهوا اى الماكثون فى الدين ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم من الغزو بتعليم ما تعلموه من الاحكام لعلهم يحذرون عقاب الله
بامتثال امره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتى قبلها
بالنهى عن تخلف احد فيما اذا خرج النبى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار اى الاقرب فالاقرب منهم وليجدوا فيكم غلظة شدة
اى اغلظوا عليهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر واذا ما انزلت سورة
هى من القرآن فمنهم اى المنافقين من يقول لاصحابه استهزاء ايكم زادته هذه ايمانا
تصديقا قال تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا لتصديقهم بها وهم يستبشرون
يفرحون بها واما الذين فى قلوبهم مرض ضعف اعتقاد فزادتهم رجسا الى
رجسهم كفرا الى كفرهم لكفرهم بها وماتوا وهم كافرون او لا يرون بالياء اى المنافقون
وبالتاء ايها المؤمنون انهم يفتنون يبتلون فى كل عام مرة او مرتين بالقحط والامراض
ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون يتعظون واذا ما انزلت سورة فيها
ذكرهم وقراها النبى نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقولون هل يراكم من احد
اذا قمتم فان لم يرهم احد قاموا والا ثبتوا ثم انصرفوا على كفرهم صرف الله

قلوبهم

قلوبهم عن الهدى بانهم قوم لا يفقهون الحق لعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول
من انفسكم اى منكم محمد صلى الله عليه وسلم عزيز شديد عليه ما عنتم اى
عنتكم اى مشقتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم ان تهتدوا بالمؤمنين رؤف
شديد الرحمة رحيم يريد لهم الخير فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبى كافى الله لا
اله الا هو عليه توكلت به وثقت لا بغيره وهو رب العرش الكرسى العظيم خصه
بالذكر لانه اعظم المخلوقات روى الحاكم فى المستدرك عن ابى بن كعب قال آخر
آية نزلت لقد جاءكم رسول الى آخر السورة سورة يونس مكية الا فان كنت فى
شك الآيتين او الثلاث او ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع او عشر آيات
بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم بمراده بذلك
تلك اى هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والاضافة بمعنى من الحكيم المحكم
أكان للناس اى اهل مكة استفهام انكار والجار والمجرور حال من قوله عجبا بالنصب
خبر كان والرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الاولى ان اوحينا اى ايحاؤنا الى رجل منهم
محمد صلى الله عليه وسلم ان مفسرة انذر خوف الناس الكافرين بالعذاب وبشر
الذين آمنوا ان اى بان لهم قدم سلف صدق عند ربهم اجرا حسنا بما قدموا
من الاعمال قال الكافرون ان هذا القرآن المشتمل على ذلك لسحر مبين بين وفى
قراءة لساحر والمشار اليه النبى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى
ستة ايام من ايام الدنيا اى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء
لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش استواء
يليق به يدبر الامر بين الخلايق ما من زائدة شفيع يشفع لاحد الا من بعد اذنه
رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم ذلكم الخالق المدبر الله ربكم فاعبدوه وحدوه
افلا تذكرون بادغام التاء فى الاصل فى الذال اليه تعالى مرجعكم جميعا وعد
الله حقا مصدران منصوبان بفعلهما المقدر انه بالكسر استينافا والفتح على
تقدير اللام يبدؤ الخلق اى بدأه بالانشاء ثم يعيده بالبعث ليجزى ليثيب الذين

آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم
ماء بالغ نهاية الحرارة عذاب اليم مولم بما كانوا يكفرون اى بسبب كفرهم هو الذى
جعل الشمس ضياء ذات ضياء اى نور والقمر نورا وقدره من حيث سيره
منازل ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين من الليلة من كل شهر
ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما
لتعلموا بذلك عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك المذكور الا بالحق لا عبثا
تعالى عن ذلك يفصل بالياء والنون يبين الآيات لقوم يعلمون يتدبرون ان
فى اختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجئ والزيادة والنقصان وما خلق الله
فى السموات من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك وفى الارض من جبال
وحيوان وبحار وانهار واشجار وغيرها لآيات دلالات على قدرته تعالى لقوم
يتقون فيؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها ان الذين لا يرجون
لقاءنا بالبعث ورضوا بالحيوة الدنيا بدل الآخرة لانكارهم لها واطمأنوا بها
سكنوا اليها والذين هم عن آياتنا دلائل وحدانيتنا غافلون تاركون للنظر فيها اولئك
مأواهم النار بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصى ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات يهديهم يرشدهم ربهم بايمانهم به بان يجعل لهم نورا يهتدون
به يوم القيمة تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها طلبهم
لما يشتهونه فى الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم اى يا الله فاذا ما طلبوه بين
ايديهم وتحيتهم فيما بينهم فيها سلام وآخر دعواهم ان مفسرة الحمد لله رب
العالمين ونزل لما استعجل المشركون العذاب ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
اى كاستعجالهم بالخير لقضى بالبنا للمفعول وللفاعل اليهم اجلهم بالرفع والنصب
بان يهلكهم ولكن يمهلهم فنذر نترك الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون
يترددون متحيرين واذا مس الانسان الكافر الضر المرض والفقر دعانا لجنبه
اى مضطجعا او قاعدا او قائما اى فى كل حال فلما كشفنا عنه ضره مر على كفره

كان

كان مخففة واسمها محذوف اى كانه لم يدعنا الى ضر مسه كذلك كما زين
له الدعاء عند الضرر والاعراض عند الرخاء زين للمسرفين المشركين ما
كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون الامم من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا
بالشرك وقد جاءتهم رسلهم بالبينات الدالات على صدقهم وما كانوا
ليؤمنوا عطف على ظلموا كذلك كما اهلكنا اولئك نجزى القوم المجرمين
الكافرين ثم جعلناكم يا اهل مكة خلائف جمع خليفة فى الارض من بعدهم
لننظر كيف تعملون فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا واذا تتلى عليهم
آياتنا القرآن بينات ظاهرات حال قال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث
ائت بقرآن غير هذا ليس فيه عيب آلهتنا او بدله من تلقاء نفسك قل لهم
ما يكون ينبغى لى ان ابدله من تلقاء قبل نفسى ان ما اتبع الا ما يوحى الى انى
اخاف ان عصيت ربى بتبديله عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة قل لو شاء الله
ما تلوته عليكم ولا ادراكم اعلمكم به ولا نافية عطف على ما قبله وفى قراءة
بلام جواب لو اى لاعلمكم به على لسان غيرى فقد لبثت مكثت فيكم عمرا سنينا
اربعين من قبله لا احدثكم بشئ افلا تعقلون انه ليس من قبلى فمن اى لا احد اظلم
ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه او كذب بآياته القرآن انه اى الشان
لا يفلح يسعد المجرمون المشركون ويعبدون من دون الله اى غيره ما لا يضرهم
ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه وهو الاصنام ويقولون عنها هؤلاء شفعاؤنا
عند الله قل لهم اتنبئون الله تخبرونه بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض
استفهام انكار اى لو كان له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شئ سبحانه تنزيها له
وتعالى عما يشركون معه وما كان الناس الا امة واحدة على دين واحد
وهو الاسلام من لدن آدم الى نوح وقيل من عهد ابرهيم الى عمرو بن لحى فاختلفوا
بان ثبت بعض وكفر بعض ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الجزاء الى
يوم القيمة لقضى بينهم اى الناس فى الدنيا فيما هم فيه يختلفون من الدين بتعذيب

الكافرين ويقولون اى اهل مكة لولا هلا انزل عليه على محمد آية من ربه كما كان
للانبيا، من الناقة والعصى واليد قل لهم انما الغيب ما غاب عن العباد اى
امره لله ومنه الآيات فلا يا تى بها الا هو وانما على التبليغ فانتظروا العذاب
ان لم تؤمنوا انى معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس اى كفار مكة رحمة
مطرا وخصبا من بعد ضراء بوس وجدب مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا
بالاستهزا او التكذيب قل لهم الله اسرع مكرا مجازاة ان رسلنا الحفظة
يكتبون ما تمكرون بالتا، واليا هو الذى يسيركم وفى قراءة ينشركم فى البر
والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك السفن وجرين بهم فيه التفات عن الخطاب بريح
طيبة لينة وفرحوا بها جاتها ريح عاصف شديدة الهبوب تكسر كل شئ وجاء
هم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم اى اهلكوا دعوا الله مخلصين
له الدين الدعا لئن لام قسم انجيتنا من هذه الاهوال لنكونن من الشاكرين
الموحدين فلما انجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق بالشرك يا ايها الناس
انما بغيكم ظلمكم على انفسكم لان اثمه عليها هو متاع الحيوة الدنيا تمتعون
فيها قليلا ثم الينا مرجعكم بعد الموت فننبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه
وفى قراءة بنصب متاع اى تمتعون انما مثل صفة الحيوة الدنيا كماء مطر
انزلناه من السماء فاختلط به بسببه نبات الارض واشتبك بعضه ببعض
مما ياكل الناس من البر والشعير وغيرهما والانعام من الكلاء حتى اذا اخذت
الارض زخرفها بهجتها من النبات وازينت بالزهر واصله تزينت ابدلت التاء
زايا وادغمت فى الزاى وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من تحصيل ثمارها
اتاها امرنا قضاؤنا عذابنا ليلا او نهارا فجعلناها اى زرعها حصيدا كالمحصود
بالمناجل كان مخففة اى كانها لم تغن تكن بالامس كذلك نفصل نبين الآيات
لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام اى السلامة وهى الجنة بالدعاء الى
الايمان ويهدى من يشاء هدايته الى صراط مستقيم دين الاسلام للذين

احسنوا بالايمان الحسنى الجنة وزيادة هى النظر اليه تعالى كما فى حديث مسلم
ولا يرهق يغشى وجوههم قتر سواد ولا ذلة كآبة اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون والذين عطف على للذين احسنوا اى وللذين كسبوا السيئات عملوا
الشرك جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من زائدة عاصم مانع
كانما اغشيت البست وجوههم قطعا بفتح الطاء جمع قطعة واسكانها اى
جزاء من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واذكر يوم نحشرهم
اى الخلق جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم نصب بالزموا مقدرا انتم
تاكيد للضمير المستتر فى الفعل المقدر ليعطف عليه وشركاؤكم اى الاصنام فزيلنا
ميزنا بينهم وبين المؤمنين كما فى آية وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال لهم شركاؤ
هم ما كنتم ايانا تعبدون ما نافية وقدم المفعول للفاصلة فكفى بالله
شهيدا بيننا وبينكم ان مخففة اى انا كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك
اى ذلك اليوم تبلو من البلوى وفى قراءة بتائين من التلاوة كل نفس ما
اسلفت قدمت من العمل وردوا الى الله مولاهم الحق الثابت الدائم وضل
غاب عنهم ما كانوا يفترون عليه من الشركاء قل لهم من يرزقكم من
السماء بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع بمعنى الاسماع اى خلقها و
الابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر
الامر بين الخلائق فسيقولون هو الله فقل لهم افلا تتقونه فتؤمنون
فذلكم الفعال لهذه الاشياء الله ربكم الحق الثابت فماذا بعد الحق الا
الضلال استفهام تقرير اى ليس بعده غيره فمن اخطا الحق وهو عبادة
الله وقع فى الضلال فانى كيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان كذلك
كما صرف هؤلاء عن الايمان حقت كلمة ربك على الذين فسقوا كفروا وهى
لاملان جهنم الآية او هى انهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤ
الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون تصرفون عن

عبادته مع قيام الدليل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب
الحجج وخلق الاهتداء قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق وهو الله احق
ان يتبع امن لا يهدي يهتدي الا ان يهدى احق ان يتبع استفهام
تقرير وتوبيخ اى الاول احق فما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد
من اتباع من لا يحق اتباعه وما يتبع اكثرهم فى عبادة الاصنام الا ظنا حيث
قلدوا فيه آباءهم ان الظن لا يغنى من الحق شيئا فيما المطلوب منه العلم ان
الله عليم بما يفعلون فيجازيهم عليه وما كان هذا القرآن ان يفترى اى افتراء
من دون الله اى غيره ولكن انزل تصديق الذي بين يديه من الكتب وتفصيل
الكتاب تبيين ما كتب الله لهم من الاحكام وغيرها لا ريب شك فيه من رب
العالمين متعلق بتصديق او بانزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل
بتقدير هو ام بل يقولون افتراه اختلقه محمد قل فاتوا بسورة مثله فى الفصاحة
والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلى وادعوا للاعانة عليه من
استطعتم من دون الله اى غيره ان كنتم صادقين فى انه افتراء فلم يقدروا
على ذلك قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اى بالقرآن ولم يتدبروه
ولما لم يأتهم تأويله عاقبة ما فيه من الوعيد كذلك التكذيب كذب الذين
من قبلهم رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين بتكذيب الرسل اى آخر امرهم
من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء ومنهم اى اهل مكة من يؤمن به لعلم الله ذلك منه
ومنهم من لا يؤمن به ابدا وربك اعلم بالمفسدين تهديد لهم وان كذبوك
فقل لهم لى عملى ولكم عملكم اى لكل جزاء عمله انتم بريئون مما اعمل وانا
برئ مما تعملون وهذا منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك
اذا قرأت القرآن افانت تسمع الصم شبههم بهم فى عدم الانتفاع بما يتلى
عليهم ولو كانوا مع الصمم لا يعقلون يتدبرون ومنهم من ينظر اليك افانت
تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون شبههم بهم فى عدم الاهتداء بل اعظم

فانها

فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ان الله لا يظلم الناس
شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ويوم يحشرهم كان اى كانهم لم يلبثوا
فى الدنيا او القبور الا ساعة من النهار لهول ما رأوا وجملة التشبيه حال
من الضمير يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف
لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة او متعلق الظرف قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله بالبعث وما كانوا مهتدين واما فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما
الزائدة نرينك بعض الذي نعدهم به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط
محذوف اى فذاك او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم ثم الله شهيد مطلع
على ما يفعلون من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم اشد العذاب ولكل امة من
الامم رسول فاذا جاء رسولهم اليهم فكذبوه قضى بينهم بالقسط بالعدل
فيعذبوا وينجى الرسول ومن صدقه وهم لا يظلمون بتعذيبهم بغير جرم فكذلك
يفعل بهؤلاء ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل
لا املك لنفسى ضرا ادفعه ولا نفعا اجلبه الا ما شاء الله ان يقدرنى عليه
فكيف املك لكم حلول العذاب لكل امة اجل مدة معلومة لهلاكهم
اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون يتأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون يتقدمون
عليه قل ارأيتم اخبرونى ان اتاكم عذابه اى الله بياتا ليلا او نهارا ماذا
اى شئ يستعجل منه اى العذاب المجرمون المشركون فيه وضع الظاهر
موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك ان اتيتك ماذا
تعطينى والمراد به التهويل اى ما اعظم ما استعجلوه اثم اذا ما وقع حل بكم
آمنتم به اى الله او العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التاخير فلا يقبل منكم
ويقال لكم الآن تؤمنون وقد كنتم به تستعجلون استهزاء ثم قيل
للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد اى الذى تخلدون فيه هل ما تجزون الا
جزاء ما كنتم تكسبون ويستنبئونك يستخبرونك احق هو اى ما وعدتنا

به من العذاب والبعث قل اى نعم وربى انه لحق وما انتم بمعجزين بفائتين
العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت كفرت ما فى الارض من الاموال لافتدت به
من العذاب يوم القيمة واسروا الندامة على ترك الايمان لما راوا العذاب
اى اخفاها رؤساوهم عن الضعفاء الذين اضلوهم مخافة التعيير وقضى
بينهم بين الخلائق بالقسط بالعدل وهم لا يظلمون شيئا الا ان لله ما فى
السموات والارض الا ان وعد الله بالبعث والجزاء حق ثابت ولكن اكثرهم
اى الناس لا يعلمون ذلك هو يحيى ويميت واليه ترجعون فى الاخرة فيجازيكم
باعمالكم يا ايها الناس اى اهل مكة قد جاءتكم موعظة من ربكم كتاب فيه
ما لكم وعليكم وهو القرآن وشفاء دواء لما فى الصدور من العقايد الفاسدة
والشكوك وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين به قل بفضل الله الاسلام وبرحمته
القرآن فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الدنيا بالتاء
والياء قل ارايتم اخبرونى ما انزل خلق الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما
وحلالا كالبحيرة والسائبة والميتة قل آلله اذن لكم فى ذلك التحريم والتحليل
لا ام بل على الله تفترون تكذبون بنسبة ذلك اليه وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب اى اى شئ ظنهم به يوم القيمة ايحسبون انه لا يعاقبهم لا ان
الله لذو فضل على الناس بامهالهم والانعام عليهم ولكن اكثرهم لا يشكرون
وما تكون يا محمد فى شان امر وما تتلو منه من الشان او الله من قرآن انزله
عليك ولا تعملون خاطبه وامته من عمل الا كنا عليكم شهودا رقباء اذ
تفيضون تاخذون فيه اى العمل وما يعزب يغيب عن ربك من مثقال وزن
ذرة اصغر نملة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى
كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون فى الاخرة هم الذين آمنوا وكانوا يتقون الله بامتثال امره ونهيه
لهم البشرى فى الحيوة الدنيا فسرت فى حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة

يراها

يراها الرجل او ترى له وفى الاخرة بالجنة والثواب لا تبديل لكلمات الله لا خلف لمواعيده
ذلك المذكور الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم لك لست مرسلا وغيره ان
استيناف العزة القوة لله جميعا هو السميع للقول العليم بالفعل فيجازيهم
وينصرك الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض عبيدا وملكا وخلقا وما
يتبع الذين يدعون يعبدون من دون الله اى غيره اصناما شركاء له على الحقيقة
تعالى عن ذلك ان ما يتبعون فى ذلك الا الظن اى ظنهم انها آلهة تشفع لهم
وان ما هم الا يخرصون يكذبون فى ذلك هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا اسناد الابصار اليه مجاز لانه مبصر فيه ان فى ذلك لآيات
دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يسمعون سماع تدبر واتعاظ قالوا اى اليهود
والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الله ولدا قال الله تعالى لهم
سبحانه تنزيها له عن الولد هو الغنى عن كل احد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه
له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا وعبيدا ان ما عندكم من سلطان
حجة بهذا الذى تقولونه اتقولون على الله ما لا تعلمون استفهام توبيخ قل ان الذين
يفترون على الله الكذب بنسبة الولد اليه لا يفلحون لا يسعدون لهم متاع قليل فى
الدنيا يتمتعون به مدة حياتهم ثم الينا مرجعهم بالموت ثم نذيقهم العذاب
الشديد بعد الموت بما كانوا يكفرون واتل يا محمد عليهم اى كفار مكة نبا خبر
نوح ويبدل منه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر شق عليكم مقامى لبثى
فيكم وتذكيرى وعظى اياكم بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم اعزموا
على امر تفعلونه فى وشركاءكم الواو بمعنى مع ثم لا يكن امركم عليكم غمة مستورا
بل اظهروه وجاهرونى به ثم اقضوا الى امضوا فى ما اردتموه ولا تنظرون تمهلون
فانى لست مباليا بكم فان توليتم عن تذكيرى فما سألتكم من اجر ثواب عليه
فتولوا ان ما اجرى ثوابى الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه
فنجيناه ومن معه فى الفلك السفينة وجعلناهم اى من معه خلائف فى

الارض واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين من اهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذبك ثم بعثنا من بعده اى
نوح رسلا الى قومهم كابرهيم وهود وصالح فجاؤهم بالبينات بالمعجزات
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اى قبل بعث الرسل اليهم كذلك
نطبع نختم على قلوب المعتدين فلا تقبل الايمان كما طبعنا على قلوب اولئك
ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه قومه بآياتنا
التسع فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم
الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين بين ظاهر قال موسى اتقولون
للحق لما جاءكم انه لسحر اسحر هذا وقد افلح من اتى به وابطل سحر السحرة ولا
يفلح الساحرون والاستفهام فى الموضعين للانكار قالوا اجئتنا لتلفتنا
لتردنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك فى الارض
ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين وقال فرعون ائتونى بكل ساحر
عليم فائق فى علم السحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى بعدما قالوا له اما ان
تلقى واما ان نكون نحن الملقين القوا ما انتم ملقون فلما القوا حبالهم وعصيهم
قال موسى ما استفهامية مبتدا خبره جئتم به السحر بدل وفى قراءة بهمزة
واحدة اخبار فما موصولة مبتدا ان الله سيبطله سيمحقه ان الله لا يصلح
عمل المفسدين ويحق يثبت ويظهر الله الحق بكلماته بمواعيده ولو كره المجرمون
فما آمن لموسى الا ذرية طائفة من اولاد قومه اى فرعون على خوف من
فرعون وملائهم ان يفتنهم يصرفهم عن دينهم بتعذيبه وان فرعون لعال
متكبر فى الارض ارض مصر وانه لمن المسرفين المتجاوزين الحد بادعائه الربوبية
وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا
على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اى لا تظهرهم علينا فيظنوا
انهم على الحق فيفتتنوا بنا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى

واخيه

واخيه ان تبوءا اتخذا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة مصلى تصلون فيه
لتامنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة واقيموا الصلوة اتموها وبشر
المؤمنين بالنصر والجنة وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاءه زينة واموالا
فى الحيوة الدنيا ربنا آتيتهم ذلك ليضلوا فى عاقبته عن سبيلك دينك ربنا اطمس على
اموالهم امسخها واشدد على قلوبهم اطبع عليها واستوثق فلا يؤمنوا حتى يروا
العذاب الاليم المولم دعاء عليهم وامن هرون على دعائه قال تعالى قد
اجيبت دعوتكما فمسخت اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى ادركه الغرق
فاستقيما على الرسالة والدعوة الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا
يعلمون فى استعجال قضائى روى انه مكث بعدها اربعين سنة وجاوزنا ببنى
اسرائيل البحر فاتبعهم لحقهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا مفعول له حتى اذا
ادركه الغرق قال آمنت انه اى بانه وفى قراءة بالكسر استينافا لا اله الا الذى
آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبرئيل فى
فيه من حماة البحر مخافة ان تناله الرحمة وقال له الآن تؤمن وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين بضلالك واضلالك عن الايمان فاليوم ننجيك نخرجك من
البحر ببدنك جسدك الذى لا روح فيه لتكون لمن خلفك بعدك آية عبرة
فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس ان بعض بنى اسرائيل
شكوا فى موته فاخرج لهم ليروه وان كثيرا من الناس اى اهل مكة عن آياتنا
لغافلون لا يعتبرون بها ولقد بوانا انزلنا بنى اسرائيل مبوا صدق منزلة
كرامة وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا بان آمن بعض
وكفر بعض حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون من امر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين فان كنت يا محمد
فى شك مما انزلنا اليك من القصص فرضا فاسئل الذين يقرؤن الكتاب
التوراة من قبلك فانه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم

لا يؤمنون

لا اشك ولا اسال لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين
فيه ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين
حقت وجبت عليهم كلمة ربك بالعذاب ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب
الاليم فلا ينفعهم حينئذ فلولا هلا كانت قرية اريد اهلها آمنت قبل نزول
العذاب بها فنفعها ايمانها الا لكن قوم يونس لما آمنوا عند رؤية امارة
العذاب ولم يؤخروا الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
ومتعناهم الى حين انقضاء آجالهم ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم
جميعا افانت تكره الناس بما لم يشاه الله منهم حتى يكونوا مؤمنين لا
وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله بارادته ويجعل الرجس العذاب على
الذين لا يعقلون يتدبرون آيات الله قل لكفار مكة انظروا ماذا اى الذى في
السموات والارض من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وما تغني الآيات
والنذر جمع نذير اى الرسل عن قوم لا يؤمنون في علم الله اى ما تنفعهم فهل فما
ينتظرون بتكذيبك الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم من الامم اى مثل وقائعهم
من العذاب قل فانتظروا ذلك انى معكم من المنتظرين ثم ننجي المضارع
لحكاية الحال الماضية رسلنا والذين آمنوا من العذاب كذلك الانجاء حقا
علينا ننج المؤمنين النبي واصحابه حين تعذيب المشركين قل يا ايها الناس
اى اهل مكة ان كنتم في شك من ديني انه الحق فلا اعبد الذين تعبدون
من دون الله اى غيره وهو الاصنام لشككم فيه ولكن اعبد الله الذى
يتوفاكم يقبض ارواحكم وامرت ان اى بان اكون من المؤمنين وقيل لي ان
اقم وجهك للدين حنيفا مائلا اليه ولا تكونن من المشركين ولا تدع تعبد
من دون الله ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان لم تعبده فان فعلت ذلك
فرضا فانك اذا من الظالمين وان يمسسك يصبك الله بضر كفقر ومرض
فلا كاشف رافع له الا هو وان يردك بخير فلا راد دافع لفضله الذى

اراد به يصيب به اى بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل
يا ايها الناس اى اهل مكة قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه لان ثواب اهتدائه له ومن ضل فانما يضل عليها لان وبال اضلاله
عليها وما انا عليكم بوكيل فاجبركم على الهدى واتبع ما يوحى اليك واصبر على
الدعوة واذاهم حتى يحكم الله فيهم بامره وهو خير الحاكمين اعدلهم وقد صبر
حتى حكم على المشركين بالقتال واهل الكتاب بالجزية سورة هود مكية الا
اقم الصلوة الآية او الا فلعلك تارك الآية واولئك يؤمنون به الآية
مائة وثنتان او ثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر الله اعلم
بمراده بذلك هذا كتاب احكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعاني ثم فصلت
بينت بالاحكام والقصص والمواعظ من لدن حكيم خبير اى الله ان اى بان
لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير بالعذاب ان كفرتم وبشير بالثواب ان
آمنتم وان استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة يمتعكم
في الدنيا متاعا حسنا بطيب عيش وسعة رزق الى اجل مسمى هو الموت
ويؤت في الآخرة كل ذي فضل في العمل فضله جزاءه وان تولوا فيه حذف
احدى التائين اى تعرضوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم
القيمة الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ومنه الثواب والعقاب ونزل
كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن كان يستحيي ان يتخلى او يجامع فيفضي الى
السماء وقيل في المنافقين الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه اى الله
الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها يعلم تعالى ما يسرون وما يعلنون
فلا يغني استخفاؤهم انه عليم بذات الصدور اى بما في القلوب وما من زائدة
دابة في الارض هي ما دب عليها الا على الله رزقها تكفل به فضلا منه ويعلم
مستقرها مسكنها في الدنيا او الصلب ومستودعها بعد الموت او في الرحم

الجزو الثاني عشر

كل مما ذكر في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة وكان عرشه قبل
خلقهما على الماء وهو على متن الريح ليبلوكم متعلق بخلق اى خلقهما وما
فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم ايكم احسن عملا اى اطوع لله ولئن
قلت يا محمد لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان
ما هذا القرآن الناطق بالبعث اى الذى تقوله الا سحر مبين بين وفي قراءة
ساحر والمشار اليه النبي ولئن اخرنا عنهم العذاب الى مجيء امة اوقات
معدودة ليقولن استهزاء ما يحبسه يمنعه من النزول قال تعالى الا يوم
ياتيهم ليس مصروفا مدفوعا عنهم وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون
من العذاب ولئن اذقنا الانسان الكافر منا رحمة غنى وصحة ثم نزعناها
منه انه ليئوس قنوط من رحمة الله كفور شديد الكفر به ولئن اذقناه نعماء بعد
ضراء فقر وشدة مسته ليقولن ذهب السيئات المصائب عني ولم يتوقع
زوالها ولا شكر عليها انه لفرح فرح بطر فخور على الناس بما اوتي الا الذين
صبروا على الضراء وعملوا الصالحات في النعماء اولئك لهم مغفرة واجر كبير
هو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به
وضائق به صدرك بتلاوته عليهم لاجل ان يقولوا لولا هلا انزل عليه
كنز او جاء معه ملك بصدقه كما اقترحنا انما انت نذير فلا عليك الا البلاغ
لا الاتيان بما اقترحوه والله على كل شيء وكيل حفيظ فيجازيهم ام بل ا
يقولون افتراه اى القرآن قل فاتوا بعشر سور مثله في الفصاحة والبلاغة
مفتريات فانكم عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها اولا ثم بسورة وادعوا للمعاونة
على ذلك من استطعتم من دون الله اى غيره ان كنتم صادقين في انه افتراه
فان لم يستجيبوا لكم من دعوتموهم للمعاونة فاعلموا خطاب للمشركين انما
انزل ملتبسا بعلم الله وليس افتراء عليه وان مخففة اى انه لا اله الا هو

فهل

فهل انتم مسلمون بعد هذه الحجة القاطعة اى اسلموا من كان يريد الحيوة
الدنيا وزينتها بان اصر على الشرك وقيل هي في المرائين نوف اليهم
اعمالهم اى جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم فيها بان نوسع عليهم
رزقهم وهم فيها اى الدنيا لا يبخسون ينقصون شيئا اولئك الذين ليس لهم
في الآخرة الا النار وحبط بطل ما صنعوه فيها اى الآخرة فلا ثواب له و
باطل ما كانوا يعملون افمن كان على بينة بيان من ربه وهو النبي صلى الله عليه
وسلم او المؤمنون وهي القرآن ويتلوه يتبعه شاهد يصدقه منه اى من الله
وهو جبريل ومن قبله اى القرآن كتاب موسى التوراة شاهد له ايضا اماما و
رحمة حال كمن ليس كذلك لا اولئك اى من كان على بينة يؤمنون به اى
بالقرآن فلهم الجنة ومن يكفر به من الاحزاب جميع الكفار فالنار موعده
فلا تك في مرية شك منه من القرآن انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس
اى اهل مكة لا يؤمنون ومن اى لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة
الشريك والولد اليه اولئك يعرضون على ربهم يوم القيمة في جملة الخلق و
يقول الاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى
الكفار بالتكذيب هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
المشركين الذين يصدون عن سبيل الله دين الاسلام ويبغونها يطلبون السبيل
عوجا معوجة وهم بالآخرة هم تاكيد كافرون اولئك لم يكونوا معجزين الله في
الارض وما كان لهم من دون الله اى غيره من اولياء انصار يمنعونه من عذابه
يضاعف لهم العذاب باضلالهم غيرهم ما كانوا يستطيعون السمع للحق وما
كانوا يبصرون ه اى لفرط كراهتهم له كانهم لم يستطيعوا ذلك اولئك الذين
خسروا انفسهم لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون
على الله من دعوى الشريك لا جرم حقا انهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا سكنوا واطمانوا او انابوا الى ربهم اولئك

والسميع

اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل صفة الفريقين الكفار والمؤمنين كالاعمى
والاصم هذا مثل الكافر والسميع والبصير هذا مثل المؤمن هل يستويان
مثلا لا افلا تذكرون فيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال تتعظون و
لقد ارسلنا نوحا الى قومه انى اى بانى وفى قراءة بالكسر على حذف القول
لكم نذير مبين بين الانذار ان اى بان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم
ان عبدتم غيره عذاب يوم اليم مولم فى الدنيا والاخرة فقال الملأ الذين
كفروا من قومه وهم الاشراف ما نراك الا بشرا مثلنا ولا فضل لك علينا وما
نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اسافلنا كالحاكة والاساكفة بادى
الرأى بالهمز وتركه ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف اى وقت
حدوث اول رايهم وما نرى لكم علينا من فضل فتستحقون به الاتباع منا
بل نظنكم كاذبين فى دعوى الرسالة ادرجوا قومه معه فى الخطاب قال يا
قوم ارايتم اخبرونى ان كنت على بينة بيان من ربى وآتانى رحمة نبوة من
عنده فعميت خفيت عليكم وفى قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول انلزمكموها
انجبركم على قبولها وانتم لها كارهون لا نقدر على ذلك ويا قوم لا اسئلكم عليه
على تبليغ الرسالة مالا تعطونيه ان ما اجرى ثوابى الا على الله وما انا بطارد
الذين آمنوا كما امرتمونى انهم ملاقوا ربهم بالبعث فيجازيهم وياخذ لهم ممن ظلمهم
وطردهم ولكنى اريكم قوما تجهلون عاقبة امركم ويا قوم من ينصرنى
يمنعنى من الله اى عذابه ان طردتهم اى لا ناصر لى افلا فهلا تذكرون بادغام
التاء الثانية فى الاصل فى الذال تتعظون ولا اقول لكم عندى خزائن الله ولا
انى اعلم الغيب ولا اقول انى ملك بل انا بشر مثلكم ولا اقول للذين تزدرى
تحتقر اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما فى انفسهم قلوبهم انى
اذا ان قلت ذلك لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت
جدالنا فاتنا بما تعدنا به من العذاب ان كنت من الصادقين فيه قال انما

يأتيكم

١٢٨

يأتيكم به الله ان شاء تعجيله لكم فان امره اليه لا الى وما انتم بمعجزين بفائتين
الله ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم
اى اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحى هو ربكم واليه
ترجعون قال تعالى ام بل يقولون اى كفار مكة افتراه اختلق محمد القرآن
قل ان افتريته فعلى اجرامى اى عقوبته وانا برئ مما تجرمون من اجرامكم
فى نسبة الافتراء الى واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد
آمن فلا تبتئس تحزن بما كانوا يفعلون من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر
الى آخره فاجاب تعالى دعاءه وقال واصنع الفلك السفينة باعيننا بمرأى منا
وحفظنا ووحينا امرنا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا كفروا بترك اهلاكهم انهم
مغرقون ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ جماعة من
قومه سخروا منه استهزؤا به قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون
اذا نجونا وغرقتم فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم يأتيه عذاب يخزيه
ويحل ينزل عليه عذاب مقيم دائم حتى غاية للصنع اذا جاء امرنا باهلاكهم
وفار التنور للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح قلنا احمل فيها فى السفينة
من كل زوجين اى ذكر وانثى اى من كل انواعهما اثنين ذكرا وانثى وهو مفعول
وفى القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه
فى كل نوع فيقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيجعلهما فى السفينة
واهلك اى زوجته واولاده الا من سبق عليه القول اى منهم بالاهلاك وهو
زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلثة ومن
آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من
كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال نوح اركبوا فيها
بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميمين وضمهما مصدران اى جريها ورسوها
اى منتهى سيرها ان ربى لغفور رحيم حيث لم يهلكنا وهى تجرى بهم فى

القول

موج كالجبال في الارتفاع والعظم ونادى نوح ابنه كنعان وكان في
معزل عن السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي
الى جبل يعصمني يمنعني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله عذابه
الا لكن من رحم الله فهو المعصوم قال تعالى وحال بينهما الموج فكان
من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك الذي نبع منك فشربته دون ما
نزل من السماء فصار انهارا وبحارا ويا سماء اقلعي امسكي عن المطر فامسكت
وغيض نقص الماء وقضي الامر تم امر هلاك قوم نوح واستوت وقفت
السفينة على الجودي جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم
الظالمين الكافرين ونادى نوح ربه فقال يا رب ان ابني كنعان من اهلي
وقد وعدتني بنجاتهم وان وعدك الحق الذي لا خلف فيه وانت احكم
الحاكمين اعلمهم واعدلهم قال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك الناجين او من
اهل دينك انه اي سؤالك اياي بنجاته عمل غير صالح فانه كافر ولا نجاة
للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه فلا تسألني با
لتخفيف والتشديد ما ليس لك به علم من انجاء ابنك اني اعظك ان تكون
من الجاهلين بسؤالك ما لم تعلم قال رب اني اعوذ بك من ان اسألك ما
ليس لي به علم والا تغفر لي ما فرط مني وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا
نوح اهبط انزل من السفينة بسلام بسلامة او بتحية منا وبركات خيرات
عليك وعلى امم ممن معك في السفينة اي من اولادهم وذريتهم وهم
المؤمنون وامم بالرفع ممن معك سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم
في الاخرة وهم الكفار تلك اي هذه الايات المتضمنة قصة نوح من انباء
الغيب اخبار ما غاب عنك نوحيها اليك يا محمد ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا القرآن فاصبر على التبليغ واذى قومك كما صبر نوح ان العاقبة
المحمودة للمتقين وارسلنا الى عاد اخاهم من القبيلة هودا قال يا قوم اعبدوا

الله

الله وحدوه ما لكم من زائدة اله غيره ان ما انتم في عبادتكم الاوثان الا مفترون
كاذبون على الله يا قوم لا اسألكم عليه على التوحيد اجرا ان ما اجري الا على الذي
فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا ارجعوا
اليه بالطاعة يرسل السماء المطر وكانوا قد منعوه عليكم مدرارا كثير الدرور
ويزدكم قوة الى مع قوتكم بالمال والولد ولا تتولوا مجرمين مشركين قالوا يا هود ما
جئتنا ببينة برهان على قولك وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي
لقولك وما نحن لك بمؤمنين ان ما نقول في شانك الا اعتراك اصابك بعض
آلهتنا بسوء فخبلك لسبك اياها فانت تهذي قال اني اشهد الله علي و
اشهدوا اني بريء مما تشركون به من دونه فكيدوني احتالوا في هلاكي جميعا
انتم واوثانكم ثم لا تنظرون تمهلون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من زائدة
دابة نسمة تدب على الارض الا هو آخذ بناصيتها اي مالكها وقاهرها فلا
نفع ولا ضر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من اخذ بناصيته يكون
في غاية الذل ان ربي على صراط مستقيم اي طريق الحق والعدل فان تولوا
فيه حذف احدى التائين اي تعرضوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم و
يستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا باشراككم ان ربي على كل شيء
حفيظ رقيب ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة
هداية منا ونجيناهم من عذاب غليظ شديد وتلك عاد اشارة الى آثارهم اي فسيحوا
في الارض وانظروا اليها ثم وصف احوالهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا
رسله جمع لان من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم في اصل ما جاؤا
به وهو التوحيد واتبعوا اي السفلة امر كل جبار عنيد معارض للحق من رؤسائهم
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الناس ويوم القيامة لعنة على رؤس الخلائق
الا ان عادا كفروا جحدوا ربهم الا بعدا من رحمة الله لعاد قوم هود وارسلنا
الى ثمود اخاهم من القبيلة صالحا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من

زائدة اله غيره ان ما انتم فى عبادتكم الاوثان هو انشاكم ابتداء خلقكم
من الارض بخلق ابيكم آدم منها واستعمركم فيها جعلكم عمارا تسكنون فيها
فاستغفروه من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة ان ربى قريب من خلقه
بعلمه مجيب لمن ساله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا نرجوا ان تكون سيدا
قبل هذا الذى صدر منك اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الاوثان
واننا لفى شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب موقع فى الريب قال يا قوم
ارايتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمة نبوة فمن ينصرنى يمنعنى من الله
اى عذابه ان عصيته فما تزيدوننى بامركم لى بذلك غير تخسير تضليل ويا
قوم هذه ناقة الله لكم آية حال عامله الاشارة فذروها تاكل فى
ارض الله ولا تمسوها بسوء عقر فياخذكم عذاب قريب ان عقرتموها
فعقروها عقرها قدار بامرهم فقال صالح تمتعوا عيشوا فى داركم ثلاثة
ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب فيه فلما جاء امرنا باهلاكهم نجينا
صالحا والذين آمنوا معه وهم اربعة آلاف برحمة منا ونجيناهم من خزى
يومئذ بكسر الميم اعرابا وفتحها بناء لاضافته الى مبنى وهو الاكثر ان ربك
هو القوى العزيز الغالب واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا فى ديارهم
جاثمين باركين على الركب ميتين كان مخففه واسمها محذوف اى كانهم لم
يغنوا يقيموا فيها فى ديارهم الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود بالصرف
وتركه على معنى الحى والقبيلة ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى باسحق
ويعقوب بعده قالوا سلاما مصدر قال سلام عليكم فما لبث ان جاء بعجل
حنيذ مشوى فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم بمعنى انكرهم واوجس
اضمر فى نفسه منهم خيفة خوفا قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط
لنهلكهم وامراته اى ابراهيم سارة قائمة تخدمهم فضحكت استبشارا
بهلاكهم فبشرناها باسحق ومن وراء بعد اسحق يعقوب ولده تعيش الى ان

نزاه قالت يا ويلتى كلمة تقال عند امر عظيم والالف مبدلة من ياء الاضافة
ءالد وانا عجوز لى تسع وتسعون سنة وهذا بعلى شيخا له مائة وعشرون
سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما فى ذا من الاشارة ان هذا لشىء عجيب
ان يولد ولد لهرمين قالوا اتعجبين من امر الله قدرته رحمة الله وبركاته
عليكم يا اهل البيت بيت ابرهيم انه حميد محمود مجيد كريم فلما ذهب عن
ابرهيم الروع الخوف وجاءته البشرى بالولد اخذ يجادلنا يجادل رسلنا فى
شان قوم لوط ان ابرهيم لحليم كثير الاناة اواه منيب رجاع فقال لهم اتهلكون
قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا
قال افتهلكون قرية فيها اربعون مؤمنا قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة
عشر مؤمنا قالوا لا قال افرايتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها الى آخره فلما اطال مجادلتهم قالوا يا ابرهيم اعرض عن
هذا انه قد جاء امر ربك بهلاكهم وانهم آتيهم عذاب غير مردود ولما الجدال
جاءت رسلنا لوطا سىء بهم حزن بسببهم وضاق بهم ذرعا صدرا لانهم
حسان الوجوه فى صورة اضياف فخاف عليهم قومه وقال هذا يوم عصيب
شديد وجاءه قومه لما علموا بهم يهرعون يسرعون اليه ومن قبل قبل
مجيئهم كانوا يعملون السيئات هى اتيان الرجال فى ادبارهم قال لوط يا قوم
هؤلاء بناتى فتزوجوهن هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون تفضحون
فى ضيفى اضيافى اليس منكم رجل رشيد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق حاجة وانك لتعلم ما نريد من اتيان
الرجال قال لو ان لى بكم قوة طاقة او آوى الى ركن شديد عشيرة تنصرنى
لبطشت بكم فلما رات الملائكة ذلك قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا
اليك بسوء فاسر باهلك بقطع طائفة من الليل ولا يلتفت منكم احد لئلا
يرى عظيم ما نزل بهم الا امراتك بالرفع بدل من احد وفى قراءة بالنصب استثنا

من الاهل اى فلا تسر بها انه مصيبها ما اصابهم فقيل لم يخرج بها وقيل
خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسالهم عن وقت هلاكهم
فقالوا ان موعدهم الصبح فقال اريد اعجل من ذلك قالوا اليس الصبح
بقريب فلما جاء امرنا باهلاكهم جعلنا عاليها اى قراهم سافلها بان رفعها جبرئيل
الى السماء واسقطها مقلوبة الى الارض وامطرنا عليها حجارة من سجيل طين
طبخ بالنار منضود متتابع مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها عند ربك
ظرف لها وما هى الحجارة او بلادهم من الظالمين اى اهل مكة ببعيد وارسلنا الى مدين
اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره ولا
تنقصوا المكيال والميزان انى اريكم بخير نعمة تغنيكم عن التطفيف وانى
اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم محيط بكم يهلككم ووصف اليوم به
مجاز لوقوعه فيه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل ولا
تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم من حقوقهم شيئا ولا تعثوا فى الارض
مفسدين بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى
عاملها تعثوا بقية الله رزقه الباقى لكم بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم
من البخس ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ رقيب اجازيكم باعمالكم
انما بعثت نذيرا قالوا له استهزاء يا شعيب اصلوتك تامرك بتكليف ان نترك
ما يعبد آباؤنا من الاصنام او نترك ان نفعل فى اموالنا ما نشاء المعنى هذا امر باطل
لا يدعوا اليه داعى خير انك لانت الحليم الرشيد قالوا ذلك استهزاء قال يا قوم
ارايتم ان كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا حلالا افاشوبه
بالحرام من البخس والتطفيف وما اريد ان اخالفكم واذهب الى ما انهاكم عنه
فارتكبه ان ما اريد الا الاصلاح لكم بالعدل ما استطعت وما توفيقى قدرتى
على ذلك وغيره من الطاعات الا بالله عليه توكلت واليه انيب ارجع ويا قوم
لا يجرمنكم يكسبنكم شقاقى خلافى فاعل يجرم والضمير مفعول اول والثانى ان

يصيبكم

يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح من العذاب وما
قوم لوط اى منازلهم او زمن هلاكهم منكم ببعيد فاعتبروا واستغفروا ربكم
ثم توبوا اليه ان ربى رحيم بالمؤمنين ودود محب لهم قالوا ايذانا بقلة
المبالاة يا شعيب ما نفقه نفهم كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ذليلا
ولولا رهطك عشيرتك لرجمناك بالحجارة وما انت علينا بعزيز كريم عن الرجم
وانما رهطك هم الاعزة قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله فتتركون قتلى
لاجلهم ولا تحفظونى لله واتخذتموه اى الله وراءكم ظهريا منبوذا خلف ظهوركم
لا تراقبونه ان ربى بما تعملون محيط علما فيجازيكم ويا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم
انى عامل على حالتى سوف تعلمون من موصولة مفعول العلم ياتيه عذاب يخزيه ومن هو
كاذب وارتقبوا انتظروا عاقبة امركم انى معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا
باهلاكهم نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة
صاح بهم جبرئيل فاصبحوا فى ديارهم جاثمين باركين على الركب ميتين كان مخففة
اى كانهم لم يغنوا يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا وسلطان مبين برهان بين ظاهر الى فرعون وملائه فاتبعوا امر
فرعون وما امر فرعون برشيد سديد يقدم يتقدم قومه يوم القيمة
فيتبعونه كما اتبعوه فى الدنيا فاوردهم ادخلهم النار وبئس الورد المورود
هى واتبعوا فى هذه اى الدنيا لعنة ويوم القيمة لعنة بئس الرفد العون
المرفود رفدهم ذلك المذكور مبتدا خبره من انباء القرى نقصه عليك
يا محمد منها اى القرى قائم هلك اهله دونه ومنها حصيد هلك باهله
فلا اثر له كالزرع المحصود بالمناجل وما ظلمناهم باهلاكهم بغير ذنب
ولكن ظلموا انفسهم بالشرك فما اغنت دفعت عنهم آلهتهم التى يدعون
يعبدون من دون الله اى غيره من زائدة شىء لما جاء امر ربك عذابه
وما زادوهم بعبادتهم لها غير تتبيب تخسير وكذلك مثل ذلك الاخذ اخذ

رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى اريد اهلها وَهِيَ ظَالِمَةٌ بالذنوب فلا يغنى عنهم من
اخذه شئ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ روى الشيخان عن ابى موسى الاشعرى
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى للظالم حتى اذا
اخذه لم يفلته ثم قرا صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك الآية إِنَّ فِي
ذَلِكَ المذكور من القصص لَآيَةً لعبرة لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ
اى يوم القيمة يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ فيه النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ يشهده جميع
الخلائق وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ لوقت معلوم عند الله يَوْمَ يَأْتِ
ذلك اليوم لَا تَكَلَّمُ فيه حذف احدى التائين نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ تعالى فَمِنْهُمْ اى الخلق
شَقِيٌّ وَ منهم سَعِيدٌ كتب كل من الازل فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فى علمه تعالى
فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ صوت شديد وَشَهِيقٌ صوت ضعيف خَالِدِينَ فِيهَا مَا
دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ اى مدة دوامها فى الدنيا إِلَّا غير مَا شَاءَ رَبُّكَ
من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها ابدا إِنَّ رَبَّكَ
فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا بفتح السين وضمها فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ
فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا غير مَا شَاءَ رَبُّكَ كما تقدم ودل عليه فهم
قوله عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ مقطوع وما تقدم من التاويل وهو الذى ظهر
وهو خال من التكلف والله اعلم بمراده فَلَا تَكُ يا محمد فِي مِرْيَةٍ شك مِمَّا يَعْبُدُ
هَؤُلَاءِ من الاصنام مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ انما نعذبهم
كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبى وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ مثلهم نَصِيبَهُمْ حظهم
من العذاب غَيْرَ مَنْقُوصٍ اى تاما وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التورٰة فَاخْتُلِفَ
فِيهِ بالتصديق والتكذيب كالقرآن وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بتاخير
الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيمة لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فى الدنيا فيما اختلفوا فيه
وَإِنَّهُمْ اى المكذبين به لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ موقع فى الريبة وَإِنَّ بالتشديد
والتخفيف كُلًّا اى كل الخلائق لَمَّا ما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر

اوفارقة وفى قراءة بتشديد لما بمعنى الا فان نافية لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ
اى جزاها إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عالم ببواطنه كظواهره فَاسْتَقِمْ على العمل
بامر ربك والدعاء اليه كَمَا أُمِرْتَ وَ ليستقم مَنْ تَابَ آمن مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
تجاوزوا حدود الله إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم به وَلَا تَرْكَنُوا تميلوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
بموادة او مداهنة او رضى باعمالهم فَتَمَسَّكُمُ تصيبكم النَّارُ وَمَا لَكُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ اى غيره مِنْ زائدة أَوْلِيَاءَ يحفظونكم منه ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ تمنعون
من عذابه وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ الغداة والعشى اى الصبح والظهر
والعصر وَزُلَفًا جمع زلفة اى طائفة مِنَ اللَّيْلِ اى المغرب والعشاء إِنَّ
الْحَسَنَاتِ كالصلوات الخمس يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل
اجنبية فاخبره صلى الله عليه وسلم فقال الى هذا قال للجميع امتى كلهم
رواه الشيخان ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ عظة للمتعظين وَاصْبِرْ يا محمد على
اذى قومك او على الصلوة فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ بالصبر على الطاعة
فَلَوْلَا فهلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ الامم الماضية مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ اصحاب
دين وفضل يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ المراد به النفى اى ما كان فيهم ذلك
إِلَّا لكن قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ نهوا فنجوا ومن للبيان وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا بالفساد
او ترك النهى مَا أُتْرِفُوا نعموا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى
بِظُلْمٍ منه لها وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ مؤمنون وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً
اهل دين واحد وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ فى الدين إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ اراد لهم
الخير فلا يختلفون فيه وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ اى اهل الاختلاف له واهل الرحمة لها
وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ وهى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ الجن وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَكُلًّا
نصب بنقص وتنوينه عوض من المضاف اليه اى كل ما يحتاج اليه نَقُصُّ عَلَيْكَ
مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا بدل من كلا نُثَبِّتُ نطمئن بِهِ فُؤَادَكَ قلبك وَجَاءَكَ فِي
هَذِهِ الانباء او الآيات الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ خصوا بالذكر

لانتفاعهم بها فى الايمان بخلاف الكفار وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على
مكانتكم حالتكم انا عاملون على حالتنا تهديد لهم وانتظروا عاقبة
امركم انا منتظرون ذلك ولله غيب السموات والارض اى علم ما غاب
فيهما واليه يرجع بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد الامر كله فينتقم
ممن عصى فاعبده وحده وتوكل عليه ثق به فانه كافيك وما ربك بغافل عما
يعملون وانما يؤخرهم لوقتهم وفى قراءة بالفوقانية سورة يوسف
مكية مائة واحدى عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم
الر الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والاضافة
بمعنى من المبين المظهر للحق من الباطل انا انزلناه قرآنا عربيا بلغة العرب
لعلكم يا اهل مكة تعقلون تفهمون معانيه نحن نقص عليك احسن القصص
بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القرآن وان مخففة اى وانه كنت من قبله لمن
الغافلين اذكر اذ قال يوسف لابيه يعقوب يا ابت بالكسر دلالة على ياء
الاضافة المحذوفة والفتح دلالة على الف محذوفة قلبت عن الياء انى
رايت فى المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم تاكيد لى
ساجدين جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء
قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا يحتالوا
فى هلاكك حسدا لعلمهم بتاويلها من انهم الكواكب والشمس امك والقمر ابوك
ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة وكذلك كما رايت يجتبيك
يختارك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث تعبير الرؤيا ويتم نعمته عليك
بالنبوة وعلى آل يعقوب اولاده كما اتمها بالنبوة على ابويك من قبل ابرهيم
واسحق ان ربك عليم بخلقه حكيم فى صنعه بهم لقد كان فى خبر يوسف
واخوته وهم احد عشر آيات عبر للسائلين عن خبرهم اذكر اذ قالوا اى بعض
اخوة يوسف لبعضهم ليوسف مبتدأ واخوه شقيقه بنيامين احب خبر

الى ابينا

الى ابينا منا ونحن عصبة جماعة ان ابانا لفى ضلال خطأ مبين بين بايثارهما
علينا اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اى بارض بعيدة يخل لكم وجه ابيكم
بان يقبل عليكم ولا يلتفت الى غيركم وتكونوا من بعده اى بعد قتل يوسف
او طرحه قوما صالحين بان تتوبوا قال قائل منهم هو يهودا لا تقتلوا يوسف
والقوه اطرحوه فى غيابة الجب مظلم البئر وفى قراءة بالجمع يلتقطه بعض
السيارة المسافرين ان كنتم فاعلين ما اردتم من التفريق فاكتفوا بذلك
قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون لقائمون بمصالحه
ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع ويلعب بالنون والياء فيهما يتسع وينشط وانا
له لحافظون قال انى ليحزننى ان تذهبوا اى ذهابكم به لفراقه واخاف ان
ياكله الذئب المراد به الجنس وكانت ارضهم كثيرة الذئاب وانتم عنه غافلون
مشتغلون قالوا لئن لام قسم اكله الذئب ونحن عصبة جماعة انا اذا
لخاسرون عاجزون فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا ان يجعلوه فى
غيابة الجب وجواب لما محذوف اى فعلوا ذلك بان نزعوا قميصه بعد ضربه
واهانته وارادة قتله وادلوه فلما وصل الى نصف البئر القوه ليموت فسقط فى
الماء ثم آوى الى صخرة فنادوه فاجابهم لظن رحمتهم فارادوا رضخه بصخرة
فمنعهم يهودا واوحينا اليه تطمينا لقلبه فى الجب وحى حقيقة وله سبع عشرة
سنة او دونها لتنبئنهم بعد اليوم بامرهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون
بك حال الانباء وجاؤا اباهم عشاء وقت المساء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا
نستبق نرمى وتركنا يوسف عند متاعنا ثيابنا فاكله الذئب وما انت
بمؤمن بمصدق لنا ولو كنا صادقين عندك لاتهمتنا فى هذه القصة لمحبة
يوسف فكيف وانت سيئ الظن بنا وجاؤا على قميصه محله نصب على الظرفية
اى فوقه بدم كذب اى ذى كذب بان ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن
شقه قال انه دمه قال يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم بل سولت زينت

لكم انفسكم امرا ففعلتموه به فصبر جميل لا جزع فيه وهو خبر مبتدا محذوف
اى امرى والله المستعان المطلوب منه العون على ما تصفون تذكرون من
امر يوسف وجاءت سيارة مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من
جب يوسف فارسلوا واردهم الذى يرد الماء ليستقى منه فادلى ارسل
دلوه فى البئر فتعلق بها يوسف فاخرجه فلما رآه قال يا بشراى وفى قراة بشرى
ونداؤها مجازا اى احضرى فهذا وقتك هذا غلام فعلم به اخوته فاتوهم و
اسروه اى اخفوا امره جاعليه بضاعة بان قالوا هو عبدنا ابق وسكت يوسف
خوفا ان يقتلوه والله عليم بما يعملون وشروه باعوه منهم بثمن بخس ناقص دراهم
معدودة عشرين او اثنين وعشرين وكانوا اى اخوته فيه من الزاهدين
فجاءت به السيارة الى مصر فباعه الذى اشتراه بعشرين دينارا وزوجى
نعل وثوبين وقال الذى اشتراه من مصر وهو قطفير العزيز لامرأته زليخا
اكرمى مثواه مقامه عندنا عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكان حصورا وكذلك
كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز مكنا ليوسف فى الارض
ارض مصر حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه من تاويل الاحاديث تعبير الرؤيا عطف
على مقدر متعلق بمكنا اى لنملكه او الواو زائدة والله غالب على امره تعالى
لا يعجزه شئ ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون ذلك ولما بلغ اشده وهو
ثلثون سنة او وثلاث آتيناه حكما حكمة وعلما فقها فى الدين قبل ان يبعث
نبيا وكذلك كما جزيناه نجزى المحسنين لانفسهم وراودته التى هو فى بيتها
هى زليخا عن نفسه اى طلبت منه ان يواقعها وغلقت الابواب للبيت
وقالت له هيت لك اى هلم واللام للتبيين وفى قراة بكسر الهاء واخرى بضم
التاء قال معاذ الله اعوذ بالله من ذلك انه اى الذى اشترانى ربى سيدى
احسن مثواى مقامى فلا اخونه فى اهله انه اى الشان لا يفلح الظالمون
الزناة ولقد همت به قصدت منه الجماع وهم بها قصد ذلك لولا ان راى

برهان

برهان ربه قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته
من انامله وجواب لولا لجامعها كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء
الخيانة والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين فى الطاعة وفى قراة بفتح اللام
اى المختارين واستبقا الباب بادر اليه يوسف للفرار وهى للتشبث به
فامسكت ثوبه وجذبته اليها وقدت شقت قميصه من دبر والفيا
وجدا سيدها زوجها لدا الباب فنزهت نفسها ثم قالت ما جزاء من اراد
باهلك سوءا زنا الا ان يسجن يحبس اى سجن او عذاب اليم مولم بان يضرب
قال يوسف متبريا هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من اهلها
ابن عمها روى انه كان فى المهد فقال ان كان قميصه قد من قبل قدام
فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر خلف فكذبت
وهو من الصادقين فلما راى زوجها قميصه قد من دبر قال انه اى
قولك ما جزاء من اراد الى آخره من كيدكن ان كيدكن ايها النساء عظيم ثم
قال يا يوسف اعرض عن هذا الامر ولا تذكره لئلا يشيع واستغفرى يا زليخا
لذنبك انك كنت من الخاطئين الآثمين واشتهر الخبر وشاع وقال
نسوة فى المدينة مدينة مصر امرات العزيز تراود فتاها عبدها عن نفسه
قد شغفها حبا تمييز اى دخل حبه شغاف قلبها اى غلافه انا لنريها فى
ضلال خطأ مبين بين بحبها اياه فلما سمعت بمكرهن بغيبتهن لها ارسلت
اليهن متكاء اعدت لهن متكاء طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو
الاترج وآتت اعطت كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج
عليهن فلما راينه اكبرنه اعظمنه وقطعن ايديهن بالسكاكين ولم يشعرن
بالالم لشغل قلبهن بيوسف وقلن حاش لله تنزيها له ما هذا اى يوسف بشرا
ان ما هذا الا ملك كريم لما حواه من الحسن الذى لا يكون عادة فى النسمة
البشرية وفى الصحيح انه اعطى شطر الحسن قالت امراة العزيز لما رات ما حل

واعتدت

بهن فذلكن فهذا هو الذى لمتننى فيه فى حبه بيان لعذرها ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم امتنع ولئن لم يفعل ما آمره به ليسجنن وليكونا
من الصاغرين الذليلين فقلن له اطع مولاتك قال رب السجن احب الى مما
يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن اصب امل اليهن واكن اصر
من الجاهلين المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى فاستجاب له
ربه دعاءه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع للقول العليم بالفعل ثم
بدا لهم من بعد ما راوا الآيات الدالات على براءة يوسف ان يسجنوه ظهر
دل على هذا ليسجننه حتى الى حين ينقطع فيه كلام الناس فسجن ودخل
معه السجن فتيان غلامان للملك احدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه
فراياه يعبر الرؤيا فقال لنختبراه قال احدهما الساقى انى ارانى اعصر خمرا
عنبا وقال الآخر صاحب الطعام انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل
الطير منه نبئنا خبرنا بتاويله بتعبيره انا نراك من المحسنين قال لهما مخبرا
انه عالم بتعبير الرؤيا لا ياتيكما طعام ترزقانه فى منامكما الا نباتكما بتاويله
فى اليقظة قبل ان ياتيكما تاويله ذلكما مما علمنى ربى فيه حث على ايمانهما ثم
قواه بقوله انى تركت ملة دين قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم
تاكيد كافرون واتبعت ملة آبائى ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان
ينبغى لنا ان نشرك بالله من زائدة شئ لعصمتنا ذلك التوحيد من فضل الله
علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون الله فيشركونه
ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال يا صاحبى ساكنى السجن ءارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار خير استفهام تقرير ما تعبدون من دونه
اى غيره الا اسماء سميتموها سميتم بها اصناما انتم وآباؤكم ما انزل الله
بها بعبادتها من سلطان حجة وبرهان ان ما الحكم القضاء الا لله وحده امر الا
تعبدوا الا اياه ذلك التوحيد الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس

وهم الكفار لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون يا صاحبى السجن
اما احدكما اى الساقى فيخرج بعد ثلاث فيسقى ربه سيده خمرا على عادته
هذا تاويل رؤياه واما الآخر فيخرج بعد ثلاث فيصلب فتاكل الطير من
راسه هذا تاويل رؤياه فقالا ما راينا شيئا فقال قضى تم الامر الذى فيه
تستفتيان عنه سالتما صدقتما ام كذبتما وقال للذى ظن ايقن انه ناج منهما وهو
الساقى اذكرنى عند ربك سيدك فقل له ان فى السجن غلاما محبوسا ظلما
فخرج فانساه اى الساقى الشيطان ذكر يوسف عند ربه فلبث مكث يوسف
فى السجن بضع سنين قيل سبعا وقيل اثنى عشر وقال الملك ملك مصر الريان بن
الوليد انى ارى اى رايت سبع بقرات سمان ياكلهن يبتلعهن سبع من البقر
عجاف جمع عجفاء وسبع سنبلات خضر واخر اى سبع سنبلات يابسات قد التوت
على الخضر وعلت عليها يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى بينوا لى تعبيرها ان
كنتم للرؤيا تعبرون فاعبروها قالوا هذه اضغاث اخلاط احلام وما
نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذى نجا منهما من الفتيين وهو
الساقى وادكر فيه ابدال التاء فى الاصل دالا وادغامها فى الدال اى تذكر
بعد امة حين حال يوسف انا انبئكم بتاويله فارسلون فارسلوه
فاتى يوسف فقال يا يوسف ايها الصديق الكثير الصدق افتنا فى سبع
بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر
يابسات لعلى ارجع الى الناس اى الملك واصحابه لعلهم يعلمون تعبيرها قال
تزرعون اى ازرعوا سبع سنين دابا متتابعة وهى تاويل السبع السمان فما
حصدتم فذروه اتركوه فى سنبله لئلا يفسد الا قليلا مما تاكلون فادرسوه
ثم ياتى من بعد ذلك اى السبع المخصبات سبع شداد مجدبات صعاب
وهى تاويل السبع العجاف ياكلن ما قدمتم لهن من الحب المزروع فى السنين
المخصبات اى تاكلونه فيهن الا قليلا مما تحصنون تدخرون ثم ياتى من بعد

ذلك اى السبع المجدبات عام فيه يغاث الناس بالمطر وفيه يعصرون
الاعناب وغيرها الخصبه وقال الملك لما جاءه الرسول واخبره بتاويلها ائتونى
به اى بالذى عبرها فلما جاءه اى يوسف الرسول وطلبه للخروج قال
قاصدا اظهار براءته ارجع الى ربك فاسئله ان يسال ما بال حال النسوة
اللاتى قطعن ايديهن ان ربى سيدى بكيدهن عليم فرجع فاخبر الملك
فجمعهن قال ما خطبكن شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن
منه ميلا اليكن قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرات العزيز
الآن حصحص وضح الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين — الجزو الثالث عشر
فى قوله هى راودتنى عن نفسى فاخبر يوسف بذلك فقال ذلك اى طلب
البراءة ليعلم العزيز انى لم اخنه فى اهله بالغيب حال وان الله لا يهدى
كيد الخائنين ثم تواضع لله فقال وما ابرئ نفسى من الزلل ان النفس
الجنس لامارة كثيرة الامر بالسوء الا ما بمعنى من رحم ربى فعصمه ان
ربى غفور رحيم وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى اجعله خالصا
لى دون شريك فجاءه الرسول وقال اجب الملك فقام وودع اهل السجن ودعا
لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه فلما كلمه قال له انك اليوم
لدينا مكين امين ذو مكانة وامانة على امرنا فماذا ترى ان نفعل فقال
اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبه وادخر الطعام فى سنبله
فياتى اليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لى بهذا قال يوسف اجعلنى
على خزائن الارض ارض مصر انى حفيظ عليم ذو حفظ وعلم بامرها وقيل
كاتب حاسب وكذلك كانعامنا عليه بالخلاص من السجن مكنا ليوسف فى
الارض ارض مصر يتبوأ ينزل منها حيث يشاء بعد الضيق والحبس وفى
القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد
فزوجه امراته فوجدها عذراء وولدت له ولدين فاقام العدل بمصر ودانت

له الرقاب

له الرقاب نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر
الآخرة خير من اجر الدنيا للذين آمنوا وكانوا يتقون ودخلت سنو القحط
واصاب ارض كنعان والشام وجاء اخوة يوسف الا بنيامين ليمتاروا
لما بلغهم ان عزيز مصر يعطى الطعام بثمنه فدخلوا عليه فعرفهم انهم
اخوته وهم له منكرون لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه
فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما اقدمكم بلادى فقالوا للميرة فقال
لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا من بلاد كنعان وابونا
يعقوب نبى الله قال وله اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثنى عشر فذهب اصغرنا فهلك
فى البرية وكان احبنا اليه فبقى شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فامر — يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا اوعيتهم لعلهم
بانزالهم واكرامهم ولما جهزهم بجهازهم وفاهم كيلهم قال ائتونى باخ
لكم من ابيكم اى بنيامين لاعلم صدقكم فيما قلتم الا ترون انى
اوفى الكيل اتمه من غير بخس وانا خير المنزلين فان لم تاتونى به فلا كيل
لكم عندى اى ميرة ولا تقربون نهى او عطف على محل فلا كيل اى تحرموا
ولا تقربوا قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد فى طلبه منه وانا لفاعلون ذلك
وقال لفتيته وفى قراءة لفتيانه غلمانه اجعلوا بضاعتهم التى اتوا بها
ثمن الميرة وكانت دراهم فى رحالهم اوعيتهم لعلهم يرجعون الينا لانهم
لا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل ان لم ترسل
اخانا اليه فارسل معنا اخانا نكتل بالنون والياء وانا له لحافظون قال
هل ما آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد فعلتم به
ما فعلتم فالله خير حفظا وفى قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا — حفظا
وهو ارحم الراحمين فارجو ان يمن بحفظه ولما فتحوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى ما استفهامية اى اى شئ
نطلب من اكرام الملك اعظم من هذا وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب

وكانوا ذكروا له اكرامه لهم هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ناتى
بالميرة لهم وهى الطعام ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير لاخينا ذلك كيل
يسير سهل على الملك لسخائه قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا عهدا صح
بان تحلفوا من الله بان تحلفوا لتأتننى به الا ان يحاط بكم اى تموتوا او تغلبوا
فلا تطيقوا الاتيان به فاجابوه الى ذلك فلما آتوه موثقهم بذلك قال الله
على ما نقول نحن وانتم وكيل شهيد وارسله معهم وقال يا بنى لا تدخلوا
مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لئلا تصيبكم العين و
ما اغنى ادفع عنكم بقولى ذلك من الله من زائدة شئ قدره عليكم وانما ذلك
شفقة ان ما الحكم الا لله وحده عليه توكلت به وثقت وعليه فليتوكل
المتوكلون قال تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى متفرقين ما
كان يغنى عنهم من الله اى قضائه من شئ الا لكن حاجة فى نفس يعقوب
قضاها وهى ارادة دفع العين شفقة وانه لذو علم لما علمناه لتعليمنا اياه
ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون الهام الله لاوليائه ولما دخلوا
على يوسف آوى ضم اليه اخاه قال انى انا اخوك فلا تبتئس تحزن بما
كانوا يعملون من الحسد لنا وامره ان لا يخبرهم وتواطا معه على انه
سيحتال على ان يبقيه عنده فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية هى صاع
من ذهب مرصع بالجوهر فى رحل اخيه بنيامين ثم اذن مؤذن نادى مناد
بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ايتها العير القافلة انكم لسارقون قالوا
وقد اقبلوا عليهم ماذا ما الذى تفقدونه قالوا نفقد صواع صاع
الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به بالحمل زعيم كفيل قالوا تالله
قسم فيه معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين
ما سرقنا قط قالوا اى المؤذن واصحابه فما جزاؤه اى السارق ان كنتم كاذبين
فى قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم قالوا جزاؤه مبتدا خبره من وجد

فى رحله يسترق ثم اكد بقوله فهو اى السارق جزاؤه اى المسروق لا غير
وكانت سنة آل يعقوب كذلك الجزا نجزى الظالمين بالسرقة فصرفوا الى
يوسف لتفتيش اوعيتهم فبدا باوعيتهم ففتشها قبل وعاء اخيه لئلا يتهم
ثم استخرجها اى السقاية من وعاء اخيه قال تعالى كذلك الكيد كدنا ليوسف
علمناه الاحتيال فى اخذ اخيه ما كان يوسف ليأخذ اخاه رقيقا عن السرقة
فى دين الملك حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلى المسروق
لا الاسترقاق الا ان يشاء الله اخذه بحكم ابيه اى لم يتمكن من اخذه الا
بمشية الله بالهامه سوال اخوته وجوابهم بسنتهم نرفع درجات من نشاء
بالاضافة والتنوين فى العلم كيوسف وفوق كل ذى علم من المخلوقين عليم
اعلم منه منهم حتى ينتهى الى الله تعالى قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
اى يوسف وكان سرق لابى امه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده فاسرها
يوسف فى نفسه ولم يبدها يظهرها لهم والضمير للكلمة التى فى قوله قال فى
نفسه انتم شر مكانا من يوسف واخيه لسرقتكم اخاكم من ابيكم وظلمكم
له والله اعلم عالم بما تصفون تذكرون فى امره قالوا يا ايها العزيز ان له
ابا شيخا كبيرا يحبه اكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه فخذ
احدنا استعبده مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين فى افعالك قال معاذ
الله نصب على المصدر حذف فعله واضيف الى المفعول اى نعوذ بالله من
ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده لم يقل من سرق تحرزا من الكذب
انا اذا ان اخذنا غيره لظالمون فلما استيأسوا يئسوا منه خلصوا اعتزلوا
نجيا مصدر يصلح للواحد وغيره اى يناجى بعضهم بعضا قال كبيرهم سنا
روبيل او رايا يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا
من الله فى اخيكم ومن قبل ما زائدة فرطتم فى يوسف وقيل ما مصدرية
مبتدا خبره من قبل فلن ابرح افارق الارض ارض مصر حتى ياذن لى ابى

بالعود اليه أو يحكم الله لي بخلاص اخي وهو خير الحاكمين أعدلهم ارجعوا
الى ابيكم فقولوا له يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا عليه الا بما
علمنا تيقنا من مشاهدة الصاع في رحله وما كنا للغيب لما غاب عنا
حين اعطاء الموثق حافظين ولو علمنا انه يسرق لم نأخذه واسأل القرية
التي كنا فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها فاسألهم والعير اي اصحاب العير
التي اقبلنا فيها وهم قوم من كنعان وانا لصادقون في قولنا فرجعوا اليه وقالوا
له ذلك قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ففعلتموه اتهمهم
لما سبق منهم في امر يوسف فصبر جميل صبري عسى الله ان يأتيني بهم
بيوسف واخيه جميعا انه هو العليم بحالي الحكيم في صنعه وتولى عنهم
تاركا خطابهم وقال يا اسفى الالف بدل من ياء الاضافة اي يا حزني على
يوسف وابيضت عيناه انمحق سوادهما وبدل بياضا من بكائه من الحزن
عليه فهو كظيم مغموم مكروب لا يظهر كربه قالوا تالله لا تفتؤ تزال
تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو
مصدر يستوي فيه الواحد وغيره او تكون من الهالكين الموتى قال لهم
انما اشكو بثي هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبث الى الناس وحزني
الى الله لا الى غيره فهو الذي تنفع الشكوى اليه واعلم من الله ما لا تعلمون
من ان رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من
يوسف واخيه اطلبوا خبرهما ولا تيأسوا تقنطوا من روح الله رحمته
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فانطلقوا نحو مصر ليوسف
فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الجوع وجئنا
ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم
زيوفا او غيرها فاوف اتم لنا الكيل وتصدق علينا بالمسامحة عن رداءة
بضاعتنا ان الله يجزي المتصدقين يثيبهم فرق عليهم وادركته الرحمة ورفع

الحجاب بينه وبينهم ثم قال لهم توبيخا هل علمتم ما فعلتم بيوسف من الضرب
والبيع وغير ذلك واخيه من هضمكم له بعد فراق اخيه اذ انتم جاهلون ما
يؤول اليه امر يوسف قالوا بعد ان عرفوه لما ظهر من شمائله مستثبتين أئنك
بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وابدال الف بينهما على الوجهين لانت يوسف
قال انا يوسف وهذا اخي قد من انعم الله علينا انه من يتق يخف الله و بالاجتماع
يصبر على ما يناله فان الله لا يضيع اجر المحسنين فيه وضع الظاهر موضع المضمر
قالوا تالله لقد آثرك فضلك الله علينا بالملك وغيره وان مخففة اي انا كنا
لخاطئين آثمين في امرك فاذلّنالك قال لا تثريب عتب عليكم اليوم خصه
بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره اولى يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
وسألهم عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا وهو قميص
ابراهيم الذي لبسه حين القي في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة امره
جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفي فالقوه على وجه
ابي يأت بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير خرجت
من عريش مصر قال ابوهم لمن حضر من بنيه واولادهم اني لاجد ريح يوسف
اوصلته اليه ريح الصبا باذنه تعالى من مسيرة ثلاثة ايام او ثمانية او اكثر
لولا ان تفندون تسفهون لصدقتموني قالوا له تالله انك لفي ضلالك
القديم من افراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد فلما ان زائدة
جاء البشير يهوذا بالقميص وكان حمل قميص الدم فاحب ان يفرحه كما احزنه
القاه طرح القميص على وجهه فارتد رجع بصيرا قال الم اقل لكم اني
اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخر ذلك الى السحر
ليكون اقرب الى الاجابة وقيل الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف
والاكابر لتلقيهم فلما دخلوا على يوسف في مضربه آوى ضم اليه ابويه

اباه وامّه اوخالته وقال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فدخلوا وجلس
يوسف على سريره ورفع ابويه اجلسهما معه على العرش السّرير وخرّوا اى ابواه
واخوته له سجّدا سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيّتهم فى ذلك الزمان
وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربّى حقّا وقد احسن
بى الىّ اذ اخرجنى من السّجن لم يقل من الجبّ تكرّما لئلا يخجل اخوته
وجاء بكم من البدو البادية من بعد ان نزغ افسد الشّيطان بينى وبين
اخوتى انّ ربّى لطيف لما يشاء انّه هو العليم بخلقه الحكيم فى صنعه واقام
عنده ابوه اربعا وعشرين سنة اوسبع عشرة وكانت مدّة فراقه ثمانى عشرة
اواربعين اوثمانين سنة وحضره الموت فوصّى يوسف ان يحمله ويدفنه عند
ابيه فمضى بنفسه ودفنه ثمّة ثمّ عاد الى مصر واقام بعده ثلاثا وعشرين سنة
ولمّا تمّ امره وعلم انه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدّائم فقال ربّ قد
آتيتنى من الملك وعلّمتنى من تاويل الاحاديث تعبير الرّؤيا فاطر خالق السّموات
والارض انت وليّى متولى مصالحى فى الدّنيا والآخرة توفّنى مسلما والحقنى
بالصّالحين من آبائى فعاش بعد ذلك اسبوعا اواكثر ومات وله مائة
وعشرون سنة وتشاحّ المصريّون فى قبره فجعلوه فى صندوق مرمر ودفنوه
فى اعلى النّيل لتعمّ البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه ذلك المذكور
من امر يوسف من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك يا محمد نوحيه اليك وما
كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم فى كيده اى عزموا عليه
وهم يمكرون به اى لم تحضرهم فتعرف قصّتهم فتخبر بها وانّما حصل لك
علمها من جهة الوحى وما اكثر النّاس اى اهل مكّة ولو حرصت على ايمانهم
بمؤمنين وما تسألهم عليه اى القرآن من اجر تاخذه ان ما هو اى القرآن الا
ذكر عظة للعالمين وكاين وكم من آية دالّة على وحدانية الله فى السّموات
والارض يمرّون عليها يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكّرون فيها

وما يؤمن

وما يؤمن اكثرهم بالله حيث يقرّون بانّه الخالق الرّازق الا وهم مشركون
به بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون فى تلبيتهم لبّيك لا شريك لك الّا
شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها افامنوا ان تاتيهم غاشية نقمة تغشاهم
من عذاب الله او تاتيهم السّاعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بوقت
اتيانها قبله قل لهم هذه سبيلى وفسّرها بقوله ادعوا الى دين الله على بصيرة حجّة
واضحة انا ومن اتّبعنى آمن بى عطف على انا المبتدا المخبر عنه بما قبله وسبحان
الله تنزيها له عن الشّركاء وما انا من المشركين من جملة سبيله ايضا وما
ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى وفى قراءة بالنّون وكسر الحاء اليهم
لا ملائكة من اهل القرى الامصار لانهم اعلم واحكم بخلاف اهل البوادى
لجفائهم وجهلهم افلم يسيروا اى اهل مكّة فى الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الّذين من قبلهم اى آخر امرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ولدار
الآخرة اى الجنّة خير للّذين اتّقوا الله افلا تعقلون بالياء والتّاء يا اهل مكّة
هذا فتؤمنون حتّى غاية لما دلّ عليه وما ارسلنا من قبلك الّا رجالا اى فتراخى
نصرهم حتّى اذا استيأس يئس الرّسل وظنّوا ايقن الرّسل انّهم قد كذّبوا
بالتّشديد تكذيبا لا ايمان بعده والتخفيف اى ظنّ الامم انّ الرّسل اخلفوا ما
وعدوا به من النّصر جاءهم نصرنا فنجّى بنونين مشدّدا ومخففا وبنون مشدّد
ماض من نشاء ولا يردّ باسنا عذابنا عن القوم المجرمين المشركين لقد
كان فى قصصهم اى الرّسل عبرة لاولى الالباب اصحاب العقول ما كان
هذا القرآن حديثا يفترى يختلق ولكن كان تصديق الّذى بين يديه
قبله من الكتب وتفصيل تبيين كلّ شئ يحتاج اليه فى الدّين وهدى من
الضّلالة ورحمة لقوم يؤمنون خصّوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم
سورة الرّعد مكّية الّا ولا يزال الّذين كفروا الآية ويقول الّذين
كفروا لست مرسلا الآية اومدنيّة الّا ولو انّ قرآنا الآيتين ثلاث

او اربع او خمس او ست واربعون آية ٥
بسم الله الرحمن الرحيم المر
الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والاضافة
بمعنى من والذى انزل اليك من ربك اى القرآن مبتدا خبره الحق لا شك فيه
ولكن اكثر الناس اى اهل مكة لا يؤمنون بانه من عنده تعالى الله الذى
رفع السموات بغير عمد ترونها اى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق
بان لا عمد اصلا ثم استوى على العرش استواء يليق به وسخر ذلل الشمس
والقمر كل منهما يجرى فى فلكه لاجل مسمى يوم القيمة يدبر الامر يقضى امر
ملكه يفصل يبين الآيات دلالات قدرته لعلكم يا اهل مكة بلقاء ربكم
بالبعث توقنون وهو الذى مد بسط الارض وجعل خلق فيها رواسى
جبالا ثوابت وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من كل
نوع يغشى يغطى الليل بظلمته النهار ان فى ذلك المذكور لآيات دلالات
على وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون فى صنع الله وفى الارض قطع بقاع مختلفة
متجاورات متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلايل
قدرته تعالى وجنات بساتين من اعناب وزرع بالرفع عطفا على جنات والجر
على اعناب وكذا قوله ونخيل صنوان جمع صنو وهى النخلات يجمعها اصل واحد
وتتشعب فروعها وغير صنوان منفردة تسقى بالتاء اى الجنات وما فيها و
الياء اى المذكور بماء واحد ونفضل بالنون والياء بعضها على بعض فى الاكل
بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلايل قدرته تعالى ان فى
ذلك المذكور لآيات لقوم يعقلون يتدبرون وان تعجب يا محمد من تكذيب
الكفار لك فعجب حقيق بالعجب قولهم منكرين للبعث أئذا كنا ترابا أئنا لفى
خلق جديد لان القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال سبق قادر
على اعادتهم وفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتحقيق الاولى وتسهيل الثانية

وادخال

وادخال الف بينهما على الوجهين وتركها وفى قراءة بالاستفهام فى الاول والخبر
فى الثانى واخرى عكسه اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال
فى اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ونزل فى استعجالهم
العذاب استهزاء ويستعجلونك بالسيئة العذاب قبل الحسنة الرحمة و
قد خلت من قبلهم المثلات جمع المثلة بوزن السمرة اى عقوبات امثالهم
من المكذبين افلا يعتبرون بها وان ربك لذو مغفرة للناس على مع ظلمهم
والا لم يترك على ظهرها دابة وان ربك لشديد العقاب لمن عصاه ويقول
الذين كفروا لولا هلا انزل عليه على محمد آية من ربه كالعصا واليد
والناقة قال تعالى انما انت منذر مخوف الكافرين وليس عليك اتيان الآيات
ولكل قوم هاد نبى يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون الله يعلم
ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى وواحد ومتعدد وغير ذلك وما تغيض
تنقص الارحام من مدة الحمل وما تزداد منه وكل شىء عنده بمقدار بقدر
وحد لا يتجاوزه عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ما غاب وما شوهد
الكبير العظيم المتعال على خلقه بالقهر بياء ودونها سواء منكم فى علمه تعالى من
اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف مستتر بالليل بظلامه وسارب
ظاهر بذهابه فى سربه اى طريقه بالنهار له للانسان معقبات ملائكة تعتقبه
من بين يديه قدامه ومن خلفه ورائه يحفظونه من امر الله اى بامره من الجن وغيرهم
ان الله لا يغير ما بقوم لا يسلبهم نعمته حتى يغيروا ما بانفسهم من الحالة الجميلة
بالمعصية واذا اراد الله بقوم سوءا عذابا فلا مرد له من المعقبات ولا غيرها
وما لهم لمن اراد الله بهم سوءا من دونه اى غير الله من زائدة وال يمنعه عنهم
هو الذى يريكم البرق خوفا للمسافرين من الصواعق وطمعا للمقيم فى المطر
وينشئ يخلق السحاب الثقال بالمطر ويسبح الرعد هو ملك موكل بالسحاب
يسوقه ملتبسا بحمده اى يقول سبحان الله وبحمده و يسبح الملائكة من خيفته

اى الله ويرسل الصواعق وهى نار تخرج من السحاب فيصيب بها من يشاء
فتحرقه نزل فى رجل بعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم من يدعوه فقال من رسول
الله وما الله أمن ذهب هو ام فضة ام نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف
راسه وهم اى الكفار يجادلون يخاصمون النبى فى الله وهو شديد المحال
القوة او الاخذ له تعالى دعوة الحق اى كلمته وهى لا اله الا الله والذين يدعون
بالياء والتاء يعبدون من دونه اى غيره وهم الاصنام لا يستجيبون لهم
بشىء مما يطلبونه الا استجابة كباسط اى كاستجابة باسط كفيه الى الماء على
شفير البئر يدعوه ليبلغ فاه بارتفاعه من البئر اليه وما هو ببالغه اى فاه ابدا
فكذلك ما هم بمستجيبين لهم وما دعاء الكافرين عبادتهم الاصنام او
حقيقة الدعاء الا فى ضلال ضياع ولله يسجد من فى السموات والارض
طوعا كالمؤمنين وكرها كالمنافقين ومن اكره بالسيف و يسجد ظلالهم
بالغدو البكر والآصال العشايا قل يا محمد لقومك من رب السموات والارض
قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره قل لهم افاتخذتم من دونه اى غيره اولياء
اصناما تعبدونها لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وتركتم مالكهما استفهام
توبيخ قل هل يستوى الاعمى والبصير الكافر والمؤمن ام هل تستوى الظلمات الكفر
والنور الايمان لا ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق اى خلق
الشركاء بخلق الله عليهم فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام
انكار اى ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق قل الله خالق كل
شىء لا شريك له فيه فلا شريك له فى العبادة وهو الواحد القهار لعباده ثم ضرب
مثلا للحق والباطل فقال انزل تعالى من السماء ماء مطرا فسالت اودية بقدرها
بمقدار ملئها فاحتمل السيل زبدا رابيا عاليا عليه هو ما على وجهه من قذر ونحوه
ومما توقدون بالتاء والياء عليه فى النار من جواهر الارض كالذهب والفضة
والنحاس ابتغاء طلب حلية زينة او متاع ينتفع به كالاوانى اذا اذيب زبد

مثله

مثله اى مثل زبد السيل وهو خبثه الذى ينفيه الكير كذلك المذكور
يضرب الله الحق والباطل اى مثلهما فاما الزبد من السيل وما اوقد
عليه من الجواهر فيذهب جفاء باطلا مرميا به واما ما ينفع الناس من
الماء والجواهر فيمكث يبقى فى الارض زمانا كذلك الباطل يضمحل ويمحق
وان علا على الحق فى بعض الاوقات والحق ثابت باق كذلك المذكور
يضرب يبين الله الامثال للذين استجابوا لربهم اجابوه بالطاعة
الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان لهم ما فى الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به من العذاب اولئك لهم سوء الحساب
وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شىء ومأواهم جهنم وبئس المهاد
الفراش هى ونزل فى حمزة وابى جهل افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق
فآمن به كمن هو اعمى لا يعلمه ولا يؤمن به لا انما يتذكر يتعظ اولوا
الالباب اصحاب العقول الذين يوفون بعهد الله المأخوذ عليهم وهم فى عالم
الذر او كل عهد ولا ينقضون الميثاق بترك الايمان او الفرائض والذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل من الايمان والرحم وغير ذلك ويخشون
ربهم اى وعيده ويخافون سوء الحساب تقدم والذين صبروا على الطاعة
والبلاء وعن المعصية ابتغاء طلب وجه ربهم لا غيره من اعراض الدنيا واقاموا
الصلوة وانفقوا فى الطاعة مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن
يدفعون بالحسنة السيئة كالجهل بالحلم والاذى بالصبر اولئك لهم عقبى
الدار اى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة هى جنات عدن اقامة يدخلونها
هم ومن صلح آمن من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وان لم يعملوا بعملهم
يكونون فى درجاتهم تكرمة لهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من
ابواب الجنة او القصور اول دخولهم للتهنئة يقولون سلام عليكم هذا الثواب
بما صبرتم بصبركم فى الدنيا فنعم عقبى الدار عقباكم والذين ينقضون عهد

الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض
بالكفر والمعاصى اولئك لهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار اى العاقبة
السيئة فى الدار الآخرة وهى جهنم الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر
يضيقه لمن يشاء وفرحوا اى اهل مكة فرح بطر بالحيوة الدنيا اى بما نالوه فيها وما
الحيوة الدنيا فى جنب حيوة الآخرة الا متاع شئ قليل يتمتع به ويذهب ويقول
الذين كفروا من اهل مكة لولا هلا انزل عليه على محمد آية من ربه كالعصا
واليد والناقة قل لهم ان الله يضل من يشاء اضلاله فلا تغنى الآيات عنه شيئا
ويهدى يرشد اليه الى دينه من اناب رجع اليه ويبدل من من الذين آمنوا و
تطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله اى وعده الا بذكر الله تطمئن القلوب اى
قلوب المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدا خبره طوبى مصدر من الطيب
او شجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها لهم وحسن مآب مرجع
كذلك كما ارسلنا الانبياء قبلك ارسلناك فى امة قد خلت من قبلها امم
لتتلو تقرا عليهم الذى اوحينا اليك اى القرآن وهم يكفرون بالرحمن حيث
قالوا لما امروا بالسجود له وما الرحمن قل لهم يا محمد هو ربى لا اله الا هو عليه
توكلت واليه متاب ونزل لما قالوا له ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة
واجعل لنا فيها انهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا انك
نبى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال نقلت عن اماكنها او قطعت شققت
به الارض او كلم به الموتى بان يحيوا لما آمنوا بل لله الامر جميعا لا لغيره
فلا يؤمن الا من شاء ايمانه دون غيره وان اتوا ما اقترحوا ونزل لما اراد الصحابة
اظهار ما اقترحوا طمعا فى ايمانهم افلم ييأس يعلم الذين آمنوا ان مخففة اى
انه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا الى الايمان من غير آية ولا يزال الذين
كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا بصنعهم اى كفرهم قارعة داهية
تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والاسر والحرب والجدب او تحل يا محمد بجيشك

قريبا من دارهم مكة حتى يأتى وعد الله بالنصر عليهم ان الله لا يخلف
الميعاد وقد حل بالحديبية حتى اتى فتح مكة ولقد استهزئ برسل من
قبلك كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم فامليت
للذين كفروا ثم اخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب اى هو واقع موقعه
فكذلك افعل بمن استهزئ بك افمن هو قائم رقيب على كل نفس بما كسبت
عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لا دل على هذا
وجعلوا لله شركاء قل سموهم له من هم ام بل اتنبؤنه تخبرون الله بما اى
بشريك لا يعلمه فى الارض استفهام انكار اى لا شريك له اذ لو كان لعلمه
تعالى عن ذلك ام بل تسمونهم شركاء بظاهر من القول بظن باطل لا حقيقة
له فى الباطن بل زين للذين كفروا مكرهم كفرهم وصدوا عن السبيل طريق
الهدى ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب فى الحيوة الدنيا بالقتل و
الاسر ولعذاب الآخرة اشق اشد منه وما لهم من الله اى عذابه من واق مانع
مثل صفة الجنة التى وعد المتقون مبتدا خبره محذوف اى فيما نقص
عليكم تجرى من تحتها الانهار اكلها ما يؤكل فيها دائم لا يفنى وظلها دائم لا
ينسخه شمس لعدمها فيها تلك اى الجنة عقبى عاقبة الذين اتقوا الشرك
وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره
من مؤمنى اليهود يفرحون بما انزل اليك لموافقته ما عندهم ومن الاحزاب
الذين يحزبون عليك بالمعاداة من المشركين واليهود من ينكر بعضه كذكر
الرحمن وما عدا القصص قل انما امرت فيما انزل الى ان اى بان اعبد الله
ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب مرجعى وكذلك الانزال انزلناه اى القرآن
حكما عربيا بلغة العرب تحكم به بين الناس ولئن اتبعت اهواءهم اى الكفار
فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا بعد ما جاءك من العلم بالتوحيد ما لك من
الله من زائدة ولى ناصر ولا واق مانع من عذابه ونزل لما عيروه بكثرة النساء

ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية اولادا وانت
مثلهم وما كان لرسول منهم ان ياتى باية الا باذن الله لانهم عبيد
مربوبون لكل اجل مدة كتاب مكتوب فيه تحديده يمحوا الله منه ما يشاء ويثبت
بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الاحكام وغيرها وعنده ام الكتاب
اصله الذى لا يغير منه شى وهو ما كتبه فى الازل وإما فيه ادغام نون ان الشرطية
فى ما الزائدة نرينك بعض الذى نعدهم به من العذاب فى حياتك وجواب
الشرط محذوف اى فذاك او نتوفينك قبل تعذيبهم فانما عليك البلاغ لا عليك
الا التبليغ وعلينا الحساب اذا صاروا الينا فنجازيهم اولم يروا اى اهل مكة
انا ناتى الارض نقصد ارضهم ننقصها من اطرافها بالفتح على النبى والله يحكم فى
خلقه بما يشاء لا معقب راد لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين
من قبلهم من الامم بانبيائهم كما مكروا بك فلله المكر جميعا وليس مكرهم
كمكره لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر
كله لانه ياتيهم به من حيث لا يشعرون وسيعلم الكافر المراد به الجنس
وفى قراءة الكفار لمن عقبى الدار اى العاقبة المحمودة فى الدار الاخرة الهم
ام للنبى واصحابه ويقول الذين كفروا لك لست مرسلا قل لهم كفى بالله
شهيدا بينى وبينكم على صدقى ومن عنده علم الكتاب من مؤمنى اليهود
والنصارى سورة ابرهيم مكية الا الم تر الى الذين بدلوا الايتين
احدى او ثنتان او اربع او خمس وخمسون آية ٥

بسم الله الرحمن الرحيم الر

الله اعلم بمراده بذلك هذا القرآن كتاب انزلناه اليك يا محمد لتخرج الناس
من الظلمات الكفر الى النور الايمان باذن بامر ربهم ويبدل من الى النور الى
صراط طريق العزيز الغالب الحميد المحمود الله بالجر بدل او عطف بيان وما
بعده صفة والرفع مبتدأ خبره الذى له ما فى السموات وما فى الارض ملكا

وخلقا

وخلقا وعبيدا وويل للكافرين من عذاب شديد الذين نعت يستحبون
يختارون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون الناس عن سبيل الله دين
الاسلام ويبغونها اى السبيل عوجا معوجة اولئك فى ضلال بعيد عن الحق
وما ارسلنا من رسول الا بلسان بلغة قومه ليبين لهم ليفهمهم ما اتى
به فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى
صنعه ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع وقلنا له ان اخرج قومك بنى اسرائيل
من الظلمات الكفر الى النور الايمان وذكرهم بايام الله بنعمه ان فى ذالك
التذكير لايات لكل صبار على الطاعة شكور للنعم واذكر اذ قال موسى
لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب ويذبحون ابناءكم المولودين ويستحيون يستبقون نساءكم
لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك
فرعون وفى ذلكم الانجاء او العذاب بلاء انعام او ابتلاء من ربكم عظيم واذ
تاذن اعلم ربكم لئن شكرتم نعمتى بالتوحيد والطاعة لازيدنكم ولئن
كفرتم جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لاعذبنكم دل عليه ان عذابى لشديد
وقال موسى لقومه ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى عن
خلقه حميد محمود فى صنعه بهم الم ياتكم استفهام تقرير نبا خبر الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح والذين من بعدهم لا
يعلمهم الا الله لكثرتهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الواضحة على صدقهم
فردوا اى الامم ايديهم فى افواههم اى اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ
وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفى شك مما تدعوننا اليه
مريب موقع للريبة قالت رسلهم افى الله شك استفهام انكار اى لا شك
فى توحيده للدلايل الظاهرة عليه فاطر خالق السموات والارض يدعوكم
الى الطاعة ليغفر لكم من ذنوبكم من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله او

ظ ليعضوا

تبعيضية لاخراج حقوق العباد ويؤخركم بلا عذاب الى اجل مسمى اجل الموت قالوا
ان ما انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا
من الاصنام فأتونا بسلطان مبين حجة ظاهرة على صدقكم قالت رسلهم ان
ما نحن الا بشر مثلكم كما قلتم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة
وما كان ما ينبغي لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله بامره لانا عبيد مربوبون
وعلى الله فليتوكل المؤمنون يثقوا به وما لنا الا نتوكل على الله اى لا مانع لنا
من ذلك وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا على اذاكم وعلى الله
فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن لتصيرن في ملتنا ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين
الكافرين ولنسكننكم الارض ارضهم من بعدهم بعد هلاكهم ذلك النصر
وايراث الارض لمن خاف مقامي اى مقامه بين يدي وخاف وعيد بالعذاب و
استفتحوا استنصر الرسل بالله على قومهم وخاب خسر كل جبار متكبر عن
طاعة الله عنيد معاند للحق من ورائه اى امامه جهنم يدخلها ويسقى فيها
من ماء صديد هو ما يسيل من جوف اهل النار مختلطا بالقيح والدم يتجرعه
يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته ولا يكاد يسيغه يزدرده لقبحه وكراهته و
يأتيه الموت اى اسبابه المقتضية له من انواع العذاب من كل مكان وما
هو بميت ومن ورائه بعد ذلك العذاب عذاب غليظ قوي متصل مثل
صفة الذين كفروا بربهم مبتدا ويبدل منه اعمالهم الصالحة كصلة
وصدقة في عدم الانتفاع بها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف
شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر
المبتدا لا يقدرون اى الكفار على شيء عملوا في الدنيا على شيء اى
لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه ذلك هو الضلال الهلاك البعيد الم تر
تنظر يا مخاطبا استفهام تقرير ان الله خلق السموات والارض بالحق متعلق

بخلق ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز
شديد وبرزوا اى الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه لله
جميعا فقال الضعفاء الاتباع للذين استكبروا المتبوعين انا كنا لكم تبعا
جمع تابع فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء من الاولى للتبيين
والثانية للتبعيض قالوا اى المتبوعون لو هدانا الله لهديناكم لدعوناكم الى الهدى
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من زائدة محيص ملجا وقال الشيطان
ابليس لما قضي الامر وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار واجتمعوا عليه
ان الله وعدكم وعد الحق بالبعث والجزاء فصدقكم ووعدتكم انه غير كائن
فاخلفتكم وما كان لي عليكم من زائدة سلطان قوة وقدرة اقهركم على
متابعتي الا لكن ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
على اجابتي ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بفتح الياء وكسرها اني
كفرت بما اشركتمون باشراككم اياي مع الله من قبل في الدنيا قال تعالى ان
الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم مولم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين حال مقدرة فيها باذن ربهم تحيتهم
فيها من الله ومن الملائكة وفيما بينهم سلام الم تر تنظر كيف ضرب الله
مثلا ويبدل منه كلمة طيبة اى لا اله الا الله كشجرة طيبة هي النخلة اصلها
ثابت في الارض وفرعها في السماء تؤتي تعطي اكلها ثمرها كل حين باذن ربها
بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء ويناله
بركته وثوابه كل وقت ويضرب يبين الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
يتعظون فيؤمنون ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي الحنظل
اجتثت استؤصلت من فوق الارض ما لها من قرار مستقر وثبات كذلك
كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
هو كلمة التوحيد في الحياة الدنيا وفي الآخرة اى في القبر لما يسألهم الملكان عن

ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما فى حديث الشيخين ويضل الله الظالمين
الكفار فلا يهتدون فى الجواب للصواب بل يقولون لا ندرى كما فى الحديث
ويفعل الله ما يشاء الم تر تنظر الى الذين بدلوا نعمت الله اى شكرها كفرا
هم كفار قريش واحلوا انزلوا قومهم باضلالهم اياهم دار البوار الهلاك جهنم
عطف بيان يصلونها يدخلونها وبئس القرار المقر هى وجعلوا لله اندادا
شركاء ليضلوا بفتح الياء وضمها عن سبيله دين الاسلام قل لهم تمتعوا بدنياكم قليلا
فان مصيركم مرجعكم الى النار قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة
وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتى يوم لا بيع فداء
فيه ولا خلال مخالة اى صداقة تنفع هو يوم القيمة الله الذى خلق السموات
والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم و
سخر لكم الفلك السفن لتجرى فى البحر بالركوب والحمل بامره باذنه وسخر لكم
الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين جاريين فى فلكهما لا يفتران و
سخر لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا فيه من فضله وآتاكم من كل ما
سألتموه على حسب مصالحكم وان تعدوا نعمت الله بمعنى انعامه لا تحصوها
لا تطيقوا عدها ان الانسان الكافر لظلوم كفار كثير الظلم لنفسه بالمعصية
والكفر لنعمة ربه واذكر اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد مكة آمنا ذا
امن وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه
احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه واجنبنى بعدنى وبنى عن ان نعبد
الاصنام رب انهن اى الاصنام اضللن كثيرا من الناس بعبادتهم لها فمن
تبعنى على التوحيد فانه منى من اهل دينى ومن عصانى فانك غفور رحيم
هذا قبل علمه انه تعالى لا يغفر الشرك ربنا انى اسكنت من ذريتى اى
بعضها وهو اسمعيل مع امه هاجر بواد غير ذى زرع هو مكة عند بيتك
المحرم الذى كان قبل الطوفان ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة قلوبا

من الناس تهوى تميل وتحن اليهم قال ابن عباس لو قال افئدة الناس لحنت
اليه فارس والروم والناس كلهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
وقد فعل بنقل الطايف اليه ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على
الله من زائدة شئ فى الارض ولا فى السماء يحتمل ان يكون من كلامه تعالى
او كلام ابرهيم الحمد لله الذى وهب لى اعطانى على مع الكبر اسمعيل ولد وله
تسع وتسعون سنة واسحق ولد وله مائة وثنتا عشرة سنة ان ربى لسميع
الدعاء رب اجعلنى مقيم الصلوة واجعل من ذريتى من يقيمها واتى بمن
لاعلام الله تعالى له ان منهم كفارا ربنا وتقبل دعاء المذكور ربنا اغفر لى
ولوالدى هذا قبل ان يتبين له عداوتهما لله وقيل اسلمت امه وقرئ والدى
مفردا وولدى وللمؤمنين يوم يقوم يثبت الحساب قال تعالى ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون الكافرون من اهل مكة انما يؤخرهم بلا عذاب
ليوم تشخص فيه الابصار لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان اى فتحه فلم
يغمضه مهطعين مسرعين حال مقنعى رافعى رؤسهم الى السماء لا يرتد اليهم
طرفهم بصرهم وافئدتهم قلوبهم هواء خالية من العقل لفزعهم وانذر
خوف يا محمد الناس الكفار يوم يأتيهم العذاب هو يوم القيمة فيقول الذين
ظلموا كفروا ربنا اخرنا بان تردنا الى الدنيا الى اجل قريب نجب دعوتك
بالتوحيد ونتبع الرسل فيقال لهم توبيخا اولم تكونوا اقسمتم حلفتم من
قبل فى الدنيا ما لكم من زائدة زوال عنها الى الآخرة وسكنتم فيها فى
مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر من الامم السابقة وتبين لكم كيف
فعلنا بهم من العقوبة فلم تنزجروا وضربنا بينا لكم الامثال فى القرآن فلم تعتبروا
وقد مكروا بالنبى مكرهم حيث ارادوا قتله او تقييده او اخراجه وعند الله
مكرهم اى علمه او جزاؤه وان ما كان مكرهم وان عظم لتزول منه الجبال
المعنى لا يعبؤ به ولا يضر الا انفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل

شرائع الاسلام المشبهة بها فى القرار والثبات وفى قراءة بفتح لام لتزول ورفع
لفعل فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه
على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وعلى
الاولى ماقرئ وماكان فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر ان الله
عزيز غالب لا يعجزه شئ ذو انتقام ممن عصاه اذكر يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات هو يوم القيمة فيحشر الناس على ارض بيضاء نقية كما فى
حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل النبى صلى الله عليه وسلم اين الناس
يومئذ قال على الصراط وبرزوا خرجوا من القبور لله الواحد القهار وترى يا
محمد تبصر المجرمين الكافرين يومئذ مقرنين مشدودين مع شياطينهم
فى الاصفاد القيود والاغلال سرابيلهم قمصهم من قطران لانه ابلغ لاشتعال النار
وتغشى تعلو وجوههم النار ليجزى متعلق ببرزوا الله كل نفس ما كسبت من
خير وشر ان الله سريع الحساب يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار
من ايام الدنيا لحديث بذلك هذا القرآن بلاغ للناس اى انزل لتبليغهم ولينذروا
به وليعلموا بما فيه من الحجج انما هو اى الله اله واحد وليذكر بادغام التاء فى
الاصل فى الذال يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول سورة الحجر مكية
تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر
الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والاضافة بمعنى
من وقرآن مبين مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة ربما بالتشديد و
التخفيف يود يتمنى الذين كفروا يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين
لو كانوا مسلمين ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال
تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك الا فى احيان قليلة ذرهم اترك الكفار
يا محمد يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل بطول العمر وغيره عن الايمان فسوف
يعلمون عاقبة امرهم وهذا قبل الامر بالقتال وما اهلكنا من زائدة قرية اريد

الجزء الرابع عشر

يشغلهم

اهلها

اهلها الا ولها كتاب اجل معلوم محدود لهلاكها ما تسبق من زائدة امة اجلها
وما يستأخرون يتأخرون عنه وقالوا اى كفار مكة للنبى يا ايها الذى نزل عليه الذكر
القرآن فى زعمه انك لمجنون لوما هلا تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين
فى قولك انك نبى وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى ما ننزل فيه حذف
احدى التائين الملائكة الا بالحق بالعذاب وما كانوا اذا اى حين نزول الملائكة
بالعذاب منظرين مؤخرين انا نحن تاكيد لاسم ان او فصل نزلنا الذكر القرآن
وانا له لحافظون من التبديل والتحريف والزيادة والنقص ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا فى شيع فرق الاولين وما كان يأتيهم من رسول الا
كانوا به يستهزؤن كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم
كذلك نسلكه اى مثل ادخالنا التكذيب فى قلوب اولئك ندخله فى قلوب
المجرمين اى كفار مكة لا يؤمنون به بالنبى وقد خلت سنة الاولين اى سنة
الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم انبياءهم وهؤلاء مثلهم ولو فتحنا عليهم بابا
من السماء فظلوا فيه فى الباب يعرجون يصعدون لقالوا انما سكرت سدت
ابصارنا بل نحن قوم مسحورون يخيل الينا ذلك ولقد جعلنا فى السماء بروجا
اثنى عشر الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة
السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله
الجوزا والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس
والحوت وزحل وله الجدى والدلو وزيناها بالكواكب للناظرين وحفظناها
بالشهب من كل شيطان رجيم مرجوم الا لكن من استرق السمع خطفه فاتبعه
شهاب مبين كوكب مضئ يحرقه او يثقبه او يخبله والارض مددناها بسطناها
والقينا فيها رواسى جبالا ثوابت لئلا تتحرك باهلها وانبتنا فيها من كل شئ
موزون معلوم مقدر وجعلنا لكم فيها معايش بالياء من الثمار والحبوب

فهم

وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العبيد والدواب والانعام فانما يرزقهم
الله وان ما من زائدة شيء الا عندنا خزائنه مفاتيح خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم على حسب المصالح وارسلنا الرياح لواقح تلقح السحاب فيمتلي
ماء فانزلنا من السماء ماء مطرا فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين اى السحاب
ليست خزائنه بايديكم وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون الباقون
نرث جميع الخلق ولقد علمنا المستقدمين منكم اى من تقدم من الخلق
من لدن آدم ولقد علمنا المستاخرين المتاخرين الى يوم القيمة وان ربك هو
يحشرهم انه حكيم فى صنعه عليم بخلقه ولقد خلقنا الانسان آدم من
صلصال طين يابس تسمع له صلصلة اى صوت اذا نقر من حمإ طين اسود
مسنون متغير والجان ابا الجن وهو ابليس خلقناه من قبل اى قبل خلق آدم من نار
السموم هى نار لا دخان لها تنفذ فى المسام و اذكر اذ قال ربك للملائكة
انى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته اتممته ونفخت
اجريت فيه من روحى فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم فقعوا
له ساجدين سجود تحية بالانحناء فسجد الملائكة كلهم اجمعون فيه تاكيد
ان الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملائكة ابى امتنع من ان يكون مع الساجدين
قال تعالى يا ابليس ما لك ما منعك ان لا زائدة تكون مع الساجدين قال لم اكن
لاسجد لا ينبغى لى ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال
فاخرج منها اى من الجنة وقيل من السموات فانك رجيم مطرود وان عليك
اللعنة الى يوم الدين الجزاء قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون اى الناس قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقت النفخة الاولى قال رب بما
اغويتنى اى باغوائك لى والباء للقسم وجوابه لازينن لهم فى الارض المعاصى
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اى المومنين قال تعالى هذا
صراط مستقيم وهو ان عبادى اى المومنين ليس لك عليهم سلطان قوة الا على

لكن

من اتبعك من الغاوين الكافرين وان جهنم لموعدهم اجمعين اى من تبعك
معك لها سبعة ابواب اطباق لكل باب منها منهم جزء مقسوم ان المتقين نصيب
فى جنات بساتين وعيون تجرى فيها ويقال لهم ادخلوها بسلام اى سالمين
من كل مخوف او مع سلام اى سلموا وادخلوا آمنين من كل فزع ونزعنا ما فى
صدورهم من غل حقد اخوانا حال من هم على سرر متقابلين حال ايضا اى
لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم لا يمسهم فيها نصب تعب
وما هم منها بمخرجين ابدا نبئ خبر يا محمد عبادى انى انا الغفور للمومنين الرحيم
بهم وان عذابى للعصاة هو العذاب الاليم المولم ونبئهم عن ضيف ابرهيم
وهم ملائكة اثنى عشر او عشرة او ثلاثة منهم جبرئيل اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما اى هذا اللفظ قال ابرهيم لما عرض عليه الاكل فلم ياكلوا انا منكم
وجلون خائفون قالوا لا توجل تخف انا رسل ربك نبشرك بغلام عليم ذى علم
كثير هو اسحق كما ذكر فى هود قال ابشرتمونى بالولد على ان مسنى الكبر حال
اى مع مسه اياى فبم فباى شيء تبشرون استفهام تعجب قالوا بشرناك بالحق
بالصدق فلا تكن من القانطين الايسين قال ومن اى لا يقنط بكسر النون و
فتحها من رحمة ربه الا الضالون الكافرون قال فما خطبكم شانكم ايها
المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين اى قوم لوط لاهلاكهم
الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين لايمانهم الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين
الباقين فى العذاب لكفرها فلما جاء آل لوط اى لوطا المرسلون قال لهم
انكم قوم منكرون لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا اى قومك فيه
يمترون يشكون وهو العذاب واتيناك بالحق وانا لصادقون فى قولنا
فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم امش خلفهم ولا يلتفت منكم
احد لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم وامضوا حيث تؤمرون وهو الشام و
قضينا اوحينا اليه ذلك الامر وهو ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين

حال ای یتم استیصالهم فی السّحر الصّباح وَجَاءَ اَهْلُ الْمَدِينَةِ مدینة سدوم
وهم قوم لوط لمّا اُخبروا انّ فی بیت لوط مُرْداً احسانا وهم الملائكة يَسْتَبْشِرُونَ
حال طمعا فی فعل الفاحشة بهم قَالَ لوط اِنَّ هٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ
وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تُخْزُونِ بقصدكم ایّاهم بفعل الفاحشة قَالُوا اَوَلَمْ
نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ عن ضیافتهم قَالَ هٰؤُلَاءِ بَنَاتِي اِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ما تریدون
من قضاء الشهوة فتزوّجوهنّ قال تعالی لَعَمْرُكَ خطاب للنبیّ صلی الله علیه
وسلّم ای وحیاتك اِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ یتردّدون فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ
صیحة جبرئیل مُشْرِقِينَ وقت شروق الشمس فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا ای قراهم سَافِلَهَا
بان رفعها جبرئیل الی السّماء واسقطها مقلوبة الی الارض وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ
حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ طین طبخ بالنّار اِنَّ فِي ذٰلِكَ المذكور لَآيَاتٍ دلالات علی
وحدانیّة الله لِلْمُتَوَسِّمِينَ للناظرین المعتبرین وَاِنَّهَا ای قری قوم لوط لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ
طریق قریش الی الشام لم تندرس افلا یعتبرون بهم اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لعبرة
لِلْمُؤْمِنِينَ وَاِنْ مخفّفة ای انّه كَانَ اَصْحَابُ الْاَيْكَةِ هی غیضة شجر بقرب مدین
وهم قوم شعیب لَظَالِمِينَ بتكذیبهم شعیبا فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ بان اهلكناهم بشدّة
الحرّ وَاِنَّهُمَا ای قری قوم لوط والایكة لَبِاِمَامٍ طریق مُبِينٍ واضح افلا یعتبر بهم
اهل مكّة وَلَقَدْ كَذَّبَ اَصْحَابُ الْحِجْرِ واد بین المدینة والشّام وهم ثمود
الْمُرْسَلِينَ بتكذیبهم صالحا لانّه تكذیب لباقی الرّسل لاشتراكهم فی المجیء بالتوحید
وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فی النّاقة فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ لا یتفكّرون فیها وَكَانُوا
يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ وقت الصباح
فَمَا اَغْنَى دفع عَنْهُمْ العذاب مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ من بناء الحصون وجمع
الاموال وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ وَاِنَّ السَّاعَةَ
لَآتِيَةٌ لا محالة فیجازی كلّ احد بعمله فَاصْفَحِ یا محمّد عن قومك الصَّفْحَ الْجَمِيلَ
اعرض عنهم اعراضا لا جزع فیه وهذا منسوخ بآیة السّیف اِنَّ رَبَّكَ

هو

هُوَ الْخَلَّاقُ لكلّ شیء الْعَلِيمُ بكلّ شیء وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي قال
صلّی الله علیه وسلّم هی الفاتحة رواه الشیخان لانّها تثنّی فی كلّ ركعة وَالْقُرْآنَ
الْعَظِيمَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ اَزْوَاجًا اصنافا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ
عَلَيْهِمْ ان لم یؤمنوا وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ اَلِن جانبك لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ اِنِّي اَنَا النَّذِيرُ
من عذاب الله ان ینزل علیكم الْمُبِينُ البیّن الانذار كَمَا اَنْزَلْنَا العذاب عَلَى
الْمُقْتَسِمِينَ الیهود والنّصاری الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ ای كتبهم المنزلة عِضِينَ اجزاء
حیث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقیل المراد بهم الّذین اقتسموا طرق مكّة
یصدّون النّاس عن الاسلام وقال بعضهم فی القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم
شعر فَوَرَبِّكَ لَنَسْاَلَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ سؤال توبیخ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَاصْدَعْ یا محمّد
بِمَا تُؤْمَرُ به ای اجهر به وامضه وَاَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ هذا قبل الامر بالجهاد
اِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بك بان اهلكنا كلّا منهم بآفة وهم الولید بن
المغیرة والعاص بن وائل وعدیّ بن قیس والاسود بن عبد المطلب والاسود
بن عبد یغوث الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا آخَرَ صفة وقیل مبتدا ولتضمّنه
معنی الشرط دخلت الفاء فی خبره وهو فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة امرهم وَلَقَدْ للتحقیق
نَعْلَمُ اَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ من الاستهزاء والتكذیب فَسَبِّحْ
ملتبسا بِحَمْدِ رَبِّكَ ای قل سبحان الله وبحمده وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ المصلّین
وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَاْتِيَكَ الْيَقِينُ الموت سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّةٌ
الّا وان عاقبتم الی آخرها مائة وثمان وعشرون آیة ٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ لمّا
استبطأ المشركون العذاب نزل اَتَى اَمْرُ اللّٰهِ ای الساعة واتی بصیغة الماضی
لتحقّق وقوعه ای قرب فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ تطلبوه قبل حینه فانّه واقع لا محالة سُبْحَانَهُ
تنزیها له وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ به غیره يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ای جبریل بِالرُّوحِ بالوحی مِنْ
اَمْرِهِ بارادته عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وهم الانبیاء اَنْ مفسّرة اَنْذِرُوا خوّفوا الكافرین

بالعذاب واعلموهم انه لا اله الا انا فاتقون خافون خلق السموات والارض
بالحق اى محقا تعالى عما يشركون به من الاصنام خلق الانسان من نطفة منى
الى ان صيره قويا شديدا فاذا هو خصيم مبين شديد الخصومة مبين بينها فى
نفى البعث قائلا من يحيى العظام وهى رميم والانعام الابل والبقر والغنم ونصبه
بفعل يفسره خلقها لكم فى جملة الناس فيها دفء ما تستدفئون به من الاكسية
والاردية من اشعارها واصوافها ومنافع من النسل والدر والركوب ومنها
تاكلون قدم الظرف للفاصلة ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها
الى مراحها بالعشى وحين تسرحون تخرجونها الى المرعى بالغداة وتحمل اثقالكم
احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه واصلين اليه على غير الابل الا بشق
الانفس بجهدها ان ربكم لرءوف رحيم بكم حيث خلقها لكم وخلق الخيل
والبغال والحمير لتركبوها وزينة مفعول له والتعليل بهما لتعريف النعم
لا ينافى خلقها لغير ذلك كالاكل فى الخيل الثابت بحديث الصحيحين ويخلق
ما لا تعلمون من الاشياء العجيبة الغريبة وعلى الله قصد السبيل اى بيان
الطريق المستقيم ومنها اى السبيل جائر حايد عن الاستقامة ولو شاء
هدايتكم لهداكم الى قصد السبيل اجمعين فتهتدون اليه باختيار منكم
هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر
ينبت بسببه فيه تسيمون ترعون دوابكم ينبت لكم به الزرع والزيتون
والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك المذكور لاية دالة على وحدانيته
تعالى لقوم يتفكرون فى صنعه فيؤمنون وسخر لكم الليل والنهار والشمس
بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدا والقمر والنجوم بالوجهين مسخرات
بالنصب حال والرفع خبر بامره بارادته ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون
يتدبرون وسخر لكم ما ذرا خلق لكم فى الارض من الحيوان والنبات وغير
ذلك مختلفا الوانه كاحمر واخضر واصفر وغيرها ان فى ذلك لاية لقوم

يذكرون

يذكرون يتعظون وهو الذى سخر البحر ذلله لركوبه والغوص فيه لتاكلوا منه
لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها هى اللؤلؤ والمرجان وترى تبصر
الفلك السفن مواخر فيه تمخر الماء اى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة
بريح واحدة ولتبتغوا عطف لتاكلوا تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة ولعلكم
تشكرون الله على ذلك والقى فى الارض رواسى جبالا ثوابت لـ ان لا تميد تتحرك
بكم و جعل فيها انهارا كالنيل وسبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم
وعلامات تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار وبالنجم بمعنى النجوم هم
يهتدون الى الطرق والقبلة بالليل افمن يخلق وهو الله كمن لا يخلق وهو الاصنام
حتى تشركوها معه فى العبادة لا افلا تذكرون هذا فتؤمنون وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها تضبطوها فضلا ان تطيقوا شكرها ان الله لغفور رحيم حيث
ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
والذين تدعون بالتاء والياء تعبدون من دون الله وهو الاصنام لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون يصورون من الحجارة وغيرها اموات لا روح فيهم خبر ثان غير
احياء تاكيد وما يشعرون اى الاصنام ايان وقت يبعثون اى الخلق فكيف
يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق الحى العالم بالغيب الهكم المستحق للعبادة
منكم اله واحد لا نظير له فى ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى فالذين لا يؤمنون
بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة للوحدانية وهم مستكبرون متكبرون عن
الايمان لها لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم
بذلك انه لا يحب المستكبرين بمعنى انه يعاقبهم ونزل فى النضر بن الحارث واذا
قيل لهم ماذا استفهامية ذا موصولة انزل ربكم على محمد قالوا هو اساطير
اكاذيب الاولين اضلالا للناس ليحملوا فى عاقبة الامر اوزارهم ذنوبهم
كاملة لم يكفر منها شىء يوم القيمة ومن بعض اوزار الذين يضلونهم بغير
علم لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا فى الاثم الا ساء بئس

ما يزرون يحملونه حملهم هذا قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بنى صرحا طويلا
ليصعد منه الى السماء ليقاتل اهلها فاتى الله قصد بنيانهم من القواعد الاساس
فارسل عليه الريح والزلزلة فهدمها فخر عليهم السقف من فوقهم اى
وهم تحته واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم
وقيل هذا تمثيل لافساد ما ابرموه من المكر بالرسل ثم يوم القيمة يخزيهم
يذلهم ويقول لهم الله على لسان الملائكة توبيخا اين شركائى بزعمكم الذين
كنتم تشاقون تخالفون المؤمنين فيهم فى شانهم قال اى يقول الذين اوتوا العلم
من الانبياء والمؤمنين ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين يقولونه شماتة
بهم الذين تتوفاهم بالتاء والياء الملائكة ظالمى انفسهم بالكفر فالقوا السلم
انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين ما كنا نعمل من سوء شرك فتقول الملائكة
بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فيجازيكم به ويقال لهم فادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى ماوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا الشرك
ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا بالايمان فى هذه الدنيا حسنة
حيوة طيبة ولدار الاخرة اى الجنة خير من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها
ولنعم دار المتقين هى جنات عدن اقامة مبتدا خبره يدخلونها تجرى من
تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك الجزاء يجزى الله المتقين الذين نعت
تتوفيهم الملائكة طيبين طاهرين من الكفر يقولون لهم عند الموت سلام عليكم
ويقال لهم فى الآخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ما ينظرون
ينتظر الكفار الا ان تاتيهم بالتاء والياء الملائكة لقبض ارواحهم او ياتى
امر ربك العذاب او القيمة المشتملة عليه كذلك كما فعل هؤلاء فعل الذين
من قبلهم من الامم كذبوا رسلهم فاهلكوا وما ظلمهم الله باهلاكهم بغير ذنب ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بالكفر فاصابهم سيآت ما عملوا اى جزاؤها وحاق نزل بهم
ما كانوا به يستهزؤن اى العذاب وقال الذين اشركوا من اهل مكة لو شاء الله

ماعبدنا

130

ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ من البحاير والسوائب
فاشراكنا وتحريمنا بمشيته فهو راض به قال تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم
اى كذبوا رسلهم فيما جاؤا به فهل ما على الرسل الا البلاغ المبين الابلاغ البين
وليس عليهم هداية ولقد بعثنا فى كل امة رسولا كما بعثناك فى هؤلاء ان اى
بان اعبدوا الله وحدوه واجتنبوا الطاغوت الاوثان ان تعبدوها فمنهم من هدى
الله فآمن ومنهم من حقت وجبت عليه الضلالة فى علم الله فلم يؤمن فسيروا
يا كفار مكة فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم من
الهلاك ان تحرص يا محمد على هديهم وقد اضلهم الله لا تقدر على ذلك فان الله
لا يهدى بالبناء للمفعول والفاعل من يضل من يريد اضلاله وما لهم من ناصرين
مانعين من عذاب الله واقسموا بالله جهد ايمانهم اى غاية اجتهادهم فيها
لا يبعث الله من يموت قال تعالى بلى يبعثهم وعدا عليه حقا مصدران
مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر اى وعد ذلك وحقه حقا ولكن اكثر
الناس اى اهل مكة لا يعلمون ذلك ليبين متعلق بيبعثهم المقدر لهم الذى
يختلفون مع المؤمنين فيه من امر الدين بتعذيبهم واثابة المؤمنين وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فى انكار البعث انما قولنا لشئ اذا اردناه اى
اردنا ايجاده وقولنا مبتدا خبره ان نقول له كن فيكون اى فهو يكون وفى
قراءة بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث والذين
هاجروا فى الله لاقامة دينه من بعد ما ظلموا بالاذى من اهل مكة وهم النبى
واصحابه لنبوئنهم ننزلنهم فى الدنيا دارا حسنة هى المدينة ولاجر الآخرة اى
الجنة اكبر اعظم لو كانوا يعلمون اى الكفار او المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين
من الكرامة لوافقوهم هم الذين صبروا على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين
وعلى ربهم يتوكلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا يوحى اليهم لا ملائكة فاسئلوا اهل الذكر العلماء بالتوراة والانجيل

فى الارض

إن كنتم لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب من تصديق
المؤمنين بمحمد بالبينات متعلق بمحذوف اى ارسلناهم بالحجج الواضحة و
الزبر الكتب وانزلنا اليك الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم فيه من الحلال
والحرام ولعلهم يتفكرون فى ذلك فيعتبرون أفأمن الذين مكروا المكرات السيئات
بالنبى فى دار الندوة من تقييده او قتله او اخراجه كما ذكر فى الانفال أن يخسف
الله بهم الارض كقارون أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اى من جهة لا تخطر
ببالهم وقد اهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك أو يأخذهم فى تقلبهم
فى اسفارهم للتجارة فما هم بمعجزين بفائتين العذاب أو يأخذهم على تخوف
تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الجميع حال من الفاعل او المفعول فان ربكم لرؤوف
رحيم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة أولم يروا الى ما خلق الله من شئ له ظل كشجر
وجبل يتفيؤا تتميل ظلاله عن اليمين والشمائل جمع شمال اى عن جانبيها اول
النهار وآخره سجدا لله حال اى خاضعين بما يراد منهم وهم اى الظلال داخرون
صاغرون نزلوا منزلة العقلاء ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من
دابة اى نسمة تدب عليها اى يخضع له بما يراد منه وغلب فى الاتيان بما
لا يعقل لكثرته والملائكة خصهم بالذكر تفضيلا وهم لا يستكبرون يتكبرون
عن عبادته يخافون اى الملائكة حال من ضمير يستكبرون ربهم من فوقهم
حال من هم اى عاليا عليهم بالقهر ويفعلون ما يؤمرون به وقال الله لا تتخذوا
الهين اثنين تاكيدا انما هو اله واحد اتى به لاثبات الالهية والوحدانية فاياى
فارهبون خافون دون غيرى وفيه التفات عن الغيبة وله ما فى السموات و
الارض ملكا وخلقا وعبيدا وله الدين الطاعة واصبا دائما حال من الدين و
العامل فيه معنى الظرف أفغير الله تتقون وهو الاله الحق ولا اله غيره و
الاستفهام للانكار او التوبيخ وما بكم من نعمة فمن الله لا يأتى بها غيره وما
شرطية او موصولة ثم اذا مسكم اصابكم الضر الفقر والمرض فاليه تجأرون

ترفعون

ترفعون اصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره ثم اذا كشف الضر
عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم من النعمة فتمتعوا
باجتماعكم على عبادة الاصنام امر تهديد فسوف تعلمون عاقبة ذلك و
يجعلون اى المشركون لما لا يعلمون انها تضر ولا تنفع وهى الاصنام نصيبا
مما رزقناهم من الحرث والانعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا تالله
لتسئلن سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة عما كنتم تفترون على الله من
انه امركم بذلك ويجعلون لله البنات بقولهم الملائكة بنات الله سبحانه
تنزيها له عما زعموا ولهم ما يشتهون اى البنون والجملة فى محل رفع او نصب بيجعل
المعنى يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم
الابناء التى يختارونها فيختصون بالاسنا كقوله فاستفتهم الربك البنات
ولهم البنون واذا بشر احدهم بالانثى تولد له ظل صار وجهه مسودا متغيرا
تغير مغتم وهو كظيم ممتلئ غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى يتوارى
يختفى من القوم اى قومه من سوء ما بشر به خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل
به أيمسكه يتركه بلا قتل على هون هوان وذل ام يدسه فى التراب بان يئده ألا
ساء بئس ما يحكمون ه بحكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتى عندهم
بهذا المحل للذين لا يؤمنون بالآخرة اى الكفار مثل السوء اى الصفة السوأى
اى بمعنى القبيحة وهى وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح ولله المثل الاعلى
الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى خلقه ولو
يؤاخذ الله الناس بظلمهم بالمعاصى ما ترك عليها اى الارض من دابة
نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
عنه ساعة ولا يستقدمون عليه ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات والشريك
فى الرياسة واهانة الرسل وتصف تقول السنتهم مع ذلك الكذب وهو أن
لهم الحسنى عند الله اى الجنة كقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى

قال تعالى لا جرم حقا ان لهم النار وانهم مفرطون متروكون فيها او مقدمون
اليها وفى قراءة بكسر الراء اى متجاوزون الحد تالله لقد ارسلنا الى امم
من قبلك رسلا فزين لهم الشيطان اعمالهم السيئة فراوها حسنة فكذبوا
الرسل فهو وليهم متولى امورهم اليوم فى الدنيا ولهم عذاب اليم مولم فى الاخرة
وقيل المراد باليوم يوم القيمة على حكاية الحال الاتية اى على حكاية الحال الاتية
اى لا ولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم وما انزلنا عليك
يا محمد الكتاب القرآن الا لتبين لهم للناس الذى اختلفوا فيه من امر الدين
وهدى عطف على لتبين ورحمة لقوم يؤمنون به والله انزل من السماء ماء
فاحيى به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان فى ذلك المذكور لاية دالة على
البعث لقوم يسمعون سماع تدبر وان لكم فى الانعام لعبرة اعتبارا نسقيكم بيان
للعبرة مما فى بطونه اى الانعام من للابتداء متعلقة بنسقيكم من بين فرث ثفل
الكرش ودم لبنا خالصا لا يشوبه شىء من الفرث والدم من طعم او ريح او لون
وهو بينهما سائغا للشاربين سهل المرور فى حلقهم لا يغص به ومن ثمرات النخيل
والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا خمرا تسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها
ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والخل والدبس ان فى ذلك المذكور لاية على قدرته
تعالى لقوم يعقلون يتدبرون واوحى ربك الى النحل وحى الهام ان مفسرة او
مصدرية اتخذى من الجبال بيوتا تاوين اليها ومن الشجر بيوتا ومما يعرشون
اى الناس يبنون لك من الاماكن والا لم تاو اليها ثم كلى من كل الثمرات
فاسلكى ادخلى سبل ربك طرقه فى طلب المرعى ذللا جمع ذلول حال من السبل
اى مسخرة لك فلا تعسر عليك وان توعرت ولا تضلى عن العود منها وان بعدت
وقيل من الضمير فى اسلكى اى منقادة لما يراد منك يخرج من بطونها شراب
هو العسل مختلف الوانه فيه شفاء للناس من الاوجاع قيل لبعضها كما دل
عليه تنكير شفاء او لكلها بضميمته الى غيره اقول وبدونها بنيته وقد امر به

صلى الله

صلى الله عليه وسلم من استطلق بطنه رواه الشيخان ان فى ذلك لاية لقوم
يتفكرون فى صنعه تعالى والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفيكم عند انقضاء
آجالكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى اخسه من الهرم والخرف لكيلا يعلم
بعد علم شيئا قال عكرمة من قرا القرآن لم يصر بهذه الحالة ان الله عليم
بتدبير خلقه قدير على ما يريده والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق
فمنكم غنى وفقير ومالك ومملوك فما الذين فضلوا اى الموالى برادى رزقهم على
ما ملكت ايمانهم اى بجاعلى ما رزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم وبين
مماليكهم فهم اى المماليك والموالى فيه سواء شركاء المعنى ليس لهم شركاء من
مماليكهم فى اموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء افبنعمة الله يجحدون
يكفرون حيث يجعلون له شركاء والله جعل لكم من انفسكم ازواجا فخلق
حواء من ضلع آدم وساير النساء من نطف الرجال والنساء وجعل لكم من ازواجكم
بنين وحفدة اولاد الاولاد ورزقكم من الطيبات من انواع الثمار والحبوب و
الحيوان افبالباطل الصنم يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون باشراكهم ويعبدون
من دون الله اى غيره ما لا يملك لهم رزقا من السموات بالمطر والارض بالنبات شيئا
بدل من رزقا ولا يستطيعون لا يقدرون على شىء وهو الاصنام فلا تضربوا لله
الامثال لا تجعلوا له اشباها تشركوهم به ان الله يعلم ان لا مثل له وانتم لا تعلمون
ذلك ضرب الله مثلا ويبدل منه عبدا مملوكا صفة تميزه عن الحر فانه عبد
الله لا يقدر على شىء لعدم ملكه ومن نكرة موصوفة اى حرا رزقناه منا رزقا
حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا اى يتصرف فيه كيف يشاء والاول مثل الاصنام
والثانى مثله تعالى هل يستوون اى العبيد العجزة والحر المتصرف لا الحمد لله وحده
بل اكثرهم اى اهل مكة لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون وضرب الله
مثلا ويبدل منه رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يقدر على شىء لانه لا يفهم ولا
يفهم وهو كل ثقيل على مولاه ولى امره اينما يوجهه يصرفه لا يات منه بخير بنجح وهذا

مثل الكافر هل يستوي هو اى الابكم المذكور ومن يأمر بالعدل اى ومن هو ناطق نافع
للناس حيث يامر به ويحث عليه وهو على صراط طريق مستقيم وهو الثانى المؤمن لا
وقيل هذا مثل الله والابكم للاصنام والذى قبله فى الكافر والمؤمن ولله غيب السموات
والارض اى علم ما غاب فيهما وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب منه
لانه بلفظ كن فيكون ان الله على كل شىء قدير والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا الجملة حال وجعل لكم السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب لعلكم
تشكرون ه على ذلك فتؤمنون الم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران فى
جو السماء اى الهوى بين السماء والارض ما يمسكهن عند قبض اجنحتهن وبسطها
ان يقعن الا الله بقدرته ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون شئ خلقها بحيث
يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها والله جعل لكم
من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا كالخيام و
القباب تستخفونها للحمل يوم ظعنكم سفركم ويوم اقامتكم ومن اصوافها
اى الغنم واوبارها اى الابل واشعارها اى المعز اثاثا متاعا لبيوتكم كبسط واكسية
ومتاعا تمتعون به الى حين يبلى فيه والله جعل لكم مما خلق من البيوت والشجر
والغمام ظلالا جمع ظل تقيكم حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع
كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسراب وجعل لكم سرابيل قميصا تقيكم الحر اى
والبرد وسرابيل تقيكم باسكم حربكم اى الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن
كذلك كما خلق هذه الاشياء يتم نعمته فى الدنيا عليكم بخلق ما تحتاجون اليه
لعلكم يا اهل مكة تسلمون توحدونه فان تولوا اعرضوا عن الاسلام فانما عليك
يا محمد البلاغ المبين الابلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال يعرفون نعمة الله اى
يقرون بانها من عنده ثم ينكرونها باشراكهم اكثرهم الكافرون واذكر يوم نبعث
من كل امة شهيدا هو نبيها يشهد عليها ولها وهو يوم القيمة ثم لا يؤذن للذين
كفروا فى الاعتذار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى اى الرجوع الى ما يرضى الله

واذا

واذا راى الذين ظلموا كفروا العذاب النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
يمهلون عنه اذا راوه واذا راى الذين اشركوا شركاءهم من الشياطين وغيرها
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا نعبدهم من دونك فالقوا اليهم القول اى
قالوا لهم انكم لكاذبون فى قولكم انكم عبدتمونا كما فى آية اخرى ما كانوا ايانا
يعبدون سيكفرون بعبادتهم والقوا الى الله يومئذ السلم اى استسلموا
لحكمه وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون من ان آلهتهم تشفع لهم الذين كفروا
وصدوا الناس عن سبيل الله دينه زدناهم عذابا فوق العذاب الذى استحقوه
بكفرهم قال ابن مسعود عقارب انيابها كالنخل الطوال بما كانوا يفسدون
بصدهم الناس عن الايمان و اذكر يوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من
انفسهم هو نبيهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اى قومك ونزلنا عليك
الكتاب القرآن تبيانا بيانا لكل شىء يحتاج اليه من امر الشريعة وهدى من
الضلالة ورحمة وبشرى بالجنة للمسلمين الموحدين ان الله يامر بالعدل التوحيد
او الانصاف والاحسان اداء الفرايض او ان تعبد الله كانك تراه كما فى الحديث
وايتاء اعطاء ذى القربى القرابة خصه بالذكر اهتماما به وينهى عن الفحشاء
الزنا والمنكر شرعا من الكفر والمعاصى والبغى الظلم للناس خصه بالذكر
اهتماما كما بدا بالفحشاء كذلك يعظكم بالامر والنهى لعلكم تذكرون تتعظون
وفيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال وفى المستدرك عن ابن مسعود هذه
اجمع آية فى القرآن للخير والشر واوفوا بعهد الله من البيع والايمان وغيرهما اذا
عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها توثيقها وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال ان الله يعلم ما تفعلون تهديد لهم
ولا تكونوا كالتى نقضت افسدت غزلها ما غزلته من بعد قوة احكام له
وبرم انكاثا حال جمع نكث وهو ما ينكث اى يحل احكامه وهى امراة حمقاء
من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه تتخذون حال من ضمير تكونوا اى لا تكونوا

مثلها فی اتخاذکم ایمانکم دخلا هو ما یدخل فی الشیء لیس منه ای فسادا وخدیعة
بینکم بان تنقضوها ان ای لان تکون امة جماعة هی اربی اکثر من امة وهم
کانوا یحالفون الحلفا، فاذا وجدوا اکثر منهم واعز نقضوا حلف اولئک وحالفو
انما یبلوکم یختبرکم الله به ای بما امر به من الوفاء بالعهد لینظر المطیع منکم
والعاصی او تکون امة اربی لینظر اتفون ام لا ولیبینن لکم یوم القیمة
ما کنتم فیه تختلفون فی الدنیا من امر العهد وغیره بان یعذب الناکث ویثیب
الوافی ولو شاء الله لجعلکم امة واحدة اهل دین واحد ولکن یضل من یشاء
ویهدی من یشاء ولتسئلن یوم القیمة سوال تبکیت عما کنتم تعملون لتجازوا
علیه ولا تتخذوا ایمانکم دخلا بینکم کرره تاکیدا فتزل قدم ای اقدامکم
عن محجة الاسلام بعد ثبوتها استقامتها علیها وتذوقوا السوء العذاب بما
صددتم عن سبیل الله ای بصدکم عن الوفا بالعهد او بصدکم غیرکم عنه لانه
یستن بکم ولکم عذاب عظیم فی الاخرة ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قلیلا
من الدنیا بان تنقضوه لاجله انما عند الله من الثواب هو خیر لکم مما فی الدنیا
ان کنتم تعلمون ذلک فلا تنقضوا ما عندکم من الدنیا ینفد یفنی وما عند الله
باق دائم ولیجزین بالیاء والنون الذین صبروا علی الوفاء بالعهود اجرهم باحسن
ما کانوا یعملون احسن بمعنی حسن من عمل صالحا من ذکر او انثی وهو مؤمن
فلنحیینه حیوة طیبة قیل هی حیوة الجنة وقیل فی الدنیا بالقناعة او
الرزق الحلال ولنجزینهم اجرهم باحسن ما کانوا یعملون فاذا قرات
القرآن ای اردت قراءته فاستعذ بالله من الشیطان الرجیم ای قل اعوذ بالله
من الشیطان الرجیم انه لیس له سلطان تسلط علی الذین آمنوا وعلی ربهم
یتوکلون انما سلطانه علی الذین یتولونه بطاعته والذین هم به ای الله مشرکون
واذا بدلنا آیة مکان آیة بنسخها وانزال غیرها لمصلحة العباد والله اعلم
بما ینزل قالوا ای الکفار للنبی انما انت مفتر کذاب تقوله من عندک بل اکثرهم

لایعلمون

لا یعلمون حقیقة القرآن وفائدة النسخ قل لهم نزله روح القدس جبریل من
ربک بالحق متعلق بنزل لیثبت الذین آمنوا بایمانهم به وهدی وبشری للمسلمین
ولقد للتحقیق نعلم انهم یقولون انما یعلمه القرآن بشر وهو قین نصرانی کان
النبی یدخل علیه قال تعالی لسان لغة الذی یلحدون یمیلون الیه انه یعلمه اعجمی
وهذا ای القرآن لسان عربی مبین ذو بیان وفصاحة فکیف یعلمه اعجمی ان الذین
لا یؤمنون بآیات الله لا یهدیهم الله ولهم عذاب الیم مولم انما یفتری
الکذب الذین لا یؤمنون بآیات الله القرآن بقولهم هذا من قول البشر واولئک
هم الکاذبون والتاکید بالتکرار وان وغیرهما رد لقولهم انما انت مفتر من
کفر بالله من بعد ایمانه الا من اکره علی التلفظ بالکفر فتلفظ به وقلبه
مطمئن بالایمان ومن مبتداء او شرطیة والخبر او الجواب لهم وعید شدید دل
علی هذا ولکن من شرح بالکفر صدرا له ای فتحه ووسعه بمعنی طابت به نفسه
فعلیهم غضب من الله ولهم عذاب عظیم ذلک الوعید لهم بانهم استحبوا الحیوة الدنیا
اختاروها علی الآخرة وان الله لا یهدی القوم الکافرین اولئک الذین طبع الله
علی قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئک هم الغافلون عما یراد بهم لا جرم حقا انهم فی
الآخرة هم الخاسرون لمصیرهم الی النار المؤبدة علیهم ثم ان ربک للذین
هاجروا الی المدینة من بعد ما فتنوا عذبوا وتلفظوا بالکفر وفی قراءة بالبناء
للفاعل ای کفروا وافتنوا الناس عن الایمان ثم جاهدوا وصبروا علی الطاعة
ان ربک من بعدها ای الفتنة لغفور لهم رحیم بهم وخبر ان الاولی دل علیه
خبر الثانیة اذکر یوم تاتی کل نفس تجادل تحاج عن نفسها لا یهمها غیرها
وهو یوم القیمة وتوفی کل نفس جزاء ما عملت وهم لا یظلمون شیئا وضرب الله مثلا
ویبدل منه قریة هی مکة والمراد اهلها کانت آمنة من الغارات لا تهاج
مطمئنة لا یحتاج الی الانتقال عنها لضیق او خوف یاتیها رزقها رغدا واسعا
من کل مکان فکفرت بانعم الله بتکذیب النبی فاذاقها الله لباس الجوع فقحطوا

سبع سنين والخوف بسرايا النبى صلى الله عليه وسلم بما كانوا يصنعون
ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب الجوع
والخوف وهم ظالمون فكلوا ايها المؤمنون مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا
نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا
لما تصف السنتكم اى لوصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا
حرام لما لم يحله الله ولم يحرمه لتفتروا على الله الكذب بنسبة ذلك اليه
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لهم متاع قليل فى الدنيا ولهم فى الآخرة
عذاب اليم مولم وعلى الذين هادوا اى اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل
فى آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الى آخرها وما ظلمناهم بتحريم ذلك
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب المعاصى الموجبة لذلك ثم ان ربك للذين
عملوا السوء الشرك بجهالة ثم تابوا رجعوا من بعد ذلك واصلحوا عملهم ان ربك من بعدها
اى الجهالة او التوبة لغفور لهم رحيم بهم ان ابرهيم كان امة اماما قدوة
جامعا لخصال الخير قانتا مطيعا لله حنيفا مايلا الى الدين القيم وما كان
من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه اصطفاه وهديه الى صراط مستقيم
وآتيناه فيه التفات عن الغيبة فى الدنيا حسنة هى الثناء الحسن فى كل اهل
الاديان وانه فى الآخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى ثم اوحينا اليك
يا محمد ان اتبع ملة دين ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين كرر ردا على زعم اليهود
والنصارى انهم على دينه انما جعل السبت فرض تعظيمه على الذين اختلفوا فيه
على نبيهم وهم اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده
واختاروا السبت فشدد عليهم فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون من امره بان يثيب الطايع ويعذب العاصى بانتهاك
حرمته ادع الناس يا محمد الى سبيل ربك دينه بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة

الجزء الخامس عشر

مواعظه او القول الرقيق وجادلهم بالتى اى بالمجادلة التى هى احسن كالدعاء الى الله
بآياته والدعاء الى حججه ان ربك هو اعلم اى عالم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين فيجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل به
فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه لامثلن بسبعين منهم مكانك وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم عن الانتقام لهو اى الصبر خير
للصابرين فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار واصبر وما
صبرك الا بالله بتوفيقه ولا تحزن عليهم اى الكفار ان لم يؤمنوا لحرصك على ايمانهم
ولا تك فى ضيق مما يمكرون اى لا تهتم بمكرهم فانا ناصرك عليهم ان
الله مع الذين اتقوا الكفر والمعاصى والذين هم محسنون بالطاعة والصبر بالعون
والنصر سورة الاسرى مكية الا وان كادوا ليفتنونك الآيات الثمان مائة
وعشر آيات او احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان تنزيه الذى اسرى بعبده محمد ليلا نصب على الظرف والاسرى سير
الليل وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته من المسجد الحرام اى مكة الى
المسجد الاقصى بيت المقدس لبعده منه الذى باركنا حوله بالثمار والانهار
لنريه من آياتنا عجايب قدرتنا انه هو السميع البصير اى العالم باقوال النبى صلى الله
عليه وسلم وافعاله فانعم عليه بالاسرى المشتمل على اجتماعه بالانبياء و
عروجه الى السماء ورؤية عجايب الملكوت ومناجاته له تعالى فانه صلى الله
عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه فركبته وسار بى حتى اتيت بيت المقدس فربطت
الدابة بالحلقة التى يربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاءنى جبرئيل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبرئيل
اصبت الفطرة قال ثم عرج بى الى السماء الدنيا فاستفتح جبرئيل فقيل من انت
قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل قد ارسل اليه قال قد ارسل اليه

ففتح لنا فاذا انا بآدم فرحّب بى ودعا لى بخير ثم عُرج بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبرئيل فقيل من انت فقال جبرئيل قيل ومن معك قال محمّد قيل
قد بُعث اليه قال قد بُعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابنى الخالة يحيى وعيسى
فرحّبا بى ودعوا لى بخير ثم عرج بنا الى الثالثة فاستفتح جبرئيل فقيل مَن
انت قال جبرئيل فقيل ومن معك قال محمّد فقيل وقد ارسل اليه قال قد
ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اُعطى شطر الحسن فرحّب بى ودعا
لى بخير ثم عُرج بنا الى السماء الرّابعة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل
فقيل ومن معك قال محمّد فقيل وقد ارسل اليه قال قد بُعث اليه ففتح لنا
فاذا انا بادريس فرحّب بى ودعا لى بخير ثم عُرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح
جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل فقيل ومن معك قال محمّد فقيل قد ارسل اليه
قال بُعث اليه ففتح فاذا انا بهٰرون فرحّب بى ودعا لى بخير ثم عُرج بنا الى
السماء السّادسة فاستفتح جبرئيل فقيل مَن انت قال جبرئيل فقيل ومن معك
قال محمّد قيل وقد بُعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحّب بى
ودعا لى بخير ثم عُرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال
جبرئيل فقيل ومن معك قال محمّد قيل وقد بُعث اليه قال قد بُعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابرٰهيم فاذا هو مستند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كلّ
يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى فاذا
ورقها كآذان الفِيَلة واذا ثمرها كالقِلال فلمّا غشيها من امر الله ما غشيها
تغيّرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع يصفها من حُسنها قال فاوحى الىّ
ما اوحى وفرض علىّ فى كل يوم وليلة خمسين صلوة فنزلت حتى انتهيتُ الى
موسى فقال ما فرض ربّك على امّتك قلت خمسين صلوة فى كلّ يوم وليلة قال
ارجع الى ربّك فاسئله التخفيف فانّ امّتك لا تطيق ذلك وانّى قد بلوتُ بنى
اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربّى فقلت اى ربّ خفّف عن امّتى فحطّ عنّى

خمسا

خمسا فرجعتُ الى موسى قال ما فعلتَ فقلتُ قد حُطّ عنّى خمسا قال انّ امّتك
لا تطيق ذلك فارجع الى ربّك فاساله التخفيفَ لامّتك قال فلم ازل ارجع
بين ربّى وبين موسى ويحطّ عنّى خمسًا خمسًا قال يا محمّد هى خمس صلوات فى
كلّ يوم وليلة بكلّ صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومَن همّ بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كُتبت له عشرا ومن هَمّ بسيّئة ولم يعملها لم تكتب
فانّ عملها كُتبت سيّئةً واحدة فنزلتُ حتى انتهيتُ الى موسى فاخبرتُه فقال
ارجع الى ربّك فاساله التخفيفَ لامّتكَ فانّ امّتك لا تُطيقُ ذلك فقلتُ قد
رجعتُ الى ربّى حتى استحيَيْتُ رواه الشيخان واللّفظ لمسلم وروى الحاكم
فى المستدرك عن بن عبّاسٍ قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رايتُ
ربّى عزّ وجلّ قال تعالى وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التّوراة وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ
أَنْ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا يُفوّضون اليه امرهم وفى قراءة تتّخذوا
بالفوقانية التفاتا فانْ زائدة والقول مضمر يا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ فى السّفينة
إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا كثير الشّكر لنا حامدا فى جميع احواله وَقَضَيْنَا
اوحينا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ التّوراة لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ ارض الشام بالمعاصى
مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا تبغون بغيا عظيما فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا اُولى مرّتى
الفساد بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ اصحاب قوّة فى الحرب والبطش
فَجَاسُوا تردّدوا الطلبكم خِلَالَ الدِّيَارِ وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم وَكَانَ
وَعْدًا مَفْعُولًا وقد افسدوا الاُولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده
فقتلوهم وسبّوا اولادهم وخربوا بيت المقدس ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ
الدّولة والغلبة عَلَيْهِمْ بعد مائة سنة بقتل جالوت وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ
بَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا عشيرة وقلنا إِنْ أَحْسَنْتُمْ بالطّاعة
أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ لانّ ثوابه لها وَإِنْ أَسَأْتُمْ بالفساد فَلَهَا اساءتكم فَإِذَا جَاءَ
وَعْدُ المرّة الْآخِرَةِ بعثناهم لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ يحزنوكم بالقتل والسّبى حزنا

يظهر فى وجوهكم وليدخلوا المسجد بيت المقدس فيخربوه كما دخلوه وخرّبوه
اوّل مرّة وليتبّروا يهلكوا ما علوا غلبوا عليه تتبيرا اهلاكا وقد افسدوا
ثانيا بقتل يحيى فبعث الله عليهم بخت نصّر فقتل منهم الوفا وسبى ذرّيّتهم
وخرب بيت المقدس وقلنا فى الكتاب عسى ربّكم ان يرحمكم بعد المرّة الثانية
ان تبتم وان عدتم الى الفساد عدنا الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمّد
فسلّط عليهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم وجعلنا جهنّم
للكافرين حصيرا محبسا وسجنا انّ هذا القرآن يهدى للتى اى للطريقة التى
هى اقوم اعدل واصوب ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات انّ لهم
اجرا كبيرا و يخبر انّ الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا اعددنا لهم
عذابا اليما مولما هو النار ويدع الانسان بالشرّ على نفسه واهله اذا ضجر دعاءه
اى كدعائه له بالخير وكان الانسان الجنس عجولا بالدّعاء على نفسه وعدم النظر
فى عاقبته وجعلنا الليل والنهار آيتين دالّتين على قدرتنا فمحونا آية الليل
طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان وجعلنا آية النهار
مبصرة اى مبصرا فيها بالضوء لتبتغوا فيه فضلا من ربّكم بالكسب ولتعلموا
بهما عدد السنين والحساب للاوقات وكلّ شئ يحتاج اليه فصّلناه تفصيلا بيّناه
تبيينا وكلّ انسان الزمناه طائره عمله فى عنقه خصّ بالذكر لانّ اللزوم فيه اشدّ
وقال مجاهد ما من مولود يولد الّا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها شقىّ او
سعيد ونخرج له يوم القيمة كتابا مكتوبا فيه عمله يلقاه منشورا صفتان لكتابا
ويقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا من اهتدى فانّما
يهتدى لنفسه لانّ ثواب اهتدائه له ومن ضلّ فانّما يضلّ عليها لانّ اثمه عليها
ولا تزر نفس وازرة آثمه اى لا تحمل وزر نفس اخرى وما كنّا معذّبين احدا
حتّى نبعث رسولا يبيّن له ما يجب عليه واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ففسقوا فيها خرجوا عن امرنا

فحق

فحقّ عليها القول بالعذاب فدمّرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريبها
وكم اى كثيرا اهلكنا من القرون الامم من بعد نوح وكفى بربّك بذنوب
عباده خبيرا بصيرا عالما بواطنها وظواهرها وبه يتعلّق بذنوب من كان يريد
بعمله العاجلة اى الدّنيا عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد التعجيل له بدل له من اعادة
الجار ثمّ جعلنا له فى الآخرة جهنّم يصليها يدخلها مذموما ملوما مدحورا مطرودا
عن الرّحمة ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها عمل عملها اللّائق بها وهو مؤمن حال
فاولئك كان سعيهم مشكورا عند الله اى مقبولا مثابا عليه كلّا من الفريقين
نمدّ نعطى هؤلاء وهؤلاء بدل من متعلّق بنمدّ من عطاء ربّك فى الدّنيا وما كان
عطاء ربّك فيها محظورا ممنوعا عن احد انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض فى
الرّزق والجاه وللآخرة اكبر اعظم درجات واكبر تفضيلا من الدنيا فينبغى الاعتنا
بها دونها لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا لا ناصر لك
وقضى امر ربّك ان اى بان لا تعبدوا الّا ايّاه وان تحسنوا بالوالدين احسانا بان
تبرّوهما امّا يبلغنّ عندك الكبر احدهما فاعل او كلاهما وفى قراءة يبلغان فاحدهما
بدل من الفه فلا تقل لهما افّ بفتح الفاء وكسرها منوّنا وغير منوّن مصدر
بمعنى تبّا وقبحا ولا تنهرهما تزجرهما وقل لهما قولا كريما جميلا ليّنا واخفض لهما
جناح الذّلّ الن لهما جانبك الذليل من الرّحمة لرقّتك عليهما وقل ربّ ارحمهما كما
رحمانى حين ربّيانى صغيرا ربّكم اعلم بما فى نفوسكم من اضمار البرّ والعقوق ان
تكونوا صالحين طائعين لله فانّه كان للاوّابين الرّجّاعين الى طاعته غفورا لما
صدر منهم فى حقّ الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا وآت اعط
ذا القربى القرابة حقّه من البرّ والصّلة والمسكين وابن السّبيل ولا تبذّر
تبذيرا بالانفاق فى غير طاعة الله انّ المبذّرين كانوا اخوان الشّياطين
اى على طريقتهم وكان الشّيطان لربّه كفورا شديد الكفر لنعمه فكذلك اخوه
المبذّر واِمّا تعرضنّ عنهم اى المذكورين من ذوى القربى وما بعده فلم تعطهم

ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اى لطلب رزق تنتظره ياتيك فتعطيهم منه
فقل لهم قولا ميسورا لينا سهلا بان تعدهم بالاعطاء عند مجئ الرزق
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اى لا تمسكها عن الانفاق كل المسك ولا
تبسطها فى الانفاق كل البسط فتقعد ملوما راجع للاول محسورا منقطعا
لا شئ عندك راجع للثانى ان ربك يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر
يضيقه لمن يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم فرزقهم
على حسب مصالحهم ولا تقتلوا اولادكم بالوأد خشية مخافة املاق فقر نحن
نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ اثما كبيرا عظيما ولا تقربوا الزنا ابلغ من
لا تاتوه انه كان فاحشة قبيحا وساء بئس سبيلا طريقا هو ولا تقتلوا النفس
التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه لوارثه سلطانا
تسلطا على القاتل فلا يسرف يتجاوز الحد فى القتل بان يقتل غير قاتله او
بغير ما قتل به انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى
يبلغ اشده واوفوا بالعهد اذا عاهدتم الله او الناس ان العهد كان مسئولا
عنه واوفوا الكيل اتموه اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوى
ذلك خير واحسن تاويلا مآلا ولا تقف تتبع ما ليس لك به علم ان السمع
والبصر والفؤاد القلب كل اولئك كان عنه مسئولا صاحبه ماذا فعل به ولا
تمش فى الارض مرحا اى ذا مرح بالكبر والخيلاء انك لن تخرق الارض تنقبها
حتى تبلغ آخرها بكبرك ولن تبلغ الجبال طولا المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ
فكيف تختال كل ذلك المذكور كان سيئه عند ربك مكروها ذلك
مما اوحى اليك يا محمد ربك من الحكمة المواعظ ولا تجعل مع الله الها آخر
فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا مطرودا عن رحمة الله افاصفيكم اخلصكم
يا اهل مكة ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه انكم لتقولون
بذلك قولا عظيما ولقد صرفنا بينا فى هذا القرآن من الامثال والوعد والوعيد

ليذكروا

ليذكروا يتعظوا وما يزيدهم ذلك الا نفورا عن الحق قل لهم لو كان معه اى الله
آلهة كما تقولون اذا لابتغوا طلبوا الى ذى العرش اى الله سبيلا طريقا ليقاتلوه
سبحانه تنزيها له وتعالى عما يقولون من الشركاء علوا كبيرا تسبح له تنزهه السموات
السبع والارض ومن فيهن وان ما من شئ من المخلوقات الا يسبح ملتبسا بحمده
اى يقول سبحان الله وبحمده ولكن لا تفقهون تفهمون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم
انه كان حليما غفورا حيث لم يعاجلكم بالعقوبة واذا قرأت القرآن جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا اى ساترا لك عنهم فلا
يرونك نزل فيمن اراد الفتك به صلى الله عليه وسلم وجعلنا على قلوبهم اكنة
اغطية ان يفقهوه من ان يفهموا القرآن اى فلا يفهمونه وفى آذانهم وقرا
ثقلا فلا يسمعونه واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا
عنه نحن اعلم بما يستمعون به بسببه من الهزء اذ يستمعون اليك قراءتك واذ
هم نجوى يتناجون بينهم اى يتحدثون اذ بدل من اذ قبله يقول الظالمون
فى تناجيهم ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقله
قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال بالمسحور والكاهن والشاعر فضلوا
بذلك عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا طريقا اليه وقالوا منكرين للبعث
ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم كونوا حجارة او
حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم يعظم عن قبول الحيوة فضلا عن العظام
والرفات فلا بد من ايجاد الروح فيكم فسيقولون من يعيدنا الى الحيوة قل الذى
فطركم خلقكم اول مرة ولم تكونوا شيئا لان القادر على البدء قادر على الاعادم
بل هى اهون فسينغضون يحركون اليك رؤسهم تعجبا ويقولون استهزاء متى هو
اى البعث قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم يناديكم من القبور على لسان
اسرافيل فتستجيبون فتجيبون من القبور بحمده بامره وقيل وله الحمد وتظنون ان
ما لبثتم فى الدنيا الا قليلا لهول ما ترون وقل لعبادى المؤمنين يقولوا للكفار

الكلمة التى هى احسن ان الشيطان ينزغ يفسد بينهم ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا بين العداوة والكلمة التى هى احسن هى ربكم اعلم بكم
ان يشا يرحمكم بالتوبة والايمان او ان يشا تعذيبكم يعذبكم بالموت على الكفر
وما ارسلناك عليهم وكيلا فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال وربك
اعلم بمن فى السموات والارض فيخصهم بما شاء على قدر احوالهم ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض تخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابرهيم بالخلة و
محمد بالاسراء وآتينا داود زبورا قل لهم ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دونه
كالملائكة وعيسى وعزير فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا له الى غيركم
اولئك الذين يدعون هم آلهة يبتغون يطلبون الى ربهم الوسيلة القربة بالطاعة
ايهم بدل من واو يبتغون اى يبتغيها الذى هو اقرب اليه فكيف بغيره و
يرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم فكيف يدعونهم آلهة ان عذاب ربك
كان محذورا وان ما من قرية اريد اهلها الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة
بالموت او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وغيره كان ذلك فى الكتاب اللوح المحفوظ
مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات التى اقترحها اهل مكة الا ان كذب
بها الاولون لما ارسلناها فاهلكناهم ولو ارسلناها الى هؤلاء لكذبوا بها و
استحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام امر محمد وآتينا ثمود الناقة آية مبصرة
بينة واضحة فظلموا كفروا بها فاهلكوا وما نرسل بالآيات المعجزات الا تخويفا للعباد
ليؤمنوا و اذكر اذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس علما وقدرة فهم فى قبضته
فبلغهم ولا تخف احدا فهو يعصمك منهم وما جعلنا الرؤيا التى اريناك عيانا
ليلة الاسراء الا فتنة للناس اهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما اخبرهم بها
والشجرة الملعونة فى القرآن وهى الزقوم التى تنبت فى اصل الجحيم جعلناها فتنة لهم
اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته ونخوفهم بها فما يزيدهم تخويفنا الا
طغيانا كبيرا و اذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا

ابليس

ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا نصب بنزع الخافض اى من طين قال
ارايتك اى اخبرنى هذا الذى كرمت فضلت على بالامر بالسجود له وانا خير منه
خلقتنى من نار لئن لام قسم اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن لاستاصلن ذريته
بالاغواء الا قليلا منهم ممن عصمته قال تعالى له اذهب منظرا الى وقت النفخة
الاولى فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم انت وهم جزاء موفورا وافرا كاملا
واستفزز استخف من استطعت منهم بصوتك بدعائك بالغناء والمزامير وكل
داع الى المعصية واجلب صح عليهم بخيلك ورجلك وهم الركاب والمشاة
فى المعاصى وشاركهم فى الاموال الاموال المحرمة كالربا والغصب والاولاد من الزنا
وعدهم ان لا بعث ولا جزاء وما يعدهم الشيطان بذلك الا غرورا باطلا ان عبادى
المؤمنين ليس لك عليهم سلطان تسلط وقوة وكفى بربك وكيلا حافظا لهم
منك ربكم الذى يزجى يجرى لكم الفلك السفن فى البحر لتبتغوا تطلبوا من
فضله تعالى بالتجارة انه كان بكم رحيما فى تسخيرها لكم واذا مسكم الضر
الشدة فى البحر خوف الغرق ضل غاب عنكم من تدعون تعبدون من
الآلهة فلا تدعونه الا اياه تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم فى شدة لا
يكشفها الا هو فلما نجاكم من الغرق واوصلكم الى البر اعرضتم عن التوحيد
وكان الانسان كفورا جحودا للنعم افامنتم ان يخسف بكم جانب البر اى الارض
كقارون او يرسل عليكم حاصبا اى يرميكم بالحصباء كقوم لوط ثم لا تجدوا
لكم وكيلا حافظا منه ام امنتم ان يعيدكم فيه اى البحر تارة مرة اخرى فيرسل
عليكم قاصفا من الريح اى ريحا شديدة لا تمر بشىء الا قصفته فتكسر فلككم
فيغرقكم بما كفرتم بكفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا نصيرا او تابعا يطالبنا
بما فعلنا بكم ولقد كرمنا فضلنا بنى آدم بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير
ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت وحملناهم فى البر على الدواب والبحر على
السفن ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا كالبهائم والوحوش تفضيلا

فمن بمعنى ما او على بابها وشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم
تفضيل افراده اذ هم افضل من البشر غير الانبياء اذكر يوم ندعو كل
اناس بامامهم بنبيهم فيقال يا امة فلان او بكتاب اعمالهم فيقال يا صاحب
الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيمة فمن اوتى منهم كتابه بيمينه وهم السعداء
اولوا البصائر فى الدنيا فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم
فتيلا قدر قشرة النواة ومن كان فى هذه اى الدنيا اعمى عن الحق فهو فى
الاخرة اعمى عن طريق النجاة وقراءة الكتاب واضل سبيلا ابعد طريقا عنه
ونزل فى ثقيف وقد سالوه صلى الله عليه وسلم ان يحرم واديهم والحوا عليه
وان مخففة كادوا قاربوا ليفتنونك يستزلونك عن الذى اوحينا اليك
لتفترى علينا غيره واذا لو فعلت ذلك لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك
على الحق بالعصمة لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم شيئا ركونا قليلا لشدة
احتيالهم والحاحهم وهو صريح فى انه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب
اذا لو ركنت لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات اى مثلى
ما يعذب غيرك فى الدنيا والاخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا مانعا منه ونزل لما
قال له اليهود ان كنت نبيا فالحق بالشام فانه ارض الانبياء وان مخففة
كادوا ليستفزونك من الارض ارض المدينة ليخرجوك منها واذا لو اخرجوك
لا يلبثون خلفك فيها الا قليلا ثم يهلكون سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا
اى كسنتنا فيهم من اهلاك من اخرجهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا اقم
الصلوة لدلوك الشمس اى من وقت زوالها الى غسق الليل اقبال ظلمته اى
الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقرآن الفجر صلاة الصبح ان قرآن الفجر
كان مشهودا يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ومن الليل فتهجد فصل
به بالقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك دون امتك او فضيلة على الصلوات
المفروضة عسى ان يبعثك يقيمك ربك فى الآخرة مقاما محمودا يحمدك فيه

الاولون

الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة فى فصل القضاء ونزل لما امر
بالهجرة وقل رب ادخلنى المدينة مدخل صدق اى ادخالا مرضيا لا ارى فيه
ما اكره واخرجنى من مكة مخرج صدق اخراجا لا التفت بقلبى اليها واجعل لى من
لدنك سلطانا نصيرا قوة تنصرنى بها على اعدائك وقل عند دخول مكة جاء
الحق الاسلام وزهق الباطل بطل الكفر ان الباطل كان زهوقا مضمحلا زائلا
وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل
يطعنها بعود فى يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان وننزل من
للبيان القرآن ما هو شفاء من الضلالة ورحمة للمؤمنين به ولا يزيد الظالمين الكافرين
الا خسارا لكفرهم به واذا انعمنا على الانسان الكافر اعرض عن الشكر و
نأى بجانبه ثنى عطفه متبخترا واذا مسه الشر الفقر والشدة كان يؤسا
قنوطا من رحمة الله قل كل منا ومنكم يعمل على شاكلته طريقته فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا طريقا فيثيبه ويسئلونك عن الروح الذى يحيى به البدن قل
لهم الروح من امر ربى اى علمه لا تعلمونه وما اوتيتم من العلم الا قليلا بالنسبة
الى علمه تعالى ولئن لام قسم شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك اى القرآن بان
نمحوه من الصدور والمصاحف ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا لكن
ابقيناه رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا عظيما حيث انزله عليك و
اعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضايل قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان يأتوا بمثل هذا القرآن فى الفصاحة والبلاغة لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولقد صرفنا
بينا للناس فى هذا القرآن من كل مثل صفة لمحذوف اى مثلا من جنس كل
مثل ليتعظوا فابى اكثر الناس اى اهل مكة الا كفورا جحودا للحق وقالوا عطف على
ابى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا عينا ينبع منها الماء او تكون لك جنة
بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا او تسقط السماء

كما زعمت علينا كسفا قطعا او تاتى بالله والملائكة قبيلا مقابله وعيانا
فنراهم او يكون لك بيت من زخرف ذهب او ترقى تصعد فى السماء بسلم ولن
نؤمن لرقيك لو رقيت فيها حتى تنزل علينا منها كتابا فيه تصديقك نقرؤه
قل لهم سبحان ربى تعجب هل ما كنت الا بشرا رسولا كساير الرسل ولم يكونوا
ياتوا باية الا باذن الله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا
ان قالوا اى قولهم منكرين ابعث الله بشرا رسولا ولم يبعث ملكا قل لهم لو
كان فى الارض بدل البشر ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا
رسولا اذ لا يرسل الى قوم رسول الا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه
قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم على صدقى انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما
ببواطنهم وظواهرهم ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء
يهدونهم من دونه ونحشرهم يوم القيمة ماشين على وجوههم عميا وبكما وصما ماويهم
جهنم كلما خبت سكن لهبها زدناهم سعيرا تلهبا واشتعالا ذلك جزاؤهم بانهم
كفروا باياتنا وقالوا منكرين للبعث ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا او لم يروا يعلموا ان الله الذى خلق السموات والارض مع عظمها
قادر على ان يخلق مثلهم اى الاناسى فى الصغر وجعل لهم اجلا للموت والبعث لا
ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا جحودا له قل لهم لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى
من الرزق والمطر اذا لامسكتم لبخلتم خشية الانفاق خوف نفادها بالانفاق
فتفتقروا وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات واضحات
وهى اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
والسنين ونقص الثمرات فاسئل يا محمد بنى اسرائيل عنه سوال تقرير للمشركين
على صدقك او فقلنا له اسال وفى قراءة بلفظ الماضى اذ جاءهم فقال له فرعون
انى لاظنك يا موسى مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقلك قال لقد علمت ما انزل
هؤلاء الآيات الا رب السموات والارض بصائر عبرا ولكنك تعاند وفى قراءة بضم

التاء

التاء وانى لاظنك يا فرعون مثبورا هالكا او مصروفا عن الخير فاراد فرعون
ان يستفزهم من الارض ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده
لبنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة اى الساعة جئنا بكم لفيفا
جميعا انتم وهم وبالحق انزلناه اى القرآن وبالحق المشتمل عليه نزل كما انزل لم
يعتره تبديل وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا من آمن بالجنة ونذيرا من كفر بالنار
وقرآنا منصوب بفعل يفسره فرقناه نزلناه مفرقا فى عشرين سنة او وثلاث
لتقرأه على الناس على مكث مهل وتؤدة ليفهموه ونزلناه تنزيلا شيئا بعد شئ
على حسب المصالح قل لكفار مكة آمنوا به او لا تؤمنوا تهديد لهم ان الذين
اوتوا العلم من قبله قبل نزوله وهم مؤمنوا اهل الكتاب اذا يتلى عليهم يخرون
للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا تنزيها له عن خلف الوعد ان
مخففة كان وعد ربنا بنزوله وبعث النبى صلى الله عليه وسلم لمفعولا و
يخرون للاذقان يبكون عطف بزيادة صفة ويزيدهم القرآن خشوعا تواضعا
لله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا ينهانا ان نعبد
الهين وهو يدعو الها آخر معه فنزل قل لهم ادعوا الله او ادعوا الرحمن اى
سموه بايهما او نادوه بان تقولوا يا الله يا رحمن ايا شرطية ما زائدة اى اى
هذين تدعوا فهو حسن دل على هذا فله اى لمسماهما الاسماء الحسنى
وهذان منها فانها كما فى الحديث الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ
المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط
الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير
الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل
الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل
القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم

الواجدُ الماجدُ الواحدُ الصمدُ القادرُ المقتدرُ المقدِّمُ المؤخرُ الاوّلُ
الآخرُ الظاهرُ الباطنُ الوالي المتعالي البرّ التوّابُ المنتقمُ العفوّ الرؤفُ
مالكُ الملكِ ذو الجلال والاكرامِ المقسطُ الجامعُ الغنيّ المغني المانعُ الضارّ
النافعُ النورُ الهادي البديعُ الباقي الوارثُ الرشيدُ الصبورُ رواه الترمذي
قال تعالى ولا تجهر بصلوتك بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبّوك ويسبّوا
القرآن ومن انزله ولا تخافت تُسِر بها لينتفع اصحابُك وابتغ اقصد بين ذلك
الجهر والمخافتة سبيلاً طريقا وسطا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك الالوهيّة ولم يكن له وليّ ينصره من الذلّ اي لم
يذلّ فيحتاج الى ناصر وكبّره تكبيراً عظّمه عظمةً تامّةً عن اتخاذ الولد والشريك
والذلّ وكلّ ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحقّ لجميع
المحامد لكمال ذاته وتفرّده في صفاته روى الامام احمد في مسنده عن
معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول آية العزّ الحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى آخر السورة والله اعلم
آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي الّفه الامامُ العلّامة جلال
الدين المحلّي الشافعي رضي الله عنه وقد افرغتُ فيه جُهدي، وبذلتُ فكري
فيه في نفايس اراها ان شاء الله تعالى تُجدي، والّفته في مدّة قدر ميعاد
الكليم، وجعلتُه وسيلةً للفوز بجنات النعيم، وهو في الحقيقة مُستفاد
من الكتاب المكمّل، وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمعوّل، فرحم امرأً نظر
بعين الانصاف اليه، ووقف فيه على خطأ فاطلعني عليه، وقد قلتُ
حمدتُ الله ربّي اذ هداني، لما ابديتُ مع عجزي وضعفي، فمن لي بالخطا
فأردّ عنه، ومن لي بالقبول ولو بحرفِ، هذا ولم يكن قطّ في خلدي
ان اتعرّض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله ان ينفعني به
نفعا جمّا، ويفتح به قلوبا غلفا واعينا عميا وآذانا صمّا، وكأني بمن اعتاد

بالمطولات وقد اعرض عن هذه التكملة واصلها جسما وعدل الى صريح العناد
ولم يوجّه الى دقايقها فهما ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
رزقنا الله به هدايةً الى سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا على دقايق كلماته
وتحقيقا وجعلنا به مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين
والشهداء والصالحين وحسُن اولئك رفيقا وقد فرغ من تاليفه يوم
الاحد عاشر شهر شوّال سنة سبعين وثمانمائة وكان الابتداء فيه يوم
الاربعا مستهلّ رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الاربعا
سادس صفر سنة احدى وسبعين وثمانمائة على يد مؤلّفه الفقير الى الله
تعالى عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي الشافعيّ عفا الله تعالى عنه وعامله

بلطفه الخفيّ امين وصلى الله على سيدنا محمّد
وآله وصحبه وسلّم

صاحب كتاب محمود ابن
ملا رجب الحكاك عفى الله عنه
وعن والديه ووالدين المسلمين
امين

بســــــــــم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم سورة الكهف مكية الا واصبر نفسك الآية
مائة وعشر آيات او وخمس عشرة آية بســــم الله الرحمن الرحيم
الحمد وهو الوصف بالجميل ثابت لله وهل المراد بذلك للايمان بها او الثناء
به او هما احتمالات افيدها الثالث الذى انزل على عبده محمد الكتاب
القرآن ولم يجعل له اى فيه عوجا اختلافا تناقضا والجملة حال من الكتاب
قيما مستقيما حال ثانية مؤكدة لينذر يخوف الكتاب الكافرين بأسا عذابا
شديدا من لدنه من قبل الله ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم
اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا هو الجنة وينذر من جملة الكافرين الذين قالوا اتخذ
الله ولدا ما لهم به بهذا المقول من علم ولا لآبائهم من قبلهم القائلين به كبرت
عظمت كلمة تخرج من افواههم كلمة تمييز مفسرة للضمير المبهم والمخصوص بالذم
محذوف اى مقالتهم المذكورة ان ما يقولون فى ذلك الا كذبا فلعلك باخع
مهلك نفسك على آثارهم بعدهم اى بعد توليهم عنك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
القرآن اسفا غيظا وحزنا منك لحرصك على ايمانهم ونصبه على المفعول له انا
جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك زينة لها
لنبلوهم لنختبر الناس ناظرين الى ذلك ايهم احسن عملا فيه اى ازهد له وانا
لجاعلون ما عليها صعيدا فتاتا جرزا يابسا لا ينبت ام حسبت اى ظننت
ان اصحاب الكهف الغار فى الجبل والرقيم اللوح المكتوب فيه اسماؤهم وانسابهم
وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصتهم كانوا فى قصتهم من جملة

آياتنا عجبا خبر كان وما قبله حال اى كانوا عجبا دون باقى الآيات او اعجبها
ليس الامر كذلك اذكر اذ اوى الفتية الى الكهف جمع فتى وهو الشاب
الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار فقالوا ربنا آتنا من لدنك
من قبلك رحمة وهيئ اصلح لنا من امرنا رشدا هداية فضربنا على آذانهم
اى انمناهم فى الكهف سنين عددا معدودة ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم
علم مشاهدة اى الحزبين الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم احصى فعل بمعنى
ضبط لما لبثوا للبثهم متعلق بما بعده امدا غاية نحن نقص عليك نبأهم
بالحق بالصدق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على
قلوبهم قويناها على قول الحق اذ قاموا بين يدى ملكهم وقد امرهم بالسجود
للاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه اى غيره
الها لقد قلنا اذا شططا اى قولا ذا شطط اى افراط فى الكفران دعونا
الها غير الله فرضا هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة
لولا هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة فمن اظلم اى
لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض
الفتية لبعض واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف
ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا بكسر الميم و
فتح الفا وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء وترى الشمس اذا طلعت
تزاور بالتشديد والتخفيف تميل عن كهفهم ذات اليمين ناحيته واذا غربت
تقرضهم ذات الشمال تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة وهم فى
فجوة منه متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ذلك المذكور من
آيات الله دلائل قدرته من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له
وليا مرشدا وتحسبهم لو رأيتهم ايقاظا اى منتبهين لان اعينهم مفتحة جمع
يقظ بكسر القاف وهم رقود نيام جمع راقد ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال

لئلا تاكل الارض لحومهم وكلبهم باسط ذراعيه يديه بالوصيد بفناء
الكهف وكانوا اذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم فى النوم واليقظة لو اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت بالتخفيف والتشديد منهم رعبا
بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول احد عليهم وكذلك
كما فعلنا بهم ما ذكرنا بعثناهم ايقظناهم ليتساءلوا بينهم عن حالهم ومدة
لبثهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا
الكهف طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا انه غروب يوم الدخول
ثم قالوا متوقفين فى ذلك ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم
بسكون الراء وكسرها بفضتكم هذه الى المدينة يقال انها المسماة الان
طرسوس بفتح الراء فلينظر ايها ازكى طعاما اى اطعمة المدينة احل فليأتكم
برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم
يرجموكم يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا
اى ان عدتم فى ملتهم ابدا وكذلك كما بعثناهم اعثرنا اطلعنا عليهم قومهم
والمؤمنين ليعلموا اى قومهم ان وعد الله بالبعث حق بطريق ان القادر على اقامتهم
المدة الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى وان الساعة
لا ريب شك فيها اذ معمول لاعثرنا يتنازعون اى المؤمنون والكفار بينهم
امرهم امر الفتية فى البناء حولهم فقالوا الكفار ابنوا عليهم اى حولهم بنيانا
ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم امر الفتية وهم المؤمنون
لنتخذن عليهم حولهم مسجدا نصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف سيقولون
اى المتنازعون فى عدد الفتية فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم اى يقول بعضهم
هم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون اى بعضهم خمسة سادسهم كلبهم
والقولان لنصارى نجران رجما بالغيب اى ظنا فى الغيبة عنهم وهو راجع
الى القولين معا ونصبه على المفعول له اى لظنهم ذلك ويقولون اى المؤمنون

يسترهم

سبعة

سبعة وثامنهم كلبهم الجملة من مبتدا وخبر صفة سبعة بزيادة الواو
قيل تاكيد او دلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم
دون الثالث يدل على انه مرضى وصحيح قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا
قليل قال ابن عباس انا من القليل وذكرهم سبعة فلا تمار تجادل فيهم الا
مراء ظاهرا بما انزل عليك ولا تستفت فيهم تطلب الفتيا منهم من اهل
الكتاب اليهود احدا وساله اهل مكة عن خبر اهل الكهف فقال اخبركم غدا
ولم يقل ان شاء الله فنزل ولا تقولن لشئ اى لاجل شئ انى فاعل ذلك غدا
اى فيما يستقبل من الزمان الا ان يشاء الله اى الا ملتبسا بمشيئة الله بان تقول
ان شاء الله واذكر ربك اى مشيته معلقا بها اذا نسيت التعليق بها ويكون
ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام فى المجلس
وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا من خبر اهل الكهف فى الدلالة
على نبوتى رشدا هداية وقد فعل الله تعالى ذلك ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة
بالتنوين سنين عطف بيان لثلثمائة وهذه السنون الثلثمائة عند اهل
الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت فى
قوله وازدادوا تسعا اى تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع
قمرية قل الله اعلم بما لبثوا مما اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره له غيب السموات
والارض اى علمه ابصر به اى بالله وهى صيغة تعجب واسمع به كذلك بمعنى ما
اسمعه وما ابصره وهما على جهة المجاز والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره و
سمعه شئ ما لهم لاهل السموات والارض من دونه من ولى ناصر ولا يشرك
فى حكمه احدا لانه غنى عن الشريك واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك
لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ملجا واصبر نفسك احبسها
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون بعبادتهم وجهه تعالى لا
شيئا من اغراض الدنيا وهم الفقراء ولا تعد تصرف عيناك عنهم عبر بهما عن

صاحبهما تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
اى القرآن هو عيينة بن حصين واصحابه واتبع هواه فى الشرك وكان امره
فرطا اسرافا وقل له ولاصحابه هذا القرآن الحق من ربكم فمن شا فليؤمن
ومن شاء فليكفر تهديد لهم انا اعتدنا للظالمين اى لكافرين نارا احاط بهم
سرادقها ما احاط بها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل كعكر الزيت يشوى الوجوه من
حره اذا قرب اليها بئس الشراب هو وساءت اى النار مرتفقا تميز منقول من الفاعل
اى قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الاتى فى الجنة وحسنت مرتفقا والا فاى
ارتفاق فى النار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا
الجملة خبر الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى اجرهم اى نثيبهم
بما تضمنه اولئك لهم جنات عدن اقامة تجرى من تحتهم الانهار يحلون
فيها من اساور قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهى جمع اسورة كاحمرة جمع سوار
من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس مارق من الديباج واستبرق
ما غلظ منه وفى آية الرحمن بطائنها من استبرق متكئين فيها على الارائك
جمع اريكة وهى السرير فى الحجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور للعروس نعم
الثواب الجزاء الجنة وحسنت مرتفقا واضرب اجعل لهم للكافرين مع المؤمنين
مثلا رجلين بدل وهو وما بعده تفسير للمثل جعلنا لاحدهما الكافر جنتين
بستانين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا يقتات به
كلتا الجنتين كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدا آتت خبره اكلها ثمرها ولم
تظلم تنقص منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا يجرى بينهما وكان له مع الجنتين ثمر
بفتح الثا والميم وبضمهما وبضم الاول وسكون الثانى وهى جمع ثمرة كشجر وشجرة
وخشبة وخشب وبدنة وبدن فقال لصاحبه المؤمن وهو يحاوره يفاخره
انا اكثر منك مالا واعز نفرا عشيرة ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها
ويريه اثمارها ولم يقل جنتيه ارادة للروضة وقيل اكتفا بالواحد وهو ظالم

لنفسه

لنفسه بالكفر قال ما اظن ان تبيد تنعدم هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة
ولئن رددت الى ربى فى الاخرة على زعمك لاجدن خيرا منها منقلبا مرجعا
قال له صاحبه وهو يحاوره يجاوبه اكفرت بالذى خلقك من تراب لان
آدم خلق منه ثم من نطفة منى ثم سويك عدلك وصيرك رجلا لكنا اصله لكن انا
نقلت حركة الهمزة الى النون وحذفت الهمزة ثم ادغمت النون فى مثلها هو ضمير الشان
يفسره الجملة بعده والمعنى انا اقول الله ربى ولا اشرك بربى احدا ولولا هلا
اذ دخلت جنتك قلت الحدخلت جنتك عند اعجابك بها هذا ما شاء الله لا
قوة الا بالله فى الحديث من اعطى خيرا من اهل او مال فيقول عند ذلك ما شا الله
لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها ان ترن انا ضمير فصل بين المفعولين اقل منك
مالا وولدا فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك جواب الشرط ويرسل عليها
حسبانا جمع حسبانة اى صواعق من السماء فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملسا
لا يثبت عليها قدم او يصبح ماؤها غورا بمعنى غائرا عطف على يرسل دون تصبح
لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق فلن تستطيع له طلبا حيلة تدركه بها
واحيط بثمره باوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت فاصبح يقلب
كفيه ندما وتحسرا على ما انفق فيها فى عمارة جنته وهى خاوية ساقطة على عروشها
دعائمها للكروم بان سقطت ثم سقط الكرم ويقول يا للتنبيه ليتنى لم اشرك بربى
احدا ولم تكن بالتاء والياء له فئة جماعة ينصرونه من دون الله اى غيره عند
هلاكها وما كان منتصرا عند هلاكها بنفسه هنالك اى يوم القيمة الولاية
بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك لله الحق بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة
الجلالة هو خير ثوابا من ثواب غيره لو كان يثيب وخير عقبا بضم القاف وسكونها
عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز واضرب صير لهم لقومك مثل الحيوة الدنيا
مفعول اول كماء مفعول ثانى انزلناه من السماء فاختلط به تكاثف بسبب نزول
الماء نبات الارض وامتزج الماء بالنبات فروى وحسن فاصبح صار النبات

هشيما يابسا متفرقة اجزاؤه تذروه تثيره وتفرقه الرياح فتذهب به المعنى
شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح وفي قراءة الريح
وكان الله على كل شيء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
يتجمل بهما فيها والباقيات الصالحات هي سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر وزاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله خير عند ربك
ثوابا وخير املا اى ما يامله الانسان ويرجو عند الله تعالى و اذكر يوم
نسير الجبال يذهب بها عن وجه الارض فتصير هباء منثورا وفي قراءة بالنون
وكسر الياء ونصب الجبال وترى الارض بارزة ظاهرة ليس عليها شيء من جبل
وغيره وحشرناهم المؤمنين والكافرين فلم نغادر نترك منهم احدا وعرضوا
على ربك صفا حال اى مصطفين كل امة صف ويقال لهم لقد جئتمونا
كما خلقناكم اول مرة اى فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكرى
البعث بل زعمتم ان مخففة من الثقيلة اى انه لن نجعل لكم موعدا للبعث
ووضع الكتاب كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين
فترى المجرمين الكافرين مشفقين خائفين مما فيه ويقولون عند معاينتهم
ما فيه من السيآت يا للتنبيه ويلتنا هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من
لفظه مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا الا احصاها
عدها واثبتها تعجبوا منه في ذلك ووجدوا ما عملوا حاضرا مثبتا في
كتابهم ولا يظلم ربك احدا لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن
واذ منصوب باذكر قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود انحناء لا وضع جبهة
تحية له فسجدوا الا ابليس كان من الجن قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء
متصل وقيل هو منقطع وابليس ابو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة
لا ذرية لهم ففسق عن امر ربه اى خرج عن طاعته بترك السجود افتتخذونه
وذريته الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لابليس اولياء من دوني

تطيعونهم وهم لكم عدو اى اعداء حال بئس للظالمين بدلا اى ابليس و
ذريته في اطاعتهم بدل اطاعة الله تعالى ما اشهدتهم اى ابليس وذريته
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اى لم احضر بعضهم خلق بعض
وما كنت متخذ المضلين الشياطين عضدا اعوانا في الخلق فكيف تطيعونهم
ويوم منصوب باذكر يقول بالياء والنون نادوا شركائي الاوثان الذين زعمتم
ليشفعوا لكم بزعمكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم وجعلنا بينهم بين الاوثان
وعابديها موبقا واديا من اودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح
هلك ورأى المجرمون النار فظنوا اى ايقنوا انهم مواقعوها اى واقعون فيها
ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن للناس
من كل مثل صفة لمحذوف اى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا وكان الانسان
اى الكافر اكثر شيء جدلا خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى
وكان جدل الانسان اكثر شيء فيه وما منع الناس اى كفار مكة ان يؤمنوا
مفعول ثان اذ جاءهم الهدى القرآن ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم
سنة الاولين فاعل اى سنتنا فيهم وهي الاهلاك المقدر عليهم او ياتيهم
العذاب قبلا مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمتين جمع قبيل
اى انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين ومنذرين مخوفين للكافرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل بقولهم ابعث الله بشرا رسولا ونحوه ليدحضوا
به ليبطلوا بجدالهم الحق القرآن واتخذوا آياتي القرآن وما انذروا به من النار
هزوا سخرية ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما
قدمت يداه ما عمل من الكفر والمعاصي انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية
ان يفقهوه من ان يفهموا القرآن اى فلا يفهمونه وفي آذانهم وقرا ثقلا
فلا يسمعونه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا اى بالجعل المذكور ابدا
وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم في الدنيا بما كسبوا لعجل لهم العذاب

فيها بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ وهو يوم القيمة لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا منجا من الله
من وال نجا وَتِلْكَ الْقُرَى اى اهلها كعادٍ وثمود وغيرهما اَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا
ظَلَمُوا كفروا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ لاهلاكهم وفى قراءة بفتح الميم اى لهلاكهم
مَوْعِدًا وَ اذكر اِذْ قَالَ مُوسَى هو ابن عمران لِفَتَاهُ يوشع بن نون كان يتبعه و
يخدمه وياخذ منه العلم لَا اَبْرَحُ لا ازال اسير حَتَّى اَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ملتقى
بحر الروم وبحر فارس مما يلى المشرق اى المكان الجامع لذلك اَوْ اَمْضِيَ حُقُبًا
دهرا طويلا فى بلوغه ان بعد فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا بين البحرين نَسِيَا حُوتَهُمَا
نسى يوشع حمله عند الرحيل ونسى موسى تذكيره فَاتَّخَذَ الحوت سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ
اى جعله بجعل الله سَرَبًا اى مثل السرب وهو الشق الطويل لانفاذ له وذلك ان
الله امسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته
منه فَلَمَّا جَاوَزَا ذلك المكان بالسير الى وقت الغدا من ثانى يوم قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا
غَدَاءَنَا هو ما يوكل اول النهار لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا نَصَبًا تعبا وحصوله بعد
المجاوزة قَالَ اَرَاَيْتَ اى تنبه اِذْ اَوَيْنَا اِلَى الصَّخْرَةِ بذلك المكان فَاِنِّي نَسِيتُ
الْحُوتَ وَمَا اَنْسَانِيهُ اِلَّا الشَّيْطَانُ يبدل من الهاء اَنْ اَذْكُرَهُ بدل اشتمال اى انسانى
ذكره وَاتَّخَذَ الحوت سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا مفعول ثان اى يتعجب منه موسى و
فتاه لما تقدم فى بيانه قَالَ موسى ذٰلِكَ اى فقدنا الحوت مَا اى الذى كُنَّا
نَبْغِ نطلبه فانه علامة لنا على وجود ما نطلبه فَارْتَدَّا رجعا عَلَى آثَارِهِمَا يقصانها
قَصَصًا فاتيا الصخرة فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا هو الخضر آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
نبوة فى قول وولاية فى آخر وعليه اكثر العلماء وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا من قبلنا عِلْمًا مفعول
ثان اى معلوما من المغيبات روى البخارى حديث ان موسى قام خطيبا فى بنى
اسرائيل فسئل اى الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى
الله اليه ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لى به
قال تاخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ

حوتا

حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة
ووضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر
فاتخذ سبيله فى البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل
الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما
وليلتهما حتى اذا كان من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله و
اتخذ سبيله فى البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الى آخره
قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ اَتَّبِعُكَ عَلَى اَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا صوابا ارشد به وفى
قراءة بضم الراء وسكون الشين وساله ذلك لان الزيادة فى العلم مطلوبة
قَالَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا فى الحديث
السابق عقب هذه الآية يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت
على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى لم تحط اى لم
تخبر حقيقته قَالَ سَتَجِدُنِي اِنْ شَاءَ اللّٰهُ صَابِرًا وَلَا اَعْصِي اى وغير عاص
لَكَ اَمْرًا تامرنى به وقيد بالمشية لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم
وهذه عادة الانبياء والاولياء ان لا يثقوا الى انفسهم طرفة عين قَالَ فَاِنِ
اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْاَلْنِي وفى قراءة بفتح اللام وتشديد النون عَنْ شَيْءٍ تنكره
منى فى علمك واصبر حَتَّى اُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا اى اذكره لك بعلته فقبل
موسى شرطه رعاية لادب المتعلم من العالم فَانْطَلَقَا يمشيان على ساحل البحر
حَتَّى اِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ التى مرت بهما خَرَقَهَا الخضر بان اقتلع لوحا او
لوحين منها من جهة البحر بفاس لما بلغت اللجة قَالَ له موسى اَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ
اَهْلَهَا وفى قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع اهلها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا اِمْرًا
اى عظيما منكرا روى ان الماء لم يدخلها قَالَ اَلَمْ اَقُلْ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ اى غفلت عن التسليم لك وترك الانكار
عليك وَلَا تُرْهِقْنِي تكلفنى مِنْ اَمْرِي عُسْرًا مشقة فى صحبتى اياك اى

الجزو السادس عشر

عاملني فيها بالعفو واليسر فانطلقا بعد خروجهما من السفينة يمشيان حتى
اذا لقيا غلاما لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان احسنهم وجها فقتله الخضر
بان ذبحه بالسكين مضطجعا او اقتلع راسه بيده او ضرب راسه بالجدار اقوال
واتى هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقيب اللقى وجواب اذا قال له موسى
اقتلت نفسا زاكية اى طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفى قراءة زكية بتشديد
اليا بلا الف بغير نفس اى لم تقتل نفسا لقد جئت شيئا نكرا بسكون
الكاف وضمها اى منكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد
لك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا قال ان سالتك عن شيء بعدها اى
بعد هذه المرة فلا تصاحبني لا تتركني اتبعك قد بلغت من لدني بالتشديد والتخفيف
من قبلي عذرا في مفارقتك لى فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية هى انطاكية
استطعما اهلها طلبا منهم الطعام ضيافة فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا
ارتفاعه مائة ذراع يريد ان ينقض اى يقرب ان يسقط لميلانه فاقامه
الخضر بيده قال له موسى لو شئت لتخذت وفى قول لاتخذت عليه اجرا
جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام قال له الخضر هذا فراق اى وقت
فراق بيني وبينك فيه اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو
سانبئك قبل فراقي لك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت
لمساكين عشرة يعملون في البحر بالسفينة مواجرة لها طلبا للكسب فاردت
ان اعيبها وكان وراءهم اذا رجعوا او امامهم الآن ملك كافر ياخذ كل
سفينة صالحة غصبا نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ واما الغلام
فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فانه كما فى حديث
مسلم طبع كافرا ولو عاش لارهقهما ذلك اى لمحبتهما له يتبعانه فى ذلك فاردنا
ان يبدلهما بالتشديد والتخفيف ربهما خيرا منه زكوة اى صلاحا وتقى واقرب رحما منه
بسكون الحاء وضمها رحمة وهى البر بوالديه فابدلهما الله تعالى جارية تزوجت نبيا

فولدت

فولدت نبيا فهدى الله به امة واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة
وكان تحته كنز مال مدفون من ذهب وفضة لهما وكان ابوهما
صالحا حفظا بصلاحه فى انفسهما ومالهما فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
اى ايناس رشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مفعول له عامله اراد
وما فعلته اى ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار عن امرى
اى اختيارى بل بامر الهام من الله تعالى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا
يقال سطاع واستطاع بمعنى اطاق ففى هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت
العبارة فى فاردت فاردنا فاراد ربك ويسئلونك اى اليهود عن ذى القرنين
اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا قل سأتلو ساقص عليكم منه من حاله ذكرا
خبرا انا مكنا له فى الارض بتسهيل السير فيها واتيناه من كل شيء يحتاج اليه
سببا طريقا يوصل الى مراده فاتبع سببا سلك طريقا نحو المغرب حتى
اذا بلغ مغرب الشمس موضع غروبها وجدها تغرب فى عين حمئة ذات حماة
وهى الطين الاسود وغروبها فى العين فى راى العين والا فهى اعظم من الدنيا و
وجد عندها اى العين قوما كافرين قلنا يا ذا القرنين بالهام اما ان تعذب القوم
بالقتل واما ان تتخذ فيهم حسنا بالاسر قال اما من ظلم بالشرك فسوف
نعذبه بالقتل ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا بسكون الكاف وضمها شديدا
فى النار واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى اى الجنة والاضافة للبيان
وفى قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء نصبه على التفسير اى لجهة النسبة
وسنقول له من امرنا يسرا اى نامره بما يسهل عليه ثم اتبع سببا نحو المشرق
حتى اذا بلغ مطلع الشمس موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم هم الزنج لم
نجعل لهم من دونها اى الشمس سترا من لباس ولا سقف لان ارضهم لا تحمل
بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها
كذلك اى الامر كما قلنا وقد احطنا بما لديه اى عند ذى القرنين من الآلات

والجند وغيرهما خبرا علما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين بفتح السين
وضمها هنا وبعد وهما جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما سياتى
وجد من دونهما اى امامهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اى لا يفهمونه
الا بعد بطوء وفى قراءة بضم الياء وكسر القاف قالوا يا ذا القرنين ان
ياجوج وماجوج بالهمز وتركه هما اسمان اعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا
مفسدون فى الارض بالنهب والبغى عند خروجهم الينا فهل نجعل لك خرجا
جعلا من المال وفى قراءة خراجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا فلا
يصلون الينا قال ما مكنى وفى قراءة بنونين من غير ادغام فيه ربى من المال
وغيره خير من خرجكم الذى تجعلونه لى فلا حاجة لى فيه واجعل لكم السد
تبرعا فاعينونى بقوة لما اطلبه منكم اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا
حصينا آتونى زبر الحديد قطعه على قدر الحجارة التى يبنى بها فبنى بها
وجعل بينها الحطب والفحم حتى اذا ساوى بين الصدفين بضم الحرفين
وفتحهما وضم الاول وسكون الثانى اى جانبى الجبل بالبناء ووضع المنافخ والنار
حول ذلك قال انفخوا فنفخوا حتى اذا جعله اى الحديد نارا اى كالنار قال آتونى
افرغ عليه قطرا هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول
لاعمال الثانى فافرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصار
شيئا واحدا فما اسطاعوا اى ياجوج وماجوج ان يظهروه يعلو ظهره لارتفاعه
وملاسته وما استطاعوا له نقبا خرقا بصلابته وسمكه قال ذو القرنين
هذا اى السد اى الاقدار عليه رحمة من ربى نعمة لانه مانع خروجهم فاذا
جاء وعد ربى بخروجهم القريب من البعث جعله دكا مدكوكا مبسوطا
وكان وعد ربى بخروجهم وغيرهم حقا كائنا قال تعالى وتركنا بعضهم
يومئذ يوم خروجهم يموج فى بعض يختلط به لكثرتهم ونفخ فى الصور اى
القرن للبعث فجمعناهم اى الخلائق فى مكان واحد يوم القيمة جمعا وعرضنا

قربنا

قربنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم بدل من الكافرين
فى غطاء عن ذكرى اى القرآن فهم عمى لا يهتدون به وكانوا لا يستطيعون
سمعا اى لا يقدرون ان يسمعوا من النبى ما يتلو عليهم بغضا له فلا يؤمنون به
افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى اى ملائكتى وعيسى وعزيرا من
دونى اولياء اربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثانى لحسب محذوف
والمعنى اظنوا ان الاتخاذ المذكور لا يغضبنى ولا اعاقبهم عليه كلا انا اعتدنا
جهنم للكافرين هؤلاء وغيرهم نزلا اى هى معدة لهم كالنزل المعد للضيف
قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا تمييز طابق المميز وبينهم بقوله الذين
ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا بطل عملهم وهم يحسبون يظنون انهم يحسنون
صنعا عملا يجازون عليه اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بدلائل
توحيده من القرآن وغيره ولقائه اى وبالبعث والحساب والثواب والعقاب
فحبطت اعمالهم بطلت فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا نجعل لهم قدرا
ذلك اى الامر ذلك الذى ذكرت من حبوط اعمالهم وغيره وابتدا جزاؤهم
جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا اى مهزوا بهما ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم فى علم الله جنات الفردوس هو وسط الجنة
واعلاها والاضافة اليه للبيان نزلا منزلا خالدين فيها لا يبغون يطلبون
عنها حولا تحولا الى غيرها قل لو كان البحر اى ماؤه مدادا هو ما يكتب به لكلمات
ربى الدالة على حكمه وعجائبه بان يكتب به لنفد البحر فى كتابتها قبل ان تنفد
بالتاء والياء تفرغ كلمات ربى ولو جئنا بمثله اى البحر مددا زيادة فيه لنفد
ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز قل انما انا بشر آدمى مثلكم يوحى الى انما
الهكم اله واحد ان المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الى انما
وحدانية الاله فمن كان يرجو يامل لقاء ربه بالبعث والجزاء فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه اى فيها بان يرائى احدا سورة مريم مكية

الاسجدتها فمدنية اوالا فخلف من بعد هم خلف الايتين فمدنيتان وهي ثمان
اوتسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص الله اعلم بمراده بذلك هذا ذكر رحمة ربك عبده مفعول رحمة زكريا
بيان له اذ متعلق برحمة نادى ربه نداء مشتملا على دعاء خفيا سرا جوف
الليل لانه اسرع الى الاجابة قال رب انى وهن ضعف العظم جميعه منى واشتعل
الراس منى شيبا تمييز محول عن الفاعل اى انتشر الشيب فى شعره كما ينتشر
شعاع النار فى الحطب وانى اريدان ادعوك ولم اكن بدعائك اى بدعائى
اياك رب شقيا اى خايبا فيما مضى فلا تخيبنى فيما ياتى وانى خفت الموالى
الذين يلوننى فى النسب كبنى العم من ورائى اى بعد موتى على الدين ان يضيعوه
كما شاهدته فى بنى اسرائيل من تبديل الدين وكانت امراتى عاقرا لا تلد فهب
لى من لدنك من عندك وليا ابنا يرثنى بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا
ويرث بالوجهين من آل يعقوب جدى العلم والنبوة واجعله رب رضيا اى مرضيا
عندك قال تعالى فى اجابة طلبه الابن الحاصل بها رحمة يا زكريا انا نبشرك
بغلام يرث كما سالت اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا اى مسمى بيحيى
قال رب انى كيف يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت من الكبر
عتيا من عتا يبس اى بلغ نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امراتى ثمانية
وتسعين سنة واصل عتيا عتو وكسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء
لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء قال الامر كذلك من خلق غلام
منكما قال ربك هو على هين اى بان ارد عليك قوة الجماع وافتق رحم امراتك للعلوق
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة
الهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به قال رب
اجعل لى آية اى علامة على حمل امراتى قال آيتك عليه الا تكلم الناس اى تمتنع
من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ثلاث ليال باياما كما فى آل عمران ثلاثة ايام

سويا

151

150

سويا حال من فاعل تكلم اى بلا علة فخرج على قومه من المحراب اى
المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بامره على العادة فاوحى اشار
اليهم ان سبحوا صلوا بكرة وعشيا اوايل النهار واواخره على العادة فعلم
بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له يا
يحيى خذ الكتاب اى التوراة بقوة بجد وآتيناه الحكم النبوة صبيا ابن ثلاث
سنين وحنانا رحمانا للناس من لدنا من عندنا وزكوة صدقة عليهم و
كان تقيا روى انه لم يعمل خطيئة ولم يهتم بها وبرا بوالديه اى محسنا
اليهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاصيا لربه وسلام منا عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا اى فى هذه الايام المخوفة التى يرى فيها ما لم يره
قبلها فهو آمن فيها واذكر فى الكتاب مريم القرآن اى خبرها اذ حين انتبذت من
اهلها مكانا شرقيا اى اعتزلت فى مكان نحو الشرق من الدار فاتخذت
من دونهم حجابا ارسلت سترا تستتر به لتفلى راسها اوثيابها او تغتسل من
حيضها فارسلنا اليها روحنا جبرئيل فتمثل لها بعد لبسها ثيابها بشرا سويا
تام الخلق قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فتنتهى عنى بتعوذى
قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا بالنبوة قالت انى
يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر بتزوج ولم اك بغيا زانية قال الامر كذلك
من خلق غلام منك من غير اب قال ربك هو على هين بان ينفخ بامرى
جبرئيل فيك فتحملى به ولكون ما ذكر فى معنى العلة عطف عليه ولنجعله آية
للناس على قدرتنا ورحمة منا لمن آمن به وكان خلقه امرا مقضيا به فى علمى فنفخ
جبرئيل فى جيب درعها فاحست بالحمل فى بطنها مصورا فحملته فانتبذت
تنحت به مكانا قصيا بعيدا من اهلها فاجاءها جاء بها المخاض وجع الولادة
الى جذع النخلة لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة فى ساعة قالت
يا للتنبيه ليتنى مت قبل هذا الامر وكنت نسيا منسيا شيئا متروكا

لايعرف ولا يذكر فناديها من تحتها اى جبرئيل وكان اسفل منها الا تحزني
قد جعل ربك تحتك سريا نهر ماء كان انقطع وهزى اليك بجذع النخلة
كانت يابسة والباء زائدة تساقط اصله بتائين قلبت الثانية سينا وادغمت فى
السين وفى قراءة بتركها عليك رطبا تميز جنيا صفته فكلى من الرطب
واشربى من السرى وقرى عينا بالولد تميز محول من الفاعل اى لتقر عينك به
اى تسكن فلا تطمح الى غيره فاما فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة ترين
حذفت منه لام الفعل وعينه والقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقا
الساكنين من البشر احدا فيسالك عن ولدك فقولى انى نذرت للرحمن
صوما اى امساكا عن الكلام فى شانه وغيره مع الاناسى بدليل فلن اكلم اليوم
انسيا اى بعد ذلك فاتت به قومها تحمله حال فراوه قالوا يا مريم لقد جئت
شيئا فريا عظيما حيث اتيت بولد من غير اب يا اخت هرون هو رجل صالح
اى يا شبيهته فى العفة ما كان ابوك امرا سوء اى زانيا وما كانت امك بغيا
اى زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت لهم اليه ان كلموه قالوا كيف نكلم
من كان اى وجد فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتانى الكتاب الانجيل
وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت اى نفاعا للناس اخبار بما كتب له و
اوصانى بالصلوة والزكوة امرنى بهما ما دمت حيا وبرا بوالدتى متعاظما شقيا عاصيا
لربه والسلام من الله على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا يقال
فيه ما تقدم فى السيد يحيى قال تعالى ذلك عيسى بن مريم قول الحق بالرفع
خبر مبتدا مقدر اى قول ابن مريم والنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق
الذى فيه يمترون من المرية اى يشكون وهم النصارى قالوا ان عيسى ابن
الله كذبوا ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تنزيها له عن ذلك
اذا قضى امرا اى اراد ان يحدثه فانما يقول له كن فيكون بالرفع بتقدير
هو وبالنصب بتقدير ان ومن ذلك خلق عيسى من غير اب وان الله ربى وربكم

نصب بجعلنى مقدرا ولم يجعلنى جبارا

فاعبدوه

١٥١

فاعبدوه بفتح ان بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم الا ما
امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم هذا المذكور صراط طريق مستقيم
مؤد الى الجنة فاختلف الاحزاب من بينهم اى النصارى فى عيسى اهو ابن الله
او اله معه او ثالث ثلاثة فويل فشدة عذاب للذين كفروا بما ذكر وغيره
من مشهد يوم عظيم اى حضور يوم القيمة واهواله اسمع بهم وابصر
بهم صيغتا تعجب بمعنى ما اسمعهم وما ابصرهم يوم ياتوننا فى الاخرة لكن
الظالمون من اقامة الظاهر مقام المضمر اليوم اى فى الدنيا فى ضلال مبين
اى بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره اى اعجب منهم يا مخاطب فى
سمعهم وابصارهم فى الاخرة بعد ان كانوا فى الدنيا صما وعميا وانذرهم
خوف يا محمد كفار مكة يوم الحسرة هو يوم القيمة يتحسر فيه المسئ على
ترك الاحسان فى الدنيا اذ قضى الامر لهم فيه بالعذاب وهم فى الدنيا فى غفلة
عنه وهم لا يؤمنون به انا نحن تاكيد نرث الارض ومن عليها من العقلاء
وغيرهم باهلاكهم والينا يرجعون فيه للجزاء واذكر لهم فى الكتاب ابرهيم اى
خبره انه كان صديقا مبالغا فى الصدق نبيا ويبدل من خبره اذ قال لابيه
آزر يا ابت التاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الاصنام
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك لا يكفيك شيئا من نفع او ضر يا ابت
انى قد جاءنى من العلم ما لم ياتك فاتبعنى اهدك صراطا طريقا سويا مستقيما يا
ابت لا تعبد الشيطان بطاعتك اياه فى عبادتك الاصنام ان الشيطان
كان للرحمن عصيا كثير العصيان يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من
الرحمن ان لم تتب فتكون للشيطان وليا ناصرا وقرينا فى النار قال اراغب
انت عن آلهتى يا ابرهيم فتعيبها لئن لم تنته عن التعرض لها
لارجمنك بالحجارة او بالكلام القبيح فاحذرنى واهجرنى مليا دهرا طويلا
قال سلام عليك منى اى لا اصيبك بمكروه ساستغفر لك ربى انه كان

بي حفيا من حفى اى بار فيجيب دعائى وقد وفى بوعده في بقوله المذكور فى
الشعراء واغفر لابى وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكر فى براءة
واعتزلكم وما تدعون تعبدون من دون الله وادعو اعبد ربى عسى ان لا اكون
بدعاء ربى بعبادته شقيا كما شقيتم بعبادة الاصنام فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله بان ذهب الى الارض المقدسة وهبنا له ابنين يانس بهما اسحق
ويعقوب وكلا منهما جعلنا نبيا ووهبنا لهم للثلاثة من رحمتنا المال و
الولد وجعلنا لهم لسان صدق عليا رفيعا وهو الثناء الحسن فى جميع اهل الاديان
واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا بكسر اللام وفتحها من اخلص فى عبادته
واخلصه الله من الدنس وكان رسولا نبيا وناديناه بقول يا موسى انى انا الله
من جانب الطور اسم جبل الايمن اى الذى يلى يمين موسى حين اقبل من مدين
وقربناه نجيا مناجيا بان اسمعه تعالى كلامه ووهبنا له من رحمتنا نعمتنا
اخاه هرون بدل او عطف بيان نبيا حال هى المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله
ان يرسل اخاه معه وكان اسن منه واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق
الوعد لم يعد شيئا الا وفى به وانتظر من وعده ثلثة ايام او حولا حتى رجع اليه
فى مكانه وكان رسولا الى جرهم نبيا وكان يأمر اهله اى قومه بالصلوة
والزكوة وكان عند ربه مرضيا اصله مرضوو قلبت الواوان يائين والضمة
كسرة واذكر فى الكتاب ادريس هو جد ابى نوح انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا هو حى فى السماء الرابعة او فى الجنة ادخلها بعد ان
اذيق الموت واحيى ولم يخرج منها اولئك مبتداء الذين انعم الله عليهم
صفة له من النبيين بيان لهم وهو فى معنى الصفة وما بعده الى جملة
الشرط صفة للنبيين فقوله من ذرية آدم اى ادريس وممن حملنا مع
نوح فى السفينة اى ابرهيم ابن ابنه سام ومن ذرية ابرهيم اى اسمعيل و
اسحق ويعقوب واسرائيل وهو يعقوب اى موسى وهرون وزكريا ويحيى و

اوالسادسة اوالسابعة م

عيسى

١٥٠

عيسى وممن هدينا واجتبينا اى من جملتهم وخبر اولئك اذا تتلى عليهم
آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا جمع ساجد وباك اى فكونوا مثلهم واصل
بكى بكوى قلبت الواو ياء والضمة كسرة فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلوة بتركها كاليهود والنصارى واتبعوا الشهوات من المعاصى فسوف
يلقون غيا هو واد فى جهنم اى يقعون فيه الا لكن من تاب وآمن وعمل
صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون ينقصون شيئا من ثوابهم
جنات عدن اقامة بدل من الجنة التى وعد الرحمن عباده بالغيب حال اى غائبين
عنها انه كان وعده اى موعوده ماتيا بمعنى آتيا واصله ماتوى او موعوده هنا
الجنة ياتيه اهله لا يسمعون فيها لغوا من الكلام الا لكن يسمعون سلاما
من الملائكة عليهم او من بعضهم على بعض ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
اى على قدرهما فى الدنيا وليس فى الجنة ليل ولا نهار بل ضوء ونور ابدا تلك
الجنة التى نورث نعطى وننزل من عبادنا من كان تقيا بطاعته ونزل
لما تاخر الوحى اياما وقال النبى صلى الله عليه وسلم لجبرئل ما يمنعك ان تزورنا
اكثر مما تزورنا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا اى ما مناما من
امور الاخرة وما خلفنا من امور الدنيا وما بين ذلك اى ما يكون من هذا الوقت
الى قيام الساعة اى له علم ذلك جميعه وما كان ربك نسيا بمعنى ناسيا
اى تاركا لك بتاخير الوحى عنك هو رب مالك السموات والارض وما
بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اى اصبر عليها هل تعلم له سميا اى مسمى
بذلك لا ويقول الانسان المنكر للبعث ابى بن خلف او الوليد بن المغيرة النازل
فيه الاية ائذا بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال الف بينهما بوجهيها
وبين الاخرى ما مت لسوف اخرج حيا من القبر كما يقول محمد فالاستفهام
بمعنى النفى اى لا احيى بعد الموت وما زائدة للتاكيد وكذا اللام ورد عليه
بقوله تعالى اولا يذكر الانسان اصله يتذكر ابدلت التاء ذالا وادغمت فى

الذال وفی قراءة ترکها وسکون الذال وضم الکاف أنا خلقناه من قبل ولم
یک شیئا فیستدل بالابتداء علی الاعادة فوربک لنحشرنهم ای المنکرین
للبعث والشیاطین ای یجمع کلا منهم وشیطانه فی سلسلة ثم لنحضرنهم حول
جهنم من خارجها جثیا علی الرکب جمع جاث واصله جثوو وجثوی من جثی
یجثو ویجثی لغتان ثم لننزعن من کل شیعة فرقة منهم أیهم أشد علی
الرحمن عتیا جراة ثم لنحن أعلم بالذین هم أولی بها احق بجهنم الاشد وغیره
منهم صلیا دخولا واحتراقا فنبدا بهم واصله صلوی من صلی بکسر اللام وفتحها
وإن ای ما منکم احد الا واردها ای داخل جهنم کان علی ربک حتما مقضیا
حتمه وقضی به لا یترکه ثم ننجی مشددا ومخففا الذین اتقوا الشرک والکفر
منها ونذر الظالمین بالشرک والکفر فیها جثیا علی الرکب وإذا تتلی علیهم
ای المؤمنین والکافرین آیاتنا من القرآن بینات واضحات حال قال الذین
کفروا للذین آمنوا أی الفریقین نحن وانتم خیر مقاما منزلا ومسکنا
بالفتح من قام وبالضم من اقام وأحسن ندیا بمعنی النادی وهو مجتمع القوم
یتحدثون فیه یعنون نحن فنکون خیرا منکم قال تعالی وکم ای کثیرا أهلکنا
قبلهم من قرن ای امة من الامم الماضیة هم أحسن أثاثا مالا ومتاعا ورئیا
منظرا من الرؤیة فکما اهلکناهم لکفرهم نهلک هؤلاء قل من کان فی الضلالة
شرط جوابه فلیمدد بمعنی الخبر ای یمد له الرحمن مدا فی الدنیا یستدرجه
حتی إذا رأوا ما یوعدون إما العذاب کالقتل والاسر وإما الساعة
المشتملة علی جهنم فیدخلونها فسیعلمون من هو شر مکانا وأضعف جندا
اعوانا هم ام المؤمنون وجندهم الشیاطین وجند المؤمنین علیهم الملائکة
ویزید الله الذین اهتدوا بالایمان هدی بما ینزل علیهم من الآیات والباقیات
الصالحات خیر عند ربک ثوابا وخیر مردا ای ما یرد الیه ویرجع بخلاف
اعمال الکفار والخیریة هنا فی مقابلة قولهم ای الفریقین خیر مقاما أفرأیت

هي الطاعات تبقى لصاحبها

الذی

الذی کفر بآیاتنا العاص بن وایل وقال الخباب بن الارت القائل له تبعث
بعد الموت والمطالب له بمال لأوتین علی تقدیر البعث مالا وولدا فاقضیك
قال تعالی أطلع الغیب اعلمه وان یؤتی ما قاله واستغنی بهمزة الاستفهام
عن همزة الوصل فحذفت أم اتخذ عند الرحمن عهدا بان یؤتی ما قاله کلا
ای لا یؤتی ذلك سنکتب نامر بکتب ما یقول ونمد له من العذاب مدا
نزیده بذلك عذابا فوق عذاب کفره ونرثه ما یقول من المال والولد و
یأتینا یوم القیمة فردا لا مال له ولا ولد واتخذوا ای کفار مکة من دون الله
الاوثان آلهة یعبدونهم لیکونوا لهم عزا شفعاء عند الله بان لا یعذبوا
کلا ای لا مانع من عذابهم سیکفرون ای الالهة بعبادتهم ای ینفونها کما
فی آیة اخری ما کانوا ایانا یعبدون ویکونون علیهم ضدا اعوانا واعداء
ألم تر أنا أرسلنا الشیاطین سلطناهم علی الکافرین تؤزهم تهیجهم
الی المعاصی أزا فلا تعجل علیهم بطلب العذاب إنما نعد لهم الایام واللیالی
او الانفاس عدا الی وقت عذابهم اذکر یوم نحشر المتقین بایمانهم الی الرحمن
وفدا جمع وافد بمعنی راکب ونسوق المجرمین بکفرهم الی جهنم وردا جمع
وارد بمعنی ماش عطشان لا یملکون ای الناس الشفاعة الا من اتخذ عند
الرحمن عهدا ای شهادة لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله وقالوا ای
الیهود والنصاری ومن زعم ان الملائکة بنات الله اتخذ الرحمن ولدا قال تعالی
لهم لقد جئتم شیئا إدا ای منکرا عظیما تکاد بالتاء والیاء السموات یتفطرن
بالنون وفی قراءة بالتاء وتشدید الطاء بالانشقاق منه وتنشق الأرض و
تخر الجبال هدا ای تنطبق علیهم من اجل أن دعوا للرحمن ولدا قال تعالی و
ما ینبغی للرحمن أن یتخذ ولدا ای ما یلیق به ذلك إن کل ای ما کل من فی السموات
والأرض الا آتی الرحمن عبدا ذلیلا خاضعا یوم القیمة منهم عزیر و
عیسی لقد أحصاهم وعدهم عدا فلا یخفی علیه مبلغ جمیعهم ولا واحد

منهم وكلهم آتيه يوم القيمة فردا بلا مال ولا نصير يمنعه ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فيما بينهم يتوادون
ويتحابون ويحبهم الله تعالى فانما يسرناه اى القرآن بلسانك العربى لتبشر
به المتقين الناجين بالايمان وتنذر تخوف به قوما لدا جمع الد اى خصومه جدل
بالباطل وهم كفار مكة وكم اى كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن اى امة من الامم
الماضية بتكذيبهم الرسل هل تحس تجد منهم من احد او تسمع لهم ركزا
صوتا خفيا لا فكما اهلكنا اولئك نهلك هؤلاء، سورة طه مكية
مائة وخمس وثلاثون او واربعون آية او وثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم طه

الله اعلم بمراده بذلك ما انزلنا عليك القرآن يا محمد لتشقى لتتعب بما
فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل اى خفف عن نفسك
الا لكن انزلناه تذكرة به لمن يخشى يخاف الله تنزيلا بدل من اللفظ بفعله
الناصب له ممن خلق الارض والسموات العلى جمع عليا ككبرى وكبر
هو الرحمن على العرش وهو فى اللغة سرير الملك استوى استواء يليق به
له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما من المخلوقات وما تحت الثرى
هو التراب الندى والمراد الارضون السبع لانها تحته وان تجهر بالقول
فى ذكر او دعاء فالله غنى عن الجهر به فانه يعلم السر واخفى منه اى ما
حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر الله لا
اله الا هو له الاسماء الحسنى التسعة والتسعون الوارد بها الحديث و
الحسنى مؤنث الاحسن وهل قد اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله
امراته امكثوا هنا وذلك فى مسيره من مدين طالبا مصر انى آنست ابصرت
نارا لعلى آتيكم منها بقبس شعلة فى راس فتيلة او عود او اجد على النار
هدى اى هاديا يدلنى على الطريق وكان اخطاها لظلمة الليل وقال لعل

لعدم

لعدم الجزم بوفاء الوعد فلما اتاها وهى شجرة عوسج نودى يا موسى انى
بكسر الهمزة بتاويل نودى بقيل بفتحها بتقدير الباء انا تاكيد لياء المتكلم
ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس المطهر او المبارك طوى بدل او
عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف
للتانيث باعتبار البقعة مع العلمية وانا اخترتك من قومك فاستمع لما
يوحى اليك منى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى
فيها ان الساعة آتية اكاد اخفيها عن الناس ويظهر لهم قربها
بعلاماتها لتجزى فيها كل نفس بما تسعى به من خير وشر فلا يصدنك
يصرفنك عنها اى عن الايمان بها من لا يؤمن بها واتبع هواه فى انكارها
فتردى فتهلك ان انصددت عنها وما تلك كائنة بيمينك يا موسى الاستفهام
للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها قال هى عصاى اتوكا اعتمد عليها عند الوثوب
والمشى واهش اخبط ورق الشجر بها ليسقط على غنمى فتاكله ولى فيها
مآرب جمع مأربة مثلث الراء اى حوائج اخرى كحمل الزاد والسقاء وطرد
الهوام زاد فى الجواب بيان حاجاته بها قال القها يا موسى فالقاها فاذا
هى حية ثعبان عظيم تسعى تمشى على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير
المسمى بالجان المعبر به فيها فى آية اخرى قال خذها ولا تخف منها سنعيدها
سيرتها منصوب بنزع الخافض اى الى حالتها الاولى فادخل يده فى فمها
فعادت عصى وتبين ان موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها
وارى ذلك السيد موسى لئلا يجزع اذا انقلبت حية لدى فرعون واضمم
يدك اليمنى بمعنى الكف الى جناحك اى جنبك الايسر تحت العضد الى
الابط واخرجها تخرج خلاف ما كانت عليه من الادمة بيضاء من غير
سوء اى برص تضئ كشعاع الشمس تغشى البصر آية اخرى وهى وبيضاء
حالان من ضمير تخرج لنريك بها اذا فعلت ذلك لاظهارها من آياتنا

الاية الكبرى اى العظمى على رسالتك واذا اردت عودها الى حالتها الاولى
ضمها الى جناحه كما تقدم واخرجها اذهب رسولا الى فرعون ومن معه انه
طغى جاوز الحد فى كفره الى ادعاء الالهية قال رب اشرح لى صدرى
وسعه ليحمل الرسالة ويسر سهل لى امرى لابلغها واحلل عقدة من لسانى
حدثت من احتراقه بجمرة وضعها وهو صغير بفيه يفقهوا يفهموا قولى
عند تبليغ الرسالة واجعل لى وزيرا معينا عليها من اهلى هرون مفعول
ثان اخى عطف بيان اشدد به ازرى ظهرى واشركه فى امرى اى
الرسالة والفعلان بصيغتى الامر والمضارع المجزوم وهو جواب للطلب
كى نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا انك كنت بنا بصيرا عالما
فانعمت بالرسالة قال قد اوتيت سؤلك يا موسى منا عليك ولقد مننا
عليك مرة اخرى اذ للتعليل اوحينا الى امك منا ما اوالهاما لما ولدتك
وخافت ان يقتلك فرعون فى جملة من يولد ما يوحى فى امرك ويبدل منه ان
اقذفيه القيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم بحر النيل فليلقه اليم با
لساحل اى شاطئه والامر بمعنى الخبر يأخذه عدو لى وعدو له وهو
فرعون والقيت بعد ان اخذك عليك محبة منى لتحب من الناس فاحبك
فرعون وكل من رآك ولتصنع على عينى تربى على رعايتى وحفظى لك اذ
للتعليل تمشى اختك مريم لتتعرف خبرك وقد احضروا مراضع وانت لا تقبل
ثدى واحدة منها فتقول هل ادلكم على من يكفله فاجيبت فجاءت
بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك كى تقر عينها بلقائك ولا تحزن حينئذ
وقتلت نفسا هو القبطى بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون فنجيناك
من الغم وفتناك فتونا اختبرناك بالايقاع فى غير ذلك وخلصناك منه
فلبثت سنين عشرا فى اهل مدين بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب
النبى وتزوجك بابنته ثم جئت على قدر فى علمى بالرسالة وهو اربعون

سنة من عمرك يا موسى واصطنعتك اخترتك لنفسى بالرسالة اذهب انت و
اخوك الى الناس بآياتى التسع ولا تنيا تفترا فى ذكرى بتسبيح وغيره اذهبا الى
فرعون انه طغى بادعاء الربوبية فقولا له قولا لينا فى رجوعه عن ذلك
لعله يتذكر يتعظ او يخشى الله فيرجع والترجى بالنسبة اليهما لعلمه
تعالى بانه لا يرجع قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا اى يعجل بالعقوبة
او ان يطغى علينا اى يتكبر قال لا تخافا اننى معكما بعونى اسمع ما يقول
وارى ما يفعل فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل
الى الشام ولا تعذبهم اى خل عنهم من استعمالك اياهم فى اشغالك الشاقة
كالحفر والبناء وحمل الثقل قد جئناك بآية بحجة من ربك على صدقنا
بالرسالة والسلام على من اتبع الهدى اى السلامة له من العذاب انا قد
اوحى الينا ان العذاب على من كذب ما جئنا به وتولى اعرض عنه فاتياه
وقالا جميع ما ذكر قال فمن ربكما يا موسى اقتصر عليه لانه الاصل ولادلاله
عليه بالتربية قال ربنا الذى اعطى كل شىء من الخلق خلقه الذى هو عليه متميز
به عن غيره ثم هدى الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك قال
فرعون فما بال حال القرون الامم الاولى كقوم نوح وهود ولوط وصالح
فى عبادتهم الاوثان قال موسى علمها اى علم حالهم محفوظ عند ربى فى
كتاب هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيمة لا يضل يغيب ربى
عن شىء ولا ينسى ربى شيئا هو الذى جعل لكم فى جملة الخلق الارض مهادا
فراشا وسلك سهل لكم فيها سبلا طرقا وانزل من السماء ماء مطرا قال
تعالى تتميما لما وصفه به موسى وخطابا لاهل مكة فاخرجنا به ازواجا اصنافا
من نبات شتى صفة ازواجا اى مختلفة الالوان والطعوم وغيرهما و
شتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الامر تفرق كلوا منها وارعوا
انعامكم فيها جمع نعم هى الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها

والامر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير اخرجنا اى مبيحين لكم
الاكل ورعى الانعام ان فى ذلك المذكور هنا لآيات لعبرا لاولى النهى
لاصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمّى به العقل لانه ينهى صاحبه
عن ارتكاب القبايح منها اى الارض خلقناكم بخلق ابيكم آدم منها وفيها
نعيدكم مقبورين بعد الموت ومنها نخرجكم عند البعث تارة مرّة اخرى
كما اخرجناكم عند ابتداء خلقكم ولقد اريناه اى ابصرنا فرعون آياتنا كلها
التسع فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يوحّد الله تعالى قال اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا مصر ويكون لك الملك فيها بسحرك يا موسى فلنأتينك
بسحر مثله يعارضه فاجعل بيننا وبينك موعدا لذلك لا نخلفه نحن ولا
انت مكانا منصوب بنزع الخافض سوى بكسر اوله وضمه اى وسطا
يستوى اليه مسافة الجائى من الطرفين قال موسى موعدكم يوم الزينة
يوم عيد لهم يتزيّنون فيه ويجتمعون وان يحشر الناس يجمع اهل مصر ضحى
وقته للنظر فيما يقع فتولى فرعون ادبر فجمع كيده اى ذوى كيده من السحرة
ثم اتى بهم الموعد قال لهم موسى وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل و
عصى ويلكم اى الزمكم الله الويل لا تفتروا على الله كذبا باشراك احد معه
فيسحتكم بضم اليا وكسر الحا وبفتحهما اى يهلككم بعذاب من عنده وقد
خاب خسر من افترى كذب على الله فتنازعوا امرهم بينهم فى موسى واخيه و
اسرّوا النجوى اى الكلام بينهم فيهما قالوا لانفسهم ان هذين لابى عمرو و
لغيره هذان وهو موافق للغة من ياتى فى المثنى بالالف فى احواله الثلاث
لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم
المثلى مؤنث بمعنى اشرف باشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما فاجمعوا كيدكم
من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من جمع اى لمّ وبهمزة قطع وكسر الميم من اجمع
احكم ثم ائتوا صفا حال اى مصطفين وقد افلح فاز اليوم من استعلى غلب

امثل صح

قالوا

قالوا يا موسى اختر اما ان تلقى عصاك اى اولا واما ان نكون اول من القى
عصاه قال بل القوا فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم اصله عصوو قلبت الواوان
يائين وكسرت العين والصاد يخيل اليه من سحرهم انها حيات تسعى على
بطونها فاوجس احسّ فى نفسه خيفة موسى اى خاف من جهة ان سحرهم
من جنس معجزته ان يلتبس امره على الناس فلا يؤمنوا به قلنا له لا تخف
انك انت الاعلى عليهم بالغلبة والق ما فى يمينك وهى عصاه تلقف تبتلع ما
صنعوا انما صنعوا كيد ساحر اى جنسه ولا يفلح الساحر حيث اتى بسحره فالقى
موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه فالقى السحرة سجدا خروا ساجدين لله
تعالى قالوا آمنا برب هرون وموسى قال فرعون آمنتم بتحقيق الهمزتين و
ابدال الثانية الفا له قبل ان آذن انا لكم انه لكبيركم معلمكم الذى علمكم
السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف حال بمعنى مختلفة اى
الايدى اليمنى والارجل اليسرى ولاصلبنكم فى جذوع النخل اى عليها
ولتعلمن اينا يعنى نفسه ورب موسى اشد عذابا وابقى ادوم على
مخالفته قالوا لن نؤثرك نختارك على ما جاءنا من البينات الدالة على
صدق موسى والذى فطرنا خلقنا قسم او عطف على ما فاقض ما انت
قاض اى اصنع ما قلته انما تقضى هذه الحيوة الدنيا النصب على الاتساع
اى فيها وتجزى عليه فى الآخرة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الاشراك
وغيره وما اكرهتنا عليه من السحر تعلما وعملا لمعارضة موسى والله خير
منك ثوابا اذا اطيع وابقى منك عذابا اذا عصى قال تعالى انه من يأت
ربه مجرما كافرا كفرعون فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حيوة تنفعه ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات الفرائض والنوافل
فاولئك لهم الدرجات العلى جمع عليا مؤنث اعلا جنات عدن اى
اقامة بيان له تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى

تطهر من الذنوب ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى بهمزة قطع
من اسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان اى سر بهم ليلا من
ارض مصر فاضرب اجعل لهم بالضرب بعصاك طريقا فى البحر يبسا اى يابسا
فامتثل ما امر به وايبس الله الارض فمروا فيها لا تخاف دركا ان يدركك اى صح
فرعون ولا تخشى غرقا فاتبعهم فرعون بجنوده وهو معهم فغشيهم من اليم
اى البحر ما غشيهم فاغرقهم واضل فرعون قومه بدعائهم الى عبادته
وما هدى بل اوقعهم فى الهلاك خلاف قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد
يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون باغراقه وواعدناكم
جانب الطور الايمن فنؤتى موسى التورية للعمل بها ونزلنا عليكم المن
والسلوى هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر والمنادى
من وجد من اليهود زمن النبى محمد صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما انعم
عليهم على اجدادهم زمن النبى موسى صلى الله عليه وسلم توطئة لقوله تعالى
لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم اى المنعم به عليكم ولا تطغوا فيه بان
تكفروا النعمة به فيحل عليكم غضبى بكسر الحاء اى يجب وبضمها اى ينزل ومن
يحلل عليه غضبى بكسر اللام وضمها فقد هوى سقط فى النار وانى لغفار
لمن تاب من الشرك وآمن وحد الله وعمل صالحا يصدق الفرض والنفل ثم
اهتدى باستمراره على ما ذكر الى موته وما اعجلك عن قومك لمجئ ميعاد اخذ
التورية يا موسى قال هم اولاء اى بالقرب منى ياتون على اثرى وعجلت اليك
رب لترضى عنى اى زيادة على رضاك وقبل الجواب اتى بالاعتذار بحسب ظنه
وتخلف المظنون لما قال تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك اى بعد فراقك
لهم واضلهم السامرى فعبدوا العجل فرجع موسى الى قومه غضبان من جهتهم
اسفا شديد الحزن قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اى صدقا انه
يعطيكم التورية افطال عليكم العهد مدة مفارقتى اياكم ام اردتم ان يحل يجب

عليكم غضب من ربكم بعبادتكم العجل فاخلفتم موعدى وتركتم المجئ
بعدى قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا مثلث الميم اى بقدرتنا او بامرنا ولكنا
حملنا بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا اوزارا اثقالا من زينة
القوم اى حلى قوم فرعون استعارها منهم بنو اسرائيل بعلة عرس فبقيت
عندهم فقذفناها طرحناها فى النار بامر السامرى فكذلك كما القينا
القى السامرى ما معه من حليهم ومن التراب الذى اخذه من اثر حافر
فرس جبرئيل عليه السلام على الوجه الآتى فاخرج لهم عجلا صاغه من
الحلى جسدا لحما ودما له خوار اى صوت يسمع اى انقلب كذلك بسبب
التراب الذى اثره الحيوة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه فى فمه فقالوا
اى السامرى واتباعه هذا الهكم واله موسى فنسى فنسى موسى ربه
هنا وذهب يطلبه قال تعالى افلا يرون ان مخففة من الثقيلة واسمها
محذوف اى انه لا يرجع العجل اليهم قولا اى لا يرد جوابا ولا يملك لهم ضرا
اى دفعه ولا نفعا اى جلبه فكيف يتخذ الها ولقد قال لهم هرون من قبل
اى قبل ان يرجع موسى يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى فى
عبادته واطيعوا امرى فيها قالوا لن نبرح نزال عليه عاكفين على عبادته
مقيمين حتى يرجع الينا موسى قال موسى بعد رجوعه يا هرون ما
منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن لا زائدة افعصيت امرى باقامتك بين بعبادته
من يعبد غير الله قال هرون يا ابن ام بكسر الميم وفتحها اراد امى وذكرها
اعطف لقلبه لا تاخذ بلحيتى وكان اخذها بشماله ولا براسى وكان اخذ شعره
بيمينه غضبا انى خشيت لو اتبعتك ولا بد ان يتبعنى جمع ممن لم يعبد العجل
ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل وتغضب على ولم ترقب تنتظر قولى فيما
رايته فى ذلك قال فما خطبك شانك الداعى الى ما صنعت يا سامرى قال
بصرت بما لم يبصروا به بالياء والتاء اى علمت ما لم يعلموه فقبضت قبضة

من تراب اثر حافر فرس الرسول جبرئيل فنبذتها القيتها فى صورة العجل
المصاغ وكذلك سولت زينت لى نفسى والقى فيها ان آخذ قبضة من
تراب ما ذكر والقيها على ما لا روح له يصير له روح ورايت قومك طلبوا
منك ان يجعل لهم الها فحدثتنى نفسى ان يكون ذلك العجل الههم قال
له موسى فاذهب من بيننا فان لك فى الحيوة اى مدة حياتك ان تقول لمن
رايته لا مساس اى لا تقربنى فكان يهيم فى البرية واذا مس احدا او مسه
احد حما جميعا وان لك موعدا لعذابك لن تخلفه بكسر اللام اى لن تغيب عنه
وبفتحها اى بل تبعث اليه وانظر الى الهك الذى ظلت اصله ظللت بلامين
اولاهما مكسورة حذفت تخفيفا اى دمت عليه عاكفا اى مقيما تعبده
لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه فى اليم نسفا نذرينه فى هوى البحر وفعل
موسى بعد ذبحه ما ذكره انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع
كل شئ علما تمييز محول من الفاعل اى وسع علمه كل شئ كذلك اى كما
قصصنا عليك يا محمد هذه القصة نقص عليك من انباء اخبار ما قد سبق
من الامم وقد آتيناك اعطيناك من لدنا من عندنا ذكرا قرآنا من اعرض عنه
فلم يؤمن به فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه
اى فى عذاب الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا تمييز مفسر للضمير فى سا
والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من
يوم القيمة يوم ينفخ فى الصور القرن النفخة الثانية ونحشر المجرمين
الكافرين يومئذ زرقا عيونهم مع سواد وجوههم يتخافتون بينهم
يتسارون ان ما لبثتم فى الدنيا الا عشرا من الليالى بايامها نحن اعلم بما
يقولون فيه ذلك اى ليس كما قالوا اذ يقول امثلهم اعدلهم طريقة فيه
ان لبثتم الا يوما يستقلون لبثهم فى الدنيا جدا لما يعاينوه فى الاخرة
من اهوالها ويسئلونك عن الجبال كيف تكون يوم القيمة فقل لهم

ينسفها ربى نسفا بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح فيذرها
قاعا منبسطا صفصفا مستويا لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا امتا ارتفاعا
يومئذ اى يوم اذ نسفت الجبال يتبعون اى الناس بعد القيام من القبور
الداعى الى المحشر بصوته وهو اسرافيل يقول هلموا الى عرض الرحمن لا عوج
له اى لاتباعهم اى لا يقدرون ان لا يتبعوا وخشعت سكنت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا صوت وطى الاقدام فى نقلها الى المحشر كصوت
اخفاف الابل فى مشيها يومئذ لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن له
الرحمن ان يشفع له ورضى له قولا بان يقول لا اله الا الله يعلم ما بين
ايديهم من امور الاخرة وما خلفهم من امور الدنيا ولا يحيطون به
علما لا يعلمون ذلك وعنت الوجوه خضعت للحى القيوم اى الله وقد خاب
خسر من حمل ظلما اى شركا ومن يعمل من الصالحات اى الطاعات وهو
مؤمن فلا يخاف ظلما بزيادة فى سيئاته ولا هضما بنقص من حسناته
وكذلك معطوف على كذلك نقص اى مثل انزال ما ذكر انزلناه اى القرآن
قرآنا عربيا وصرفنا كررنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون الشرك
او يحدث القرآن لهم ذكرا بهلاك من تقدمهم من الامم فيعتبرون
فتعالى الله الملك الحق عما يقول المشركون ولا تعجل بالقرآن اى بقراءته
من قبل ان يقضى اليك وحيه اى يفرغ جبرئيل من ابلاغه وقل رب
زدنى علما اى بالقرآن فكلما انزل عليه شئ منه زاد به علمه ولقد عهدنا
الى آدم من قبل وصيناه ان لا ياكل من الشجر من قبل اى قبل اكله منها
فنسى ترك عهدنا ولم نجد له عزما حزما وصبرا عما نهيناه عنه و اذكر
اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وهو ابو الجن كان
يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ابى عن السجود لآدم قال انا خير منه
فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك حواء بالمد فلا يخرجنكما من

الجنة فتشقى تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك
واقتصر على شقاه لان الرجل يسعى على زوجته ان لك ان لا تجوع فيها
ولا تعرى وانك بفتح الهمزة وكسرها عطفا على اسم ان وجملتها لا تظمأ
تعطش فيها ولا تضحى لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد اى التى
يخلد من ياكل منها وملك لا يبلى لا يفنى وهو لازم الخلود فاكلا منها
اى آدم وحواء فبدت لهما سوآتهما اى ظهر لكل منهما قبله وقبل الاخر
ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا يخصفان
اخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا به وعصى آدم ربه فغوى
بالاكل من الشجرة ثم اجتباه ربه قربه فتاب عليه قبل توبته وهدى
اى هداه الى المداومة على التوبة قال اهبطا اى آدم وحواء بما اشتملتما عليه
من ذريتكما منها من الجنة جميعا بعضكم بعض الذرية لبعض عدو
من ظلم بعضهم بعضا فاما فيه ادغام ان الشرطية فى ما المزيدة يأتينكم
منى هدى فمن اتبع هداى اى القرآن فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الاخرة
ومن اعرض عن ذكرى اى القرآن فلم يؤمن به فان له معيشة ضنكا
بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث بعذاب الكافر فى قبره و
نحشره اى المعرض عن القرآن يوم القيمة اعمى اى اعمى البصر قال رب لم
حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا فى الدنيا وعند البعث قال الامر كذلك
اتتك آياتنا فنسيتها تركتها ولم تؤمن بها وكذلك مثل نسيانك آياتنا
اليوم تنسى تترك فى النار وكذلك ومثل جزائنا من اعرض عن القرآن نجزى
من اسرف اشرك ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الاخرة اشد من عذاب
الدنيا وعذاب القبر وابقى ادوم افلم يهد يتبين لهم لكفار مكة كم خبرية
مفعول اهلكنا اى كثيرا اهلاكنا قبلهم من القرون اى الامم الماضية بتكذيب

الرسل

الرسل يمشون حال من ضمير لهم فى مساكنهم فى سفرهم الى الشام وغيرها
فيعتبروا وما ذكر من اخذ اهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية
المعنى لا مانع فيه ان فى ذلك لآيات لعبرا لاولى النهى لذوى العقول ولولا
كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب عنهم الى الاخرة لكان الاهلاك
لزاما لازما لهم فى الدنيا واجل مسمى مضروب له معطوف على الضمير المستتر
فى كان وقام الفصل بخبرها مقام التاكيد فاصبر على ما يقولون منسوخ بآية
القتال وسبح صل بحمد ربك حال قبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل غروبها
صلاة العصر ومن آناء الليل ساعاته فسبح صل المغرب والعشاء واطراف النهار
عطف على محل من آناء المنصوب اى صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الشمس
فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى لعلك ترضى بما تعطى من الثواب
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم زهرة الحيوة
الدنيا زينتها وبهجتها لنفتنهم فيه بان يطغوا ورزق ربك فى الجنة خير
مما اوتوه فى الدنيا وابقى ادوم وأمر اهلك بالصلوة واصطبر اصبر عليها
لا نسئلك نكلفك رزقا لنفسك ولا لغيرك نحن نرزقك والعاقبة الجنة للتقوى
لاهلها وقالوا اى المشركون لولا هلا يأتينا محمد بآية من ربه مما يقترحونه ولم
تأتهم بالتاء والياء بينة بيان ما فى الصحف الاولى المشتمل عليه القرآن من انباء
الامم الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من
قبله قبل محمد الرسول لقالوا يوم القيمة ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا
فنتبع آياتك المرسل بها من قبل ان نذل فى القيمة ونخزى فى جهنم قل لهم
كل منا ومنكم متربص منتظر ما يؤول اليه الامر فتربصوا فستعلمون فى القيمة
من اصحاب الصراط الطريق السوى المستقيم ومن اهتدى من الضلالة
انحن ام انتم سورة الانبياء مكية وهى مائة واحدى او اثنتا عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم اقترب

الجزء السابع عشر

قرب للناس اهل مكة منكرى البعث حسابهم يوم القيمة وهم فى غفلة
عنه معرضون عن التاهب له بالايمان ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
شيئا فشيئا اى لفظ قرآن الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن لاهية غافلة
قلوبهم عن معناه واسروا النجوى اى الكلام الذين ظلموا بدل من واو اسروا
النجوى هل هذا اى محمد الا بشر مثلكم فما ياتى به سحر افتاتون السحر تتبعونه و
انتم تبصرون تعلمون انه سحر قل لهم ربى يعلم القول كائنا فى السماء والارض
وهو السميع لما اسروه العليم به بل للانتقال من غرض الى آخر فى المواضع الثلثة
قالوا فيما اتى به من القرآن هو اضغاث احلام اخلاط رآها فى النوم بل افتراه
اختلقه بل هو شاعر فما اتى به شعر فلياتنا باية كما ارسل الاولون كالناقة
والعصا واليد قال تعالى ما آمنت قبلهم من قرية اى اهلها اهلكناها بتكذيبها
ما اتاها من الايات افهم يؤمنون لا وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى وفى
قراءة بالنون وكسر الحاء اليهم لا ملائكة فسئلوا اهل الذكر العلماء بالتورية و
الانجيل ان كنتم لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب من
تصديق المؤمنين بمحمد وما جعلناهم جسدا بمعنى اجسادا لا ياكلون الطعام اى الرسل صح
بل ياكلونه وما كانوا خالدين فى الدنيا ثم صدقناهم الوعد بانجائهم
فانجيناهم ومن نشاء اى المصدقين لهم واهلكنا المسرفين المكذبين لهم لقد
انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم لانه بلغتكم افلا تعقلون
فتؤمنون به وكم قصمنا اهلكنا من قرية اى اهلها كانت ظالمة كافرة
وانشانا بعدها قوما آخرين فلما احسوا باسنا اى شعر اهل القرية
بالاهلاك اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة
استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم نعمتم فيه ومساكنكم
لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم على العادة قالوا يا للتنبيه ويلنا هلاكنا
انا كنا ظالمين بالكفر فما زالت تلك الكلمات دعواهم يدعون بها ويرددونها

حتى

حتى جعلناهم حصيدا اى كالزرع المحصود بالمناجل بان قتلوا بالسيف
خامدين ميتين كخمود النار اذا طفئت وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
لاعبين عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا لو اردنا ان نتخذ لهوا
ما يلهى به من زوجة او ولد لاتخذناه من لدنا من عندنا من الحور العين
والملائكة ان كنا فاعلين ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده بل نقذف نرمى
بالحق الايمان على الباطل الكفر فيدمغه يذهبه فاذا هو زاهق ذاهب و
دمغه فى الاصل اصاب دماغه بالضرب وهو مقتل ولكم يا كفار مكة
الويل العذاب الشديد مما تصفون الله به من الزوجة او الولد وله تعالى
من فى السموات والارض ملكا ومن عنده اى الملائكة مبتدا خبره
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون لا يعيون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل ام
بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار اتخذوا آلهة كائنة من الارض كحجر وذهب
وفضة هم اى الالهة ينشرون اى يحيون الموتى لا ولا يكون الها الا من
يحيى الموتى لو كان فيهما اى السموات والارض آلهة الا الله اى غيره لفسدتا
خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد
الحاكم من التمانع فى الشيء وعدم الاتفاق عليه فسبحان تنزيه الله رب خالق
العرش الكرسى عما يصفون اى الكفار الله به من الشريك له وغيره لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون عن افعالهم ام اتخذوا من دونه تعالى اى سواه آلهة
فيه استفهام توبيخ قل هاتوا برهانكم على ذلك ولا سبيل اليه هذا ذكر من
معى اى امتى وهو القرآن وذكر من قبلى من الامم وهو التوراة والانجيل و
غيرهما من كتب الله ليس فى واحد منها ان مع الله الها مما قالوا تعالى عن ذلك
بل اكثرهم لا يعلمون الحق اى توحيد الله فهم معرضون عن النظر الموصل اليه
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى وفى قراءة بالنون وكسر الحاء

اليه انه لا اله الا انا فاعبدون اى وحدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
من الملائكة سبحانه بل هم عباد مكرمون عنده والعبودية تنافى الولادة
لا يسبقونه بالقول لا ياتون بقولهم الا بعد قوله وهم بامره يعملون
اى بعده يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى ما عملوا وهم عاملون ولا
يشفعون الا لمن ارتضى تعالى ان يشفع له وهم من خشيته تعالى مشفقون
اى خائفون ومن يقل منهم انى اله من دونه اى الله اى غيره وهو ابليس
دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعتها فذلك نجزيه جهنم كذلك كما نجزيه
نجزى الظالمين اى المشركين اولم بواو وتركها يرَ يعلم الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا اى سدا بمعنى مسدودة ففتقناهما اى جعلنا السما
سبعا والارض سبعا او فتق السماء ان كانت لا تمطر فامطرت وفتق الارض
ان كانت لا تنبت فانبتت وجعلنا من الماء النازل من السما والنابع من الارض
كل شئ حى نبات وغيره اى فالماء سبب لحياته افلا يؤمنون بتوحيدى وجعلنا
فى الارض رواسى جبالا ثوابت ل ان لا تميد تتحرك بهم وجعلنا فيها اى الرواسى
فجاجا مسالك سبلا بدل اى طرقا واسعة نافذة لعلهم يهتدون الى مقاصدهم
فى الاسفار وجعلنا السماء سقفا للارض كالسقف للبيت محفوظا عن الوقوع
وهم عن آياتها من الشمس والقمر والنجوم معرضون لا يتفكرون فيها فيعلمون
ان خالقها لا شريك له وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل
تنوينه عوض من المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم فى فلك اى
مستدير كالطاحونة فى السماء يسبحون يسيرون بسرعة كالسابح فى الماء
وللتشبيه به اتى بضمير جمع من يعقل ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اى البقا فى الدنيا افان مت فهم الخالدون
فيها لا فالجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى كل نفس ذائقة الموت
فى الدنيا ونبلوكم نختبركم بالشر والخير كفقر وغنى وسقم وصحة

فتنة

فتنة مفعول له اى لننظر اتصبرون وتشكرون اولا والينا ترجعون فنجازيكم
واذا رآك الذين كفروا ان ما يتخذونك الا هزوا اى مهزوا به يقولون
اهذا الذى يذكر آلهتكم اى يعيبها وهم بذكر الرحمن لهم هم تاكيد
كافرون به اذ قالوا ما نعرفه ونزل فى استعجالهم العذاب خلق الانسان
من عجل اى انه لكثرة عجله فى احواله كانه خلق منه ساريكم آياتى مواعيدى
بالعذاب فلا تستعجلون فيه فاراهم القتل ببدر ويقولون متى هذا الوعد
بالقيمة ان كنتم صادقين فيه قال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون يمنعون
منها فى القيمة وجواب لو ما قالوا ذلك بل تاتيهم القيمة بغتة فتبهتهم
تحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة
ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم
فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن وهو العذاب فكذا
يحيق بمن استهزأ بك قل لهم من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن
من عذابه ان نزل بكم اى لا احد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون عذاب الله
لانكارهم له بل هم عن ذكر ربهم اى القرآن معرضون لا يتفكرون فيه
ام فيها معنى الهمزة للانكار لهم آلهة تمنعهم من دوننا اى الهم من يمنعهم
منه غيرنا لا لا يستطيعون اى الآلهة نصر انفسهم فلا ينصرونهم ولا هم اى
الكفار منا من عذابنا يصحبون يجارون يقال صحبك الله اى حفظك واجارك
بل متعنا هؤلاء وآباءهم بما انعمنا عليهم حتى طال عليهم العمر فاغتروا
بذلك افلا يرون انا ناتى الارض نقصد ارضهم ننقصها من اطرافها
بالفتح على النبى صلى الله عليه وسلم افهم الغالبون لا بل النبى واصحابه قل لهم
انما انذركم بالوحى من الله لا من قبل نفسى ولا يسمع الصم الدعاء
اذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ما ينذرون اى هم

ای

لتركهم العمل بما يسمعونه من الانذار كالصم ولئن مستهم نفحة وقعة
خفيفة من عذاب ربك ليقولن يا للتنبيه ويلنا هلاكنا انا كنا ظالمين
بالاشراك وتكذيب محمد ونضع الموازين القسط ذوات العدل ليوم
القيمة اى فيه فلا تظلم نفس شيئا من نقص حسنة او زيادة سيئة
وان كان العمل مثقال زنة حبة من خردل اتينا بها اى بموزونها وكفى بنا
حاسبين محصين فى كل شئ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اى
التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام وضياء بها وذكرا اى
عظة بها للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب عن الناس اى فى الخلاء عنهم
وهم من الساعة اى اهوالها مشفقون اى خائفون وهذا اى القرآن ذكر
مبارك انزلناه افانتم له منكرون الاستفهام فيه للتوبيخ ولقد
آتينا ابرهيم رشده من قبل اى هداه قبل بلوغه وكنا به عالمين اى بانه
اهل لذلك اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل الاصنام التى انتم لها
عاكفون اى على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا
بهم قال لهم لقد كنتم انتم وآباؤكم بعبادتها فى ضلال مبين بين
قالوا اجئتنا بالحق فى قولك هذا ام انت من اللاعبين فيه قال بل ربكم
المستحق للعبادة رب مالك السموات والارض الذى فطرهن خلقهن على
غير مثال سبق وانا على ذلكم الذى قلته من الشاهدين به وتالله لاكيدن
اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم بعد ذهابهم الى مجتمعهم
فى يوم عيد لهم جذاذا بضم الجيم وكسرها فتاتا بفاس الا كبيرا لهم
علق الفاس بعنقه لعلهم اليه اى الكبير يرجعون فيرون ما فعل بغيره
يرجعون بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل من فعل هذا بآلهتنا انه لمن قالوا
الظالمين فيه قالوا اى بعضهم سمعنا فتى يذكرهم اى يعيبهم يقال له ابرهيم
قالوا فاتوا به على اعين الناس اى ظاهرا لعلهم يشهدون عليه انه الفاعل

قالوا

قالوا له بعد اتيانه ءانت بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها
وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم
قال ساكتا عن فعله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم عن فاعله ان كانوا
ينطقون فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بان الصنم المعلوم
عجزه عن الفعل لا يكون الها فرجعوا الى انفسهم بالتفكر فقالوا لانفسهم
انكم انتم الظالمون اى بعبادتكم من لا ينطق ثم نكسوا من الله على
رءوسهم اى ردوا الى كفرهم وقالوا والله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
اى فكيف تامرنا بسؤالهم قال افتعبدون من دون الله اى بدله ما لا
ينفعكم شيئا من رزق وغيره ولا يضركم شيئا اذا لم تعبدوه اف بكسر
الفاء وفتحها بمعنى مصدر اى تبا وقبحا لكم ولما تعبدون من دون الله
اى غيره افلا تعقلون ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها
وانما يستحقها الله تعالى قالوا حرقوه اى ابرهيم وانصروا آلهتكم اى بتحريقه
ان كنتم فاعلين نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير واضرموا النار فى جميعه و
اوثقوا ابرهيم كتافا وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النار قال تعالى قلنا يا نار
كونى بردا وسلاما على ابرهيم فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها
وبقيت اضاءتها وبقوله سلاما سلم من الموت ببردها وارادوا به كيدا
وهو التحريق فجعلناهم الاخسرين فى مرادهم ونجيناه ولوطا ابن اخيه
هاران من العراق الى الارض التى باركنا فيها للعالمين بكثرة الانهار والاشجار
وهى الشام نزل ابرهيم بفلسطين ولوطا بالمؤتفكة وبينهما يوم ووهبنا له
لابرهيم وكان سأل ولدا كما ذكر فى الصافات اسحق ويعقوب نافلة اى
زيادة على المسؤل او هو ولد الولد وكلا اى هو وولداه جعلنا صالحين انبياء
وجعلناهم ائمة بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير يهدون
الناس بامرنا الى ديننا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء

الزكوة اى ان تفعل وتقام وتوتى منهم ومرا تباعهم وحذف هاء اقامة
تخفيف وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما فصلا بين الخصوم
وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل اى اهلها الاعمال الخبائث من
اللواط والرمى بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك انهم كانوا قوم
سوء مصدر ساءه نقيض سره فاسقين وادخلناه فى رحمتنا بان انجيناه
من قومه انه من الصالحين واذكر نوحا وما بعده بدل منه اذ نادى
دعا على قومه بقوله لا تذر الى آخره من قبل اى قبل ابرهيم ولوط فاستجبنا
له فنجيناه واهله الذين فى سفينته من الكرب العظيم اى الغرق و
تكذيب قومه له ونصرناه منعناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا الدالة
على رسالته ان لا يصلوا اليه بسوء انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين واذكر داود وسليمن اى قصتهما ويبدل منهما اذ يحكمان فى
الحرث هو زرع اوكرم اذ نفشت فيه غنم القوم اى رعته ليلا بلا راع بان
انفلتت وكنا لحكمهم شاهدين فيه استعمال ضمير الجمع للاثنين قال
داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها
وصوفها الى ان يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها اليه ٥
ففهمناها اى الحكومة سليمان وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمن
وقيل بوحى والثانى ناسخ للاول وكلا منهما آتينا حكما نبوة وعلما بامور
الدين وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير كذلك سخر للتسبيح معه
لامره به اذا وجد فترة لينشط له وكنا فاعلين تسخير تسبيحهما معه و
ان كان عجبا عندكم اى مجاوبته للسيد داود وعلمناه صنعة لبوس وهى
الدرع لانها تلبس وهو اول من صنعها وكان قبلها صفايح لكم فى جملة
الناس لنحصنكم بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس من
باسكم حربكم مع اعدائكم فهل انتم يا اهل مكة شاكرون نعمى بتصديق

الرسول اى اشكرونى بذلك وسخرنا لسليمان الريح عاصفة و
فى آية اخرى رخاء اى شديدة الهبوب وخفيفته بحسب ارادته تجرى
بامره الى الارض التى باركنا فيها وهى الشام وكنا بكل شىء عالمين
من ذلك علمه تعالى بان ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله
تعالى على مقتضى علمه وسخرنا من الشياطين من يغوصون له يدخلون فى
البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان ويعملون عملا دون ذلك اى سوى
الغوص من البناء وغيره وكنا لهم حافظين من ان يفسدوا ما عملوا لانهم
كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل افسدوه ان لم يشغلوا بغيره واذكر ايوب
ويبدل منه اذ نادى ربه لما ابتلى بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده
وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا او سبعا او ثمانى عشرة وضيق
عيشه انى بفتح الهمزة بتقدير الباء مسنى الضر اى الشدة وانت ارحم
الراحمين فاستجبنا له نداءه فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله
اولاده الذكور والاناث بان احيوا له وكل من الصنفين ثلاث او سبع ومثلهم
معهم من زوجته وزيد فى شبابها وكان له اندر للقمح واندر للشعير فبعث
الله سحابتين افرغت احديهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على
اندر الشعير الورق حتى فاض رحمة مفعول له من عندنا صفة وذكرى للعابدين
ليصبروا فيثابوا واذكر اسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين
على طاعة الله وعن معاصيه وادخلناهم فى رحمتنا من النبوة انهم من
الصالحين لها وسمى ذا الكفل لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله
وان يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبيا واذكر
ذا النون صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه اذ ذهب مغاضبا
لقومه اى غضبان عليهم لما قاسى منهم ولم يؤذن له فى ذلك فظن ان
لن نقدر عليه اى نقضى عليه ما قضينا من حبسه فى بطن الحوت او

نضيق عليه بذلك فنادى فى الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن
الحوت ان اى بان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فى
ذهابى من بين قومى بلا اذن فاستجبنا له ونجيناه من الغم بتلك الظلمات
وكذلك كما انجيناه ننجى المؤمنين من كربهم اذا استغاثوا بنا داعين واذكر
زكريا ويبدل منه اذ نادى ربه بقوله رب لا تذرنى فردا اى بلا ولد
يرثنى وانت خير الوارثين الباقى بعد فناء خلقك فاستجبنا له نداءه
ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه فاتت بالولد بعد عقمها انهم
اى من ذكر من الانبياء كانوا يسارعون يبادرون فى الخيرات الطاعات و
يدعوننا رغبا فى رحمتنا ورهبا من عذابنا وكانوا لنا خاشعين متواضعين
فى عبادتهم و اذكر مريم ابنت عمران التى احصنت فرجها حفظته من
ان ينال فنفخنا فيها من روحنا اى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها
فحملت بعيسى وجعلناها وابنها آية للعالمين الانس والجن والملائكة
حيث ولدته من غير فحل ان هذه اى ملة الاسلام امتكم دينكم ايها المخاطبون
اى يجب ان تكونوا عليها امة واحدة حال لازمة وانا ربكم فاعبدون
وحدون وتقطعوا اى بعض المخاطبين امرهم بينهم اى تفرقوا امر
دينهم متخالفين فيه وهم طوايف اليهود والنصارى قال تعالى كل الينا
راجعون اى فنجازيه بعمله فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
اى جحود لسعيه وانا له كاتبون بان نامر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه
وحرام على قرية اهلكناها اريد اهلها انهم لا زائدة يرجعون اى ممتنع
رجوعهم الى الدنيا حتى غاية لامتناع رجوعهم اذا فتحت بالتخفيف و
التشديد ياجوج وماجوج بالهمز وتركه اسمان اعجميان لقبيلتين و
ويقدر قبله مضاف اى سدهما وذلك قرب الساعة وهم من كل حدب
مرتفع من الارض ينسلون يسرعون واقترب الوعد الحق اى يوم القيمة

فاذا هى اى القصة شاخصة ابصار الذين كفروا فى ذلك اليوم لشدته
يقولون يا للتنبيه ويلنا هلاكنا قد كنا فى الدنيا فى غفلة من هذا اليوم
بل كنا ظالمين انفسنا بتكذيبنا الرسل انكم يا اهل مكة وما تعبدون من
دون الله اى غيره من الاوثان حصب جهنم وقودها انتم لها واردون
داخلون فيها لو كان هؤلاء الاوثان آلهة كما زعمتم ما وردوها دخلوها
وكل من العابدين والمعبودين فيها خالدون لهم للعابدين فيها زفير وهم فيها
لا يسمعون شيئا لشدة غليانها ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد عزير
والمسيح والملائكة فهم فى النار على مقتضى ما تقدم ان الذين سبقت
لهم منا المنزلة الحسنى ومنهم من ذكر اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها صوتها وهم فيما اشتهت انفسهم من النعيم خالدون لا
يحزنهم الفزع الاكبر وهو ان يؤمر بالعبد الى النار وتتلقاهم
تستقبلهم الملائكة عند خروجهم من القبور يقولون لهم هذا يومكم الذى
كنتم توعدون فى الدنيا يوم منصوب باذكر مقدرا قبله نطوى السماء
كطى السجل اسم ملك للكتاب صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة او السجل
الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفى قراءة للكتب جمعا
كما بدأنا اول خلق عن عدم نعيده بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعيده
وضميره عايد الى اول وما مصدرية وعدا علينا منصوب بوعدنا مقدرا
قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله انا كنا فاعلين ما وعدنا ولقد كتبنا
فى الزبور بمعنى الكتاب اى كتب الله المنزلة من بعد الذكر بمعنى ام الكتاب
الذى عند الله ان الارض ارض الجنة يرثها عبادى الصالحون عام فى كل
صالح ان فى هذا القرآن لبلاغا كفاية فى دخول الجنة لقوم عابدين
عاملين به وما ارسلناك يا محمد الا رحمة اى للرحمة للعالمين الانس والجن
بك قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد اى ما يوحى الى فى امر الاله

الا وحدانيته الا آله فهل انتم مسلمون منقادون لما يوحى الى من وحدانية
الآله والاستفهام بمعنى الامر فان تولوا عن ذلك فقل آذنتكم اعلمتكم
بالحرب على سواء حال من الفاعل والمفعول اى مستوين فى علمه لا استبد
به دونكم لتتاهبوا وان ما ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون من
العذاب والقيمة المشتملة عليه وانما يعلمه الله انه تعالى يعلم الجهر
من القول والفعل منكم ومن غيركم ويعلم ما تكتمون انتم وغيركم من السر و
ان ما ادرى لعله اى ما اعلمتكم به ولم يعلم وقته فتنة اختبار لكم
ليرى كيف صنعكم ومتاع تمتيع الى حين اى انقضاء آجالكم وهذا مقابل
للاول المترجى بلعل وليس الثانى محلا للترجى قل وفى قراءة قال رب احكم
بينى وبين مكذبى بالحق بالعذاب لهم او النصر عليهم فعذبوا ببدر و
احد والاحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم وربنا الرحمن المستعان
على ما تصفون من كذبكم على الله فى قولكم اتخذ ولدا وعلى فى قولكم
ساحر وعلى القرآن فى قولكم سحر

سورة الحج مكية

الا ومن الناس من يعبد الله على حرف الآيتين او الا هذان خصمان
الست آيات فمدنيات وهى اربع او خمس او ست او سبع او ثمان وسبعون
آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الناس اى اهل مكة وغيرهم اتقوا ربكم اى عقابه بان تطيعوه ان
زلزلة الساعة اى الحركة الشديدة للارض التى يكون بعدها طلوع
الشمس من مغربها الذى هو قرب الساعة شىء عظيم فى ازعاج الناس
الذى هو نوع من العذاب يوم ترونها تذهل بسببها كل مرضعة با
لفعل عما ارضعت اى تنساه وتضع كل ذات حمل اى حبلى حملها وترى
الناس سكارى من شدة الخوف وما هم بسكارى من الشراب ولكن عذاب
الله شديد فهم يخافونه ونزل فى النضر بن الحارث وجماعته ومن الناس

من يجادل فى الله بغير علم قالوا الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين
وانكروا البعث واحياء من صار ترابا ويتبع فى جداله كل شيطان مريد
اى متمرد كتب عليه قضى على الشيطان انه من تولاه اى اتبعه فانه يضله
ويهديه يدعوه الى عذاب السعير اى النار يا ايها الناس اى اهل مكة ان كنتم فى
ريب شك من البعث فانا خلقناكم اى اصلكم آدم من تراب ثم
خلقنا ذريته من نطفة منى ثم من علقة وهى الدم الجامد ثم من مضغة
وهى لحمة قدر ما يمضغ مخلقة مصورة تامة الخلق وغير مخلقة اى غير تامة
الخلق لنبين لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته
ونقر مستانف فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى وقت خروجه ثم نخرجكم
من بطون امهاتكم طفلا بمعنى اطفالا ثم نعمركم لتبلغوا اشدكم اى الكمال
والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة ومنكم من يتوفى يموت
قبل بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه من الهرم والخرف
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا قال عكرمة من قرا القرآن لم يصر بهذه
الحالة وترى الارض هامدة يابسة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
تحركت وربت ارتفعت وزادت وانبتت من كل زوج صنف بهيج حسن (زائدة)
ذلك المذكور من بدء خلق الانسان الى آخر احياء الارض بان بسبب ان
الله هو الحق الثابت الدائم وانه يحيى الموتى وانه على كل شىء قدير
وان الساعة آتية لا ريب شك فيها وان الله يبعث من فى القبور
ونزل فى ابى جهل ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى
معه ولا كتاب منير له نور معه ثانى عطفه حال اى لاوى عنقه تكبرا
عن الايمان والعطف الجانب عن يمين او شمال ليضل بفتح اليا وضمها عن
سبيل الله اى دينه له فى الدنيا خزى عذاب فقتل يوم بدر ونذيقه
يوم القيمة عذاب الحريق اى الاحراق بالنار ويقال له ذلك بما قدمت

بذلك اى قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لان اكثر الافعال تزاول بهما وان الله
ليس بظلام اى بذى ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب ومن الناس من يعبد
الله على حرف اى شك فى عبادته شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته
فان اصابه خير صحة وسلامة فى نفسه وماله اطمان به وان اصابته
فتنة محنة وسقم فى نفسه وماله انقلب على وجهه اى رجع الى الكفر
خسر الدنيا بفوات ما امله منها والاخرة بالكفر ذلك هو الخسران المبين
البين يدعو يعبد من دون الله من الصنم ما لا يضره ان لم يعبده وما لا
ينفعه ان عبده ذلك الدعاء هو الضلال البعيد عن الحق يدعو لمن اللام
زائدة ضره بعبادته اقرب من نفعه ان نفع بتخيله لبئس المولى هو اى
الناصر ولبئس العشير الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر
المؤمنين بالثواب فى ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من الفروض والنوافل جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما
يريد من اكرام من يطيعه واهانة من يعصيه من كان يظن ان لن ينصره
الله اى محمدا نبيه فى الدنيا والاخرة فليمدد بسبب بحبل الى السماء اى
سقف بيته يشده فيه وفى عنقه ثم ليقطع اى ليختنق به بان يقطع نفسه
من الارض كما فى الصحاح فلينظر هل يذهبن كيده فى عدم نصرة النبى
ما يغيظ منها المعنى فليختنق غيظا منها فلا بد منها وكذلك اى مثل انزالنا
الآيات السابقة انزلناه اى القرآن الباقى آيات بينات ظاهرات حال
وان الله يهدى من يريد هداه معطوف على هاء انزلناه ان الذين آمنوا
والذين هادوا هم اليهود والصابئين طائفة منهم والنصارى والمجوس
والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بادخال المؤمنين الجنة
وغيرهم النار ان الله على كل شئ من عملهم شهيد عالم به علم مشاهدة
الم تر تعلم ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس و

القمر

القمر والنجوم والجبال والشجر والدواب اى يخضع له بما يراد منه وكثير
من الناس وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع فى سجود الصلاة وكثير حق
عليه العذاب وهم الكافرون لانهم ابوا السجود المتوقف على الايمان ومن
يهن الله يشقه فما له من مكرم مسعد ان الله يفعل ما يشاء من الاهانة
والاكرام هذان خصمان اى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو
يطلق على الواحد والجماعة اختصموا فى ربهم اى فى دينه فالذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار يلبسونها يعنى احيطت بهم النار يصب من فوق رؤسهم
الحميم الماء البالغ نهاية الحرارة يصهر يذاب به ما فى بطونهم من شحوم و
غيرها و تشوى به الجلود ولهم مقامع من حديد لضرب رؤسهم كلما
ارادوا ان يخرجوا منها اى النار من غم يلحقهم بها اعيدوا فيها ردوا
اليها بالمقامع و قيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اى البالغ نهاية الاحراق وقال
فى المؤمنين ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى
من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا بالجر اى
منهما بان يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من اساور ولباسهم
فيها حرير هو المحرم لبسه على الرجال فى الدنيا وهدوا فى الدنيا الى الطيب
من القول وهو لا اله الا الله وهدوا الى صراط الحميد اى طريق الله
المحمودة ودينه ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله طاعته و
عن المسجد الحرام الذى جعلناه منسكا ومتعبدا للناس سواء العاكف المقيم
فيه والباد الطارى ومن يرد فيه بالحاد الباء زائدة بظلم اى بسببه بان
ارتكب منهيا ولو شتم الخادم نذقه من عذاب اليم مؤلم اى بعضه ومن
هذا يؤخذ خبر ان اى نذيقهم من عذاب اليم و اذكر اذ بوانا بينا لابرهيم
مكان البيت ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وامرناه ان لا تشرك
بى شيئا وطهر بيتى من الاوثان للطائفين والقائمين اى المقيمين به والركع

السجود المصلين جمع راكع وساجد واذن ناد في الناس بالحج فنادى على جبل
ابى قبيس يا ايها الناس ان ربكم بنى بيتا واوجب عليكم الحج اليه فاجيبوا
ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان
يحج من اصلاب الرجال وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك وجواب الامر
ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام و ركبانا على كل ضامر اى بعير
مهزول وهو يطلق على الذكر والانثى ياتين اى الضوامر حملا على المعنى
من كل فج عميق طريق بعيد ليشهدوا اى يحضروا منافع لهم في الدنيا بالتجارة
او في الاخرة او فيهما اقوال ويذكروا اسم الله في ايام معلومات اى عشر
ذى الحجة او يوم عرفة او يوم النحر الى آخر ايام التشريق اقوال على ما رزقهم
من بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم التى تنحر في يوم العيد وما بعده
من الهدايا والضحايا فكلوا منها اذا كانت مستحبة واطعموا البائس الفقير
اى الشديد الفقر ثم ليقضوا تفثهم اى يزيلوا اوساخهم وشعثهم
كطول الظفر وليوفوا بالتخفيف والتشديد نذورهم من الهدايا والضحايا
وليطوفوا طواف الافاضة بالبيت العتيق اى القديم لانه اول بيت وضع
ذلك خبر مبتداء مقدر اى الامر او الشان ذلك المذكور ومن يعظم حرمات
الله هى ما لا يحل انتهاكه فهو اى تعظيمها خير له عند ربه في الاخرة و
احلت لكم الانعام اكلا بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت
عليكم الميتة الاية فالاستثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما
عرض من الموت ونحوه فاجتنبوا الرجس من الاوثان من للبيان اى الذى
هو الاوثان واجتنبوا قول الزور اى الشرك بالله في تلبيتهم او شهادة
الزور حنفاء لله مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه غير مشركين
به تاكيد لما قبله وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر
سقط من السماء فتخطفه الطير اى تاخذه بسرعة او تهوى به الريح اى

تسقطه

تسقطه في مكان سحيق بعيد اى فهو لا يرجى خلاصه ذلك يقدر قبله
الامر مبتدا ومن يعظم شعائر الله فانها اى فان تعظيمها وهى البدن التى
تهدى للحرم بان تستحسن وتستسمن من تقوى القلوب منهم وسميت
شعائر لاشعارها بما يعرف به انها هدى كطعن حديدة بسنامها لكم فيها
منافع كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها الى اجل مسمى وقت نحرها ثم محلها
اى حل نحرها الى البيت العتيق اى عنده والمراد الحرم جميعه ولكل امة جماعة
مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا بفتح السين مصدرا وبكسرها اسم مكان
اى ذبحا قربانا او مكانه ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة
الانعام عند ذبحها فالهكم اله واحد فله اسلموا انقادوا وبشر المخبتين المطيعين
المتواضعين الذين اذا ذكر الله وجلت خافت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم
من البلايا والمقيمى الصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون و
البدن جمع بدنة وهى الابل جعلناها لكم من شعائر الله اعلام دينه
لكم فيها خير نفع في الدنيا كما تقدم واجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها
عند نحرها صواف قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى فاذا وجبت جنوبها
سقطت الى الارض بعد النحر وهو وقت الاكل منها فكلوا منها ان شئتم و
اطعموا القانع الذى يقنع بما يعطى ولا يسال ولا يتعرض والمعتر السائل او
المتعرض كذلك اى مثل ذلك التسخير سخرناها لكم بان تركب وتنحر والا لم
تطق لعلكم تشكرون انعامى عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها اى لا
يرفعان اليه ولكن يناله التقوى منكم اى يرفع اليه منكم العمل الخالص له
مع الايمان كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم ارشدكم لمعالم
دينه ومناسك حجه وبشر المحسنين اى الموحدين ان الله يدافع عن الذين
آمنوا غوائل المشركين ان الله لا يحب كل خوان في امانته كفور لنعمته وهم
المشركون المعنى انه يعاقبهم اذن يقاتلون اى للمؤمنين ان يقاتلوا وهذا اول

مكان اى حل

للذين

آية نزلت فى الجهاد بانهم اى بسبب انهم ظلموا بظلم الكافرين اياهم وان الله
على نصرهم لقدير هم الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق فى الاخراج
ما اخرجوا الا ان يقولوا اى بقولهم ربنا الله وحده وهذا القول حق فالاخراج
به اخراج بغير حق ولولا دفع الله الناس بعضهم بدل بعض من الناس
ببعض لهدمت بالتشديد للتكثير وبالتخفيف صوامع للرهبان وبيع
كنايس للنصارى وصلوات كنايس اليهود بالعبرانية ومساجد للمسلمين يذكر
فيها اى المواضع المذكورة اسم الله كثيرا وتنقطع العبادات بخرابها ولينصرن
الله من ينصره اى ينصر دينه ان الله لقوى على خلقه عزيز منيع فى سلطانه
وقدرته الذين ان مكناهم فى الارض بنصرهم على عدوهم اقاموا الصلوة
واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر جواب الشرط وهو وجوابه
صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتداء ولله عاقبة الامور اى اليه مرجعها
فى الآخرة وان يكذبوك الى آخره تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم فقد كذبت
قبلهم قوم نوح تانيث قوم باعتبار المعنى وعاد قوم هود وثمود قوم صالح
وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين قوم شعيب وكذب موسى كذبه
القبط لا قومه بنوا اسرائيل اى كذب هؤلاء رسلهم فلك اسوة بهم فامليت
للكافرين امهلتهم بتاخير العذاب لهم ثم اخذتهم بالعذاب فكيف كان
نكير اى انكارى عليهم تكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير اى
هو واقع موقعه فكاين اى كم من قرية اهلكتها وفى قراءة اهلكناها وهى
ظالمة اى اهلها بكفرهم فهى خاوية ساقطة على عروشها سقوفها وكم من
بئر معطلة متروكة بموت اهلها وقصر مشيد رفيع خال بموت اهله افلم
يسيروا اى كفار مكة فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما نزل
بالمكذبين قبلهم او آذان يسمعون بها اخبارهم بالاهلاك وخراب الديار
فيعتبروا فانها اى القصة لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى

فى الصدور

فى الصدور تاكيد ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده
بانزال العذاب فانجزه يوم بدر وان يوما عند ربك من ايام الآخرة
بالعذاب كالف سنة مما تعدون بالتاء والياء فى الدنيا وكاين من
قرية امليت لها وهى ظالمة ثم اخذتها المراد اهلها والى المصير
المرجع قل يا ايها الناس اى اهل مكة انما انا لكم نذير مبين بين الانذار
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الذنوب ورزق كريم
هو الجنة والذين سعوا فى آياتنا القرآن بابطالها معجزين من اتبع النبى
اى ينسبونهم الى العجز ويثبطونهم عن الايمان او مقدرين عجزنا عنهم
وفى قراءة معاجزين مسابقين اى لنا يظنون ان يفوتونا بانكارهم البعث
والعقاب اولئك اصحاب الجحيم النار وما ارسلنا من قبلك من رسول
هو نبى امر بالتبليغ ولا نبى اى لم يؤمر بالتبليغ الا اذا تمنى قرا القى الشيطان
فى امنيته قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرا
النبى صلى الله عليه وسلم فى سورة النجم بمجلس من قريش بعد افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه
به تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم اخبره جبرئيل
بما القاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلى بهذه الآية ليطمئن فينسخ
الله يبطل ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته يثبتها والله عليم
بالقاء الشيطان ما ذكر حكيم فى تمكينه منه يفعل ما يشاء ليجعل ما يلقى
الشيطان فتنة محنة للذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية
قلوبهم اى المشركين عن قبول الحق وان الظالمين الكافرين لفى شقاق بعيد
خلاف طويل مع النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه
ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم ابطل ذلك وليعلم الذين اوتوا العلم
التوحيد والقرآن انه اى القرآن الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت تطمئن

[illegible]

له قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط طريق مستقيم اى
دين الاسلام ولا يزال الذين كفروا فى مرية شك منه اى القرآن بما القاه
الشيطان على لسان النبى ثم ابطل حتى تاتيهم الساعة بغتة اى ساعة
موتهم او القيمة فجاءة او ياتيهم عذاب يوم عقيم هو يوم بدر لا خير فيه
للكفار كالريح العقيم التى لا تاتى بخير او هو يوم القيمة لا ليل له الملك
يومئذ اى يوم القيمة لله وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف
يحكم بينهم بين المومنين والكافرين بما بين بعده فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات فى جنات النعيم فضلا من الله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
فاولئك لهم عذاب مهين شديد بسبب كفرهم والذين هاجروا
فى سبيل الله اى طاعته من مكة الى المدينة ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم
الله رزقا حسنا هو رزق الجنة وان الله لهو خير الرازقين افضل المعطين
ليدخلنهم مدخلا بضم الميم وفتحها اى ادخالا او موضعا يرضونه و
هو الجنة وان الله لعليم بنياتهم حليم عن عقابهم الامر ذلك الذى قصصنا
عليك ومن عاقب جازى من المومنين بمثل ما عوقب به ظلما من المشركين اى
قاتلهم كما قاتلوه فى شهر المحرم ثم بغى عليه منهم اى ظلم باخراجه من منزله
لينصرنه الله ان الله لعفو عن المومنين غفور لهم عن قتالهم فى الشهر الحرام
ذلك النصر بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل اى
يدخل كلا منهما فى الآخر بان يزيد به وذلك من اثر قدرته التى بها النصر
وان الله سميع دعاء المؤمنين بصير بهم حيث جعل فيهم الايمان فاجاب
دعاهم ذلك النصر ايضا بان الله هو الحق الثابت وان ما يدعون بالياء و
التاء يعبدون من دونه وهو الاصنام هو الباطل الزائل وان الله هو العلى
اى العالى على كل شىء بقدرته الكبير الذى يصغر كل شىء سواه الم تر تعلم
ان الله انزل من السماء ماء مطرا فتصبح الارض مخضرة بالنبات وهذا

من اثر قدرته ان الله لطيف بعباده فى اخراج النبات بالماء خبير بما فى قلوبهم
عند تاخير المطر له ما فى السموات وما فى الارض على جهة الملك وان الله
لهو الغنى عن عباده الحميد لاوليائه الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض
من البهايم والفلك السفن تجرى فى البحر للركوب والحمل بامره باذنه ويمسك
السماء من ان او لئلا تقع على الارض الا باذنه فتهلكوا ان الله بالناس
لرؤف رحيم فى التسخير والامساك وهو الذى احياكم بالانشاء ثم يميتكم
عند انتهاء آجالكم ثم يحييكم عند البعث ان الانسان اى المشرك لكفور
لنعم الله بترك توحيده لكل امة جعلنا منسكا بفتح السين وكسرها شريعة
هم ناسكوه عاملون به فلا ينازعنك يراد به لا تنازعهم فى الامر امر الذبيحة
اذ قالوا ما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم وادع الى ربك اى الى دينه
انك لعلى هدى دين مستقيم وان جادلوك فى امر الدين فقل الله اعلم
بما تعملون فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال الله يحكم بينكم ايها
المومنون والكافرون يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون بان يقول كل
من الفريقين خلاف قول الآخر الم تعلم الاستفهام فيه للتقرير ان الله يعلم
ما فى السماء والارض ان ذلك اى ما ذكر فى كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك
اى علم ما ذكر على الله يسير سهل ويعبدون اى المشركون من دون الله
ما لم ينزل به هو الاصنام سلطانا حجة وما ليس لهم به علم انها آلهة
وما للظالمين بالاشراك من نصير يمنع عنهم عذاب الله واذا تتلى عليهم
آياتنا من القرآن بينات ظاهرات حال تعرف فى وجوه الذين كفروا
المنكر اى الانكار لها اى اثره من الكراهة والعبوس يكادون يسطون
بالذين يتلون عليهم آياتنا اى يقعون فيهم بالبطش قل افانبئكم
بشر من ذلكم اى باكره اليكم من القرآن المتلو عليكم من القرآن المتلو
عليكم هو النار وعدها الله الذين كفروا بان مصيرهم اليها وبئس المصير هى

يا ايها الناس اى اهل مكة ضرب مثل فاستمعوا له وهو ان الذين تدعون
تعبدون من دون الله اى غيره وهو الاصنام لن يخلقوا ذبابا اسم جنس واحده
ذبابة يقع على المذكر والمونث ولو اجتمعوا له لخلقه وان يسلبهم
الذباب شيئا مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخون به لا يستنقذوه
يستردوه منه لعجزهم فكيف يعبدون شركاء الله تعالى هذا امر
مستغرب عبر عنه بضرب مثل ضعف الطالب العابد والمطلوب
المعبود ما قدروا الله عظموه حق قدره عظمته اذ اشركوا به ما لم
يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ان الله لقوى عزيز غالب الله
يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس نزل لما قال المشركون ءانزل
عليه الذكر من بيننا ان الله سميع لمقالتهم بصير بمن يتخذه رسلا
كجبرئيل وميكائيل وابرهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم وغيرهم
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى ما قدموا وما خلفوا او ما عملوا وما
هم عاملون بعد والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اركعوا
واسجدوا اى صلوا واعبدوا ربكم وحدوه وافعلوا الخير كصلة
الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون تفوزون بالبقاء فى الجنة
وجاهدوا فى الله لاقامة دينه حق جهاده باستفراغ الطاقة فيه و
نصب حق على المصدر هو اجتبيكم اختاركم لدينه وما جعل عليكم فى
الدين من حرج اى ضيق بان سهله عند الضرورات كالقصر و
التيمم واكل الميتة والفطر للمرض والسفر ملة ابيكم منصوب بنزع
الخافض الكاف ابرهيم عطف بيان هو اى الله سماكم المسلمين من قبل
اى قبل هذا الكتاب وفى هذا اى القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم
يوم القيمة انه بلغكم وتكونوا انتم شهداء على الناس ان رسلهم بلغتهم
فاقيموا الصلوة داوموا عليها واتوا الزكوة واعتصموا بالله ثقوا به

هو

هو مولاكم ناصركم ومتولى اموركم فنعم المولى هو ونعم النصير
اى الناصر لكم سورة المؤمنين مكية وهى مائة وثمانى او تسع عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم قد
للتحقيق افلح فاز المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون متواضعون
والذين هم عن اللغو من الكلام وغيره معرضون والذين هم للزكوة فاعلون
مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام الا على ازواجهم
اى من زوجاتهم او ما ملكت ايمانهم من السرارى فانهم غير ملومين فى
اتيانهن فمن ابتغى وراء ذلك من الزوجات والسرارى كالاستمناء بيده
فاولئك هم العادون المتجاوزون الى ما لا يحل لهم والذين هم لاماناتهم
جمعا ومفردا وعهدهم فيما بينهم او فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها
راعون حافظون والذين هم على صلواتهم جمعا ومفردا يحافظون يقيمونها
فى اوقاتها اولئك هم الوارثون لا غيرهم الذين يرثون الفردوس هو الجنة
اعلى الجنان هم فيها خالدون فى ذلك اشارة الى المعاد ويناسبه ذكر
المبدا بعده والله لقد خلقنا الانسان آدم من سلالة من سللت الشئ
من الشئ اى استخرجته منه وهو خلاصته من طين متعلق بسلالة ثم
جعلناه اى الانسان نسل آدم نطفة منيا فى قرار مكين هو الرحم ثم
خلقنا النطفة علقة دما جامدا فخلقنا العلقة مضغة لحمة قدر ما
تمضغ فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وفى قراءة عظما والعظم
وخلقنا فى المواضع الثلاث بمعنى صيرنا ثم انشاناه خلقا آخر بنفخ الروح
فيه فتبارك الله احسن الخالقين اى المقدرين ومميز احسن محذوف
للعلم به اى خلقا ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
للحساب والجزاء ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اى سموات جمع طريقة
لانها طرق الملائكة وما كنا عن الخلق تحتها غافلين ان تسقط عليهم

فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء ان تقع على الارض وانزلنا من
السماء ماء بقدر من كفايتهم فاسكناه فى الارض وانا على ذهاب به
لقادرون فيموتون مع دوابهم عطشا فانشانا لكم به جنات من
نخيل واعناب هما اكثر فواكه العرب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون
صيفا وشتاء وانشانا شجرة تخرج من طور سيناء جبل بكسر السين و
فتحها ومنع الصرف للعلمية والتانيث للبقعة تنبت من الرباعى والثلاثى
بالدهن الباء زائدة على الاول ومعدية على الثانى وهى شجرة الزيتون و
صبغ للآكلين عطف على الدهن اى ادام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو
الزيت وان لكم فى الانعام الابل والبقر والغنم لعبرة عظة تعتبرون
بها نسقيكم بفتح النون وضمها مما فى بطونها اى اللبن ولكم فيها منافع كثيرة
من الاصواف والاوبار والاشعار وغير ذلك ومنها تاكلون وعليها اى الابل
وعلى الفلك اى السفن تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله اطيعوه ووحدوه ما لكم من اله غيره وهو اسم ما وما
قبله الخبر ومن زائدة افلا تتقون تخافون عقوبته بعبادتكم غيره فقال الملأ
الذين كفروا من قومه لاتباعهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل
يتشرف عليكم بان يكون متبوعا وانتم اتباعه ولو شاء الله ان لا يعبد غيره
لانزل ملائكة بذلك لا بشرا ما سمعنا بهذا الذى دعا اليه نوح من التوحيد
فى آبائنا الاولين اى الامم الماضية ان هو ما نوح الا رجل به جنة حالة جنون
فتربصوا به انتظروه حتى حين الى زمن موته قال نوح رب انصرنى عليهم بما
كذبون اى بسبب تكذيبهم اياى بان تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه فاوحينا
اليه ان اصنع الفلك السفينة باعيننا بمرأى منا وحفظنا ووحينا امرنا
فاذا جاء امرنا باهلاكهم وفار التنور للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح
فاسلك قلنا احمل فيها اى ادخل فى السفينة من كل زوجين اى ذكر وانثى اى من كل فاسلك

انواعهما

انواعهما اثنين ذكرا وانثى وهو مفعول ومن متعلق باسلك وفى القصة ان
الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع
يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما فى السفينة وفى كل بالتنوين قراءة صح
فزوجين مفعول واثنين تاكيد له واهلك اى زوجته واولاده الا من سبق
عليه القول منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام و
حام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفى سورة هود ومن آمن وما آمن
معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان فى السفينة
ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا كفروا
بترك اهلاكهم انهم مغرقون فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على
الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين الكافرين واهلاكهم وقل
عند نزولك من الفلك رب انزلنى منزلا بضم الميم وفتح الزاى مصدرا واسم
مكان وبفتح الميم وكسر الزاى مكان النزول مباركا ذلك الانزال والمكان
وانت خير المنزلين ما ذكر ان فى ذلك المذكور من امر نوح والسفينة واهلاك
الكفار لآيات دلالات على قدرة الله تعالى وان مخففة من الثقيلة واسمها
ضمير الشان كنا لمبتلين مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه ثم انشانا
من بعدهم قرنا قوما آخرين هم عاد فارسلنا فيهم رسولا منهم هودا ان اى بان
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عقابه فتؤمنون وقال الملأ
من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اى بالمصير اليها واترفناهم
نعمناهم فى الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه و
يشرب مما تشربون والله لئن اطعتم بشرا مثلكم فيه قسم وشرط والجواب
لاولهما وهو مغن عن جواب الثانى انكم اذا اى ان اطعتموه لخاسرون اى
مغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
هو خبر انكم الاولى وانكم الثانية تاكيد لها لما طال الفصل هيهات هيهات

اسم فعل ماض بمعنى مصدر اى بُعْد بَعُد لما توعدون من الاخراج من القبور
واللام زائدة للبيان إن هى اى ما الحيوة إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيى
بحياة ابنائنا وما نحن بمبعوثين إن هو اى ما الرسول إلا رجل افترى
على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين اى مصدقين فى البعث بعد الموت
قال رب انصرنى بما كذبون قال عما قليل من الزمان وما زائدة ليصبحن
يصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم فأخذتهم الصيحة صيحة العذاب
والهلاك كائنة بالحق فماتوا فجعلناهم غثاء وهو نبت يبس اى صيرناهم
مثله فى اليبس فبعدا من الرحمة للقوم الظالمين المكذبين ثم انشانا من
بعدهم قرونا اقواما آخرين ما تسبق من امة اجلها بان تموت قبله
وما يستاخرون عنه ذكر الضمير بعد تانيثه رعاية للمعنى ثم ارسلنا رسلنا
تترا بالتنوين وعدمه اى متتابعين بين كل اثنين زمان طويل كلما جاء
امة بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو رسولها كذبوه
فاتبعنا بعضهم بعضا فى الهلاك وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون
بآياتنا ثم ارسلنا موسى واخاه هرون وسلطان مبين حجة بينة وهى اليد والعصا
وغيرهما من الآيات الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان بها و
بالله وكانوا قوما عالين قاهرين بنى اسرائيل بالظلم فقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون مطيعون خاضعون فكذبوهما فكانوا
من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم اى قومه
بنى اسرائيل يهتدون به من الضلالة واوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة
واحدة وجعلنا ابن مريم عيسى وامه آية لم يقل آيتين لان الآية فيهما
واحدة ولادته من غير فحل وآويناهما الى ربوة مكان مرتفع وهو بيت
المقدس او دمشق او فلسطين اقوال ذات قرار اى مستوية يستقر عليها
ساكنوها ومعين اى ماء جار تراه العيون يا ايها الرسل كلوا من الطيبات

الحلالات واعملوا صالحا من فرض ونفل انى بما تعملون عليم فاجازيكم عليه و
اعلموا ان هذه اى ملة الاسلام امتكم دينكم ايها المخاطبون اى يجب ان
تكونوا عليها امة واحدة حال لازمة وفى قراءة بتخفيف النون وفى اخرى
بكسرة همزة ان مشددة استينافا وانا ربكم فاتقون فاحذرون
فتقطعوا اى الاتباع امرهم دينهم بينهم زبرا حال من فاعل فتقطعوا اى
احزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهما كل حزب بما لديهم اى
عندهم من الدين فرحون مسرورون فذرهم اترك كفار مكة فى
غمرتهم ضلالتهم حتى حين الى حين موتهم ايحسبون انما نمدهم به نعطيهم
من مال وبنين فى الدنيا نسارع نعجل لهم فى الخيرات لا بل لا يشعرون
ان ذلك استدراج لهم ان الذين هم من خشية ربهم خوفهم منه مشفقون
خائفون من عذابه والذين هم بآيات ربهم القرآن يؤمنون يصدقون
والذين هم بربهم لا يشركون معه غيره والذين يؤتون يعطون ما
آتوا اعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة وقلوبهم وجلة خائفة ان
لا يقبل منهم انهم يقدر قبله لام الجر الى ربهم راجعون اولئك يسارعون
فى الخيرات وهم لها سابقون فى علم الله ولا نكلف نفسا الا وسعها اى
طاقتها فمن لم يستطع ان يصلى قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع ان
يصوم فلياكل ولدينا عندنا كتاب ينطق بالحق بما عملته وهو اللوح المحفوظ
تسطر فيه الاعمال وهم اى النفوس العاملة لا يظلمون شيئا منها فلا ينقص
من ثواب اعمال الخير ولا يزاد فى السيئات بل قلوبهم اى الكفار فى غمرة
جهالة من هذا القرآن ولهم اعمال من دون ذلك المذكور للمؤمنين هم
لها عاملون فيعذبون عليها حتى ابتدائية اذا اخذنا مترفيهم اغنياء
هم ورؤساءهم بالعذاب اى السيف يوم بدر اذا هم يجأرون يضجون
يقال لهم لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تمنعون قد كانت آياتى

من القرآن تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون قهقرى
مستكبرين عن الايمان به اى بالبيت او الحرم لانهم اهله فى امن بخلاف
ساير الناس فى مواطنهم سامرا حال اى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت
تهجرون من الثلاثى تتركون القرآن ومن الرباعى اى تقولون غير الحق فى
النبى والقرآن قال تعالى افلم يدبروا اصله يتدبروا فادغمت التا فى الدال
القول اى القرآن الدال على صدق النبى ام جاءهم ما لم يأت آباءهم
الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به
جنة الاستفهام للتقرير بالحق من صدق النبى ومجئ الرسل للامم الماضية
ومعرفة رسولهم بالصدق والامانة وان لا جنون به بل للانتقال جاءهم
بالحق اى القرآن المشتمل على التوحيد وشرايع الاسلام واكثرهم للحق
كارهون ولو اتبع الحق اى القرآن اهواءهم بان جاء بما يهوونه من الشريك
والولد لله تعالى الله عن ذلك لفسدت السموات والارض ومن فيهن
اى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع فى الشئ عادة عند تعدد
الحاكم بل اتيناهم بذكرهم اى بالقرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم
فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم خرجا اجرا على ما جئتهم به من
الايمان فخراج ربك اجره وثوابه ورزقه خير وفى قراءة خرجا فى الموضعين
وفى قراءة اخرى خراجا فيهما وهو خير الرازقين افضل من اعطا واجر و
انك لتدعوهم الى صراط طريق مستقيم اى دين الاسلام وان الذين لا
يؤمنون بالآخرة بالبعث والثواب والعقاب عن الصراط اى الطريق لناكبون
عادلون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر اى جوع اصابهم بمكة سبع
سنين للجوا تمادوا فى طغيانهم ضلالتهم يعمهون يترددون ولقد اخذناهم
بالعذاب الجوع فما استكانوا تواضعوا لربهم وما يتضرعون يرغبون الى
الله فى الدعاء حتى ابتدائية اذا فتحنا عليهم بابا ذا صاحب عذاب شديد

فيه

هو

هو يوم بدر بالقتل اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير وهو الذى انشا
خلق لكم السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب قليلا ما تاكيد
للقلة تشكرون وهو الذى ذرأكم خلقكم فى الارض واليه تحشرون تبعثون
وهو الذى يحيى ويميت بنفخ الروح فى المضغة ويميت وله اختلاف الليل
والنهار بالسواد والبياض والزيادة والنقصان افلا تعقلون صنعه تعالى
فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا اى الاولون ءاذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ءانا لمبعوثون لا وفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل
الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا
اى البعث بعد الموت من قبل ان ما هذا الا اساطير اكاذيب الاولين
كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم قل لهم لمن الارض ومن فيها
من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله قل لهم افلا تذكرون
بادغام التاء فى الذال فتعلمون ان القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء
بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم الكرسى
سيقولون الله قل افلا تتقون تحذرون عبادة غيره قل من بيده ملكوت
ملك كل شئ والتا للمبالغة وهو يجير ولا يجار عليه يحمى ولا يحمى عنه ان
كنتم تعلمون سيقولون الله وفى قراءة لله بلام الجر فى الموضعين نظرا الى
ان المعنى من له ما ذكر قل فانى تسحرون تخدعون وتصرفون عن الحق
عبادة الله وحده اى كيف تخيل لكم انه باطل بل اتيناهم بالحق بالصدق
وانهم لكاذبون فى نفيه وهو ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
اذا اى لو كان معه آله لذهب كل اله بما خلق اى انفرد به ومنع الآخر
من الاستيلاء عليه ولعلا بعضهم على بعض مغالبة كفعل ملوك الدنيا
سبحان الله تنزيها له عما يصفون ه بما ذكر عالم الغيب والشهادة ما
غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدرا فتعالى تعاظم عما

الثانية

يشركون ه معه قل رب اما فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة
تريني ما يوعدون ه من العذاب هو صادق بالقتل ببدر رب فلا تجعلني
فى القوم الظالمين فاهلك بهلاكهم وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون
ادفع بالتي هي احسن اى الخلة من الصفح والاعراض عليه السيئة اذاهم
اياك وهذا قبل الامر بالقتال نحن اعلم بما يصفون اى يكذبون ويقولون
فنجازيهم عليه وقل رب اعوذ اعتصم بك من همزات الشياطين نزغاتهم
مما يوسوسون به واعوذ بك رب ان يحضرون فى اموري لانهم انما يحضرون
بسوء حتى ابتدائية اذا جاء احدهم الموت وراى مقعده من النار ومقعده
من الجنة لو آمن قال رب ارجعون الجمع للتعظيم لعلى اعمل صالحا بان اشهد
ان لا اله الا الله يكون فيما تركت ضيعت عمري اى فى مقابلته قال تعالى
كلا اى لا رجوع انها اى رب ارجعونى كلمة هو قائلها ولا فائدة له فيها ومن
ورائهم امامهم برزخ حاجز يصدهم عن الرجوع الى يوم يبعثون ولا رجوع
بعده فاذا نفخ فى الصور القرن النفخة الاولى او الثانية فلا انساب بينهم
يومئذ يتفاخرون بها ولا يتساءلون عنها خلاف حالهم فى الدنيا لما يشغلهم
من عظم الامر عن ذلك فى بعض مواطن القيمة وفى بعضها يفيقون وفى آية
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فمن ثقلت موازينه بالحسنات فاولئك هم
المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه بالسيئات فاولئك الذين خسروا
انفسهم فهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار تحرقها وهم فيها
كالحون تحرقها شمرت شفاههم العليا والسفلى عن اسنانهم ويقال لهم
الم تكن آياتي من القرآن تتلى عليكم تخوفون بها فكنتم بها تكذبون قالوا
ربنا غلبت علينا شقوتنا وفى قراءة شقاوتنا بفتح اوله والف وهما
مصدران بمعنى وكنا قوما ضالين عن الهداية ربنا اخرجنا منها فان عدنا
الى المخالفة فانا ظالمون قال لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين اخسؤا

فيها

فيها ابعدوا فى النار اذلاء ولا تكلمون فى رفع العذاب عنكم فينقطع رجاء
هم انه كان فريق من عبادي هم المهاجرون يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا
وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا بضم السين وكسرها مصدر
بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان حتى انسوكم ذكرى
فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب للانساء فنسب اليهم
وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم النعيم المقيم بما صبروا على استهزائكم
بهم واذاكم اياهم انهم بكسر الهمزة هم الفائزون بمطلوبهم استيناف
وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم قال تعالى لهم بلسان مالك وفى قراءة قل كم
لبثتم فى الارض فى الدنيا وفى قبوركم عدد سنين تمييز قالوا لبثنا يوما او
بعض يوم شكوا فى ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب
فاسئل العادين اى الملائكة المحصين اعمال الخلق قال تعالى بلسان مالك
وفى قراءة قل ان اى ما لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم من
الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم فى النار افحسبتم انما خلقناكم عبثا
لا لحكمة وانكم الينا لا ترجعون بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لنتعبدكم بالامر و
النهى وترجعوا الينا ونجازى على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فتعالى الله عن العبث وغيره مما لا يليق به الملك الحق لا اله الا هو رب العرش
الكريم الكرسي هو السرير الحسن ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به
صفة كاشفة لا مفهوم لها فانما حسابه جزاؤه عند ربه انه لا يفلح الكافرون
لا يسعدون وقل رب اغفر وارحم المؤمنين فى الرحمة زيادة على المغفرة
وانت خير الراحمين افضل رحمة سورة النور مدنية وهى ثنتان او اربع
وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم هذه
سورة انزلناها وفرضناها مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها
وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون بادغام التاء

الثانية فى الذال تتعظون الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي اى غير المحصنين لرجمهما بالسنة
وال فيهما ذكر موصولة وهو مبتداء ولشبهه بالشرط دخلت الفاء
فى خبره وهو فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ اى ضربة يقال
جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على
النصف مما ذكر وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ اى حكمه بان
تتركوا شيئا من حدهما إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ اى يوم
البعث فى هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه او دال على جوابه وَلْيَشْهَدْ
عَذَابَهُمَا اى الجلد طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قيل ثلاثة وقيل اربعة عدد
شهود الزنا الزَّانِي لَا يَنْكِحُ يتزوج إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا
يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ اى المناسب لكل منهما ما ذكر وَحُرِّمَ ذَلِكَ
اى نكاح الزوانى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الاخيار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرون
ان يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم
خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم وَالَّذِينَ يَرْمُونَ
الْمُحْصَنَاتِ العفيفات بالزنا ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ على زناهن برؤيتهم
فَاجْلِدُوهُمْ اى كل واحد منهم ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً فى شىء
أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ لاتيانهم كبيرة إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
وَأَصْلَحُوا عملهم فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لهم قذفهم رَحِيمٌ بهم بالهامهم التوبة فيها
ينتهى فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة
الاخيرة وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ بالزنى وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ عليه إِلَّا
أَنْفُسُهُمْ وقع ذلك لجماعة من الصحابة فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ مبتداء أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ
نصب على المصدر بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ فيما رمى به زوجته من الزنى وَ
الْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فى ذلك وخبر المبتداء
يدفع عنه حد القذف وَيَدْرَأُ يدفع عَنْهَا الْعَذَابَ اى حد الزنى الذى

ثبت

ثبت بشهاداته أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فيما رماها
به من الزنى وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ فى
ذلك وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بالستر فى ذلك وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ بقبوله
التوبة حَكِيمٌ فيما حكم به فى ذلك وغيره ليبين الحق فى ذلك وعاجل بالعقوبة
من يستحقها إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ اسوا الكذب على عايشة ام المؤمنين
بقذفها عُصْبَةٌ مِنْكُمْ جماعة من المؤمنين قال حسان بن ثابت وعبد الله
بن ابى ومسطح وحمنة بنت جحش لَا تَحْسَبُوهُ ايها المؤمنون غير العصبة شَرًّا
لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ياجركم الله به ويظهر براءة عايشة ومن جاء معها منه
وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة بعد
ما انزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة واذن بالرحيل ليلة فمشيت
وقضيت شانى واقبلت الى الرحل فاذا عقدى انقطع هو بكسر المهملة القلادة
فرجعت التمسه وحملوا هودجى هو ما يركب فيه على بعيرى يحسبوننى فيه
وكانت النساء خفافا انما ياكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام
من الطعام اى القليل ووجدت عقدى وجيت بعد ما ساروا فجلست
فى المنزل الذى كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوننى فيرجعون
الى فغلبتنى عيناى فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج
هما بتشديد الراء والدال اى نزل من اخر الليل للاستراحة فسار منه فاصبح
فى منزله فراى سواد انسان نايم اى شخصه فعرفنى حين رانى وكان يرانى
قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى اى قوله انا لله وانا اليه
راجعون فخمرت وجهى بجلبابى اى غطيته بالملاءة والله ما كلمنى بكلمة ولا
سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين اناخ راحلته ووطى على يدها فركبتها
فانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر
الظهيرة اى من اوغروا قفين فى مكان وغر فى شدة الحر فهلك من هلك

فى وكان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن ابى بن سلول انتهى قولها رواه
الشيخان قال تعالى لكل امرئ منهم اى عليه ما اكتسب من الاثم فى
ذلك والذى تولى كبره منهم اى تحمل معظمه فبدا بالخوض فيه واشاعه
وهو عبد الله بن ابى له عذاب عظيم هو النار فى الاخرة لولا هلا اذ
حين سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم اى ظن بعضهم ببعض
خيرا وقالوا هذا افك مبين كذب بين فيه التفات عن الخطاب اى
ظننتم ايها العصبة وقلتم لولا هلا جاؤا اى العصبة عليه باربعة شهداء
اى شاهدوه فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله اى فى حكمه هم
الكاذبون فيه ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة
لمسكم فيما افضتم فيه ايها العصبة اى خضتم عذاب عظيم فى
الاخرة اذ تلقونه بالسنتكم اى يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل
احدى التائين واذ منصوب بمسكم او بافضتم وتقولون بافواهكم ما ليس
لكم به علم وتحسبونه هينا لا اثم فيه وهو عند الله عظيم فى الاثم
ولولا هلا اذ حين سمعتموه قلتم ما يكون ما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك هو للتعجب هنا هذا بهتان كذب عظيم يعظكم الله ينهاكم
ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين تتعظوا بذلك ويبين الله لكم
الايات فى الامر والنهى والله عليم بما يامر به وينهى عنه حكيم فيه ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة باللسان فى الذين امنوا بنسبتها اليهم وهم
العصبة لهم عذاب اليم فى الدنيا بالحد للقذف والاخرة بالنار لحق الله تعالى
والله يعلم انتفاءها عنهم وانتم ايها العصبة لا تعلمون وجودها فيهم
ولولا فضل الله عليكم ايها العصبة ورحمته وان الله رؤف رحيم بكم
لعاجلكم بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات اى طرق
الشيطان اى تزيينه ومن يتبع خطوات الشيطان فانه اى المتبع يامر

بالفحشا

بالفحشاء اى القبيح والمنكر شرعا باتباعها ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم ايها العصبة بما قلتم من الافك من احد ابدا اى ما صلح و
طهر من هذا الذنب بالتوبة منه ولكن الله يزكى يطهر من يشاء من الذنب
بقبول توبته منه والله سميع لما قلتم عليم بما قصدتم ولا ياتل يحلف اولو
الفضل اى اصحاب الغنا منكم والسعة ان لا يؤتوا اولى القربى والمساكين
والمهاجرين فى سبيل الله نزلت فى ابى بكر حلف ان لا ينفق على مسطح وهو
ابن خالته مسكين مهاجر بدرى لما خاض فى الافك بعد ان كان ينفق عليه
وناس من الصحابة اقسموا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشئ من الافك وليعفوا
وليصفحوا عنهم فى ذلك الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم
للمؤمنين قال ابو بكر بلى انا احب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح ما كان ينفقه
عليه ان الذين يرمون بالزنى المحصنات العفايف الغافلات عن الفواحش
بان لا يقع فى قلوبهن فعلها المؤمنات بالله ورسوله لعنوا فى الدنيا والاخرة
ولهم عذاب عظيم يوم ناصبه الاستقرار الذى تعلق به لهم تشهد
بالفوقانية والتحتانية عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
من قول وفعل وهو يوم القيمة يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق يجازيهم جزاهم
الواجب عليهم ويعلمون ان الله هو الحق المبين حيث حقق لهم جزاءه الذى
كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن ابى والمحصنات هنا ازواج النبى صلى
الله عليه وسلم لم يذكر فى قذفهن توبة ومن ذكر فى قذفهن اول السورة التوبة
غيرهن الخبيثات من النسا ومن الكلمات للخبيثين من الناس والخبيثون من
الناس للخبيثات مما ذكر والطيبات مما ذكر للطيبين من الناس والطيبون
منهم للطيبات مما ذكر اى اللايق بالخبيث مثله وبالطيب مثله اولئك
الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان مبرءون مما يقولون
اى الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم لهم للطيبين والطيبات من النسا

مغفرة ورزق كريم في الجنة وقد افتخرت عايشة باشياء منها انها خلقت
طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا اى تستاذنوا وتسلموا على اهلها فيقول
الواحد السلام عليكم ادخل كما ورد في حديث ذلكم خير لكم من الدخول
بغير استيذان لعلكم تذكرون بادغام التاء الثانية في الذال خيريته
فتعملون به فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن
لكم وان قيل لكم بعد الاستيذان ارجعوا فارجعوا هو اى الرجوع ازكى اى خير
لكم من القعود على الباب والله بما تعملون من الدخول باذن وبغير اذن عليم
فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها
متاع اى متعة لكم باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة
والله يعلم ما تبدون تظهرون وما تكتمون تخفون في دخول غير بيوتكم
من قصد صلاح اوغيره وسياتى انهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على
انفسهم قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة
ويحفظوا فروجهم عما لا يحل لهم فعله بها ذلك ازكى اى خير لهم ان الله
خبير بما يصنعون بالابصار والفروج فيجازيهم عليه وقل للمؤمنات يغضضن
من ابصارهن عما لا يحل لهن نظره ويحفظن فروجهن عما لا يحل فعله
بها ولا يبدين يظهرن زينتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان فيجوز
نظره لاجنبى ان لم يخف فتنة في احد وجهين والثانى يحرم لانه مظنة
الفتنة ورجح حسما للباب وليضربن بخمرهن على جيوبهن اى يسترن
الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع ولا يبدين زينتهن الخفية وهى
ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن جمع بعل اى زوج او آبائهن او آباء
بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى
اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن فيجوز لهم نظره الا ما بين السرة

والركبة

والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات
التكشف لهن وشمل ما ملكت العبيد او التابعين في فضول الطعام غير
بالجر صفة والنصب استثناء اولى الاربة اصحاب الحاجة الى النساء من الرجال
بان لم ينتشر ذكر كل او الطفل بمعنى الاطفال الذين لم يظهروا يطلعوا على عورات
النساء للجماع فيجوز ان يبدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ولا يضربن
بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن من خلخال يتقعقع وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره لعلكم
تفلحون تنجون من ذلك بقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على
الاناث وانكحوا الايامى منكم جمع ايم وهى من ليس لها زوج بكرا كانت
او ثيبا ومن ليس له زوج وهذا في الاحرار والحرائر والصالحين اى المؤمنين
من عبادكم وامائكم وعباد من جموع عبد ان يكونوا اى الاحرار فقراء
يغنهم الله بالتزويج من فضله والله واسع لخلقه عليم بهم وليستعفف
الذين لا يجدون نكاحا اى ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا حتى
يغنيهم الله يوسع عليهم من فضله فينكحون والذين يبتغون الكتاب بمعنى
المكاتبة مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء فكاتبوهم ان علمتم فيهم
خيرا اى امانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك
على الفين في شهرين كل شهر الف فاذا اديتهما فانت حر فيقول قبلت
ذلك وآتوهم امر للسادة من مال الله الذى آتاكم ما يستعينون به في اداء
ما التزموه لكم وفي معنى الايتاء حط شئ مما التزموه ولا تكرهوا فتياتكم
اى امائكم على البغاء اى الزنا ان اردن تحصنا تعففا عنه وهذه الارادة
محل الاكراه فلا مفهوم للشرط لتبتغوا بالاكراه عرض الحيوة الدنيا نزلت في
عبد الله بن ابى كان يكره جواري له على الكسب بالزنا ومن يكرههن فان
الله من بعد اكراههن غفور لهن رحيم بهن ولقد انزلنا اليكم آيات

ايمانهن صح

مُبَيِّنَاتٍ بفتح الياء وكسرها فى هذه السورة بُيِّن فيها ما ذُكر او بَيِّنَة وَمَثَلًا
خبرا عجيبا وهو خبر عايشة مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ اى من جنس امثالهم
اى اخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ فى قوله ولا تاخذ
كم بهما رافة فى دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الى آخره ولولا اذ سمعتموه
قلتم الخ يعظكم الله ان تعودوا الى اخره وتخصيصها بالمتقين لانهم
المنتفعون بها اللَّهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ اى مُنَوِّرهما بالشمس والقمر مَثَلُ
نُورِهِ اى صفته فى قلب المؤمن كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
هى القنديل والمصباح السراج اى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير
النافذة اى الانبوبة فى القنديل الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا والنور فيها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ
اى مضئ بكسر الدال وضمها من الدَّرْء بمعنى الدفع لدفعه الظلام وبضمها لدفعه
وتشديد الياء منسوب الى الدُّرّ اللؤلؤ تُوقَدُ المصباح بالماضى وفى قراءة
بمضارع اوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفى اخرى بالفوقانية اى الزجاجة
مِنْ زيت شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ بل بينهما فلا
يتمكن منها حر ولا برد مضرين يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ لصفائه
نُورٌ به عَلَى نُورٍ بالنار ونور الله اى هداه للمؤمنين نور على نور الايمان يَهْدِي
اللَّهُ لِنُورِهِ اى دين الاسلام مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ يبين اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ تقريبا
لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ منه ضرب الامثال فِي بُيُوتٍ
يتعلق بيسبح الاتى أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ تعظم وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ بتوحيده
يُسَبِّحُ بفتح الموحدة وكسرها اى يصلى لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ مصدر بمعنى الغدوات
اى البكر وَالْآصَالِ العشايا من بعد الزوال رِجَالٌ فاعل يسبح بكسر الباء
وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سوال مقدر كانه
قيل من يسبحه لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ اى شراء وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلٰوةِ
حذف هاء اقامة تخفيف وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ تضطرب

فيه

فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والابصار
بين ناحيتى اليمين والشمال هو يوم القيمة لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا
اى ثوابه واحسن بمعنى حسن وَيَزِيدَهُمْ الله مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ
يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ يقالُ فلان يُنفق بغير حساب اى يوسع كانه لا يحسب
ما ينفقه وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ جمع قاع اى فى فلاة و
هو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى يَحْسَبُهُ
يظنه الظَّمْآنُ اى العطشان مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا مما حسبه كذلك
الكافر يحسب ان عمله كصدقة تنفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله
اى لم ينفعه وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ عند عمله فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ اى انه جازاه عليه
فى الدنيا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ اى المجازاة أَوْ الذين كفروا اعمالهم السيئة
كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ عميق يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ اى الموج مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ
اى الموج الثانى سَحَابٌ اى غيم هذه ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ظلمة البحر و
ظلمة الموج الاول وظلمة الثانى وظلمة السحاب إِذَا أَخْرَجَ الناظر يَدَهُ فى
هذه الظلمات لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا اى لم يقرب من رؤيتها وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ
نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ اى من لم يهده الله لم يهتد أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ
فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ومن التسبيح صلاة وَالطَّيْرُ جمع طائر بين السماء والارض
صَافَّاتٍ حال باسطات اجنحتهن كُلٌّ قَدْ عَلِمَ الله صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ فيه تغليب العاقل وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ خزائن
المطر والرزق والنبات وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ المرجع أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا
قطعة يسوقه برفق ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة واحدة
ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا بعضه فوق بعض فَتَرَى الْوَدْقَ المطر يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ
زائدة مخارجه وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا فى السماء بدل باعادة الجار مِنْ بَرَدٍ
اى بعضه فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ يقرب سَنَا

برقه لمعانه يذهب بالابصار الناظرة له اى يخطفها يقلب الله الليل و
النهار اى ياتى بكل منهما بدل الاخر ان فى ذلك التقليب لعبرة دلالة لاولى
الابصار لاصحاب البصائر على قدرة الله تعالى والله خلق كل دابة اى
حيوان من ماء اى نطفة فمنهم من يمشى على بطنه كالحيات والهوام ومنهم
من يمشى على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشى على اربع كالبهايم والانعام
يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شىء قدير لقد انزلنا آيات مبينات
اى بينات هى القرآن والله يهدى من يشاء الى صراط طريق مستقيم اى
دين الاسلام ويقولون اى المنافقون آمنا صدقنا بالله بتوحيده وبالرسول محمد
واطعنا هما فيما حكما به ثم يتولى يعرض فريق منهم من بعد ذلك عنه
وما اولئك المعرضون بالمؤمنين المعهودين الموافق قلوبهم السنتهم واذا
دعوا الى الله ورسوله اى الى رسول الله المبلغ عنه ليحكم بينهم اذا فريق منهم
معرضون عن المجى اليه وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين مسرعين
طائعين افى قلوبهم مرض كفر ام ارتابوا اى شكوا فى نبوته ام يخافون
ان يحيف الله عليهم ورسوله فى الحكم اى يظلموا فيه لا بل اولئك هم
الظالمون بالاعراض عنه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم اى القول اللائق بهم ان يقولوا سمعنا واطعنا بالاجابة
واولئك حينئذ هم المفلحون الناجون ومن يطع الله ورسوله ويخشى
الله يخافه ويتقه بسكون الهاء وكسرها بان يطيعه فاولئك هم
الفائزون بالجنة واقسموا بالله جهد ايمانهم غايتها لئن امرتهم
بالجهاد ليخرجن قل لهم لا تقسموا طاعة معروفة للنبى خير من قسمكم
الذى لا تصدقون فيه ان الله خبير بما تعملون من طاعتكم بالقول
ومخالفتكم بالفعل قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا عن طاعته
بحذف احدى التائين خطاب لهم فانما عليه ما حمل من التبليغ وعليكم

ما حملتم من طاعته وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين
اى التبليغ البين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
فى الارض بدلا عن الكفار كما استخلف بالبناء للفاعل وللمفعول الذين
من قبلهم من بنى اسرائيل بدلا عن الجبابرة وليمكنن لهم دينهم الذى
ارتضى لهم وهو الاسلام بان يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم فى
البلاد فيملكوها وليبدلنهم بالتخفيف والتشديد من بعد خوفهم
من الكفار امنا وقد انجز الله وعده لهم بما ذكره واثنى عليهم بقوله
يعبدوننى لا يشركون بى شيئا هو مستانف فى حكم التعليل ومن كفر
بعد ذلك الانعام منهم به فاولئك هم الفاسقون واول من كفر به
قتلة عثمان رضى الله عنه فصاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا واقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اى رجاء الرحمة
لا تحسبن بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول الذين كفروا معجزين
لنا فى الارض بان يفوتونا وماواهم مرجعهم النار ولبئس المصير المرجع هى
يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من العبيد والاماء
والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار وعرفوا امر النساء ثلاث مرات
فى ثلاث اوقات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
اى وقت الظهر ومن بعد صلوة العشاء ثلاث عورات لكم بالرفع خبر
ثلث ط مبتداء مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه اى هى اوقات
وبالنصب بتقدير اوقات منصوبا بدلا من محل ما قبله قام المضاف اليه مقامه
وهى لالقاء الثياب فيها تبدو فيها العورات ليس عليكم ولا عليهم
اى المماليك والصبيان جناح فى الدخول عليكم بغير استيذان بعدهن اى
بعد الاوقات الثلاثة هم طوافون عليكم للخدمة بعضكم طائف على بعض
والجملة موكدة لما قبلها كذلك كما بين ما ذكر يبين الله لكم الآيات اى الاحكام

والله عليم بامور خلقه حكيم بما دبره لهم وآية الاستيذان قيل منسوخة و
قيل لا ولكن تهاون الناس فى ترك الاستيذان واذا بلغ الاطفال منكم
ايها الاحرار الحلم فليستاذنوا فى جميع الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم
اى الاحرار الكبار كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد
من النساء قعدن عن الحيض والولد لكبرهن اللاتى لا يرجون نكاحا لذلك
فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن من الجلباب والرداء والقناع
فوق الخمار غير متبرجات مظهرات بزينة خفية كقلادة وسوار وخلخال
وان يستعففن بان لا يضعنها خير لهن والله سميع لقولكم عليم بما فى قلوبكم
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج فى مواكلة مقابليهم حرج
ولا حرج على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اى بيوت اولادكم او
بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت
اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت
خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه اى خزنتموه لغيركم او
صديقكم وهو من صدقكم فى مودته المعنى يجوز الاكل من بيوت من
ذكر وان لم يحضروا اذا علم اى رضاهم به ليس عليكم جناح ان تاكلوا
جميعا مجتمعين او اشتاتا جمع شت نزلت فيمن تحرج ان ياكل وحده و
اذا لم يجد من يواكله يترك الاكل فاذا دخلتم بيوتا لكم لا اهل بها
فسلموا على انفسكم اى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان
الملائكة ترد عليكم وان كان لها اهل فسلموا عليهم تحية مصدر حى
من عند الله مباركة طيبة مثاب عليها كذلك يبين الله لكم الآيات
اى يفصل لكم معالم دينكم لعلكم تعقلون لكى تفهموا ذلك انما المومنون
الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اى الرسول على امر جامع كخطبة
الجمعة لم يذهبوا لعروض عذر لهم حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك

متفرقين

اولئك

180

اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم
امرهم فاذن لمن شئت منهم بالانصراف واستغفر لهم الله ان الله غفور
غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا بان تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبى الله يا رسول الله فى لين وتواضع
وخفض صوت قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا اى
يخرجون من المسجد فى الخطبة من غير استيذان خفية مستترين بشى
وقد للتحقيق فليحذر الذين يخالفون عن امره اى الله او رسوله ان تصيبهم
فتنة بلاء او يصيبهم عذاب اليم فى الآخرة الا ان لله ما فى السموات و
الارض ملكا وعبيدا وخلقا قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون عليه من
الايمان والنفاق ويعلم يوم يرجعون اليه فيه التفات عن الخطاب اى
متى يكون فينبئهم فيه بما عملوا من الخير والشر والله بكل شى من اعمالهم و
غيرها عليم سورة الفرقان مكية الا والذين لا يدعون مع
الله الها آخر الى رحيما فمدنى وهى سبع وسبعون آية ٥
بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تعالى الذى
نزل الفرقان القرآن لانه فرق بين الحق والباطل على عبده محمد ليكون
للعالمين اى الانس والجن نذيرا مخوفا من عذاب الله الذى له ملك السموات
والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شى
من شانه ان يخلق فقدره تقديرا سواه تسوية واتخذوا اى الكفار من
دونه اى الله اى غيره آلهة هى الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا
يملكون لانفسهم ضرا اى دفعه ولا نفعا اى جره ولا يملكون موتا
ولا حيوة اى اماتة لاحد ولا حيوة لاحد ولا نشورا اى بعثا للاموات وقال الذين
كفروا ان هذا ما القرآن الا افك كذب افتريه محمد واعانه عليه قوم
آخرون هم من اهل الكتاب قال تعالى فقد جاؤا ظلما وزورا كفرا وكذبا اى

واحياء

بهما وقالوا ايضا هو اساطير الاولين اكاذيبهم جمع اسطورة بالضم اكتتبها
انتسخها من ذلك القوم لغيره فهى تملى تقرا عليه ليحفظها بكرة واصيلا
غدوة وعشيا قال تعالى ردا عليهم قل انزله الذى يعلم السر الغيب فى
السموات والارض انه كان غفورا للمؤمنين رحيما بهم وقالوا مال هذا
الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا هلا انزل اليه ملك فيكون معه
نذيرا يصدقه او يلقى اليه كنز من السماء ينفقه ولا يحتاج الى المشى فى
الاسواق لطلب المعاش او تكون له جنة بستان ياكل منها اى من ثمارها
فيكتفى بها وفى قراءة ناكل بالنون اى نحن فيكون له مزية علينا بها و
قال الظالمون اى الكافرون للمؤمنين ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا
مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال
بالمسحور والمحتاج الى ما ينفقه والى ملك يقوم معه بالامر فضلوا بذلك
عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا طريقا اليه تبارك تكاثر خير الذى ان شاء
جعل لك خيرا من ذلك الذى قالوا من الكنز والبستان جنات تجرى
من تحتها الانهار اى فى الدنيا لانه شاء ان يعطيه اياها فى الاخرة ويجعل
بالجزم لك قصورا ايضا وفى قراءة بالرفع استئنافا بل كذبوا بالساعة
القيمة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مستعرة اى مشتدة
اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلا
صدره من الغضب وزفيرا صوتا شديدا وسماع التغيظ رؤيته وعلمه
واذا القوا منها مكانا ضيقا بالتشديد والتخفيف بان يضيق عليهم
ومنها حال من مكان لانه فى الاصل صفة له مقرنين مصفدين قد قرنت
ايديهم الى اعناقهم فى الاغلال والتشديد للتكثير دعوا هنالك ثبورا
هلاكا فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
كهلاككم قل اذلك المذكور من الوعيد خير ام جنة الخلد التى وعد ها

وصفة النار

المتقون

المتقون كانت لهم فى علمه تعالى جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاؤن
خالدين حال لازمة كان وعدهم ما ذكر على ربك وعدا مسئولا يساله
من وعد به ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او يساله لهم الملائكة ربنا
وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ويوم نحشرهم بالنون والتحتانية و
ما يعبدون من دون الله اى غيره من الملائكة وعيسى وعزير فيقول تعالى
بالتحتانية والنون للمعبودين اثباتا للحجة على العابدين ءانتم بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى
وتركه اضللتم عبادى هؤلاء اوقعتموهم فى الضلال بامركم اياهم بعبادتكم
ام هم ضلوا السبيل طريق الحق بانفسهم قالوا سبحانك تنزيها لك عما لا يليق
بك ما كان ينبغى يستقيم لنا ان نتخذ من دونك اى غيرك من اولياء مفعول
اول ومن زائدة لتاكيد النفى وما قبله الثانى فكيف نامر بعبادتنا ولكن
متعتهم وآباءهم من قبلهم باطالة العمر وسعة الرزق حتى نسوا الذكر
تركوا الموعظة والايمان بالقرآن وكانوا قوما بورا هلكى قال تعالى فقد
كذبوكم اى كذب المعبودون العابدين بما تقولون بالفوقانية انهم آلهة
فما يستطيعون بالتحتانية والفوقانية اى لا هم ولا انتم صرفا دفعا
للعذاب عنكم ولا نصرا منعا لكم منه ومن يظلم يشرك منكم نذقه
عذابا كبيرا شديدا فى الاخرة وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
لياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق فانت مثلهم فى ذلك وقد قيل لهم
كما قيل لك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة بلية ابتلى الغنى بالفقير والصحيح
بالمريض والشريف بالوضيع يقول الثانى فى كل مالى لا اكون كالاول فى
كل اتصبرون على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الامر اى اصبروا
وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون
البعث لولا هلا انزل علينا الملائكة فكانوا رسلا الينا او نرى ربنا فيخبر

الجزء التاسع عشر

بان محمدا رسوله قال تعالى لقد استكبروا تكبروا في شان انفسهم
وعتوا طغوا عتوا كبيرا بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا وعتوا بالواو على
اصله بخلاف عتيا بالابدال في مريم يوم يرون الملائكة في جملة الخلائق هو
يوم القيمة ونصبه باذكر مقدرا لا بشرى يومئذ للمجرمين اى الكافرين بخلاف
المؤمنين فلهم البشرى بالجنة ويقولون حجرا محجورا على عادتهم في الدنيا اذا
نزلت بهم شدة اى عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة قال تعالى وقدمنا
عمدنا الى ما عملوا من عمل من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة
ملهوف في الدنيا فجعلناه هباء منثورا هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس
كالغبار المفرق اى مثله في عدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه و
يجازون عليه في الدنيا اصحاب الجنة يومئذ يوم القيمة خير مستقرا من
الكافرين في الدنيا واحسن مقيلا منهم اى موضع قائلة فيها وهي الاستراحة
نصف النهار في الحر واخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد
في حديث ويوم تشقق السماء اى كل سماء بالغمام اى معه وهو غيم ابيض ونزل
الملائكة من كل سماء تنزيلا هو يوم القيمة ونصبه باذكر مقدرا وفي قراءة
بتشديد شين تشقق بادغام التاء الثانية في الاصل فيها وفي اخرى ننزل
بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة الملك يومئذ الحق للرحمن
لا يشركه فيه احد وكان اليوم يوما على الكافرين عسيرا بخلاف المؤمنين ويوم
يعض الظالم المشرك عقبة بن ابى معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع رضا
لابي بن خلف على يديه ندما وتحسرا في القيمة يقول يا للتنبيه ليتني
اتخذت مع الرسول محمد سبيلا طريقا الى الهدى يا ويلتى الفه عوضا عن ياء
الاضافة اى ويلتي ومعناه هلكتي ليتني لم اتخذ فلانا اى ابيا خليلا لقد
اضلني عن الذكر اى القرآن بعد اذ جاءني بان ردني عن الايمان به قال تعالى
وكان الشيطان للانسان الكافر خذولا بان يتركه ويتبرا منه عند البلاء

وقال

قال الرسول محمد يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا متروكا قال تعالى
وكذلك كما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك جعلنا لكل نبي قبلك عدوا
من المجرمين المشركين فاصبر كما صبروا وكفى بربك هاديا لك ونصيرا ناصرا لك
على اعدائك وقال الذين كفروا لولا هلا نزل عليه القرآن جملة واحدة
كالتوراة والانجيل والزبور وقال تعالى نزلناه كذلك اى متفرقا لنثبت
به فؤادك نقوي قلبك ورتلناه ترتيلا اى اتينا به شيئا بعد شيء بتمهل و
تؤدة لتيسر فهمه وحفظه ولا ياتونك بمثل في ابطال امرك الا جئناك بالحق
الدافع له واحسن تفسيرا بيانا هم الذين يحشرون على وجوههم اى يساقون الى
جهنم اولئك شر مكانا هو جهنم واضل سبيلا اخطا طريقا من غيرهم وهو
كفرهم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا معينا
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا اى القبط فرعون وقومه فذهبا
اليهم بالرسالة فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اهلكناهم اهلاكا و اذكر
قوم نوح لما كذبوا الرسل بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكانه رسل او
لان تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد اغرقناهم
جواب لما وجعلناهم للناس بعدهم آية عبرة واعتدنا في الآخرة للظالمين
الكافرين عذابا اليما مولما سوى ما يحل بهم في الدنيا و اذكر عادا قوم هود
وثمودا قوم صالح واصحاب الرس اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا
قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم وقرونا اقواما بين ذلك كثيرا اى
بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم
الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا اهلكنا اهلاكا بتكذيبهم انبياءهم و
لقد اتوا اى مر كفار مكة على القرية التي امطرت مطر السوء مصدر ساء اى با
لحجارة وهي عظمى قرى لوط فاهلك الله اهلها لفعلهم الفاحشة افلم يكونوا
يرونها في سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير بل كانوا

لا يرجون يخافون نشورا بعثا فلا يؤمنون واذا راوك ان ما يتخذونك الا هزوا
مهزوا به يقولون اهذا الذى بعث الله رسولا فى دعواه محتقرين له عن الرسالة
ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه كاد ليضلنا يصرفنا عن
الهتنا لولا ان صبرنا عليها لصرفنا عنها قال تعالى وسوف يعلمون حين
يرون العذاب عيانا فى الاخرة من اضل سبيلا اخطا طريقا اهم ام المؤمنون
ارايت اخبرنى من اتخذ الهه هواه اى مهويه قدم المفعول الثانى لانه
اهم وجملة من مفعول اول لرايت والثانى افانت تكون عليه وكيلا
حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون سماع
تفهم او يعقلون ما تقول لهم ان ما هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا اخطا
طريقا منها لانها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم
عليهم الم تر تنظر الى فعل ربك كيف مد الظل من وقت الاسفار الى
وقت طلوع الشمس ولو شاء لجعله ساكنا مقيما لا يزول بطلوع الشمس ثم
جعلنا الشمس عليه اى الظل دليلا فلولا الشمس ما عرف الظل ثم قبضناه اى
الظل الممدود الينا قبضا يسيرا خفيا بطلوع الشمس وهو الذى جعل لكم
الليل لباسا ساترا كاللباس والنوم سباتا راحة للابدان بقطع الاعمال
وجعل النهار نشورا منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره وهو الذى ارسل
الرياح وفى قراءة الريح نشرا بين يدى رحمته اى متفرقة قدام المطر
وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى اخرى بسكونها وفتح النون
مصدرا وفى اخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون اى مبشرات ومفرد
الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا
لنحيى به بلدة ميتا بالتخفيف يستوى فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار
المكان ونسقيه اى الماء مما خلقنا انعاما ابلا وبقرا وغنما واناسى كثيرا
جمع انسان واصله اناسين فابدلت النون ياء وادغمت فيها الياء او جمع انسى

ولقد صرفناه اى الماء بينهم ليذكروا اصله يتذكروا ادغمت التاء فى الذال وفى
قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف اى نعمة الله به فابى اكثر الناس
الا كفورا جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا فى كل
قرية نذيرا يخوف اهلها ولكن بعثناك الى اهل القرى كلها نذيرا ليعظم
اجرك فلا تطع الكافرين فى هواهم وجاهدهم به اى بالقرآن جهادا كبيرا وهو
الذى مرج البحرين ارسلهما متجاورين هذا عذب فرات شديد العذوبة
وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا حاجزا لا يختلط احدهما
بالآخر وحجرا محجورا اى سترا ممنوعا به اختلاطهما وهو الذى خلق من الماء
بشرا من المنى انسانا فجعله نسبا ذا نسب وصهرا ذا صهر بان يتزوج ذكرا
كان او انثى طلبا للتناسل وكان ربك قديرا قادرا على ما يشاء ويعبدون
اى الكفار من دون الله ما لا ينفعهم بعبادته ولا يضرهم بتركها وهو الاصنام
وكان الكافر على ربه ظهيرا معينا للشيطان بطاعته وما ارسلناك الا مبشرا
بالجنة ونذيرا مخوفا من النار قل ما اسئلكم عليه على تبليغ ما ارسلت به من
اجر الا لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا طريقا بانفاق ماله فى مرضاته
تعالى فلا امنعه من ذلك وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح ملتبسا
بحمده اى قل سبحان الله والحمد لله وكفى به بذنوب عباده خبيرا عالما
تعلق به بذنوب هو الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة
ايام من ايام الدنيا اى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن
فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش هو فى
اللغة سرير الملك الرحمن بدل من ضمير استوى اى استواء يليق به فاسئل
ايها الانسان به بالرحمن خبيرا يخبرك بصفاته واذا قيل لهم لكفار مكة
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا بالفوقانية والتحتانية
والآمر محمد ولا نعرفه لا وزادهم هذا المقول لهم نفورا عن الايمان قال

تعالى تبارك تعظم الذى جعل فى السما بروجا اثنى عشر الحمل والثور والجوزا
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى
والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل
والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان و عطارد وله الجوزا والسنبلة و
القمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت
وزحل وله الجدى والدلو وجعل فيها ايضا سراجا هو الشمس وقمرا منيرا وفى
قراءة سرجا بالجمع اى نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة وهو الذى
جعل الليل والنهار خلفة اى يخلف كل منهما الآخر لمن اراد ان يذكر
بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته من احدهما من خير فيفعله فى
الآخر او اراد شكورا اى شكرا لنعمة ربه عليه فيهما وعباد الرحمن مبتدا
وما بعده صفات له الى اولئك يجزون غير المعترض فيه الذين يمشون على
الارض هونا اى بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه قالوا
سلاما اى قولا يسلمون فيه من الاثم والذين يبيتون لربهم سجدا
جمع ساجد وقياما بمعنى قائمين اى يصلون بالليل والذين يقولون ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اى لازما انها ساءت
بئست مستقرا ومقاما هى اى موضع استقرار واقامة والذين اذا انفقوا على
عيالهم لم يسرفوا ولم يقتروا بفتح اوله وضمه اى يضيقوا وكان انفاقهم
بين ذلك الاسراف والاقتار قواما وسطا والذين لا يدعون مع الله
الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق ولا يزنون ومن
يفعل ذلك اى ماذكر اى واحدا من الثلاثة يلق اثاما اى عقوبة يضاعف
وفى قراءة يضعف بالتشديد له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه بجزم
الفعلين بدلا وبرفعهما استينافا مهانا حال الا من تاب وآمن وعمل
عملا صالحا منهم فاولئك يبدل الله سيئاتهم المذكورة حسنات فى الآخرة

وكان

وكان الله غفورا رحيما اى لم يزل متصفا بذلك ومن تاب من ذنوبه غير من
ذكر وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اى يرجع اليه رجوعا فيجازيه
خيرا والذين لا يشهدون الزور الكذب والباطل واذا مروا باللغو من الكلام
القبيح وغيره مروا كراما معرضين عنه والذين اذا ذكروا وعظوا بآيات
ربهم اى القرآن لم يخروا يسقطوا عليها صما وعميانا بل خروا سامعين
ناظرين منتفعين والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا بالجمع
والافراد قرة اعين لنا بان نراهم مطيعين لك واجعلنا للمتقين اماما فى
الخير اولئك يجزون الغرفة الدرجة فى الجنة بما صبروا على طاعة الله ويلقون
بالتشديد والتخفيف مع فتح اليا فيها فى الغرفة تحية وسلاما من الملائكة
خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما موضع اقامة لهم واولئك وما بعده خبر
عباد الرحمن المبتدا قل يا محمد لاهل مكة ما نافية يعبأ يكترث بكم
ربى لولا دعاؤكم اياه فى الشدايد فيكشفها فقد اى فكيف يعبأ بكم وقد
كذبتم الرسول والقرآن فسوف يكون العذاب لزاما ملازما لكم فى الآخرة
بعد ما يحل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه
ما قبلها سورة الشعراء مكية الا والشعراء الى آخرها فمدنى وهى مائتان
وسبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم طسم
الله اعلم بمراده بذلك تلك اى هذه الآيات آيات الكتاب القرآن الاضافة
بمعنى من المبين المظهر الحق من الباطل لعلك يا محمد باخع نفسك قاتلها
غما من اجل ان لا يكونوا اى اهل مكة مؤمنين ولعل هنا للاشفاق اى اشفق
عليها بتخفيف هذا الغم ان نشأ ننزل عليهم من السما آية فظلت بمعنى
المضارع اى تدوم اعناقهم لها خاضعين فيؤمنون ولما وصفت الاعناق بالخضوع
الذى هو لاربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء وما يأتيهم من ذكر قرآن
من الرحمن محدث صفة كاشفة الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا به فسيأتيهم

بنظم

أنباء عواقب ما كانوا به يستهزؤون أو لم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها
اى كثيرا من كل زوج كريم نوع حسن إن فى ذلك لآية دلالة على كمال قدرته
تعالى وما كان أكثرهم مؤمنين فى علم الله وكان قال سيبويه زائدة وإن ربك
لهو العزيز ذو العزة ينتقم من الكافرين الرحيم يرحم المؤمنين و اذكر يا محمد
لقومك إذ نادى ربك موسى ليلة رأى النار والشجرة أن اى بأن ائت القوم
الظالمين رسولا قوم فرعون معه ظلموا انفسهم بالكفر بالله وبنى اسرائيل
باستعبادهم ألا يتقون الهمزة للاستفهام الانكارى الله بطاعته فيوحدوه
قال موسى رب إنى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى من تكذيبهم لى ولا
ينطلق لسانى باداء الرسالة للعقدة التى فيه فأرسل إلى اخى هرون معى
ولهم على ذنب بقتلى القبطى منهم فأخاف أن يقتلون به قال تعالى كلا اى لا
يقتلونك فاذهبا اى انت واخوك ففيه تغليب الحاضر على الغايب بآياتنا إنا
معكم مستمعون ما تقولون وما يقال لكما اجريا مجرى الجماعة فأتيا فرعون
فقولا إنا اى كلا منا رسول رب العالمين اليك أن اى بأن أرسل معنا الى
الشام بنى إسرائيل فأتياه وقالا له ما ذكر قال فرعون لموسى ألم نربك فينا
فى منازلنا وليدا صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه ولبثت فينا من
عمرك سنين ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه و
كان يسمى ابنه وفعلت فعلتك التى فعلت هى قتله القبطى وأنت من الكافرين
الجاحدين لنعمتى عليك بالتربية وعدم الاستعباد قال موسى فعلتها
إذا اى حينئذ وأنا من الضالين عما آتانى الله بعدها من العلم والرسالة
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى حكما علما وجعلنى من المرسلين وتلك ربي
نعمة تمنها على اصله تمن بها أن عبدت بنى إسرائيل بيان لتلك اى
اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدنى لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم
وقدر بعضهم اول الكلام همزة استفهام للانكار قال فرعون لموسى وما

رب العالمين الذى قلت انك رسوله اى اى شئ هو ولما لم يكن سبيل للخلق الى
معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته اجاب موسى عليه الصلوة والسلم
بعضها قال رب السموات والأرض وما بينهما اى خالق ذلك إن كنتم موقنين
بانه تعالى خالقه فآمنوا به وحده قال فرعون لمن حوله من اشراف قومه ألا
تستمعون جوابه الذى لم يطابق السؤال قال موسى ربكم ورب آبائكم الأولين
وهذا وان كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك قال إن رسولكم الذى
أرسل إليكم لمجنون قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم
تعقلون انه كذلك فآمنوا به وحده قال فرعون لموسى لئن اتخذت إلها غيرى
لأجعلنك من المسجونين كان سجنه شديدا يحبس الشخص فى مكان تحت الارض
وحده لا يبصر ولا يسمع فيه احدا قال له موسى أولو اى تفعل ذلك ولو
جئتك بشىء مبين اى برهان بين على رسالتى قال فرعون له فأت به إن كنت
من الصادقين فيه فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين حية عظيمة ونزع يده
اخرجها من جيبه فإذا هى بيضاء ذات شعاع للناظرين خلاف ما كانت عليه
من الأدمة قال فرعون للملإ حوله إن هذا لساحر عليم فايق فى علم السحر يريد
أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه أخر
امرهما وابعث فى المدائن حاشرين جامعين يأتوك بكل سحار عليم يفضل
موسى فى علم السحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو وقت الضحى من يوم
الزينة وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم
الغالبين الاستفهام للحث على الاجتماع والترجى على تقدير غلبتهم ليستمروا
على دينهم فلا يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن بتحقيق الهمزتين و
تسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لنا لأجرا إن كنا نحن
الغالبين قال نعم وإنكم إذا اى حينئذ لمن المقربين قال لهم موسى بعد
ما قالوا له إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين ألقوا ما أنتم ملقون

فالامر منه للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم
وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه
فاذا هي تلقف بحذف احدى التائين من الاصل تبتلع ما يأفكون يقلبونه
بتمويههم فيخيلون ان حبالهم وعصيهم حيات تسعى فالقي السحرة
ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون لعلمهم بان ما شاهدوه
من العصا لا يتاتى بالسحر قال ءامنتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا
له لموسى قبل ان آذن لكم انا لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم
شيئا منه وغلبكم بآخر فلسوف تعلمون ما ينالكم مني لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف اى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ولاصلبنكم اجمعين
قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا بعد موتنا باى وجه كان
منقلبون راجعون في الآخرة انا نطمع نرجوا ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا
اى بان كنا اول المؤمنين في زماننا واوحينا الى موسى بعد سنين اقامها بينهم
يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا ان اسر بعبادي بني
اسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة اسر من سرى لغة في اسرى
اى سر بهم ليلا الى البحر انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم
البحر فانجيكم واغرقهم فارسل فرعون حين اخبر بسيرهم في المدائن قيل
كان له الف مدينة واثنى عشر الف قرية حاشرين جامعين الجيش قائلا
ان هؤلاء لشرذمة طائفة قليلون قيل كانوا ستمائة الف وسبعين ومقدمة
جيشه سبعمائة الف فقللهم بالنظر الى كثرة جيشه وانهم لنا لغائظون
فاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حذرون متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون
قال تعالى فاخرجناهم اى فرعون وجنوده من مصر ليلحقوا موسى وقومه
من جنات بساتين كانت على جانبي النيل وعيون انهار جارية في الدور
من النيل وكنوز اموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزا لانه

لم يعط

لم يعط حق الله منها ومقام كريم مجلس حسن للامراء والوزراء تحفه اتباعهم
كذلك اى اخراجنا كما وصفنا واورثناها بني اسرائيل بعد اغراق فرعون و
فاتبعوهم لحقوهم مشرقين وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان اى راى كل منهما
الآخر قال اصحاب موسى انا لمدركون يدركنا جمع فرعون ولا طاقة
لنا به قال موسى كلا اى لن يدركونا ان معي ربي بنصره سيهدين طريق
النجاة قال تعالى فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق انشق
اثنى عشر فرقا فكان كل فرق كالطود العظيم الجبل الضخم بينها مسالك
سلكوها لم يبتل منها سرج راكب ولا لبده وازلفنا قربنا ثم هنالك
الآخرين فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين
باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة ثم اغرقنا الآخرين فرعون وقومه باطباق
البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بني اسرائيل منه ان في ذلك اى
اغراق فرعون وقومه لآية عبرة لمن بعدهم وما كان اكثرهم مؤمنين
بالله لم يؤمن منهم غير آسية امراة فرعون وخزقيل مؤمن آل فرعون ومريم
بنت ناموسى التي دلت على عظام يوسف عليه الصلوة والسلام وان ربك
لهو العزيز فانتقم من الكافرين باغراقهم الرحيم بالمؤمنين فانجاهم من
الغرق واتل عليهم اى كفار مكة نبأ خبر ابرهيم ويبدل منه اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما صرحوا بالفعل ليعطفوا بالفعل عليه
فنظل لها عاكفين اى نقيم نهارا على عبادتها زادوه في الجواب افتخارا به قال
هل يسمعونكم اذ حين تدعون او ينفعونكم ان عبدتموهم او يضرون كم
ان لم تعبدوهم قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اى مثل فعلنا قال افرايتم
ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي لا اعبدهم الا لكن
رب العالمين فاني اعبده الذي خلقني فهو يهدين الى الدين والذي هو يطعمني
ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ارجو

ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين اى الجزاء رب هب لى حكما علما والحقنى بالصالحين
اى النبيين واجعل لى لسان صدق ثناء حسنا فى الآخرين الذين ياتون بعدى
الى يوم القيمة واجعلنى من ورثة جنة النعيم اى ممن يعطاها واغفر لابى انه
كان من الضالين بان تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل ان يتبين له انه
عدو لله كما ذكر فى سورة براءة ولا تخزنى تفضحنى يوم يبعثون اى الناس
قال تعالى فيه يوم لا ينفع مال ولا بنون احدا الا لكن من اتى الله بقلب سليم
من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك وازلفت الجنة قربت
للمتقين فيرونها وبرزت الجحيم اظهرت للغاوين الكافرين وقيل لهم اينما كنتم
تعبدون من دون الله اى غيره من الاصنام هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم
او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لا فكبكبوا القوا فيها هم والغاوون
وجنود ابليس اتباعه ومن اطاعه من الجن والانس اجمعون قالوا اى الغاوون
وهم فيها يختصمون مع معبوديهم تالله ان مخففة من الثقيلة واسمها
محذوف اى انه كنا لفى ضلال مبين بين اذ حيث نسويكم برب العالمين
فى العبادة وما اضلنا عن الهدى الا المجرمون اى الشياطين او اولونا الذين
اقتدينا بهم فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين
ولا صديق حميم اى يهمه امرنا فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون من
المؤمنين لو هنا للتمنى ونكون جوابه ان فى ذلك المذكور من قصة ابرهيم وقومه
لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم
نوح المرسلين بتكذيبهم له لاشتراكهم فى المجئ بالتوحيد او لانه لطول
لبثه فيهم كانه رسل وتانيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار
لفظه اذ قال لهم اخوهم نسبا نوح الا تتقون الله انى لكم رسول امين
على تبليغ ما ارسلت به فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به من توحيد وطاعة

وما اسئلكم

وما اسألكم عليه على تبليغه من اجر ان ما اجرى اى ثوابى الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون كرر تاكيدا قالوا انؤمن نصدق لك لقولك واتبعك
وفى قراءة واتباعك جمع تابع مبتداء الارذلون السفلة كالحاكة والاساكفة
قال وما علمى اى علم لى بما كانوا يعملون ان ما حسابهم الا على ربى فيجازيهم
لو تشعرون تعلمون ذلك ما عبتموهم وما انا بطارد المؤمنين ان ما انا الا نذير
مبين بين الانذار قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لنا لتكونن من
المرجومين بالحجارة او بالشتم قال نوح رب ان قومى كذبون فافتح بينى
وبينهم فتحا اى احكم ونجنى ومن معى من المؤمنين قال تعالى فانجيناه ومن
معه فى الفلك المشحون المملوء من الناس والحيوان والطير ثم اغرقنا بعد
اى بعد انجائهم الباقين من قومه ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم
اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه
من اجر ان ما اجرى الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع مكان مرتفع
آية بناء علما للمارة تعبثون بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من
ضمير تبنون وتتخذون مصانع للماء تحت الارض لعلكم كانكم تخلدون فيها
لا تموتون واذا بطشتم بضرب او قتل بطشتم جبارين من غير رافة فاتقوا
الله فى ذلك واطيعون فيما امرتكم به واتقوا الذى امدكم انعم عليكم بما تعلمون
امدكم بانعام وبنين وجنات بساتين وعيون انهار انى اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم فى الدنيا والآخرة ان عصيتمونى قالوا سواء علينا مستو
عندنا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اصلا اى لا نرعوى لوعظك ان ما
هذا الذى خوفتنا به الا خلق الاولين اى اختلاقهم وكذبهم وفى قراءة
بضم الخاء واللام اى ما هذا الذى نحن عليه من ان لا بعث الا خلق الاولين
اى طبيعتهم وعادتهم وما نحن بمعذبين فكذبوه بالعذاب فاهلكناهم فى الدنيا

بالريح ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان ما اجرى الا
على رب العالمين اتتركون فيما ههنا من الخير امنين فى جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها هضيم لطيف لين وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين
بطرين وفى قراءة فرهين حاذقين فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به ولا
تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون فى الارض بالمعاصى ولا يصلحون بطاعة الله
قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلبوا على عقلهم ما انت
ايضا الا بشر مثلنا فأت باية ان كنت من الصادقين فى رسالتك قال
هذه ناقة لها شرب نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها
بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم بعظم العذاب فعقروها اى عقرها
بعضهم برضاهم فاصبحوا نادمين على عقرها فاخذهم العذاب الموعود به فهلكوا
ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون انى لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان ما اجرى الا على رب
العالمين اتاتون الذكران من العالمين اى الناس وتذرون
ما خلق لكم ربكم من ازواجكم اى اقبالهن بل انتم قوم عادون الحلال
الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط عن انكارك علينا لتكونن من المخرجين
من بلدتنا قال لوط انى لعملكم من القالين المبغضين رب نجنى واهلى مما
يعملون اى من عذابه فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا امراته فى
الغابرين الباقين اهلكناها ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا
حجارة من جملة الاهلاك فساء مطر المنذرين مطرهم ان فى ذلك لاية وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة وفى

قراءة

قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء هى غيظة شجر قرب مدين
المرسلين اذ قال لهم شعيب لم يقل اخوهم لانه لم يكن منهم الا تتقون انى لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان ما اجرى الا على رب
العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين الناقصين وزنوا بالقسطاس
المستقيم الميزان السوى ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم من حقهم شيئا ولا
تعثوا فى الارض مفسدين بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة افسد ومفسدين
حال موكدة لمعنى عاملها تعثوا واتقوا الذى خلقكم والجبلة الخليقة الاولين
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان مخففة من
الثقيلة واسمها محذوف اى انه نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا
بسكون السين وفتحها قطعة من السماء ان كنت من الصادقين فى
رسالتك قال ربى اعلم بما تعملون فيجازيكم به فكذبوه فاخذهم عذاب
يوم الظلة هى سحابة اظلتهم بعد حر شديد اصابهم فامطرت عليهم
نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لاية وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه اى القرآن لتنزيل رب العالمين نزل
به الروح الامين جبريل على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى
مبين بين وفى قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله وانه اى
القرآن المنزل على محمد لفى زبر كتب الاولين كالتورية والانجيل اولم
يكن لهم لكفار مكة آية على ذلك ان يعلمه علماء بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام
واصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية
وبالفوقانية ورفع آية ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجم فقرأه عليهم
اى كفار مكة ما كانوا به مومنين انفة من اتباعه كذلك سلكناه اى
مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجم ادخلنا التكذيب فى قلوب
المجرمين اى كفار مكة بقراءة النبى لا يومنون به حتى يروا العذاب

الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون لنؤمن فيقال
لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى افبعذابنا يستعجلون افرايت اخبرنى
ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما استفهامية
بمعنى اى شىء اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فى دفع العذاب او تخفيفه اى لم
يغن وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل تنذر اهلها ذكرى عظة
لهم وما كنا ظالمين فى اهلاكهم بعد انذارهم ونزل رد القول المشركين
وما تنزلت به بالقرآن الشياطين وما ينبغى يصلح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون
ذلك انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون محجوبون بالشهب فلا تدع مع
الله الها آخر فتكون من المعذبين ان فعلت ذلك الذى دعوك اليه و
انذر عشيرتك الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد انذرهم جهارا
رواه البخارى ومسلم واخفض جناحك الن جانبك لمن اتبعك من المؤمنين
الموحدين فان عصوك اى عشيرتك فقل لهم انى برىء مما تعملون من
عبادة غير الله وتوكل بالواو والفا على العزيز الرحيم الله اى فوض اليه
جميع امرك الذى يريك حين تقوم الى الصلوة وتقلبك فى اركان الصلوة
قائما وقاعدا وراكعا وساجدا فى الساجدين اى المصلين انه هو السميع العليم
هل انبئكم اى كفار مكة على من تنزل الشياطين حذف احدى التائين من
الاصل تنزل على كل افاك كذاب اثيم فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة
يلقون اى الشياطين السمع اى ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة واكثرهم
كاذبون يضمون الى المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل ان حجبت الشياطين
عن السما والشعراء يتبعهم الغاوون فى شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم
فهم مذمومون الم تر تعلم انهم فى كل واد من اودية الكلام وفنونه
يهيمون يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء وانهم يقولون فعلنا
ما لا يفعلون اى يكذبون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الشعراء وذكروا

الله كثيرا اى لم يشغلهم الشعر عن الذكر وانتصروا بهجوهم الكفار من
بعد ما ظلموا بهجو الكفار لهم فى جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال تعالى
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم وسيعلم الذين ظلموا من الشعراء وغيرهم
اى منقلب مرجع ينقلبون يرجعون بعد الموت سورة النمل مكية
وهى ثلاث او اربع او خمس وتسعون آية بسم الله
الرحمن الرحيم طس الله اعلم بمراده بذلك تلك اى هذه الآيات آيات
القرآن آيات منه وكتاب مبين مظهر الحق من الباطل عطف بزيادة
صفة هو هدى اى هاد من الضلالة وبشرى للمؤمنين المصدقين به بالجنة
الذين يقيمون الصلوة ياتون بها على وجهها ويؤتون يعطون الزكوة وهم
بالآخرة هم يوقنون يعلمونها بالاستدلال واعيد هم لما فصل بينه وبين
الخبر ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة بتركيب الشهوة
حتى راوها حسنة فهم يعمهون يتحيرون فيها لقبحها عندنا اولئك الذين
لهم سوء العذاب اشده فى الدنيا القتل والاسر وهم فى الآخرة هم
الاخسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم وانك خطاب للنبى صلى الله عليه
وسلم لتلقى القرآن اى يلقى عليك بشدة من لدن من عند حكيم عليم فى
ذلك اذكر اذ قال موسى لاهله زوجته عند مسيره من مدين الى مصر
انى آنست ابصرت من بعيد نارا ساتيكم منها بخبر عن حال الطريق وكان
قد ضلها او آتيكم بشهاب قبس بالاضافة للبيان وتركها اى شعلة نار
فى راس فتيلة او عود لعلكم تصطلون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى
بالنار بكسر اللام وفتحها تستدفئون من البرد فلما جاءها نودى ان اى
بان بورك اى بارك الله من فى النار اى موسى ومن حولها اى الملائكة او
العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد فى مكان وسبحان

اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ من جملة ما نودی به ومعناه تنزیه الله من السّوء يَا مُوسَى
إِنَّهُ ای الشان أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَلْقِ عَصَاكَ فالقاها فَلَمَّا رَآهَا
تَهْتَزُّ تتحرّك كَأَنَّهَا جَانٌّ حيّة خفيفة وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يرجع قال تعالی
يَا مُوسَى لَا تَخَفْ منها إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ عندی الْمُرْسَلُونَ من حيّة وغيرها. إِلَّا
لكن مَنْ ظَلَمَ نفسه ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا اتاه بَعْدَ سُوءٍ ای تاب فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ
اَقبل التوبة واغفر له وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ طوق القميص تَخْرُجْ خلاف لونها
من الادمة بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ برص لها شعاع يغشی البصر آية فِي تِسْعِ آيَاتٍ
مرسلا بها إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا
مُبْصِرَةً ای مضیئة واضحة قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ بيّن ظاهر وَجَحَدُوا بِهَا ای لم
يقرّوا وَ قد اسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ای تيقّنوا انّها من عند الله ظُلْمًا وَعُلُوًّا تكبّرا
عن الايمان بما جاء به موسی راجع الی الجحد فَانْظُرْ يا محمّد كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ التی علمتها من اهلاكهم وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ ابنه عِلْمًا بالقضا
بين النّاس ومنطق الطير وغير ذلك وَقَالَا شكرا لله الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا
بالنبوّة وتسخير الجنّ والانس والشّياطين عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ
سُلَيْمَانُ دَاوُودَ النبوّة والعلم وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ ای فهم اصواته وَأُوتِينَا
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يؤتاه الانبياء والملوك إِنَّ هَذَا المؤتی لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ البيّن الظاهر
وَحُشِرَ جمع لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فی مسير له فَهُمْ
يُوزَعُونَ يجمعون ثم يساقون حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ هو بالطايف او
بالشام جمع نملة صغارا وكبارا قَالَتْ نَمْلَةٌ ملكة النمل وقد رأت جند سليمان
يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ يكسرنكم سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
بهلاككم نزّل النمل منزلة العقلاء فی الخطاب بخطابهم فَتَبَسَّمَ سليمان ابتداء
ضَاحِكًا انتهاء مِنْ قَوْلِهَا وقد سمعه من ثلثة اميال حملته اليه الرّيح فحبس جنده
حين اشرف علی واديهم حتّی دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة

فهذا

فی هذا المسير وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي الهمنی أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بها عَلَيَّ وَ
عَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ
الانبياء والاولياء وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ ليری الهدهد الذی يری الماء تحت الارض
ويدلّ عليه بنقره فيها فيستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصّلوة
فلم يره فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ ای أعرض لی ما منعنی رؤيته أَمْ كَانَ
مِنَ الْغَائِبِينَ فلم اره لغيبته فلمّا تحققها قال لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا ای تعذيبا
أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بنون شديدة مكسورة او مفتوحة يليها نون مكسورة بِسُلْطَانٍ
مُبِينٍ برهان بيّن ظاهر علی عذره فَمَكَثَ بضمّ الكاف وفتحها غَيْرَ بَعِيدٍ ای
يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع راسه وارخاء ذنبه وجناحيه
نعفی عنه وساله عمّا لقی فی غيبته فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ای اطّلعت علی ما
لم تطّلع عليه وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بالصّرف وتركه قبيلة باليمن سمّيت باسم جدّ
لهم صرف باعتباره بِنَبَإٍ بخبر يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ای هی
ملكة لهم اسمها بلقيس وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدّة
وَلَهَا عَرْشٌ سرير عَظِيمٌ طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه
ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلّل بالدّر والياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
والزمرّد عليه سبعة ابواب علی كل بيت باب مغلق وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ
لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ
طريق الحق فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ای ان يسجدوا له فزيدت لا و
ادغم فيها نون أن كما فی قوله تعالی لئلا يعلم اهل الكتاب والجملة فی موضع
مفعول يهتدون باسقاط الی الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ مصدر بمعنی المخبوء من
المطر والنبات فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ فی قلوبهم وَمَا يُعْلِنُونَ بالسنتهم
اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ استيناف جملة ثناء مشتمل علی عرش

بنتف ريشه وذنبه ورميه فی الشمس فلا يمتنع عن الهوام أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ بقطع حلقومه

الرحمن فى مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم قال سليمن للهدهد
سننظر اصدقت فيما اخبرتنا به ام كنت من الكاذبين اى من هذا النوع
فهو ابلغ من ان كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا و
توضؤا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن
داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على
من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا على واتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك
وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم الى بلقيس
وقومها ثم تول انصرف عنهم وقف قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون يردون
من الجواب فاخذه واتاها وحولها جندها فالقاه فى حجرها فلما راته ارتعدت
وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم قالت لاشراف قومها يا ايها الملاء
انى بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة القى الى
كتاب كريم مختوم انه من سليمن وانه اى مضمونه بسم الله
الرحمن الرحيم الا تعلوا على واتونى مسلمين قالت يا ايها الملا افتونى بتحقيق الهمزتين
وقلب الثانية واوا اى اشيروا على فى امرى ما كنت قاطعة امرا قاضيته
حتى تشهدون تحضرون قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد اصحاب شدة
فى الحرب والامر اليك فانظرى ماذا تامرين نطيعك قالت ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها بالتخريب وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك
يفعلون اى مرسلوا الكتاب وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع
المرسلون من قبول الهدية اوردها ان كان ملكا قبلها او نبيا لم يقبلها
فارسلت خدما ذكورا واناثا الفا بالسوية وخمس مائة لبنة من الذهب
وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فاسرع
الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فامر ان تضرب لبنات الذهب والفضة
وان تبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا وان يبنوا حوله حايطا مشرفا

من الذهب والفضة وان يؤتى باحسن دواب البر والبحر مع اولاد الجن
عن يمين الميدان وشماله فلما جاء الرسول بالهدية ومعه اتباعه سليمن
قال اتمدونن بمال فما آتانى الله من النبوة والملك خير مما آتيكم من الدنيا
بل انتم بهديتكم تفرحون لفخركم بزخارف الدنيا ارجع اليهم بما آتيت به
من الهدية فلنأتينهم بجنود لا قبل لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها من
بلدهم سبا سميت باسم ابى قبيلتهم اذلة وهم صاغرون اى ان لم ياتونى
مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة ابواب
داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور واغلقت الابواب وجعلت عليها
حرسا وتجهزت للمسير الى سليمان لتنظر ما يامرها به فارتحلت فى اثنى عشر
الف قيل مع كل قيل الوف كثيرة الى ان قربت منه على فرسخ شعر بها قال
يا ايها الملاء ايكم فى الهمزتين ما تقدم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين
اى منقادين طايعين فلى اخذه قبل ذلك لا بعده قال عفريت من الجن
هو القوى الشديد انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك الذى تجلس فيه للقضا
وهو من الغداة الى نصف النهار وانى عليه لقوى اى حمله امين اى على
ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان اريد اسرع من ذلك قال الذى
عنده علم من الكتاب المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم
الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
اذا نظرت به الى شىء ما قال له انظر الى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده
موضوعا بين يديه ففى نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الاعظم ان ياتى
الله به فحصل بان جرى تحت الارض حتى ارتفع عند كرسى سليمان فلما
رآه مستقرا اى ساكنا عنده قال هذا اى الاتيان لى به من فضل ربى
ليبلونى ليختبرنى ءاشكر بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها
وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه ام اكفر النعمة ومن شكر فانما

يشكر لنفسه اى لاجلها لان ثواب شكره له ومن كفر النعمة فان ربى
غنى عن شكره كريم بالافضال على من يكفرها قال نكروا لها عرشها
اى غيروه الى حال تنكره اذا راته ننظر اتهتدى الى معرفته ام تكون من
الذين لا يهتدون الى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له
ان فيه شيئا فغيروه بزيادة اونقص اوغير ذلك فلما جاءت قيل لها اهكذا
عرشك اى امثل هذا عرشك قالت كانه هو اى فعرفته وشبهت عليهم
كما شبهوا عليها اذا لم يقل اهذا عرشك ولو قيل هذا قالت نعم قال
سليمان لما راى لها معرفة وعلما واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين
وصدها عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله اى غيره انها كانت
من قوم كافرين قيل لها ايضا ادخلى الصرح هو سطح من زجاج ابيض
شفاف تحته ماء جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له ان ساقيها و
رجليها كقدمى حمار فلما راته حسبته لجة من الماء وكشفت عن ساقيها
لتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح فراى ساقيها وقدميها
حسانا قال لها انه صرح ممرد مملس من قوارير اى زجاج ودعاها الى
الاسلام قالت رب انى ظلمت نفسى بعبادة غيرك واسلمت كائنة مع سليمن
لله رب العالمين واراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين
النورة فازالته بها فتزوجها واحبها واقرها على ملكها وكان يزورها كل
شهر مرة ويقيم عندها ثلثة ايام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان
روى انه ملك وهو ابن ثلثة عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين
سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم من القبيلة
صالحا ان اى بان اعبدوا الله وحدوه فاذا هم فريقان يختصمون فى الدين
فريق مؤمنون من حين ارساله اليهم وفريق كافرون قال للمكذبين يا قوم
لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اى بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم

ان كان

ان كان ما اتيتنا به حقا فاتنا بالعذاب لولا هلا تستغفرون الله من
الشرك لعلكم ترحمون فلا تعذبون قالوا اطيرنا اصله تطيرنا ادغمت
التاء فى الطاء واجتلبت همزة وصل اى تشاءمنا بك وبمن معك اى المؤمنين
حيث قحطوا المطر وجاعوا قال طائركم شومكم عند الله اتاكم به بل انتم قوم
تفتنون تختبرون بالخير والشر وكان فى المدينة مدينة ثمود تسعة رهط
اى رجال يفسدون فى الارض بالمعاصى منها قرضهم الدنانير والدراهم
ولا يصلحون بالطاعة قالوا اى قال بعضهم لبعض تقاسموا اى احلفوا بالله
لنبيتنه بالنون والتاء وضم التاء الثانية واهله اى من آمن به اى نقتلهم
ليلا ثم لنقولن بالنون والتاء وضم اللام الثانية لوليه اى ولى دمه ما
شهدنا حضرنا مهلك اهله بضم الميم وفتحها اى اهلاكهم وهلاكهم
فلا ندرى من قتله وانا لصادقون ومكروا فى ذلك مكرا ومكرنا
مكرا اى جازيناهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان
عاقبة مكرهم انا دمرناهم اهلكناهم وقومهم اجمعين بصيحة جبرئيل
او برمى الملائكة بحجارة يرونها ولم يرونهم فتلك بيوتهم خاوية خالية
ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة بما ظلموا بظلمهم اى كفرهم ان
فى ذلك لاية لعبرة لقوم يعلمون قدرتنا فيتعظون وانجينا الذين آمنوا
بصالح وهم اربعة آلاف وكانوا يتقون الشرك ولوطا منصوب باذكر
مقدرا قبله ويبدل منه اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة اى اللواط وانتم
تبصرون يبصر بعضكم بعضا انهماكا فى المعصية ائنكم بتحقيق الهمزتين و
تسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لتاتون الرجال شهوة
من دون النساء بل انتم قوم تجهلون عاقبة فعلكم فما كان جواب قومه
الا ان قالوا اخرجوا آل لوط اهله من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار
الرجال فانجيناه واهله الا امراته قدرناها جعلناها بتقديرنا من الغابرين

الجزء العشرين

البا قين فى العذاب وأمطرنا عليهم مطرا هو حجارة السجيل اهلكتهم فسا
بئس مطر المنذرين بالعذاب مطرهم قل يا محمد الحمد لله على هلاك كفار
الامم الماضية وسلام على عباده الذين اصطفى هم آلله بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه
خير لمن يعبده أم ما يشركون بالياء والتاء اى اهل مكة به الآلهة خير لعابديها
امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا فيه
التفات من الغيبة الى التكلم به حدائق جمع حديقة وهو البستان المحوط ذات
بهجة حسن ما كان لكم ان تنبتوا شجرها لعدم قدرتكم عليه ءاله بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين فى مواضعه
السبعة مع الله اعانه على ذلك اى ليس معه اله بل هم قوم يعدلون
يشركون بالله غيره امن جعل الارض قرارا لا تميد باهلها وجعل خلالها
فيما بينها انهارا وجعل لها رواسى جبالا اثبت بها الارض وجعل بين
البحرين حاجزا بين العذب والملح لا يختلط احدهما بالاخر ءاله مع الله
بل اكثرهم لا يعلمون توحيده امن يجيب المضطر المكروب الذى مسه
الضر اذا دعاه ويكشف السوء عنه وعن غيره ويجعلكم خلفاء الارض
الاضافة بمعنى فى اى يخلف كل قرن القرن الذى قبله ءاله مع الله قليلا
ما تذكرون يتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه ادغام التاء فى الذال وما
زائدة لتقليل القليل امن يهديكم فى ظلمات البر والبحر بالنجوم
ليلا وبعلامات الارض نهارا ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته
اى قدام المطر ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون به غيره امن يبدؤا الخلق
فى الارحام من نطفة ثم يعيده بعد الموت وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام
البراهين عليها ومن يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات
ءاله مع الله لا يفعل شيئا مما ذكر الا الله ولا اله معه قل يا محمد هاتوا

برهانكم

برهانكم حجتكم ان كنتم صادقين ان معى الها فعل شيئا مما ذكروسالوه
عن وقت قيام الساعة فنزل قل لا يعلم من فى السموات والارض من
الملائكة والناس الغيب اى ما غاب عنهم الا لكن الله يعلمه وما يشعرون
اى الكفار كغيرهم ايان وقت يبعثون بل بمعنى هل ادارك وزن اكرم
فى قراءة وفى اخرى ادارك بتشديد الدال واصله تدارك ابدلت التاء دالا
وادغمت فى الدال واجتلب همزة الوصل اى بلغ ولحق او تتابع وتلاحق علمهم
فى الآخرة اى بها حتى سالوا عن وقت مجيئها ليس الامر كذلك بل هم فى شك
منها بل هم منها عمون من عمى القلب وهو ابلغ مما قبله والاصل عميون
استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها وقال الذين
كفروا ايضا فى انكار البعث أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون اى من
القبور لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان ما هذا الا اساطير
الاولين جمع اسطورة بالضم اى ما سطر من الكذب قل سيروا فى الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين بانكاره وهى هلاكهم بالعذاب
ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون تسلية للنبى
اى لا تهتم بمكرهم عليك فانا ناصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد
بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل عسى ان يكون ردف قرب لكم بعض
الذى تستعجلون فحصل لهم القتل ببدر وباقى العذاب ياتيهم بعد الموت
وان ربك لذو فضل على الناس ومنه تاخير العذاب عن الكفار ولكن
اكثرهم لا يشكرون فالكفار لا يشكرون تاخير العذاب لانكارهم
وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم تخفيه وما يعلنون بالسنتهم
وما من غائبة فى السماء والارض الهاء للمبالغة اى شئ فى غاية الخفا
على الناس الا فى كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى
ومنه تعذيب الكفار ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل الموجودين

فی زمان نبینا اکثر الذی هم فیه یختلفون ای ببیان ما ذکر علی وجهین الرفع
للاختلاف بینهم لو اخذوا به واسلموا وانه لهدی من الضلالة ورحمة
للمؤمنین من العذاب ان ربك یقضی بینهم کغیرهم یوم القیمة بحکمه
ای عدله وهو العزیز الغالب العلیم بما یحکم به فلا یمکن احدا مخالفته
کما خالف الکفار فی الدنیا انبیاءه فتوکل علی الله ثق به انك علی الحق المبین
ای الدین البین فالعاقبة لك بالنصر علی الکفار ثم ضرب لهم امثالا بالموتی
والصم والعمی فقال انك لا تسمع الموتی ولا تسمع الصم الدعاء اذا
بتحقیق الهمزتین وتسهیل الثانیة بینها وبین الیاء ولوا مدبرین وما انت
بهادی العمی عن ضلالتهم ان ما تسمع سماع افهام وقبول الا من یؤمن
بآیاتنا القرآن فهم مسلمون مخلصون بتوحید الله واذا وقع القول علیهم
حق العذاب ان ینزل بهم فی جملة الکفار اخرجنا لهم دابة من الارض
تکلمهم ای تکلم الموجودین حین خروجها بالعربیة تقول لهم من جملة
کلامها عنا ان الناس ای کفار مکة وعلی قراءة بفتح همزة ان یقدر الباء
بعد تکلمهم کانوا بآیاتنا لا یوقنون ای لا یؤمنون بالقرآن المشتمل
علی البعث والحساب والعقاب وبخروجها ینقطع الامر بالمعروف والنهی
عن المنکر ولا یبقی منیب ولا تائب ولا یؤمن کافر کما اوحی الله الی نوح
انه لن یؤمن من قومك الا من قد آمن واذکر یوم نحشر من کل امة فوجا
جماعة ممن یکذب بآیاتنا وهم رؤساؤهم المتبوعون فهم یوزعون
ای یجمعون برد آخرهم الی اولهم ثم یساقون حتی اذا جاؤا مکان الحساب
قال تعالی لهم اکذبتم انبیائی بآیاتی ولم تحیطوا من جهة تکذیبکم بها
علما اما فیه ما الاستفهامیة ذا موصول ای ما الذی کنتم تعملون مما امرتم
به ووقع القول حق العذاب علیهم بما ظلموا ای اشرکوا فهم لا ینطقون اذ
لا حجة لهم الم یروا انا جعلنا خلقنا اللیل لیسکنوا فیه کغیرهم والنهار

الموحدین

مبصرا

مبصرا بمعنی یبصر فیه لیتصرفوا فیه ان فی ذلك لآیات دلالات علی
قدرته تعالی لقوم یؤمنون خصوا بالذکر لانتفاعهم بها فی الایمان
بخلاف الکافرین ویوم ینفخ فی الصور القرن النفخة الاولی من اسرافیل
ففزع من فی السموات ومن فی الارض ای خافوا الخوف المفضی الی الموت
کما فی آیة اخری فصعق والتعبیر فیه بالماضی لتحقق وقوعه الا من شاء الله
ای جبرئیل ومیکائیل واسرافیل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء
اذ هم احیاء عند ربهم یرزقون وکل تنوینه عوض عن المضاف الیه ای
کلهم بعد احیائهم یوم القیمة اتوه بصیغة الفعل واسم الفاعل داخرین
صاغرین والتعبیر فی الاتیان بالماضی لتحقق وقوعه وتری الجبال تبصرها
وقت النفخة تحسبها تظنها جامدة واقفة مکانها لعظمها وهی تمر مر
السحاب المطر اذا ضربته الریح ای تسیر سیره حتی تقع علی الارض فتستوی
بها مبثوثة ثم تصیر کالعهن ثم تصیر هباء منثورا صنع الله مصدر مؤکد
لمضمون الجملة قبله اضیف الی فاعله بعد حذف عامله ای صنع الله ذلك
صنعا الذی اتقن احکم کل شیء صنعه انه خبیر بما تفعلون بالیاء والتاء
ای اعداؤه من المعصیة واولیاؤه من الطاعة من جاء بالحسنة ای لا اله
الا الله یوم القیمة فله خیر ثواب منها ای بسببها ولیس للتفضیل اذ
لا فعل خیر منها وفی آیة اخری عشر امثالها وهم ای الجاؤن بها من فزع
یومئذ بالاضافة وکسر المیم وبفتحها وفزع منونا وفتح المیم آمنون ومن
جاء بالسیئة ای الشرك فکبت وجوههم فی النار بان ولیتها وذکرت
الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس فغیرها من باب اولی ویقال لهم تبکیتا
هل ای ما تجزون الا جزاء ما کنتم تعملون من الشرك والمعاصی قل لهم انما
امرت ان اعبد رب هذه البلدة ای مکة الذی حرمها ای جعلها حرما
آمنا لا یسفك فیها دم انسان ولا یظلم فیها احد ولا یصاد صیدها ولا

يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش اهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب
والفتن الشايعة فى جميع بلاد العرب وله تعالى كل شئ فهو ربه وخالقه
ومالكه وامرت ان اكون من المسلمين لله بتوحيده وان اتلوا القرآن عليكم
تلاوة الدعوة الى الايمان فمن اهتدى له فانما يهتدى لنفسه اى لاجلها
لان اهتدائه له ومن ضل عن الايمان واخطا طريق الهدى فقل له انما انا ثواب صح
من المنذرين المخوفين فليس على الا التخويف التبليغ وهذا قبل الامر بالقتال
وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها فاراهم الله يوم بدر القتل
والسبى وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم وعجلهم الله الى النار وما
ربك بغافل عما يعملون بالياء والتاء وانما يمهلهم لوقتهم سورة القصص
مكية الا الذى فرض الآية نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى
لا نبتغى الجاهلين وهى سبع او ثمان وثمانون آية بسم الله
الرحمن الرحيم طسم الله اعلم بمراده بذلك تلك اى هذه الآيات آيات
الكتاب الاضافة بمعنى من المبين المظهر الحق من الباطل نتلوا نقص عليك
من نبأ خبر موسى وفرعون بالحق بالصدق لقوم يؤمنون لاجلهم لانهم
المنتفعون به ان فرعون علا فى الارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا تعظم صح
فى خدمته يستضعف طائفة منهم وهم بنوا اسرائيل يذبح ابناءهم
المولودين ويستحيى نساءهم يستبقهن احياء لقول بعض الكهنة له
ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك انه كان من
المفسدين بالقتل وغيره ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم
ائمة بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم فى الخير ونجعلهم
الوارثين ملك فرعون ونمكن لهم فى الارض ارض مصر والشام ونرى فرعون
وهامان وجنودهما وفى قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الاسماء
الثلاثة منهم ما كانوا يحذرون يخافون من المولود الذى يذهب ملكهم

على يده

على يده وأوحينا وحى الهام او منام الى ام موسى وهو المولود المذكور ولم
يشعر بولادته غير اخته ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم
البحر اى النيل ولا تخافى غرقه ولا تحزنى لفراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين فارضعته ثلاثة اشهر لا يبكى وخافت عليه فوضعته فى تابوت
مطلى بالقار من داخل ممهد له فيه واغلقته والقته فى بحر النيل ليلا
فالتقطه بالتابوت صبيحة الليل آل اعوان فرعون فوضعوه بين يديه
وفتح واخرج موسى منه وهو يمص من ابهامه لبنا ليكون لهم فى عاقبة الامر
عدوا بقتل رجالهم وحزنا يستعبد نساءهم وفى قراءة بضم الحاء وسكون
الزاى لغتان فى المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كاحزنه ان
فرعون وهامان وزيره وجنودهما كانوا خاطئين من الخطيئة اى عاصين فعوقبوا
على يديه وقالت امرأت فرعون وقد هم مع اعوانه بقتله هو قرة عين لى و
لك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فاطاعوها وهم لا يشعرون بعاقبة
امرهم معه واصبح فؤاد ام موسى لما علمت بالتقاطه فارغا مما سواه ان
مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انها كادت لتبدى به اى بانه
ابنها لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر اى سكناه لتكون من المؤمنين المصدقين
بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها وقالت لاخته مريم قصيه اتبعى اثره
حتى تعلمى خبره فبصرت به ابصرته عن جنب من مكان بعيد اختلاسا وهم
لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه وحرمنا عليه المراضع من قبل اى
قبل رده الى امه اى منعناه من قبول ثدى مرضعة غير امه فلم يقبل
ثدى واحدة من المراضع المحضرة فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت
لما رأت حنوهم عليه يكفلونه لكم بالارضاع وغيره وهم له ناصحون وفسرت
ضمير له بالملك جوابا لهم فاجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها واجابتهم عن
قبوله بانها طيبة الريح طيبة اللبن فاذن لها بارضاعه فى بيتها فرجعت به

كما قال تعالى فرددناه الى امه كى تقر عينها بلقائه ولا تحزن حينئذ
ولتعلم ان وعد الله برده اليها حق ولكن اكثرهم اى الناس لا يعلمون بهذا
الوعد ولا بان هذه اخته وهذه امه فمكث عندها الى ان فطمته واجرى
عليها اجرتها لكل يوم دينار واخذتها لانها مال حربى فاتت به فرعون
فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه فى سورة الشعراء الم نربك فينا
وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ولما بلغ اشده وهو ثلاثون سنة او
وثلاث واستوى اى بلغ اربعين سنة آتيناه حكما حكمة وعلما فقها فى الدين
قبل ان يبعث نبيا وكذلك كما جزيناه نجزى المحسنين لانفسهم ودخل موسى
المدينة مدينة فرعون وهى منف بعد ان غاب منه مدة على حين غفلة
من اهلها وقت القيلولة فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته
اى اسرائيلى وهذا من عدوه اى قبطى يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا الى مطبخ
فرعون فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فقال له موسى
خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت ان احمله عليك فوكزه موسى اى ضربه
بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش فقضى عليه اى قتله ولم يكن قصد
قتله ودفنه فى الرمل قال هذا اى قتله من عمل الشيطان المهيج غضبى انه
عدو لابن آدم مضل له مبين بين الاضلال قال نادما رب انى ظلمت
نفسى بقتله فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم اى المتصف بهما
ازلا وابدا قال رب بما انعمت بحق انعامك على بالمغفرة اعصمنى فلن اكون
ظهيرا عونا للمجرمين الكافرين بعد هذه ان عصمتنى فاصبح فى المدينة
خائفا يترقب ينتظر ما ينا له من جهة القتيل فاذا الذى استنصره بالامس
يستصرخه يستغيث به على قبطى آخر قال له موسى انك لغوى مبين بين
الغواية لما فعلته بالامس واليوم فلما ان زائدة اراد ان يبطش بالذى هو
عدو لهما لموسى والمستغيث به قال المستغيث ظانا بانه يبطش به لما قال له

ياموسى

يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان ما تريد الا ان
تكون جبارا فى الارض وما تريد ان تكون من المصلحين فسمع القبطى
ذلك فعلم ان القاتل موسى فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك فامر فرعون
الذباحين بقتل موسى فاخذوا فى الطريق اليه وجاء رجل وهو مؤمن آل فرعون
من اقصى المدينة آخرها يسعى يسرع فى مشيه من طريق اقرب من طريقهم
قال يا موسى ان الملأ من قوم فرعون يأتمرون بك يتشاورون فيك ليقتلوك
فاخرج من المدينة انى لك من الناصحين فى الامر بالخروج فخرج منها
خائفا يترقب لحوق طالب اوغوث الله اياه قال رب نجنى من القوم الظالمين
قوم فرعون ولما توجه قصد بوجهه تلقاء مدين جهتها وهى قرية شعيب
مسيرة ثمانية ايام من مصر سميت بمدين ابن ابرهيم ولم يكن يعرف طريقها
قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل اى قصد الطريق اى الطريق
الوسط اليها فارسل الله اليه ملكا بيده عنزة فانطلق به اليها ولما ورد وندم
ماء مدين بئر فيها اى وصل اليها وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون مواشيهم
ووجد من دونهم اى سواهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء
قال موسى لهما ما خطبكما اى شانكما لا تسقيان قالتا لا نسقى حتى يصدر
الرعاء جمع راع اى يرجعوا من سقيهم خوف الزحام فنسقى وفى قراءة يصدر
من الرباعى اى يصرفوا مواشيهم عن الماء وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقى فسقى
لهما من بئر اخرى بقربهما رفع حجرا عنها لا يرفعه الا عشرة انفس ثم تولى
انصرف الى الظل لسمرة من شدة حر الشمس وهو جائع فقال رب انى لما انزلت
الى من خير طعام فقير محتاج فرجعتا الى ابيهما فى زمن اقل مما كانتا ترجعان
فيه فسألهما عن ذلك فاخبرتاه بمن سقى لهما فقال لاحداهما ادعيه لى قال
تعالى فجاءته احديهما تمشى على استحياء اى واضعة كم درعها على وجهها
حياء منه قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فاجابها منكرا

في نفسه اخذ الاجر وكانها قصدت المكافاة ان كان ممن يريدها فمشت بين
يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشي خلفي و
دليني على الطريق ففعلت الى ان جاء اباها وهو شعيب عليه الصلوة والسلام
وعنده عشاء قال له اجلس فتعش قال اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما
وانا اهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا قال لا عادتي وعادة آبائي نقري
الضيف ونطعم الطعام فاكل واخبره بحاله قال تعالى فلما جاءه وقص
عليه القصص مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله
وخوفه من فرعون قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اذ لا سلطان
لفرعون على مدين قالت احديهما وهي المرسلة الكبرى او الصغرى
يا ابت استاجره اتخذه اجيرا يرعى غنمنا اي بدلنا ان خير من
استاجرت القوي الامين اي استاجره لقوته وامانته فسالها عنهما
فاخبرته بما تقدم من رفع حجر البئر ومن قوله لها امشي خلفي وزيادة انها
لما جاءته وعلم بها صوب راسه فلم يرفعه فرغب في انكاحه قال اني اريد
ان انكحك احدى ابنتي هاتين وهي الكبرى او الصغرى على ان تاجرني تكون اجيرا
لي في رعي غنمي ثماني حجج اي سنين فان اتممت عشرا اي رعي عشر سنين
فمن عندك التمام وما اريد ان اشق عليك باشتراط العشر ستجدني ان
شاء الله للتبرك من الصالحين الوافين بالعهد قال موسى ذلك الذي قلت
بيني وبينك ايما الاجلين الثمان او العشر وما زائدة اي رعيه قضيت
به اي فرغت منه فلا عدوان علي بطلب الزيادة عليه والله على ما نقول
انا وانت وكيل حفيظ او شهيد فتم العقد بذلك وامر شعيب ابنته ان
تعطي موسى عصى يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصى الانبياء
عنده فوقع في يدها عصى ادم من آس الجنة فاخذها موسى بعلم شعيب فلما
قضى موسى الاجل اي رعيه وهو ثمان او عشر سنين وهو المظنون به وسار

باهله

باهله زوجته باذن ابيها نحو مصر آنس ابصر من بعيد من جانب الطور
اسم جبل نارا قال لاهله امكثوا هنا اني آنست نارا لعلي آتيكم
منها بخبر عن الطريق وكان قد اخطاها او جذوة بتثليث الجيم قطعة ى
شعلة من النار لعلكم تصطلون تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال
من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها فلما اتاها نودي من شاطئ جانب
الواد الايمن لموسى في البقعة المباركة لموسى لسماعه كلام الله فيها من
الشجرة بدل من شاطئ باعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب او
عليق او عوسج ان مفسرة لا مخففة يا موسى اني انا الله رب العالمين
وان الق عصاك فالقاها فلما رآها تهتز تتحرك كانها جان وهي الحية الصغيرة
من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب يا موسى اي يرجع فنودي
ادخل اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك اليمنى بمعنى الكف في
جيبك هو طوق القميص واخرجها تخرج خلاف ما كانت عليه من الادمة
بيضاء من غير سوء اي برص فادخلها واخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشي
البصر واضمم اليك جناحك من الرهب بفتح الحرفين وسكون الثاني
مع فتح الاول وضمه اي الخوف الحاصل من اضاءة اليد بان تدخلها في جيبك
فتعود الى حالتها الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطاير
فذانك بالتشديد والتخفيف اي العصا واليد وهما مؤنثان وانما ذكر
المشار به اليهما المبتدا لتذكير خبره برهانان مرسلان من ربك الى فرعون
وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا هو القبطي
السابق فاخاف ان يقتلون به واخي هرون هو افصح مني لسانا ابين
فارسله معي ردءا معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همز يصدقني بالجزم جواب
الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردءا اني اخاف ان يكذبون قال
سنشد عضدك نقويك باخيك ونجعل لكما سلطانا عليه فلا يصلون

اليكما بسوء اذ هبا بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون لهم فلما جاءهم
موسى بآياتنا بينات واضحات حال قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق وما سمعنا
بهذا كائنا في ايام آبائنا الاولين وقال بواو وبدونها موسى ربي اعلم
اى عالم بمن جاء بالهدى من عنده الضمير للرب ومن عطف على من
تكون بالفوقانية والتحتانية له عاقبة الدار اى العاقبة المحمودة في الدار
الآخرة اى وهو انا في الشقين فانا محق فيما جئت به انه لا يفلح الظالمون الكافرون
وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا
هامان على الطين فاطبخ لي الآجر فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع
الى اله موسى انظر اليه واقف عليه واني لاظنه من الكاذبين في ادعائه الها آخر
وانه رسوله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا
لا يرجعون بالبناء للفاعل وللمفعول فاخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم
في اليم البحر المالح فغرقوا فانظر كيف كان عاقبة الظالمين حين
صاروا الى الهلاك وجعلناهم في الدنيا ائمة بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية
ياء رؤساء في الشرك يدعون الى النار بدعائهم الى الشرك ويوم القيمة
لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة خزيا و
يوم القيمة هم من المقبوحين المبعدين ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم بصائر للناس
حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب اى انوارا للقلوب وهدى من
الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون يتعظون بما فيه من
المواعظ وما كنت يا محمد بجانب الجبل او الوادي او المكان الغربي من موسى
حين المناجاة اذ قضينا اوحينا الى موسى الامر بالرسالة الى فرعون وقومه
وما كنت من الشاهدين لذلك فتعرفه فتخبر به ولكنا انشأنا قرونا امما بعد
موسى فتطاول عليهم العمر اى طالت اعمارهم فنسوا العهود واندرست

العلوم

العلوم وانقطع الوحي فجئنا بك رسولا واوحينا اليك خبر موسى وغيره
وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا خبر ثان فتعرف قصتهم
فتخبر بها ولكنا كنا مرسلين لك واليك وما كنت بجانب الطور الجبل اذ حين
نادينا موسى ان خذ الكتاب بقوة ولكن ارسلناك رحمة من ربك لتنذر قوما
ما اتاهم من نذير من قبلك وهم اهل مكة لعلهم يتذكرون يتعظون
ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر وغيره فيقولوا
ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك المرسل بها ونكون من
المؤمنين وجواب لولا محذوف وما بعدها مبتدأ والمعنى ولولا الاصابة
المسبب عنها قولهم او لولا قولهم المسبب عنها اى لعاجلناهم بالعقوبة
ولما ارسلناك اليهم رسولا فلما جاءهم الحق محمد من عندنا قالوا لولا
هلا اوتي مثل ما اوتي موسى من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما
او الكتاب جملة واحدة قال تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل
حيث قالوا فيه وفي محمد ساحران وفي قراءة سحران اى القرآن والتورية
تظاهرا تعاونا وقالوا انا بكل من الكتابين والنبيين كافرون قل لهم
فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما من الكتابين اتبعه ان كنتم
صادقين في قولكم فان لم يستجيبوا لك دعاءك بالاتيان بكتاب فاعلم انما يتبعون
اهواءهم في كفرهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اى لا اضل
منه ان الله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين ولقد وصلنا بينا لهم القول القرآن
لعلهم يتذكرون يتعظون فيؤمنون به الذين آتيناهم الكتاب من قبله اى
القرآن هم به يؤمنون ايضا نزل في جماعة اسلموا من اليهود كعبد الله بن
سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام واذا يتلى عليهم
القرآن قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين موحدين اولئك
يؤتون اجرهم مرتين بايمانهم بالكتابين بما صبروا بصبرهم على العمل بهما ويدرؤن

باخبار المتقدمين م

يدفعون بالحسنة السيئة منهم ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون واذا سمعوا
اللغو الشتم والاذى من الكفار اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم سلام عليكم سلام متاركة اى سلمتم منا من الشتم وغيره لا نبتغى الجاهلين
لا نصحبهم ونزل فى حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابى طالب
انك لا تهدى من احببت هدايته ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم اى
عالم بالمهتدين وقالوا اى قومه ان نتبع الهدى معك نتخطف من
ارضنا اى ننتزع منها بسرعة قال تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا
يامنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض تجبى
بالفوقانية والتحتانية اليه ثمرات كل شئ من كل اوب رزقا لهم من
لدنا من عندنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما نقوله حق وكم اهلكنا من
قرية بطرت معيشتها اى عيشها واريد بالقرية اهلها فتلك مساكنهم لم
تسكن من بعدهم الا قليلا للمارة يوما او بعضه وكنا نحن الوارثين منهم و
ما كان ربك مهلك القرى بظلم منها حتى يبعث فى امها اى اعظمها رسولا
يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون اى بتكذيب الرسل
وما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها اى تتمتعون وتتزينون به
ايام حياتكم ثم يفنى وما عند الله وهو ثوابه خير وابقى افلا تعقلون
بالياء والتاء ان الباقى خير من الفانى افمن وعدناه وعدا حسنا فهو
لاقيه مصيبه وهو الجنة كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا فيزول عن
قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين النار الاول المؤمن والثانى الكافر اى
لا تساوى بينهما و اذكر يوم يناديهم الله فيقول اين شركائى الذين كنتم
تزعمون هم شركائى قال الذين حق عليهم القول بدخول النار وهم رؤساء
الضلالة ربنا هؤلاء الذين اغوينا هم مبتدا وصفته اغويناهم
خبره فغووا اغويناهم كما غوينا لم نكرههم على الغى تبرأنا اليك منهم ما كانوا ايانا

يعبدون

الاوبالجنة
ق

يعبدون ما نافية وقدم المفعول للفاصلة وقيل ادعوا شركاءكم اى الاصنام
الذى كنتم تزعمون انهم شركاء الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم دعاءهم ورأوا
هم العذاب ابصروه لو انهم كانوا يهتدون فى الدنيا ما رأوه فى الاخرى
و اذكر يوم يناديهم الله فيقول ماذا اجبتم المرسلين اليكم فعميت عليهم الانباء
الاخبار المنجية فى الجواب يومئذ اى لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة فهم لا
يتساءلون عنه فيسكتون فاما من تاب من الشرك وآمن صدق بتوحيد
الله وعمل صالحا ادى الفرايض فعسى ان يكون من المفلحين الناجين بوعد الله
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء ما كان لهم للمشركين الخيرة الاختيار
فى شئ سبحان الله وتعالى عما يشركون عن اشراكهم وربك يعلم ما تكن
صدورهم تسر قلوبهم من الكفر وغيره وما يعلنون بالسنتهم من ذلك
وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى الدنيا والاخرة الجنة له الحكم القضاء
النافذ فى كل شئ واليه ترجعون بالنشور قل لاهل مكة ارأيتم اى اخبرونى ان
جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما الى يوم القيمة من اله غير الله بزعمكم
يأتيكم بضياء نهار تطلبون فيه المعيشة افلا تسمعون ذلك سماع تفهم فترجعون
عن الاشراك قل لهم ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم
القيمة من اله غير الله بزعمكم يأتيكم بليل تسكنون تستريحون فيه من التعب
افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء فى الاشراك فترجعون عنه ومن رحمته
تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فى الليل ولتبتغوا من فضله
فى النهار بالكسب ولعلكم تشكرون النعمة فيهما و اذكر يوم يناديهم فيقول
اين شركائى الذين كنتم تزعمون ذكر ثانيا ليبنى عليه ونزعنا اخرجنا من كل
امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا فقلنا لهم هاتوا برهانكم
على ما قلتم من الاشراك فعلموا ان الحق فى الالهية لله لا يشاركه فيه احد
وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون فى الدنيا من ان معه شريكا تعالى عن ذلك

إن قارون كان من قوم موسى ابن عمه وابن خالته وآمن به فبغى عليهم بالكبر
والعلو وكثرة المال وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء تثقل بالعصبة
الجماعة أولي صاحب القوة اي تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون
وقيل اربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر إذ قال له قومه المؤمنون من
بني اسرائيل لا تفرح بكثرة المال فرح بطر إن الله لا يحب الفرحين بذلك وابتغ
اطلب فيما آتاك الله من المال الدار الآخرة بان تنفقه في طاعة الله ولا تنس
تترك نصيبك من الدنيا اي ان تعمل فيها للآخرة وأحسن للناس بالصدقة
كما أحسن الله إليك ولا تبغ تطلب الفساد في الأرض بعمل المعاصي إن الله لا يحب
المفسدين بمعنى انه يعاقبهم قال إنما أوتيته اي المال على علم عندي اي في مقابلته
وكان اعلم بني اسرائيل في التورية بعد موسى وهارون قال تعالى أولم
يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون الامم من هو أشد منه قوة
وأكثر جمعا للمال اي هو عالم بذلك ويهلكه الله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
بعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب فخرج قارون على قومه في زينته
باتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال
متحلية قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا للتنبيه ليت لنا مثل ما أوتي
قارون في الدنيا إنه لذو حظ نصيب عظيم واف بها وقال لهم الذين
أوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة ويلكم كلمة زجر ثواب الله في الآخرة
بالجنة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون في الدنيا ولا يلقاها اي
الجنة المثاب بها إلا الصابرون على الطاعة وعن المعصية فخسفنا به
بقارون وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله من غيره
بان يمنعوا عنه الهلاك وما كان من المنتصرين منه وأصبح الذين تمنوا مكانه
بالأمس اي من قريب يقولون ويكأن الله يبسط يوسع الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر يضيق على من يشاء ووي اسم فعل بمعنى اعجب اي انا والكاف

بمعنى

200

بمعنى اللام لولا أن من الله علينا لخسف بنا بالبناء للفاعل وللمفعول
ويكأنه لا يفلح الكافرون لنعمة الله كقارون تلك الدار الآخرة اي الجنة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الأرض بالبغي ولا فسادا بعمل المعاصي والعاقبة المحمودة
للمتقين عقاب الله بعمل الطاعات من جاء بالحسنة فله خير منها ثواب بسببها
وهو عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا
جزاء ما كانوا يعملون اي مثله إن الذي فرض عليك القرآن انزله لرادك
إلى معاد الى مكة وكان اشتاقها قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في
ضلال مبين نزل جوابا لقول كفار مكة له انك في ضلال اي فهو الجائي بالهدى
وهم في ضلال واعلم بمعنى عالم وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب
القرآن إلا لكن القي اليك رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا معينا للكافرين
على دينهم الذي دعوك اليه ولا يصدنك اصله يصدوننك حذفت نون الرفع
للجازم والواو الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة عن آيات الله بعد إذ
أنزلت إليك اي لا ترجع اليهم في ذلك وادع الناس إلى ربك بتوحيده و
عبادته ولا تكونن من المشركين باعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه
ولا تدع تعبد مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا إياه له الحكم القضاء
النافذ وإليه ترجعون بالنشور من القبور سورة العنكبوت مكية وهي تسع
وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم
الله اعلم بمراده به أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا اي بقولهم آمنا
وهم لا يفتنون يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم نزل في جماعة
آمنوا فآذاهم المشركون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين
صدقوا في ايمانهم علم مشاهدة وليعلمن الكاذبين فيه أم حسب الذين
يعملون السيئات الشرك والمعاصي أن يسبقونا يفوتونا فلا ننتقم منهم
ساء بئس ما الذي يحكمون ه حكمهم من كان يرجو يخاف لقاء الله

الا وجهه

فان اجل الله به لآت فليستعد له وهو السميع لاقوال العباد العليم بافعالهم
ومن جاهد جهاد حرب اونفس فانما يجاهد لنفسه لان منفعة جهاده
له لا لله ان الله لغني عن العالمين الانس والجن والملائكة وعن
عبادتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيآتهم
بعمل الصالحات ولنجزينهم احسن الذى بمعنى حسن ونصبه بنزع
الخافض الباء كانوا يعملون وهو الصالحات ووصينا الانسان بوالديه
حسنا اى ايصاء ذا حسن بان يبرهما وان جاهداك لتشرك بى ما ليس
لك به باشراكه علم موافقة للواقع فلا مفهوم له فلا تطعهما فى الاشراك الى
مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم به والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لندخلنهم فى الصالحين الانبياء والاولياء بان نحشرهم معهم
ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس
اى اذاهم له كعذاب الله فى الخوف منهم فيطيعهم فينافق ولئن لام قسم
جاء نصر للمؤمنين من ربك فغنموا ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالى
النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين انا كنا معكم فى الايمان
فاشركونا فى الغنيمة قال تعالى اوليس الله باعلم اى بعالم بما فى صدور
العالمين قلوبهم من الايمان بلى والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا
بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازى الفريقين واللام فى الفعلين
لام قسم وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا طريقنا فى ديننا
ولنحمل خطاياكم فى اتباعنا ان كانت والامر بمعنى الخبر قال تعالى وما
هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون فى ذلك وليحملن
اثقالهم اوزارهم واثقالا مع اثقالهم بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا و
اضلالهم مقلديهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون يكذبون
على الله سوال توبيخ واللام فى الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو

ونون

ونون الرفع ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وعمره اربعون سنة او اكثر فلبث
فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى توحيد الله فكذبوه
فاخذهم الطوفان اى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا وهم
ظالمون مشركون فانجيناه اى نوحا واصحاب السفينة اى الذين كانوا معه
فيها وجعلناها آية عبرة للعالمين لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسولهم
وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة او اكثر حتى كثر الناس واذكر ابرهيم
اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه خافوا عقابه ذلكم خير لكم مما انتم
عليه من عبادة الاصنام ان كنتم تعلمون الخير من غيره انما تعبدون من
دون الله اى غيره اوثانا وتخلقون افكا تقولون كذبا ان الاوثان شركاء
لله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون
ان يرزقوكم فابتغوا عند الله الرزق اطلبوا منه واعبدوه واشكروا
له اليه ترجعون وان تكذبوا اى تكذبونى يا اهل مكة فقد كذب امم
من قبلكم من قبلى وما على الرسول الا البلاغ المبين الابلاغ البين
فى هاتين القصتين تسلية للنبى وقال تعالى فى قومه اولم يروا بالياء والتاء
ينظروا كيف يبدئ الله الخلق بضم اوله وقرئ بفتحه من بدا وابدا
بمعنى اى يخلقهم ابتداء ثم هو يعيده اى الخلق كما بداه ان ذلك المذكور
من الخلق الاول والثانى على الله يسير فكيف تنكرون الثانى قل سيروا
فى الارض فانظروا كيف بدا الخلق لمن كان قبلكم واماتهم ثم الله
ينشئ النشاة الآخرة مدا وقصرا مع سكون الشين ان الله على كل شئ
قدير ومنه البدا والاعادة يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته
واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم فى الارض ولا فى
السماء لو كنتم فيها اى لا تفوتونه وما لكم من دون الله اى غيره من ولى
يمنعكم منه ولا نصير ينصركم من عذابه والذين كفروا بآيات الله ولقائه

اى القرآن والبعث اولٰئك يئسوا من رحمتى اى جنتى واولٰئك لهم عذاب
اليم مولم قال تعالى فى قصة ابرٰهيم فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار التى قذفوه فيها بان جعلها عليه
بردا وسلاما ان فى ذلك اى انجائه منها لايات هى عدم تاثيرها فيه مع
عظمها واخمادها وانشاء روض مكانها فى زمن يسير لقوم يؤمنون
يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتفعون بها وقال ابرٰهيم انما
اتخذتم من دون الله اوثانا تعبدونها وما مصدرية مودة بينكم خبر ان
وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى تواددتم على عبادتها فى الحيوة
الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض يتبرا القادة من الاتباع
ويلعن بعضكم بعضا يلعن الاتباع القادة وماويكم مصيركم جميعا النار
وما لكم من ناصرين مانعين منها فامن له صدق بابرٰهيم لوط وهو ابن اخيه
هاران وقال ابرٰهيم انى مهاجر من قومى الى ربى اى الى حيث امرنى ربى وهجر
قومه وهاجر من سواد العراق الى الشام انه هو العزيز فى ملكه الحكيم فى خلقه
ووهبنا له بعد اسمعيل اسحق ويعقوب بعد اسحق وجعلنا فى ذريته النبوة
فكل الانبياء بعد ابرٰهيم من ذريته والكتاب بمعنى الكتب اى التورية والانجيل
والزبور والفرقان واتيناه اجره فى الدنيا وهو الثناء الحسن فى كل اهل
الاديان وانه فى الاخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى و
اذكر لوطا اذ قال لقومه ائنكم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال
الف بينهما على الوجهين فى الموضعين لتاتون الفاحشة اى ادبار الرجال
ما سبقكم بها من احد من العالمين الانس والجن ائنكم لتاتون الرجال
وتقطعون السبيل طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس
الممر بكم وتاتون فى ناديكم متحدثكم المنكر فعل الفاحشة بعضكم ببعض
فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين

فى استقباح ذلك وان العذاب نازل بفاعليه قال رب انصرنى بتحقيق
قولى فى انزال العذاب على القوم المفسدين العاصين باتيان الرجال
فاستجاب الله دعاءه ولما جاءت رسلنا ابرٰهيم بالبشرى باسحق و
يعقوب بعده قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية اى قرية لوط ان اهلها
كانوا ظالمين كافرين قال ابرٰهيم ان فيها لوطا قالوا اى الرسل نحن اعلم
بمن فيها لننجينه بالتخفيف والتشديد واهله الا امراته كانت من الغابرين
الباقين فى العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم حزن بسببهم
وضاق بهم ذرعا صدرا لانهم حسان الوجوه فى صورة اضياف فخاف عليهم
قومه فاعلموه انهم رسل ربه وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك
بالتشديد والتخفيف واهلك الا امراتك كانت من الغابرين ونصب اهلك
عطفا على محل الكاف انا منزلون بالتخفيف والتشديد على اهل هذه القرية
رجزا عذابا من السماء بما بالفعل الذى كانوا يفسقون به اى بسبب
فسقهم ولقد تركنا منها اية بينة ظاهرة هى اثار خرابها لقوم يعقلون
يتدبرون و ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله و
ارجوا اليوم الاخر هو يوم القيمة ولا تعثوا فى الارض مفسدين حال
مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة افسد فكذبوه فاخذتهم الرجفة
الزلزلة الشديدة فاصبحوا فى دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين و
اهلكنا عادا وثمودا بصرف ثمود وتركه بمعنى الحى والقبيلة وقد تبين لكم
اهلاكهم من مساكنهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم من
الكفر والمعاصى فصدهم عن السبيل سبيل الحق وكانوا مستبصرين
ذوى بصائر و اهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم من
قبل موسى بالبينات بالحجج الظاهرات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين
فائتين عذابنا فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه

حاصبا ريحا عاصفا فيها حاصبا كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة
كثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون
وقومه وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بارتكاب الذنب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء اى اصناما
يرجون نفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تاوى اليه وان اوهن
اضعف البيوت لبيت العنكبوت لا يدفع حرا ولا بردا كذلك الاصنام لا عنها
تنفع عابديها لو كانوا يعلمون ذلك ما عبدوها ان الله يعلم ما بمعنى الذى
تدعون يعبدون بالياء والتاء من دونه غيره من شئ وهو العزيز فى ملكه
الحكيم فى صنعه وتلك الامثال فى القرآن نضربها نجعلها للناس وما يعقلها
يفهمها الا العالمون المتدبرون خلق الله السموات والارض بالحق اى محقا
ان فى ذلك لاية دلالة على قدرته تعالى للمؤمنين خصوا بالذكر لانهم
المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين اتل ما اوحى اليك من الكتاب
القرآن واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر شرعا اى من شانها ذلك
مادام المرء فيها ولذكر الله اكبر من غيره من الطاعات والله يعلم ما تصنعون
فيجازيكم به ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى اى المجادلة التى هى احسن الجزء الحادي والعشرون
كالدعاء الى الله باياته والتنبيه على حججه الا الذين ظلموا منهم بان حاربوا
وابوا ان يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية
وقولوا لمن قبل الاقرار بالجزاية اذا اخبروكم بشئ مما فى كتبهم آمنا بالذى
انزل الينا وانزل اليكم ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم فى ذلك والهنا والهكم
واحد ونحن له مسلمون مطيعون وكذلك انزلنا اليك الكتاب القرآن اى كما
انزلنا اليهم التوراة وغيرها فالذين آتيناهم الكتاب التوراة كعبد الله بن
سلام وغيره يؤمنون به بالقرآن ومن هؤلاء اى اهل مكة من يؤمن به وما
يجحد باياتنا بعد ظهورها الا الكافرون اى اليهود ظهر لهم ان القرآن حق

والجائي

والجائى به محق وجحدوا ذلك وما كنت تتلوا من قبله اى القرآن من كتاب ولا
تخطه بيمينك اذا اى لو كنت قاريا كاتبا لارتاب شك المبطلون اليهود
فيك وقالوا الذى فى التوراة انه امى لا يقرا ولا يكتب بل هو اى القرآن الذى
جئت به آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم اى المؤمنين يحفظونه
وما يجحد باياتنا الا الظالمون اليهود جحدوها بعد ظهورها لهم وقالوا اى
كفار مكة لولا هلا انزل عليه اى محمد آية من ربه وفى قراءة آيات كناقة صالح
وعصى موسى ومائدة عيسى قل لهم انما الايات عند الله ينزلها كما يشاء وانما
انا نذير مبين مظهر انذارى بالنار لاهل المعصية اولم يكفهم فيما طلبوا
انا انزلنا عليك الكتاب القرآن يتلى عليهم فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف
ما ذكر من الايات ان فى ذلك الكتاب لرحمة وذكرى عظة لقوم يؤمنون
قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا بصدقى يعلم ما فى السموات والارض ومنه
حالى وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله
منكم اولئك هم الخاسرون فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان و
يستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى له لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم
بغتة وهم لا يشعرون بوقت اتيانه يستعجلونك بالعذاب فى الدنيا وان جهنم لمحيطة
بالكافرين يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول
فيه بالنون اى نامر بالقول وبالياء اى يقول الموكل بالعذاب ذوقوا ما كنتم
تعملون اى جزاءه فلا تفوتوننا يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة
فاياى فاعبدون فى اى ارض تيسرت فيها العبادة بان تهاجروا اليها من ارض
لم تتيسر فيها نزل فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام بها
كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون بالتاء والياء بعد البعث والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنبوئنهم ننزلنهم وفى قراءة بالمثلثة بعد النون من الثوى
الاقامة وتعديته الى غرف بحذف فى من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار

خالدين مقدرين الخلود فيها نعم اجر العاملين هذا الاجر هم الذين صبروا
على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين وعلى ربهم يتوكلون فيرزقهم
من حيث لم يحتسبوا وكاين كم من دابة لا تحمل رزقها لضعفها الله يرزقها المهاجرون ج
واياكم ايها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة وهو السميع لقولكم
العليم بضميركم ولئن لام قسم سالتهم اى الكفار من خلق السموات و
الارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده
بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء من عباده امتحانا
ويقدر يضيق له بعد البسط اولمن يشاء ابتلاء ان الله بكل شيء عليم
ومنه محل البسط والتضييق ولئن لام قسم سالتهم من نزل من السماء ماء
فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله فكيف يشركون به قل لهم الحمد
لله على ثبوت الحجة عليكم بل اكثرهم لا يعقلون تناقضهم في ذلك وما
هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب واما القرب فمن امور الاخرة لظهور ثمرتها فيها
وان الدار الاخرة لهى الحيوان بمعنى الحيوة لو كانوا يعلمون ذلك ما آثروا الدنيا
عليها فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين اى
الدعاء اى لا يدعون معه غيره لانهم في شدة ولا يكشفها الا هو فلما
نجيهم الى البر اذا هم يشركون به ليكفروا بما آتيناهم من النعمة و
ليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وفي قراءة بسكون اللام امر تهديد
فسوف يعلمون عاقبة ذلك اولم يروا يعلموا انا جعلنا بلدهم مكة حرما آمنا
ويتخطف الناس من حولهم قتلا وسبيا دونهم افبالباطل الصنم يؤمنون
وبنعمة الله يكفرون باشراكهم ومن اظلم اى لا احد اظلم ممن افترى على
الله كذبا بان اشرك به او كذب بالحق النبي او الكتاب لما جاءه اليس في
جهنم مثوى ماوى للكافرين اى فيها ذلك وهو منهم والذين جاهدوا فينا
في حقنا لنهدينهم سبلنا اى طريق السير الينا وان الله لمع المحسنين المؤمنين بالنصر

والعون سورة الروم مكية وهي ستون او تسع وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم
بمراده به غلبت الروم وهم اهل كتاب غلبتها فارس وليسوا اهل كتاب
بل يعبدون الاوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم
كما غلبت فارس الروم في ادنى الارض اى اقرب ارض الروم الى فارس بالجزيرة
التقى فيها الجيشان والبادى بالغزو الفرس وهم اى الروم من بعد غلبهم
اضيف المصدر الى المفعول اى غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس في
بضع سنين هو ما بين الثلاث الى التسع او العشر فالتقى الجيشان في السنة
السابعة من الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس لله الامر من قبل ومن بعد
اى قبل غلب الروم ومن بعده المعنى ان غلبت فارس اولا وغلبت الروم ثانيا بامر
الله اى ارادته ويومئذ اى يوم تغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله اياهم على
فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبرئيل بذلك
فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب
الرحيم بالمؤمنين وعد الله مصدر بدل من اللفظ بفعله والاصل وعدهم الله
النصر لا يخلف الله وعده به ولكن اكثر الناس اى كفار مكة لا يعلمون وعده تعالى
بنصرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا اى معايشها من التجارة والزراعة
والبناء والغرس وغير ذلك وهم عن الاخرة هم غافلون اعادة هم تاكيد
اولم يتفكروا في انفسهم ليرجعوا عن غفلتهم ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق واجل مسمى لذلك يفنى عند انتهائه وبعده البعث وان
كثيرا من الناس اى كفار مكة بلقاء ربهم لكافرون اى لا يؤمنون بالبعث
بعد الموت اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم من الامم وهي اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم كانوا اشد منهم قوة
كعاد وثمود واثاروا الارض حرثوها وقلبوها للزرع والغرس وعمروها اكثر

مما عمروها اى كفار مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الظاهرات فما كان الله
ليظلمهم باهلاكهم بغير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم
ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوآى تانيث الاسوا الاقبح خبر كان على رفع
عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم واسائتهم ان اى بان
كذبوا بآيات الله القرآن وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤ الخلق اى ينشئ
خلق الناس ثم يعيده اى خلقهم بعد موتهم ثم اليه ترجعون بالتاء واليا
ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكت المشركون لانقطاع حجتهم
ولم يكن اى لايكون لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله وهم الاصنام
ليشفعوا لهم شفعاء وكانوا اى يكونون بشركائهم كافرين اى متبرئين
منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ تاكيد يتفرقون اى المؤمنون و
الكافرون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة جنة
يحبرون يسرون واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا القرآن ولقاء الآخرة
البعث وغيره فاولئك فى العذاب محضرون فسبحان الله اى سبحوا الله
بمعنى صلوا حين تمسون اى تدخلون فى المسا وفيه صلاتان المغرب
والعشاء وحين تصبحون تدخلون فى الصباح وفيه صلاة الصبح و
له الحمد فى السموات والارض اعتراض ومعناه يحمده اهلهما وعشيا عطف
على حين وفيه صلاة العصر وحين تظهرون تدخلون فى الظهيرة وفيه
صلاة الظهر يخرج الحى من الميت كالانسان من النطفة والطاير من
البيضة ويخرج الميت النطفة والبيضة من الحى ويحيى الارض بالنبات
بعد موتها اى يبسها وكذلك الاخراج تخرجون من القبور بالبنا للفاعل
وللمفعول ومن آياته تعالى الدالة على قدرته ان خلقكم من تراب اى
اصلكم آدم ثم اذا انتم بشر من دم ولحم تنتشرون فى الارض ومن آياته
ان خلق لكم من انفسكم ازواجا فخلقت حوا من ضلع آدم وساير النسا

من نطف

من نطف الرجال والنساء لتسكنوا اليها وتالفوها وجعل بينكم جميعا مودة
ورحمة ان فى ذلك المذكور لآيات لقوم يتفكرون فى صنع الله تعالى
ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم اى لغاتكم
من عربية وعجمية وغيرهما والوانكم من بياض وسواد وغيرهما وانتم
اولاد رجل واحد وامراة واحدة ان فى ذلك لآيات دلالات على قدرته تعالى
للعالمين بفتح اللام وكسرها اى ذوى العقول واولى العلم ومن آياته
منامكم بالليل والنهار بارادته راحة لكم وابتغاؤكم بالنهار من
فضله من فضله اى تصرفكم فى طلب المعيشة بارادته ان فى ذلك لآيات
لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن آياته يريكم اى اراءتكم البرق
خوفا للمسافرين من الصواعق وطمعا للمقيمين فى المطر وينزل من السماء ماء
فيحيى به الارض بعد موتها اى يبسها بان تنبت ان فى ذلك المذكور لآيات
لقوم يعقلون يتدبرون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره
بارادته من غير عمد ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بان ينفخ اسرافيل
فى الصور للبعث من القبور اذا انتم تخرجون منها احياء فخروجكم منها
بدعوة من آياته تعالى وله من فى السموات والارض عبيدا وملكا كل له
قانتون مطيعون وهو الذى يبدؤ الخلق للناس ثم يعيده بعد هلاكهم
وهو اهون عليه من البدا بالنظر الى ما عند المخاطبين من ان اعادة الشئ
اسهل من ابتدائه والا فهما عنده تعالى سواء فى السهولة وله المثل الاعلى فى
السموات والارض اى الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو وهو العزيز
فى ملكه الحكيم فى خلقه ضرب جعل لكم ايها المشركون مثلا كائنا من
انفسكم وهو هل لكم مما ملكت ايمانكم اى من مماليككم من شركاء
لكم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم وهم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم
انفسكم اى امثالكم من الاحرار والاستفهام بمعنى النفى ليس مماليككم

المعنى

شركاء لكم الى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له
كذلك نفصل الآيات نبينها مثل ذلك التفصيل لقوم يعقلون يتدبرون
بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم فمن يهدى
من اضل الله اى لا هادى له وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله
فاقم يا محمد وجهك للدين حنيفا مائلا اليه اى اخلص دينك لله انت و
من تبعك فطرت الله خلقته التى فطر خلق الناس عليها وهى دينه اى
الزموها لا تبديل لخلق الله اى لدينه اى لا تبدلوه بان تشركوا ذلك الدين
القيم المستقيم توحيد الله ولكن اكثر الناس اى كفار مكة لا يعلمون توحيد الله
منيبين راجعين اليه تعالى فيما امر به ونهى عنه حال من فاعل اقم وما اريد
به اى اقيموا واتقوه خافوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من
الذين بدل باعادة الجار فرقوا دينهم باختلافهم فيما يعبدونه وكانوا
شيعا فرقا فى ذلك كل حزب منهم بما لديهم عندهم فرحون مسرورون
وفى قراءة فارقوا اى تركوا دينهم الذى امروا به واذا مس الناس اى كفار مكة
ضر شدة دعوا ربهم منيبين راجعين اليه دون غيره ثم اذا اذاقهم منه
رحمة بالمطر اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم
اريد به التهديد فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم فيه التفات عن
الغيبة ام بمعنى همزة الانكار انزلنا عليهم سلطانا حجة وكتابا فهو يتكلم
تكلم دلالة بما كانوا به يشركون اى يامرهم بالاشراك لا واذا اذقنا الناس
كفار مكة وغيرهم رحمة نعمة فرحوا بها فرح بطر وان تصبهم سيئة شدة
بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ييأسون من الرحمة ومن شان المؤمن
ان يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة اولم يروا يعلموا ان الله
يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء ان
فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون بها فآت ذا القربى القرابة حقه من

البر

البر والصلة والمسكين وابن السبيل المسافر من الصدقة وامة النبى تبع
له فى ذلك خير للذين يريدون وجه الله اى ثوابه بما يعملون واولئك هم
المفلحون الفائزون وما آتيتم من ربا بان يعطى شيئا هبة او هدية ليطلب
اكثر منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة فى المعاملة ليربوا فى اموال الناس
المعطين اى يزيد فلا يربوا يزكو عند الله اى لا ثواب فيه للمعطين وما آتيتم
من زكوة صدقة تريدون بها وجه الله فاولئك هم المضعفون ثوابهم
بما ارادوه فيه التفات عن الخطاب الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم
يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم ممن اشركتم بالله من يفعل من ذلكم
من شىء لا سبحانه وتعالى عما يشركون به ظهر الفساد فى البر اى
القفار بقحط المطر وقلة النبات والبحر اى البلاد التى على الانهار بقلة مائها
بما كسبت ايدى الناس من المعاصى ليذيقهم بالنون والياء بعض الذى
عملوا اى عقوبته لعلهم يرجعون يتوبون قل لكفار مكة سيروا فى الارض
فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين
فاهلكوا باشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية فاقم وجهك للدين القيم
دين الاسلام من قبل ان ياتى يوم لا مرد له من الله هو يوم القيمة يومئذ
متعلق بيصدعون فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد يتفرقون بعد
الحساب الى الجنة والنار من كفر فعليه كفره وبال كفره وهو النار ومن
عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون منازلهم فى الجنة ليجزى متعلق
بيصدعون الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله يثيبهم انه لا يحب
الكافرين اى يعاقبهم ومن آياته تعالى ان يرسل الرياح مبشرات بمعنى
لتبشركم بالمطر وليذيقكم بها من رحمته المطر والخصب ولتجرى الفلك
السفن بها بامره بارادته ولتبتغوا تطلبوا من فضله الرزق بالتجارة فى البحر
ولعلكم تشكرون هذه النعم يا اهل مكة فتوحدونه ولقد ارسلنا من

ذكره ج للـ

الانبياء

قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالحجج الواضحات على صدقهم
فى رسالتهم اليهم فكذبوهم فانتقمنا من الذين اجرموا اهلكنا الذين
كذبوهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين على الكافرين باهلاكهم وانجا المؤمنين
الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا تزعجه فيبسطه فى السماء كيف يشاء
من قلة وكثرة ويجعله كسفا بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة فترى الودق
المطر يخرج من خلاله اى وسطه فاذا اصاب به بالودق من يشاء من عباده
اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من
قبله تاكيد لمبلسين آيسين من انزاله فانظر الى آثر وفى قراءة آثار رحمة
الله اى نعمته بالمطر كيف يحيى الارض بعد موتها اى يبسها بان تنبت ان ذلك
المحيى الارض لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير ولئن لام قسم ارسلنا
ريحا مضرة على نبات فراوه مصفرا لظلوا صاروا جواب القسم من بعده
اى بعد اصفراره يكفرون يجحدون النعمة بالمطر فانك لا تسمع الموتى ولا
تسمع الصم الدعاء اذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين
الياء ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان ما تسمع
سماع افهام وقبول الا من يؤمن بآياتنا القرآن فهم مسلمون مخلصون
بتوحيد الله الله الذى خلقكم من ضعف ماء مهين ثم جعل من
بعد ضعف آخر وهو ضعف الطفولية قوة اى قوة الشباب ثم جعل
من بعد قوة ضعفا وشيبة ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف فى
الثلاثة بضم اوله وفتحه يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب
والشيبة والهرم وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم
الساعة يقسم يحلف المجرمون الكافرون ما لبثوا فى القبور غير ساعة
قال تعالى كذلك كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق بالبعث كما صرفوا
عن الحق فى مدة اللبث وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة و

الصدق ح

غيرهم

وغيرهم لقد لبثتم فى كتاب الله فيما كتبه فى سابق علمه الى يوم البعث فهذا
يوم البعث الذى انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه فيومئذ لا تنفع
بالتاء والياء الذين ظلموا معذرتهم فى انكارهم له ولا هم يستعتبون لا يطلب
منهم العتبى اى الرجوع الى ما يرضى الله ولقد ضربنا جعلنا للناس فى
هذا القرآن من كل مثل تنبيها لهم ولئن لام قسم جئتهم يا محمد بآية
مثل العصا واليد لموسى ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو
ضمير الجمع لالتقاء الساكنين الذين كفروا منهم ان ما انتم اى محمد واصحابه
الا مبطلون اصحاب اباطيل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء فاصبر ان وعد الله بنصرك عليهم
حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون بالبعث اى لا يحملنك على الخفة و
الطيش بترك الصبر اى لا تتركنه سورة لقمن مكية الا ولو ان ما
فى الارض من شجرة اقلام الآيتان فمدنيتان وهى اربع وثلاثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الم
الله اعلم بمراده به تلك اى هذه الآيات آيات الكتاب القرآن الحكيم ذى
الحكمة والاضافة بمعنى من هو هدى ورحمة للمحسنين وفى قراءة العامة
بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما فى تلك من معنى الاشارة الذين
يقيمون الصلوة بيان للمحسنين ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون
هم الثانى تاكيد اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون الفائزون
ومن الناس من يشترى لهو الحديث اى ما يلهى منه عما يعنى ليضل بفتح
الياء وضمها عن سبيل الله طريق الاسلام بغير علم ويتخذها بالنصب عطفا
على يضل وبالرفع عطفا على يشترى هزوا مهزوا بها اولئك لهم عذاب
مهين ذو اهانة واذا تتلى عليه آياتنا القرآن ولى مستكبرا متكبرا كان
لم يسمعها كان فى اذنيه وقرا صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى

هذا سهو من المصنف ١٢

بالرفع م

او الثانية بيان للاولى فبشره اعلمه بعذاب اليم مولم وذكرا البشارة تهكم
به وهو نضر بن الحارث كان ياتى الحيرة يتجر فيشترى كتب اخبار الاعاجم
ويحدث بها اهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم احاديث عاد وثمود وانا احدثكم
حديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها حال
مقدرة اى مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها وعد الله حقا اى وعدهم
الله ذلك وحققه حقا وهو العزيز الذى لا يغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده
الحكيم الذى لا يضع شيئا الا فى محله خلق السموات بغير عمد ترونها اى
العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عمد اصلا والقى فى الارض
رواسى جبالا مرتفعة لـ ان لا تميد تتحرك بكم وبث فيها من كل دابة
وانزلنا فيه التفات عن الغيبة من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج
كريم صنف حسن هذا خلق الله اى مخلوقه فارونى اخبرونى يا اهل مكة
ماذا خلق الذين من دونه غيره اى آلهتكم حتى اشركتموها به تعالى وما
استفهام انكار مبتدا وذا بمعنى الذى بصلته وارونى معلق عن العمل
وما بعده سد مسد المفعولين بل للانتقال الظالمون فى ضلال مبين
بين باشراكهم وانتم منهم ولقد آتينا لقمن الحكمة منها العلم والديانة
والاصابة فى القول وحكمه كثيرة ماثوره كان يفتى قبل بعث داود وادرك
زمنه واخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال فى ذلك الا اكتفى اذا كفيت وقيل
له اى الناس شر قال الذى لا يبالى ان رآه الناس مسيئا ان اشكر لله اى
وقلنا له اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه
لان ثواب شكره له ومن كفر بالنعمة فان الله غنى عن خلقه حميد محمود
فى صنعه واذكر اذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بنى تصغير اشفاق
لا تشرك بالله ان الشرك بالله لظلم عظيم فرجع اليه واسلم ووصينا الانسان

بوالديه امرناه ان يبرهما حملته امه فوهنت وهنا على وهن اى ضعفت بحمل
وضعفت للطلق وضعفت للولادة وفصاله اى فطامه فى عامين وقلنا له ان
اشكر لى ولوالديك الى المصير اى المرجع وان جاهداك على ان تشرك بى
ما ليس لك به علم موافقة للواقع فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا
اى بالمعروف البر والصلة واتبع سبيل طريق من اناب رجع الى
بالطاعة ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم عليه
وجملة الوصية وما بعدها اعتراض يا بنى انها اى الخصلة السيئة ان تك
مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض
اى فى اخفى مكان من ذلك يأت بها الله فيحاسب عليها ان الله لطيف
باستخراجها خبير بمكانها يا بنى اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما اصابك بسبب الامر والنهى ان ذلك المذكور من عزم
الامور اى من معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها ولا تصعر وفى قراءة
ولا تصاعر خدك للناس لا تمل بوجهك عنهم تكبرا ولا تمش فى الارض مرحا
اى خيلاء ان الله لا يحب كل مختال متبختر فى مشيه فخور على الناس واقصد
فى مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار
واغضض اخفض من صوتك ان انكر الاصوات اقبحها لصوت الحمير
اوله زفير وآخره شهيق الم تروا تعلموا يا مخاطبين ان الله سخر لكم ما فى السموات
من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها وما فى الارض من الثمار والانهار
والدواب واسبغ اوسع واتم عليكم نعمه ظاهرة هى حسن الصورة وتسوية
الاعضاء وغير ذلك وباطنة هى المعرفة وغيرها ومن الناس اى اهل مكة من
يجادل فى الله بغير علم ولا هدى من رسول ولا كتاب منير انزله الله بل
بالتقليد واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا
قال تعالى أيتبعونه ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير اى موجباته

لا ومن يسلم وجهه الى الله اى يقبل على طاعته وهو محسن موحد فقد
استمسك بالعروة الوثقى بالطرف الاوثق الذى لا يخاف انقطاعه والى
الله عاقبة الامور مرجعها ومن كفر فلا يحزنك يا محمد كفره لا تهتم
لكفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور
اى بما فيه كغيره فمجاز عليه نمتعهم فى الدنيا قليلا ايام حياتهم ثم نضطرهم
فى الاخرة الى عذاب غليظ وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا
ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله حذف
منه نون الرفع لتوالى الامثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين قل
الحمد لله على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد بل اكثرهم لا يعلمون وجوبه عليهم
لله ما فى السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما
غيره ان الله هو الغنى عن خلقه الحميد المحمود فى صنعه ولو ان ما فى الارض
من شجرة اقلام والبحر عطف على اسم ان يمده من بعده سبعة ابحر
مداد ما نفدت كلمات الله المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الاقلام
بذلك المداد ولا باكثر من ذلك لان معلوماته تعالى غير متناهية ان الله
عزيز لا يعجزه شئ حكيم لا يخرج شئ عن علمه وحكمته ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة خلقا وبعثا لانه بكلمة كن فيكون ان الله سميع يسمع كل
مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله شئ عن شئ الم تر تعلم يا مخاطبا
ان الله يولج يدخل الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل فيزيد كل منهما يدخله
بما نقص من الاخر وسخر الشمس والقمر كل منهما يجرى فى فلكه الى اجل مسمى
يوم القيمة وان الله بما تعملون خبير ذلك المذكور بان الله هو الحق الثابت
وان ما يدعون بالتاء والياء يعبدون من دونه الباطل الزائل وان الله هو
العلى على خلقه بالقهر الكبير العظيم الم تر ان الفلك السفن تجرى فى البحر
بنعمة الله ليريكم يا مخاطبين بذلك من آياته ان فى ذلك لايات عبرا لكل

صبار عن معاصى الله شكور لنعمته واذا غشيهم اى علا الكفار موج كالظلل
كالجبال التى تظل من تحتها دعوا الله مخلصين له الدين اى الدعاء بان ينجيهم
اى لا يدعون معه غيره فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد متوسط بين
الكفر والايمان ومنهم باق على كفره وما يجحد باياتنا ومنها الانجاء من
الموج الا كل ختار غدار كفور لنعم الله يا ايها الناس اى اهل مكة اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزى يغنى والد عن ولده فيه شيئا ولا مولود
هو جاز عن والده فيه شيئا ان وعد الله بالبعث حق فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا عن الاسلام ولا يغرنكم بالله فى حلمه وامهاله الغرور الشيطان ان
الله عنده علم الساعة متى تقوم وينزل بالتخفيف والتشديد الغيث بوقت
يعلمه ويعلم ما فى الارحام اذكر ام انثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة
غير الله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر ويعلمه الله وما
تدرى نفس باى ارض تموت ويعلمه الله ان الله عليم بكل شئ خبير بباطنه
كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفاتيح الغيب خمسة ان الله عنده
علم الساعة الى آخر السورة سورة السجدة مكية ثلاثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم بمراده به
تنزيل الكتاب القرآن مبتدا لا ريب شك فيه خبر اول من رب العالمين
خبر ثان ام بل يقولون افتراه محمد لا بل هو الحق من ربك لتنذر به قوما ما
نافية اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون بانذارك الله الذى
خلق السموات والارض فى ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة ثم وما بينهما
استوى على العرش وهو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به ما لكم
يا كفار مكة من دونه اى غيره من ولى اسم ما بزيادة من اى ناصر ولا شفيع
يدفع عذابه عنكم افلا تتذكرون هذا فتؤمنون يدبر الامر من السماء الى
الارض مدة الدنيا ثم يعرج يرجع الامر والتدبير اليه فى يوم كان مقداره

الف سنة مما تعدون فى الدنيا وفى سورة سال خمسين الف سنة وهو
يوم القيمة لشدة اهواله بالنسبة الى الكافر واما المؤمن فيكون اخف عليه
من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث ذلك الخالق المدبر
عالم الغيب والشهادة اى ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز المنيع فى
ملكه الرحيم باهل طاعته الذى احسن كل شئ خلقه بفتح اللام فعلا ماضيا
صفة وبسكونها بدل اشتمال وبدأ خلق الانسان آدم من طين ثم جعل
نسله ذريته من سلالة علقة من ماء مهين ضعيف هو النطفة ثم سواه
اى خلق آدم ونفخ فيه من روحه اى جعله حيا حساسا بعد ان كان جمادا
وجعل لكم اى لذريته السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب قليلا
ما تشكرون ما زائدة مؤكدة للقلة وقالوا اى منكروا البعث أئذا ضللنا
فى الارض غبنا فيها بان صرنا ترابا مختلطا بترابها أئنا لفى خلق جديد
استفهام انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على
الوجهين فى الموضعين قال تعالى بل هم بلقاء ربهم بالبعث كافرون قل
لهم يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم اى بقبض ارواحكم ثم الى
ربكم ترجعون احياء فيجازيكم باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون الكافرون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم مطاطؤها حياء يقولون ربنا ابصرنا ما انكرنا من
البعث وسمعنا منك تصديق الرسل فيما كذبنا هم فيه فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا
فيها انا موقنون الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت امرا
فظيعا قال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها فتهتدى بالايمان و
الطاعة باختيار منها ولكن حق القول منى وهو لاملأن جهنم من الجنة الجن و
الناس اجمعين وتقول لهم الخزنة اذا دخلوا فذوقوا العذاب بما نسيتم
لقاء يومكم هذا اى بترككم الايمان به انا نسيناكم تركناكم فى العذاب
وذوقوا عذاب الخلد الدائم بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب انما

يؤمن

سجدة واجب

يؤمن بآياتنا القرآن الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا سجدا وسبحوا
متلبسين بحمد ربهم اى قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن
الايمان والطاعة تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع مواضع الاضطجاع
بفرشها لصلاتهم بالليل تهجدا يدعون ربهم خوفا وطمعا فى رحمته ومما
رزقناهم ينفقون يتصدقون فلا تعلم نفس ما اخفى خبئ لهم من قرة
اعين ما تقر به اعينهم وفى قراءة بسكون الياء مضارع جزاء بما كانوا
يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اى المؤمنون والفاسقون
اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا هو ما يعد
للضيف بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب فمأويهم
النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذى كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب
الدنيا القتل والاسر والجدب سنين والامراض دون قبل العذاب الاكبر
عذاب الآخرة لعلهم اى من بقى منهم يرجعون الى الايمان ومن اظلم ممن
ذكر بآيات ربه القرآن ثم اعرض عنها اى لا احد اظلم منه انا من المجرمين
اى المشركين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب التورية فلا تكن فى مرية
شك من لقائه وقد التقيا ليلة الاسراء وجعلناه اى موسى او الكتاب هدى
هاديا لبنى اسرائيل وجعلنا منهم ائمة بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء
قادة يهدون الناس بامرنا لما صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم و
كانوا بآياتنا الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا يوقنون وفى قراءة بكسر اللام
وتخفيف الميم ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
من امر الدين اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم اى يتبين لكفار مكة اهلاكنا
كثيرا من القرون الامم بكفرهم يمشون حال من ضمير لهم فى مساكنهم فى
اسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا ان فى ذلك لآيات دلالات على قدرتنا

افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض
الجرز اليابسة التى لانبات بها فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم و
انفسهم افلا يبصرون هذا فيعلمون انا نقدر على اعادتهم ويقولون للمؤمنين متى
هذا الفتح بيننا وبينكم ان كنتم صادقين قل يوم الفتح بانزال العذاب بهم
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة
فاعرض عنهم وانتظر انزال العذاب بهم انهم منتظرون بك حادث موت
او قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم سورة الاحزاب مدنية
ثلاث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبى اتق الله دم على تقواه ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يخالف
شريعتك ان الله كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما يخلقه واتبع ما يوحى
اليك من ربك اى القرآن ان الله كان بما يعملون خبيرا وفى قراءة بالفوقانية
وتوكل على الله فى امرك وكفى بالله وكيلا حافظا لك وامته تبع له فى ذلك كله
ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ردا على من قال من الكفار ان له قلبين يعقل
بكل منهما افضل من عقل محمد وما جعل ازواجكم اللائى بهمزة وياء وبلا
ياء تظهرون بلا الف قبل الهاء وبها والتاء الثانية فى الاصل مدغمة فى الظاء
منهن كقول الواحد مثلا لزوجته انت على كظهر امى امهاتكم اى كالامهات فى
تحريمها بذلك المعد فى الجاهلية طلاقا وانما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر
فى سورة المجادلة وما جعل ادعياءكم جمع دعى وهو من يدعى لغير ابيه ابنا
له ابناءكم حقيقة ذلكم قولكم بافواهكم اى اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج
النبى زينب بنت جحش التى كانت امراة زيد بن حارثة الذى تبناه النبى
قالوا تزوج محمد امراة ابنه فاكذبهم الله فى ذلك والله يقول الحق فى ذلك وهو
يهدى السبيل سبيل الحق لكن ادعوهم لآبائهم هو اقسط اعدل عند الله فان لم
تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم بنو عمكم وليس عليكم جناح

فيما اخطأتم به فى ذلك ولكن فى ما تعمدت قلوبكم فيه وهو بعد النهى
وكان الله غفورا لما كان من قولكم قبل النهى رحيما بكم فى ذلك النبى
اولى بالمؤمنين من انفسهم فيما دعاهم اليه ودعتهم انفسهم الى
خلافه وازواجه امهاتهم فى حرمة نكاحهن عليهم واولوا الارحام ذوو
القرابات بعضهم اولى ببعض فى الارث فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين
اى من الارث بالايمان والهجرة الذى كان اول الاسلام فنسخ الا لكن
ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا بوصية فجائز كان ذلك اى نسخ الارث
بالايمان والهجرة بارث ذوى الارحام فى الكتاب مسطورا واريد بالكتاب
فى الموضعين اللوح المحفوظ و اذكر اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم حين اخرجوا
من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهى اصغر النمل ومنك ومن نوح وابراهيم و
موسى وعيسى بن مريم بان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة
من عطف الخاص على العام واخذنا منهم ميثاقا غليظا شديدا بالوفاء بما
حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم اخذ الميثاق ليسأل الله الصادقين عن صدقهم
فى تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم واعد تعالى للكافرين بهم عذابا اليما
مؤلما هو عطف على اخذنا يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ
جاءتكم جنود من الكفار متحزبون ايام حفر الخندق فارسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها ملائكة وكان الله بما تعملون بالتاء من حفر الخندق وبالياء
من تحزيب المشركين بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم
من اعلى الوادى ومن اسفله من المشرق والمغرب واذ زاغت الابصار
مالت عن كل شئ الا عدوها من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة
وهى منتهى الحلقوم من شدة الخوف وتظنون بالله الظنونا المختلفة بالنصر
والياس هنالك ابتلى المؤمنون اختبروا ليتبين المخلص من غيره وزلزلوا
حركوا زلزالا شديدا من شدة الفزع و اذكر اذ يقول المنافقون والذين فى

قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله بالنصر الا غرورا باطلا
واذ قالت طائفة منهم اى المنافقين يا اهل يثرب هى ارض المدينة ولم تنصرف
للعلمية ووزن الفعل لا مقام لكم بضم الميم وفتحها اى لا اقامة ولا مكانة
فارجعوا الى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبى الى سلع جبل خارج
المدينة للقتال ويستاذن فريق منهم النبى فى الرجوع يقولون ان بيوتنا
عورة غير حصينة يخشى عليها قال تعالى وما هى بعورة ان ما يريدون
الا فرارا من القتال ولو دخلت اى المدينة عليهم من اقطارها نواحيها ثم
سئلوا اى سالهم الداخلون الفتنة الشرك لاتوها بالمد والقصر اى اعطوها
وفعلوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا
يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا ان فررتم لا تمتعون فى الدنيا بعد
فراركم الا قليلا بقية آجالكم قل من ذا الذى يعصمكم يجيركم من الله
ان اراد بكم سوءا هلاكا او هزيمة او يصيبكم بسوء اراد الله بكم رحمة خيرا
ولا يجدون لهم من دون الله اى غيره وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر
عنهم قد يعلم الله المعوقين المثبطين منكم والقائلين لاخوانهم هلم
تعالوا الينا ولا ياتون الباس القتال الا قليلا رياء وسمعة اشحة عليكم بالمعاونة
جمع شحيح وهو حال من ضمير ياتون فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور
اعينهم كالذى كنظر او كدوران الذى يغشى عليه من الموت اى سكراته فاذا
ذهب الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم آذوكم وضربوكم بالسنة حداد اشحة
على الخير اى الغنيمة يطلبونها اولئك لم يؤمنوا حقيقة فاحبط الله اعمالهم و
كان ذلك الاحباط على الله يسيرا بارادته يحسبون الاحزاب من الكفار
لم يذهبوا الى مكة لخوفهم منهم وان يات الاحزاب كرة اخرى يودوا
يتمنوا لو انهم بادون فى الاعراب اى كائنون فى البادية يسئلون عن انبائكم

اخباركم

اخباركم مع الكفار ولو كانوا فيكم هذه الكرة ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا
من التعيير لقد كان لكم فى رسول الله اسوة بكسر الهمزة وضمها
حسنة اقتداء به فى القتال والثبات فى مواطنه لمن بدل من لكم كان
يرجو الله يخافه واليوم الآخر وذكر الله كثيرا بخلاف من ليس كذلك ولما
راى المؤمنون الاحزاب من الكفار قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله من
الابتلاء والنصر وصدق الله ورسوله فى الوعد وما زادهم ذلك الا ايمانا تصديقا بوعد
الله وتسليما لامره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
من الثبات مع النبى فمنهم من قضى نحبه مات او قتل فى سبيل الله ومنهم من
ينتظر ذلك وما بدلوا تبديلا فى العهد وهم بخلاف حال المنافقين ليجزى
الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء بان يميتهم على نفاقهم
او يتوب عليهم ان الله كان غفورا لمن تاب رحيما به ورد الله الذين
كفروا اى الاحزاب بغيظهم لم ينالوا خيرا مرادهم بالظفر بالمؤمنين وكفى الله
المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على ايجاد ما يريده عزيزا غالبا
على امره وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اى قريظة من صياصيهم
حصونهم جمع صيصة وهو ما يتحصن به وقذف فى قلوبهم الرعب الخوف فريقا
تقتلون منهم وهم المقاتلة وتاسرون فريقا منهم اى الذرارى واورثكم ارضهم
وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها بعد وهى خيبر اخذت بعد قريظة
وكان الله على كل شىء قديرا يا ايها النبى قل لازواجك وهن تسع وطلبن منه
من زينة الدنيا ما ليس عنده ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها
فتعالين امتعكن اى متعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا طلقكن من غير
ضرار وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة اى الجنة فان الله اعد
للمحسنات منكن بارادة الآخرة اجرا عظيما اى الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا
يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة مبينة بفتح الياء وكسرها اى بينت او

هي بيّنة يضاعف وفي قراءة يضعّف بالتشديد وفي اخرى نضعّف بالنون
معه ونصب العذاب لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه
وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله وتعمل صالحا
نؤتها اجرها مرتين اي مثلي ثواب غيرهن من النساء وفي قراءة بالتحتانية
في تعمل ونؤتها واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة يا نساء النبي لستن
كاحد كجماعة من النساء ان اتقيتن الله فانكن اعظم فلا تخضعن بالقول للرجال
فيطمع الذي في قلبه مرض نفاق وقلن قولا معروفا من غير خضوع وقرن بكسر
القاف وفتحها في بيوتكن من القرار اقررن بفتح الراء وكسرها ولا تبرجن
بترك احد التائين من اصله تبرج الجاهلية الاولى اي قبل الاسلام من اظهار
النساء محاسنهن للرجال والاظهار بعد الاسلام مذكور في آية ولا يبدين زينتهن
الا ما ظهر منها واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس الاثم يا اهل البيت اي يا نساء النبي ويطهركم منه تطهيرا
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله القرآن والحكمة السنة ان الله
كان لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات والقانتين والقانتات المطيعات والصادقين والصادقات في
الايمان والصابرين والصابرات على الطاعات والخاشعين المتواضعين والخاشعات
والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين
فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم
مغفرة للمعاصي واجرا عظيما على الطاعات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى
الله ورسوله امرا ان تكون بالتاء والياء لهم الخيرة اي الاختيار من امرهم خلاف امر
الله ورسوله نزلت في عبد الله بن جحش واخته زينب خطبها النبي وعنى
لزيد بن حارثة فكره ذلك حين علمه لظنهما قبل ان النبي خطبها لنفسه ثم
رضيها للآية ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فزوجها النبي لزيد ثم وقع

نقلت حركة الراء الى القاف وحذفت مع همزة الوصل

بصره

بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها ثم قال
للنبي اريد فراقها فقال امسك عليك زوجك كما قال تعالى واذ منصوب
باذكر تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق وهو زيد بن
حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة
واعتقه وتبناه امسك عليك زوجك واتق الله في امر طلاقها وتخفي في نفسك
ما الله مبديه مظهره من محبتها وان لو فارقها زيد تزوجتها وتخشى الناس
ان يقولوا تزوج زوجة ابنه والله احق ان تخشاه في كل وتزوجكها ولا
عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى فلما قضى زيد
منها وطرا حاجة زوجناكها فدخل عليها النبي بغير اذن واشبع المسلمين لحما
وخبزا لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن
وطرا وكان امر الله مقضيه مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض
احل الله له سنة الله اي كسنة الله فنصب بنزع الخافض في الذين خلوا من قبل
من الانبياء ان لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح وكان امر الله فعله
قدرا مقدورا مقضيا الذين نعت للذين قبله يبلغون رسالات الله ويخشونه
ولا يخشون احدا الا الله فلا يخشون قالت الناس فيما احله الله لهم وكفى
بالله حسيبا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ما كان محمد ابا احد من
رجالكم فليس ابا زيد والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب ولكن
كان رسول الله وخاتم النبيين فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفي
قراءة بفتح التاء كآلة الختم اي به ختموا وكان الله بكل شيء عليما منه انه لا نبي
بعده واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار وآخره هو الذي يصلي عليكم
اي يرحمكم وملائكته اي يستغفرون لكم ليخرجكم ليديم اخراجه اياكم من
الظلمات اي الكفر الى النور اي الايمان وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم منه

تعالى يوم يلقونه سلام بلسان الملائكة واعد لهم اجرا كريما هو الجنة يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا على من ارسلت اليهم ومبشرا من صدقك
بالجنة ونذيرا منذرا من كذبك بالنار وداعيا الى الله الى طاعته باذنه
بامره وسراجا منيرا اى مثله فى الاهتداء به وبشر المؤمنين بان لهم من
الله فضلا كبيرا هو الجنة ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يخالف
شريعتك ودع اترك اذاهم ولا تجازهم عليه الى ان تؤمر فيهم بامر
وتوكل على الله فهو كافيك وكفى بالله وكيلا مفوضا اليه يا ايها الذين
آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وفى
قراءة تماسوهن اى تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
تحصونها بالاقراء وغيرها فمتعوهن اعطوهن ما يستمتعن به ان لم يسم لهن
اصدقة والا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى
وسرحوهن سراحا جميلا خلوا سبيلهن من غير اضرار يا ايها النبى
انا احللنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهن مهورهن وما ملكت
يمينك مما افاء الله عليك من الكفار بالسبى كصفية وجويرية وبنات
عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن
معك بخلاف من لم يهاجرن وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى
ان اراد النبى ان يستنكحها بطلب نكاحها بغير صداق خالصة لك
من دون المؤمنين النكاح بلفظ الهبة من غير صداق قد علمنا ما فرضنا
عليهم اى المؤمنين فى ازواجهم من الاحكام بان لا يزيدوا على اربع نسوة ولا
يتزوجوا الا بولى وشهود ومهر وفى ما ملكت ايمانهم من الاماء بشراء
وغيره بان تكون الامة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية
وان تستبرئ قبل الوطء لكيلا متعلق بما قبل ذلك يكون عليك حرج ضيق
فى النكاح وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة فى ذلك

ترجى

ترجى بالهمز والياء بدله تؤخر من تشاء منهن اى ازواجك عن نوبتها وتؤوى
اليك من تشاء منهن فتاتيها ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت من القسمة فلا
جناح عليك فى طلبها وضمها اليك خير فى ذلك بعد ان كان القسم واجبا
عليه ذلك التخيير ادنى اقرب الى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين
بما آتيتهن ما ذكر المخير فيه كلهن تاكيد لفاعل يرضين والله يعلم ما فى
قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسيرا عليك
فى كل ما اردت وكان الله عليما بخلقه حليما عن عقابهم لا تحل بالتاء والياء
لك النساء من بعد بعد التسع التى اخترنك ولا ان تبدل بترك احدى التائين
فى الاصل بهن من ازواج بان تطلقهن او بعضهن وتنكح بدل من طلقت
ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك من الاماء فتحل لك وقد ملك بعدهن
مارية وولدت له ابرهيم ومات فى حيوته وكان الله على كل شئ رقيبا
حفيظا يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم فى
الدخول بالدعاء الى طعام فتدخلوا غير ناظرين منتظرين اناه نضجه مصدر
انى يانى ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا تمكثوا
مستانسين لحديث بعضكم من بعض ان ذلكم المكث كان يؤذى النبى
فيستحيى منكم ان يخرجكم والله لا يستحيى من الحق ان يخرجكم اى لا يترك
بيانه وقرئ يستحى بياء واحدة واذا سالتموهن اى ازواج النبى متاعا فاسئلوهن
من وراء حجاب ستر ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر المريبة وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله بشئ ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم
كان عند الله ذنبا عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فى نكاحهن بعده
فان الله كان بكل شئ عليما فيجازيكم عليه لا جناح عليهن فى آبائهن ولا ابنائهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن اى المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من الاماء
والعبيد ان يروهن ويكلموهن من غير حجاب واتقين الله فيما امرتن به ان الله

كان على كل شئ شهيدا لايخفى عليه شئ ان الله وملائكته يصلون على النبى
محمد يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اى قولوا اللهم صل على محمد وسلم
ان الذين يؤذون الله ورسوله وهم الكفار يصفون الله سبحانه بما هو
منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة
ابعدهم واعد لهم عذابا مهينا ذا اهانة وهو النار والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا يرمونهم بغير ما عملوا فقد
احتملوا بهتانا تحملوا كذبا واثما مبينا بينا يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب وهى الملاءة التى
تشتمل بها المراة اى يرخين بعضها على الوجه اذا خرجن لحاجتهن الا عينا
واحدة ذلك ادنى اقرب الى ان يعرفن بانهن حرائر فلا يؤذين بالتعرض لهن
بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن وكان
الله غفورا لما سلف منهن من ترك الستر رحيما بهن اذا سترهن
لئن لم لام قسم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين فى قلوبهم مرض بالزنا و
المرجفون فى المدينة المدينة بقولهم قد اتاكم العدو وسراياكم قتلوا او
هزموا لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك يساكنونك فيها الا قليلا
ثم يخرجون ملعونين مبعدين عن الرحمة اينما ثقفوا وجدوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا اى الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سنة الله اى سن الله ذلك
فى الذين خلوا من قبل من الامم الماضية فى منافقيهم المرجفين المؤمنين و
لن تجد لسنة الله تبديلا منه يسئلك الناس اى اهل مكة عن الساعة متى
تكون قل انما علمها عند الله وما يدريك يعلمك بها اى انت لا تعلمها لعل الساعة
تكون توجد قريبا ان الله لعن الكافرين ابعدهم واعد لهم سعيرا
نارا شديدة يدخلونها خالدين مقدرين خلودهم فيها ابدا لا يجدون
وليا يحفظهم عنها ولا نصيرا يدفعها عنهم يوم تقلب وجوههم فى النار

يقولون يا للتنبيه ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وقالوا اى الاتباع منهم ربنا
انا اطعنا سادتنا وفى قراءة ساداتنا جمع الجمع وكبراءنا فاضلونا السبيل
طريق الهدى ربنا آتهم ضعفين من العذاب اى مثلى عذابنا والعنهم عذبهم
لعنا كثيرا عدده وفى قراءة بالموحدة اى عظيما يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
مع نبيكم كالذين آذوا موسى بقولهم مثلا ما منعه ان يغتسل معنا الا انه
آدر فبراه الله مما قالوا بان وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى
وقف به بين ملأ من بنى اسرائيل فادركه موسى فاخذ ثوبه واستتر به فراوه
لا ادرة به وهى نفخة فى الخصية وكان عند الله وجيها ذا جاه ومما اوذى
به نبينا انه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فغضب
النبى من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر رواه
البخارى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا صوابا يصلح
لكم اعمالكم يتقبلها ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما نال غاية مطلوبه انا عرضنا الامانة الصلوات
وغيرها مما فى فعلها من الثواب وتركها من العقاب على السموات والارض
والجبال بان خلق فيها فهما ونطقا فابين ان يحملنها واشفقن خفن منها
وحملها الانسان آدم بعد عرضها عليه انه كان ظلوما لنفسه بما حمله
جهولا به ليعذب الله اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات المضيعين الامانة ويتوب
الله على المؤمنين والمؤمنات المؤدين الامانة وكان الله غفورا للمؤمنين
رحيما بهم

سورة سبا مكية

الا ويرى الذين اوتوا العلم
الاية وهى اربع او خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه
من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله الذى له ما فى السموات وما فى

الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الآخرة كالدنيا يحمده اولياؤه اذا دخلوا
الجنة وهو الحكيم في فعله الخبير بخلقه يعلم ما يلج يدخل في الارض كماء
وغيره وما يخرج منها كنبات وغيره وما ينزل من السماء من رزق وغيره وما
يعرج يصعد فيها من عمل وغيره وهو الرحيم باوليائه الغفور لهم وقال
الذين كفروا لا تأتينا الساعة القيمة قل لهم بلى وربي لتأتينكم عالم
الغيب بالجر صفة والرفع خبر مبتدا، وعلام بالجر لا يعزب يغيب عنه
مثقال وزن ذرة اصغر نملة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من
ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ ليجزي فيها الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم حسن في الجنة و
الذين سعوا في ابطال آياتنا القرآن معجزين وفي قراءة هنا وفيما يأتي
معاجزين اي مقدرين عجزنا او مسابقين لنا فيفوتونا لظنهم ان لا بعث
ولا عقاب اولئك لهم عذاب من رجز سيئ العذاب اليم مولم بالجر والرفع
صفة لرجز وعذاب ويرى يعلم الذين اوتوا العلم مؤمنوا اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واصحابه الذي انزل اليك من ربك اي القرآن هو
فصل هو الحق ويهدي الى صراط طريق العزيز الحميد اي الله اي ذي العزة المحمود
وقال الذين كفروا اي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض هل ندلكم على رجل
هو محمد ينبئكم يخبركم انكم اذا مزقتم قطعتم كل ممزق بمعنى تمزيق
انكم لفي خلق جديد افترى بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن
همزة الوصل على الله كذبا في ذلك ام به جنة جنون تخيل به ذلك قال
تعالى بل الذين لا يؤمنون بالآخرة المشتملة على البعث والعذاب في العذاب فيها
والضلال البعيد من الحق في الدنيا افلم يروا ينظروا الى ما بين ايديهم وما
خلفهم ما فوقهم وما تحتهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا بسكون السين وفتحها قطعة من السماء وفي قراءة

في الافعال

في الافعال الثلاثة بالياء ان في ذلك المرئي لآية لكل عبد منيب راجع الى ربه
تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء، ولقد آتينا داود منا فضلا نبوة
وكتابا وقلنا يا جبال اوبي رجعي معه بالتسبيح والطير بالنصب عطفا على
محل الجبال اي ودعوناها تسبح معه والنا له الحديد فكان في يده كالعجين
وقلنا ان اعمل منه سابغات دروعا كوامل يجرها لابسها على الارض
وقدر في السرد اي نسج الدروع قيل لصانعها سراد اي اجعله بحيث تتناسب
حلقه واعملوا اي آل داود معه صالحا اني بما تعملون بصير فاجازيكم به و
لسليمن الريح وقراءة الرفع بتقدير تسخير غدوها سيرها من الغدوة بمعنى
الصباح الى الزوال شهر ورواحها سيرها من الزوال الى الغروب شهر اي
مسيرته واسلنا اذبنا له عين القطر اي النحاس فاجريت ثلاثة ايام بلياليهن
كجري الماء، وعمل الناس الى اليوم مما اعطي سليمان ومن الجن من يعمل بين
يديه باذن بامر ربه ومن يزغ يعدل منهم عن امرنا له بطاعته نذقه من
عذاب السعير النار في الآخرة وقيل في الدنيا بان يضربه ملك بسوط
منها ضربة تحرقه يعملون له ما يشاء من محاريب ابنية مرتفعة يصعد اليها
بدرج وتماثيل جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء اي صورا من نحاس وزجاج
ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما في شريعته وجفان جمع جفنة كالجواب
جمع جابية وهي حوض كبير يجتمع على الجفنة الف رجل يأكلون منها و
قدور راسيات ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن اماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد
اليها بالسلاليم وقلنا اعملوا يا آل داود بطاعة الله شكرا له على ما آتاكم
وقليل من عبادي الشكور العامل بطاعتي شكرا لنعمتي فلما قضينا عليه
على سليمان الموت اي مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل
تلك الاعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى اكلت الارضة عصاه
فخر ميتا ما دلهم على موته الا دابة الارض مصدر ارضت الخشبة بالبناء للمفعول

أكلتها الارضة تأكل منسأته بالهمز وتركه بالف عصاه لانها تنسأ يطرد ويزجر بها فلما خر ميتا تبينت الجن انكشف لهم ان مخففة اى انهم لو كانوا يعلمون الغيب ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ما لبثوا فى العذاب المهين العمل الشاق له لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب و علم كونه سنة بحساب ما اكلته الارضة من العصى بعد موته يوما وليلة مثلا لقد كان لسبأ بالهمز وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب فى مساكنهم باليمن آية دالة على قدرة الله تعالى جنتان بدل عن يمين و شمال عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له على ما رزقكم من النعمة ارض سبأ بلدة طيبة ليس بها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب بها و فى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها والله رب غفور فأعرضوا عن شكره وكفروا فأرسلنا عليهم سيل العرم جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته اى سيل واديهم الممسوك بما ذكر فاغرق جنتيهم واموالهم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى تثنية ذوات مفرد على الاصل أكل خمط مر بشع باضافة اكل بمعنى ماكول وتركها ويعطف عليه وأثل وشيء من سدر قليل ذلك التبديل جزيناهم بما كفروا بكفرهم وهل نجازى الا الكفور بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور اى ما يناقش الا هو وجعلنا بينهم بين سبأ وهم باليمن وبين القرى التى باركنا فيها بالماء والشجر وهى قرى الشام التى يسيرون اليها للتجارة قرى ظاهرة متواصلة من اليمن الى الشام وقدرنا فيها السير بحيث يقيلون فى واحدة ويبيتون فى اخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل ماء وزاد وقلنا سيروا فيها ليالى واياما آمنين لا تخافون فى ليل ولا نهار فقالوا ربنا بعد وفى قراءة باعد بين اسفارنا الى الشام اجعلها مفاوز

ليتطاولون

ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة وظلموا انفسهم بالكفر فجعلناهم احاديث لمن بعدهم فى ذلك ومزقناهم كل ممزق فرقناهم فى البلاد كل التفريق ان فى ذلك المذكور لآيات عبر لكل صبار عن المعاصى شكور على النعم ولقد صدق بالتخفيف و التشديد عليهم اى الكفار منهم سبأ ابليس ظنه انهم باغوائه يتبعونه فاتبعوه فصدق بالتخفيف فى ظنه او صدق بالتشديد ظنه اى وجده صادقا الا بمعنى لكن فريقا من المؤمنين للبيان اى هم المؤمنون لم يتبعوه وما كان له عليهم من سلطان تسليط منا الا لنعلم علم ظهور من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك فنجازى كلا منهما وربك على كل شيء حفيظ رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم اى زعمتموهم آلهة من دون الله اى غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم لا يملكون مثقال وزن ذرة من خير او شر فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك شركة وما له تعالى منهم من الالهة من ظهير معين ولا تنفع الشفاعة عنده تعالى رد القولهم ان آلهتهم تشفع عنده الا لمن اذن بفتح الهمزة وضمها فيها له حتى اذا فزع بالبناء للفاعل وللمفعول عن قلوبهم كشف عنها الفزع بالاذن فيها قالوا قال بعض لبعض استبشارا ماذا قال ربكم فيها قالوا القول الحق اى قد اذن فيها وهو العلى فوق خلقه بالقهر الكبير العظيم قل من يرزقكم من السموات المطر والارض النبات قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره وانا او اياكم اى احد الفريقين لعلى هدى او فى ضلال مبين بين فى الابهام تلطف بهم داع الى الايمان اذا وفقوا له قل لا تسألون عما اجرمنا اذنبنا ولا نسأل عما تعملون لانا بريئون منكم قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح يحكم بيننا بالحق فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم العليم بما يحكم به قل ارونى اعلمونى الذين الحقتم به شركاء

فى العبادة كلا ردع لهم عن اعتقاد شريك له بل هو الله العزيز الغالب
على امره الحكيم فى تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك فى ملكه وما ارسلناك
الا كافة حال من الناس قدم للاهتمام به للناس بشيرا مبشرا للمؤمنين
بالجنة ونذيرا منذرا للكافرين بالعذاب ولكن اكثر الناس اى كفار مكة لا
يعلمون ذلك ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل
لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون عليه وهو يوم
القيمة وقال الذين كفروا من اهل مكة لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين
يديه اى تقدمه كالتورية والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له
قال تعالى فيهم ولو ترى يا محمد اذ الظالمون الكافرون موقوفون عند ربهم
يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا الاتباع للذين
استكبروا للرؤساء لولا انتم صددتمونا عن الايمان لكنا مؤمنين بالنبى
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ
جاءكم لا بل كنتم مجرمين فى انفسكم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار اى مكر فيهما منكم بنا اذ تامروننا ان نكفر بالله
ونجعل له اندادا شركاء واسروا اى الفريقان الندامة على ترك الايمان لما
راوا العذاب اى اخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير وجعلنا الاغلال
فى اعناق الذين كفروا فى النار هل ما يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون فى الدنيا
وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها رؤساؤها المتنعمون انا بما
ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ممن آمن وما نحن
بمعذبين قل ان ربى يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه
لمن يشاء ابتلاء ولكن اكثر الناس اى كفار مكة لا يعلمون ذلك وما اموالكم
ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى اى تقريبا الا لكن من آمن وعمل صالحا
فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اى جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فاكثر

وهم فى الغرفات من الجنة آمنون من الموت وغيره وفى قراءة الغرفة بمعنى الجمع
والذين يسعون فى آياتنا القرآن بالابطال معجزين لنا مقدرين عجزنا وانهم
يفوتوننا اولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق يوسعه
لمن يشاء من عباده امتحانا ويقدر يضيقه له بعد البسط اولمن يشاء ابتلاء
وما انفقتم من شىء فى الخير فهو يخلفه وهو خير الرازقين يقال كل انسان يرزق
عايلته اى من رزق الله واذكر يوم نحشرهم جميعا اى المشركين ثم نقول
للملائكة اهؤلاء اياكم بتحقيق الهمزتين وابدال الاولى ياء واسقاطها كانوا
يعبدون قالوا سبحانك تنزيها لك عن الشريك انت ولينا من دونهم اى لا موالاة
بيننا وبينهم من جهتنا بل للانتقال كانوا يعبدون الجن الشياطين اى
يطيعونهم فى عبادتهم ايانا اكثرهم بهم مؤمنون مصدقون فيما يقولون
لهم قال تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض اى بعض المعبودين لبعض العابدين
نفعا شفاعة ولا ضرا تعذيبا ونقول للذين ظلموا كفروا ذوقوا عذاب النار
التى كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات واضحات
بلسان نبينا محمد قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد
آباؤكم من الاصنام وقالوا ما هذا اى القرآن الا افك كذب مفترى على الله وقال
الذين كفروا للحق القرآن لما جاءهم ان ما هذا الا سحر مبين بين قال تعالى
وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فمن
اين كذبوك وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا اى هؤلاء معشار
ما آتيناهم من القوة وطول العمر وكثرة المال فكذبوا رسلى اليهم فكيف
كان نكير انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك اى هو واقع موقعه قل انما
اعظكم بواحدة هى ان تقوموا لله اى لاجله مثنى اى اثنين اثنين وفرادى اى
واحدا واحدا ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم محمد من جنة جنون ان ما هو الا
نذير لكم بين يدى اى قبل عذاب شديد فى الآخرة ان عصيتموه قل لهم

مَا سَأَلْتُكُمْ على الانذار والتبليغ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ اى لا اسئلكم عليه اجرا إِنْ
أَجْرِيَ ما ثوابى إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ مطلع يعلم صدقى الى انبيائه
قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ يلقيه الى انبيائه
عَلَّامُ الْغُيُوبِ ما غاب عن خلقه فى السموات والارض قُلْ جَاءَ الْحَقُّ الاسلام
وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ الكفر وَمَا يُعِيدُ اى لم يبق له اثر قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ عن الحق فَإِنَّمَا
أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي اى اثم اضلالى عليها وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي من القرآن
والحكمة إِنَّهُ سَمِيعٌ الدعاء قَرِيبٌ وَلَوْ تَرَى يا محمد إِذْ فَزِعُوا عند البعث لرايت
امرا عظيما فَلَا فَوْتَ لهم منا اى لا يفوتوننا وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ
اى القبور وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ بمحمد والقرآن وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ بالواو وبالهمزة بدلها
اى تناول الايمان مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ عن محله اذ هم فى الآخرة ومحله الدنيا وَقَدْ
كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ فى الدنيا وَيَقْذِفُونَ يرمون بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ اى بما
غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبى ساحر شاعر كاهن وفى
القرآن سحر شعر كهانة وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ من الايمان اى قبوله
كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ اشباههم فى الكفر مِنْ قَبْلُ اى قبلهم إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ
مُرِيبٍ موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله فى الدنيا

سورة فاطر مكية وهى خمس وست واربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
حمد تعالى نفسه بذلك كما بين فى اول سبا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
خالقهما على غير مثال سبق جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا الى الانبياء أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى
وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ فى الملائكة وغيرها مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ كرزق ومطر فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا
يُمْسِكْ من ذلك فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ اى بعد امساكه وَهُوَ الْعَزِيزُ الغالب
على امره الْحَكِيمُ فى فعله يَا أَيُّهَا النَّاسُ اى اهل مكة اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

باسكانكم

باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم هَلْ مِنْ خَالِقٍ من زائدة وخالق
مبتدا غَيْرُ اللَّهِ بالرفع والجر نعت لخالق لفظا ومحلا يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
المطر وَ من الْأَرْضِ النبات والاستفهام للتقرير اى لا خالق رازق غيره
لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ من اين تصرفون عن توحيده مع اقراركم بانه
الخالق الرازق وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ يا محمد فى مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب
والعقاب فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فى ذلك فاصبر كما صبروا وَإِلَى اللَّهِ
تُرْجَعُ الْأُمُورُ فى الآخرة فيجازى المكذبين وينصر المرسلين يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالبعث وغيره حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا عن الايمان
بذلك وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ فى حلمه وامهاله الْغَرُورُ الشيطان إِنَّ الشَّيْطَانَ
لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا بطاعة الله ولا تطيعوه إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ اتباعه
فى الكفر لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ النار الشديدة الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ هذا
بيان ما لموافقى الشيطان وما لمخالفيه ونزل فى ابى جهل وغيره أَفَمَنْ زُيِّنَ
لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ بالتمويه فَرَآهُ حَسَنًا من مبتدا خبره كمن هداه الله لا دل
عليه فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ
حَسَرَاتٍ لهم باغتمامك ان لا يؤمنوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ فيجازيهم عليه وَاللَّهُ
الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ وفى قراءة الريح فَتُثِيرُ سَحَابًا المضارع لحكاية الحال
الماضية اى تزعجه فَسُقْنَاهُ فيه التفات عن الغيبة إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ بالتشديد
والتخفيف لا نبات بها فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ من البلد بَعْدَ مَوْتِهَا يبسها اى
انبتنا به الزرع والكلأ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ اى البعث والاحياء مَنْ كَانَ يُرِيدُ
الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا اى فى الدنيا والآخرة فلا تنال الا منه بطاعته
فليطعه إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ يعلمه وهو لا اله الا الله ونحوها وَ
الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ يقبله وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ المكرات السَّيِّئَاتِ بالنبى فى

على الذى زين

دار الندوة من تقييده او قتله او اخراجه كما ذكر في الانفال لهم عذاب
شديد ومكر اولئك هو يبور يهلك والله خلقكم من تراب بخلق
ابيكم آدم منه ثم من نطفة اي مني بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا
ذكورا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه حال اي معلومة له
وما يعمر من معمر اي ما يزاد في عمر طويل العمر ولا ينقص من عمره اي ذلك
المعمر او معمر آخر الا في كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير
هين وما يستوي البحران هذا عذب فرات شديد العذوبة سائغ شرابه
شربه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة ومن كل منهما تاكلون لحما طريا هو
السمك وتستخرجون من الملح وقيل منهما حلية تلبسونها هي اللؤلؤ و
المرجان وترى تبصر الفلك السفن فيه في كل منهما مواخر تمخر الماء اي تشقه
بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا تطلبوا من فضله تعالى با
لتجارة ولعلكم تشكرون الله على ذلك يولج يدخل الله الليل في النهار
فيزيد ويولج النهار يدخله في الليل فيزيد وسخر الشمس والقمر كل منهما يجري
في فلكه لاجل مسمى يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون
تعبدون من دونه اي غيره وهو الاصنام ما يملكون من قطمير لفافة النواة ان
تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا فرضا ما استجابوا لكم ما اجابوكم
ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم اياهم مع الله اي يتبرؤن منكم
ومن عبادتكم اياهم ولا ينبئك باحوال الدارين مثل خبير عالم وهو الله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله بكل حال والله هو الغني عن كل خلقه
الحميد المحمود في صنعه بهم ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد بدلكم وما
ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر نفس وازرة آثمة اي لا تحمل وزر
نفس اخرى وان تدع نفس مثقلة بالوزر الى حملها منه احدا ليحمل بعضه
لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو ذا قربى قرابة كالاب والابن وعدم الحمل

في الشقين حكم من الله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه
وما راوه لانهم المنتفعون بالانذار واقاموا الصلوة اداموها ومن تزكى
تطهر من الشرك وغيره فانما يتزكى لنفسه فصلاحه مختص به والى الله المصير
المرجع فيجزى بالعمل في الاخرة وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن
ولا الظلمات الكفر ولا النور الايمان ولا الظل ولا الحرور الجنة والنار و
ما يستوي الاحياء ولا الاموات المؤمنون والكفار وزيادة لا في الثلاث
تاكيد ان الله يسمع من يشاء هدايته فيجيبه بالايمان وما انت بمسمع من
في القبور اي الكفار شبههم بالموتى فلا يجيبون ان ما انت الا نذير
منذر انا ارسلناك بالحق الهدى بشيرا من اجاب اليه ونذيرا من لم يجب اليه
وان ما من امة الا خلا سلف فيها نذير نبي ينذرها وان يكذبوك اي اهل
مكة فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات
وبالزبر كصحف ابرهيم وبالكتاب المنير هو التورية والانجيل فاصبر
كما صبروا ثم اخذت الذين كفروا بتكذيبهم فكيف كان نكير انكاري
عليهم بالعقوبة والاهلاك اي هو واقع موقعه الم تر تعلم ان الله انزل
من السماء ماء فاخرجنا فيه التفات عن الغيبة به ثمرات مختلفا الوانها
كاخضر واحمر واصفر وغيرها ومن الجبال جدد جمع جدة طريق في
الجبل وغيره بيض وحمر وصفر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب
سود عطف على جدد اي صخور شديدة السواد يقال كثيرا اسود غربيب
اسود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف
الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء بخلاف الجهال ككفار مكة
ان الله عزيز في ملكه غفور لذنوب عباده المؤمنين ان الذين يتلون يقرؤن
كتاب الله واقاموا الصلوة اداموها وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
زكاة وغيرها يرجون تجارة لن تبور تهلك ليوفيهم اجورهم ثواب اعمالهم

وقيل للاغربيب اسود

المذكورة ويزيدهم من فضله انه غفور لذنوبهم شكور لطاعاتهم والذي
اوحينا اليك من الكتاب القرآن هو الحق مصدقا لما بين يديه تقدمه من
الكتب ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر ثم اورثنا
اعطينا الكتاب القرآن الذين اصطفينا من عبادنا وهم امتك فمنهم ظالم
لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق
بالخيرات يضم الى العمل به التعليم والارشاد الى العمل باذن الله بارادته
ذلك اي ايراثهم الكتاب هو الفضل الكبير جنات عدن اقامة يدخلونها
اي الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدأ يحلون خبر ثان فيها
فيها بعض اساور من ذهب ولؤلؤا مرصع بالذهب ولباسهم فيها حرير
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن جميعه ان ربنا لغفور للذنوب
شكور للطاعات الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة من فضله لا يمسنا
فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من التعب لعدم التكليف
فيها وذكر الثاني التابع للاول للتصريح بنفيه والذين كفروا لهم نار جهنم
لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا يستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها طرفة
عين كذلك كما جزيناهم نجزي كل كفور كافر بالياء والنون المفتوحة مع
كسر الزاي ونصب كل وهم يصطرخون فيها يستغيثون بشدة وعويل
يقولون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيقال لهم اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير الرسول فما اجبتم وقتاً
فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب
السموات والارض انه عليم بذات الصدور بما في القلوب فعلمه بغيره
اولى بالنظر الى حال الناس هو الذي جعلكم خلائف في الارض جمع خليفة
اي يخلف بعضكم بعضا فمن كفر منكم فعليه كفره اي وبال كفره ولا يزيد
الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم

الاخسارا

الا خسارا للآخرة قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون تعبدون من دون
الله اي غيره وهم الاصنام الذين زعمتم انهم شركاء لله تعالى اروني
اخبروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك شركة مع الله في خلق السموات
ام آتيناهم كتابا فهم على بينة حجة منه بان لهم معي شركة لا شيء
من ذلك بل ان ما يعد الظالمون الكافرون بعضهم بعضا الا غرورا
باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا اي يمنعهما من الزوال ولئن لام قسم زالتا ان ما امسكهما يمسكهما
من احد من بعده اي سواه انه كان حليما غفورا في تاخير عقاب
الكفار واقسموا اي كفار مكة بالله جهد ايمانهم اي غاية اجتهادهم فيها
لئن جاءهم نذير رسول ليكونن اهدى من احدى الامم اليهود والنصارى
وغيرهما اي اي واحدة منها لما راوا من تكذيب بعضها بعضا اذ قالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
فلما جاءهم نذير محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه الا نفورا تباعدا
من الهدى استكبارا في الارض عن الايمان مفعول له ومكر العمل السيء من
الشرك وغيره ولا يحيق يحيط المكر السيء الا باهله وهو الماكر ووصف
المكر بالسيء اصل واضافته اليه قيل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا
من الاضافة الى الصفة فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم
من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد
لسنة الله تحويلا اي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
وكانوا اشد منهم قوة فاهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم وما كان الله ليعجزه
من شيء يسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء
كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك

لهم

على ظهرها اى الارض من دابة نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم الى
اجل مسمى اى يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
فيجازيهم باعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين سورة يس
مكية او الا قوله واذا قيل انفقوا الاية او مدنية ثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس الله
اعلم بمراده به والقرآن الحكيم المحكم بعجيب النظم وبديع المعانى
يا محمد انك لمن المرسلين على متعلق بما قبله صراط مستقيم اى طريق الانبيا قبلك
التوحيد والهدى والتاكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا
تنزيل العزيز فى ملكه الرحيم بخلقه خبر مبتدا، مقدر اى القرآن لتنذر به
قوما متعلق بتنزيل ما انذر آباؤهم اى لم ينذروا فى زمن الفترة فهم اى القوم
غافلون عن الايمان والرشد لقد حق القول وجب على اكثرهم بالعذاب فهم
لا يؤمنون اى الاكثر انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا بان تضم اليها الايدى
لان الغل يجمع اليد الى العنق فهى اى الايدى مجموعة الى الاذقان جمع ذقن
وهو مجتمع اللحيين فهم مقمحون رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها و
هذا تمثيل والمراد انهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رؤسهم له
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا بفتح السين وضمها
فى الموضعين فاغشيناهم فهم لا يبصرون تمثيل ايضا لسد طرق الايمان
عليهم وسواء عليهم ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا
وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه ام لم تنذرهم
لا يؤمنون انما تنذر ينفع انذارك من اتبع الذكر القرآن وخشى الرحمن
بالغيب خافه ولم يره فبشره بمغفرة واجر كريم هو الجنة انا نحن نحيى
الموتى للبعث ونكتب فى اللوح المحفوظ ما قدموا فى حياتهم من خير وشر
ليجازوا عليه وآثارهم ما استن به بعدهم وكل شىء نصبه بفعل يفسره

احصيناه

احصيناه ضبطناه فى امام مبين كتاب بين هو اللوح المحفوظ واضرب
اجعل لهم مثلا مفعول اول اصحاب مفعول ثان القرية انطاكية اذ جاءها الى
آخره بدل اشتمال من اصحاب القرية المرسلون اى رسل عيسى اذ ارسلنا
اليهم اثنين فكذبوهما الى آخره بدل من اذ الاولى الى آخره فعززنا بالتخفيف
والتشديد قوينا الاثنين بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا
ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شىء ان ما انتم الا تكذبون
قالوا ربنا يعلم جار مجرى القسم وزيد التاكيد به وباللام على ما قبله
لزيادة الانكار فى انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين
التبليغ البين الظاهر بالادلة الواضحة وهى ابراء الاكمه والابرص والمريض
واحياء الميت قالوا انا تطيرنا تشاءمنا بكم لانقطاع المطر عنا بسببكم لئن
لام قسم لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم مولم قالوا طائركم
شؤمكم معكم بكفركم ائن همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفى
همزتها التحقيق والتسهيل وادخال الف بينهما بوجهيها وبين الاخرى
ذكرتم وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف اى تطيرتم وكفرتم وهو
محل الاستفهام والمراد به التوبيخ بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد
بشرككم وجاء من اقصى المدينة رجل هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل
ومنزله باقصى البلد يسعى يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل
قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا تاكيد للاول من لا يسئلكم اجرا على رسالته وهم
مهتدون فقيل له انت على دينهم فقال وما لى لا اعبد الذى فطرنى خلقنى اى
لا مانع لى من عبادته الموجود مقتضيها وانتم كذلك واليه ترجعون بعد الموت
فيجازيكم بكفركم ءاتخذ فى الهمزتين منه ما تقدم فى ءانذرتهم وهو
استفهام بمعنى النفى من دونه اى غيره آلهة اصناما ان يردن الرحمن
بضر لا تغن عنى شفاعتهم التى زعمتموها شيئا ولا ينقذون صفة آلهة انى

اذا اى ان عبدت غير الله لفى ضلال مبين بين انى آمنت بربكم
فاسمعون اى اسمعوا قولى فرجموه حتى مات قيل له عند موته ادخل الجنة و
قيل دخلها حيا قال يا حرف تنبيه ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى بغفرانه
وجعلنى من المكرمين وما نافية انزلنا على قومه اى حبيب من بعده بعد
موته من جند من السماء اى ملائكة لاهلاكهم وما كنا منزلين لاهلاك احد
ان ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة صاح بهم جبرئيل فاذا هم خامدون
ساكتون ميتون يا حسرة على العباد هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فاهلكوا
وهى شدة التألم ونداؤها مجاز اى هذا اوانك فاحضرى ما يأتيهم من
رسول الا كانوا به يستهزءون مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم
المؤدى الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة ألم يروا اى اهل مكة القائلون
للنبى لست مرسلا والاستفهام للتقرير اى علموا كم خبرية بمعنى كثيرا
معمولة لما بعدها معلقة ما قبلها عن العمل والمعنى انا اهلكنا قبلهم كثيرا
من القرون الامم انهم اى المهلكين اليهم الى المكذبين لا يرجعون افلا يعتبرون
بهم وانهم الى آخره بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور وان نافية او مخففة
كل اى كل الخلائق مبتدأ لما بالتشديد بمعنى الا او بالتخفيف فاللام
فارقة وما زائدة جميع خبر المبتدأ اى مجموعون لدينا عندنا فى الموقف بعد
بعثهم محضرون للحساب خبر ثان وآية لهم على البعث خبر مقدم الارض الميتة
بالتخفيف والتشديد احييناها بالماء مبتدأ واخرجنا منها حبا كالحنطة
فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها
من العيون اى بعضها ليأكلوا من ثمره بفتحتين وضمتين اى ثمر المذكور من
النخيل وغيره وما عملته ايديهم اى لم تعمل الثمر افلا يشكرون انعمه تعالى عليهم
سبحان الذى خلق الازواج الاصناف كلها مما تنبت الارض من الحبوب
وغيرها ومن انفسهم من الذكور والاناث ومما لا يعلمون من المخلوقات العجيبة

الغريبة

الغريبة وآية لهم على القدرة العظيمة الليل نسلخ نفصل منه النهار فاذا هم
مظلمون داخلون فى الظلام والشمس تجرى الى آخره من جملة الآية لهم وآية
اخرى والقمر كذلك لمستقر لها اى اليه لا تتجاوزه ذلك اى جريها تقدير
العزيز فى ملكه العليم بخلقه والقمر بالرفع والنصب وهو مفعول بفعل يفسره
ما بعده قدرناه من حيث سيره منازل ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين
ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان
تسعة وعشرين يوما حتى عاد فى آخر منازله فى رأى العين كالعرجون القديم
اى كعود الشماريخ اذا عتق فانه يدق ويتقوس ويصفر لا الشمس ينبغى يسهل
لها ان تدرك القمر فتجتمع معه فى الليل ولا الليل سابق النهار فلا يأتى قبل
انقضائه وكل تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم فى فلك
مستدير يسبحون يسيرون نزلوا منزلة العقلاء وآية لهم على قدرتنا انا
حملنا ذريتهم وفى قراءة ذرياتهم اى آباءهم الاصول فى الفلك اى سفينة
نوح المشحون المملوء وخلقنا لهم من مثله اى مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله
من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى ما يركبون فيه وان نشأ نغرقهم
مع ايجاد السفن فلا صريخ مغيث لهم ولا هم ينقذون ينجون الا رحمة منا ومتاعا
الى حين اى لا ننجيهم الا لرحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى انقضاء آجالهم
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من عذاب الدنيا كغيركم وما خلفكم من
عذاب الآخرة لعلكم ترحمون اعرضوا وما تأتيهم من آية من آيات ربهم
الا كانوا عنها معرضين واذا قيل اى قال فقراء الصحابة لهم انفقوا علينا مما
رزقكم الله من الاموال قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم انطعم
من لو يشاء الله اطعمه فى معتقدكم ان ما انتم فى قولكم لنا ذلك مع معتقدكم
هذا الا فى ضلال مبين بين والتصريح بكفرهم موقع عظيم ويقولون متى هذا
الوعد بالبعث ان كنتم صادقين فيه قال تعالى ما ينظرون اى ينتظرون الا

صيحة واحدة وهى نفخة اسرافيل الاولى تاخذهم وهم يخصمون بالتشديد اصله
يختصمون نقلت حركة التاء الى الخاء وادغمت فى الصاد اى وهم فى غفلة
عنها بتخاصم وتبايع واكل وشرب وغير ذلك وفى قراءة يخصمون كيضربون
اى يخصم بعضهم بعضا فلا يستطيعون توصية اى ان يوصوا ولا الى اهلهم يرجعون
من اسواقهم واشغالهم بل يموتون فيها ونفخ فى الصور هو قرن النفخة الثانية
للبعث وبين النفختين اربعون سنة فاذا هم اى المقبورون من الاجداث
اى القبور الى ربهم ينسلون يخرجون بسرعة قالوا اى الكفار منهم يا للتنبيه
ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه من بعثنا من مرقدنا لانهم
كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا هذا اى البعث ما اى الذى وعد به
الرحمن وصدق فيه المرسلون واقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم
ذلك ان ما كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا عندنا محضرون
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون جزاء الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم
فى شغل بسكون الغين وضمها عما فيه اهل النار مما يلتذون به كافتضاض
الابكار لا شغل يتعبون فيه لان الجنة لا نصب فيها فاكهون ناعمون خبر
ثان لان والاول فى شغل هم مبتدا وازواجهم فى ظلال جمع ظلة او ظل خبر
اى لا تصيبهم الشمس على الارائك جمع اريكة وهى السرير فى الحجلة او الفرش
فيها متكئون خبر ثان متعلق على لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون سلام
مبتدا قولا اى بالقول خبره من رب رحيم اى يقول لهم سلام عليكم
و يقول امتازوا اليوم ايها المجرمون اى انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم
الم اعهد اليكم آمركم يا بنى آدم على لسان رسلى ان لا تعبدوا الشيطان لا تطيعوه
انه لكم عدو مبين بين العداوة وان اعبدونى وحدونى واطيعونى
هذا صراط طريق مستقيم ولقد اضل منكم جبلا خلقا جمع جبيل كقديم وفى
قراءة بضم الباء كثيرا افلم تكونوا تعقلون عداوته واضلاله او ما حل بهم من

العذاب فتؤمنون ويقال لهم فى الآخرة هذه جهنم التى كنتم توعدون بها
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم اى الكفار لقولهم والله
ربنا ما كنا مشركين وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وغيرها بما كانوا
يكسبون فكل عضو ينطق بما صدر منه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم
لاعميناها طمسا فاستبقوا ابتدروا الصراط الطريق ذاهبين كعادتهم
فانى فكيف يبصرون حينئذ اى لا يبصرون ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير
او حجارة على مكانتهم وفى قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان اى فى
منازلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اى لا يقدرون على ذهاب ولا مجىء
ومن نعمره باطالة اجله ننكسه وفى قراءة بالتشديد من التنكيس فى
الخلق اى خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما افلا يعقلون
ان القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفى قراءة
بالتاء وما علمناه اى النبى الشعر رد لقولهم ان ما اتى به من القرآن شعر
وما ينبغى يتسهل له الشعر ان هو ليس الذى اتى به الا ذكر عظة وقرآن
مبين مظهر للاحكام وغيرها لينذر بالياء والتاء به من كان حيا يعقل
ما يخاطب به وهم المؤمنون ويحق القول بالعذاب على الكافرين وهم كالميتين
لا يعقلون ما يخاطبون به اولم يروا يعلموا والاستفهام للتقرير والواو
الداخل عليها للعطف انا خلقنا لهم فى جملة الناس مما عملت ايدينا اى عملناه
بلا شريك ولا معين انعاما هى الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون
ضابطون وذللناها سخرناها لهم فمنها ركوبهم مركوبهم ومنها ياكلون ولهم
فيها منافع كاصوافها واوبارها واشعارها ومشارب من لبنها جمع مشرب
بمعنى شرب او موضعه افلا يشكرون المنعم عليهم بها فيؤمنون اى ما فعلوا
ذلك واتخذوا من دون الله اى غيره اصناما آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون
يمنعون من عذاب الله بشفاعة آلهتهم بزعمهم لا يستطيعون اى آلهتهم

نزلوا منزلة العقلاء نصرهم وهم اى آلهتهم من الاصنام لهم جند بزعمهم
نصرهم محضرون فى النار معهم فلا يحزنك قولهم لك لست مرسلا وغير ذلك
انا نعلم ما يسرون وما يعلنون من ذلك وغيره فنجازيهم عليه اولم ير الانسان
يعلم وهو العاص بن وائل انا خلقناه من نطفة منى الى ان صيرناه قويا شديدا
فاذا هو خصيم شديد الخصومة لنا مبين بينها فى نفى البعث وضرب لنا
مثلا فى ذلك ونسى خلقه من المنى وهو اغرب من مثله قال من يحيى
العظام وهى رميم اى بالية ولم يقل بالتاء لانه اسم لا صفة روى انه اخذ
عظما رميما ففتته وقال للنبى اترى يحيى الله هذا بعد ما بلى ورم فقال
صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار قل يحييها الذى انشاها اول
مرة وهو بكل خلق اى مخلوق عليم مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه
الذى جعل لكم فى جملة الناس من الشجر الاخضر المرخ والعفار او كل الشجر الا
العناب نارا فاذا انتم منه توقدون تقدحون وهذا دال على القدرة على
البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار
تحرق الخشب اوليس الذى خلق السموات والارض مع عظمهما بقادر على ان
يخلق مثلهم اى الاناسى فى الصغر بلى اى هو قادر على ذلك اجاب نفسه
وهو الخلاق الكثير الخلق العليم بكل شئ انما امره شانه اذا اراد شيئا اى خلق
شئ ان يقول له كن فيكون اى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على
يقول فسبحان الذى بيده ملكوت ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة اى القدرة
على كل شئ واليه ترجعون تردون فى الآخرة سورة والصافات مكية
مائة واثنان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا الملائكة تصف نفوسها فى العبادة او اجنحتها فى الهواء
تنتظر ما تؤمر به فالزاجرات زجرا الملائكة تزجر السحاب اى تسوقه
فالتاليات جماعة قراء القرآن تتلوه ذكرا مصدر من معنى التاليات

ان الهكم

ان الهكم يا اهل مكة لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب
المشارق اى والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب اى بضوئها او بها والاضافة للبيان كقراءة زينة المبنية فى
الكواكب وحفظا منصوب بفعل مقدر اى حفظناها بالشهب من كل
متعلق بالمقدر شيطان مارد عات خارج عن الطاعة لا يسمعون اى الشياطين
مستانف وسماعهم هو فى المعنى المحفوظ عنه الى الملأ الاعلى الملائكة فى السماء
وعدى السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء وفى قراءة بتشديد الميم والسين
اصله يتسمعون ادغمت التاء فى السين ويقذفون اى الشياطين بالشهب
من كل جانب من آفاق السماء دحورا مصدر دحره اى طرده وابعده وهو
مفعول له ولهم فى الآخرة عذاب واصب دائم الا من خطف الخطفة مصدر اى
المرة والاستثناء من ضمير يسمعون اى لا يسمع الا الشيطان الذى يسمع الكلمة
من الملائكة فاخذها بسرعة فاتبعه شهاب كوكب مضئ ثاقب يثقبه او
يحرقه او يخبله فاستفتهم استخبر كفار مكة تقريرا او توبيخا اهم اشد خلقا
ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارضين وما فيهما وفى الاتيان بمن
تغليب العقلاء انا خلقناهم اى اصلهم آدم من طين لازب لازم يلصق باليد المعنى
ان خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار النبى والقرآن المؤدى الى هلاكهم اليسير
بل للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم عجبت بفتح التاء
خطابا للنبى اى من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك واذا ذكروا وعظوا
بالقرآن لا يذكرون لا يتعظون واذا راوا آية كانشقاق القمر يستسخرون يستهزؤن
بها وقالوا فيها ان ما هذا الا سحر مبين بين وقالوا منكرين للبعث ءاذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون فى الهمزتين فى الموضعين التحقيق و
تسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين اوآباؤنا الاولون بسكون
الواو عطفا باو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف

عليه محل انّ واسمها او الضمير في المبعوثون والفاصل همزة الاستفهام قُلْ
نَعَمْ تبعثون وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ صاغرون فَإِنَّمَا هِيَ ضمير مبهم يفسره زَجْرَةٌ اى
صيحة وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ اى الخلائق احياء يَنظُرُونَ ما يفعل بهم وَقَالُوا اى الكفار
يَا للتنبيه وَيْلَنَا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة
هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ اى الحساب والجزاء هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ بين الخلائق الَّذِي كُنتُم بِهِ
تُكَذِّبُونَ ويقال للملائكة احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا انفسهم بالشرك وَأَزْوَاجَهُمْ قرناءهم
من الشياطين وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ اى غيره من الاوثان
فَاهْدُوهُمْ دلوهم وسوقوهم إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ طريق النار وَقِفُوهُمْ احبسوهم عند
الصراط إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ عن جميع اقوالهم وافعالهم ويقال لهم توبيخا مَا لَكُمْ لَا
تَنَاصَرُونَ لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم في الدنيا ويقال عنهم بَلْ هُمُ
الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ منقادون اذلاء وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ
يتلاومون ويتخاصمون قَالُوا اى الاتباع منهم للمتبوعين إِنَّكُمْ كُنتُمْ
تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ اى عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم على
الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى انكم اضللتمونا قَالُوا اى المتبوعون
لهم بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وانما يصدق الاضلال منا ان لو كنتم مؤمنين
فرجعتم عن الايمان الينا وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ قوة وقدرة
تقهركم على متابعتنا بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ضالين مثلنا فَحَقَّ وجب عَلَيْنَا
جميعا قَوْلُ رَبِّنَا بالعذاب اى قوله لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين
إِنَّا جميعا لَذَائِقُونَ العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم فَأَغْوَيْنَاكُمْ المعلل
بقولهم إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ قال تعالى فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ يوم القيمة فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ
اى لاشتراكهم في الغواية إِنَّا كَذَٰلِكَ كما نفعل بهؤلاء نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ غير هؤلاء
اى نعذبهم التابع منهم والمتبوع إِنَّهُمْ اى هؤلاء بقرينة ما بعده كَانُوا
إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا في همزتيه ما تقدم

لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ اى لاجل قول محمد قال تعالى بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ
وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ الجائين به وهو ان لا اله الا الله إِنَّكُمْ فيه التفات لَذَائِقُو
الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا جزاء مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ
اى المؤمنين استثناء منقطع ذكر جزاؤهم في قوله أُولَٰئِكَ الى آخره لَهُمْ في
الجنة رِزْقٌ مَّعْلُومٌ بكرة وعشيا فَوَاكِهُ بدل او بيان للرزق وهي ما يؤكل
تلذذا لا لحفظ صحة لان اهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق اجسامهم
للابد وَهُم مُّكْرَمُونَ بثواب الله فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ لا يرى
بعضهم قفا بعض يُطَافُ عَلَيْهِمْ على كل منهم بِكَأْسٍ هو الاناء بشرابه مِّن
مَّعِينٍ من خمر يجري على وجه الارض كانهار الماء بَيْضَاءَ اشد بياضا من اللبن
لَذَّةٍ لذيذة لِّلشَّارِبِينَ بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب لَا فِيهَا
غَوْلٌ ما يغتال عقولهم وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب
وانزف اى يسكرون بخلاف خمر الدنيا وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ حابسات
الاعين على ازواجهن لا ينظرون الى غيرهم لحسنهم عندهن عِينٌ ضخام
الاعين حسانها كَأَنَّهُنَّ في اللون بَيْضٌ للنعام مَّكْنُونٌ مستور بريشه لا يصل
اليه غبار ولونه وهو البياض في صفرة احسن الوان النساء فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
بعض اهل الجنة عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ عما مر بهم في الدنيا قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي
كَانَ لِي قَرِينٌ صاحب ينكر البعث يَقُولُ لي تبكيتا أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ بالبعث
أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا في الهمزتين في الثلاثة مواضع ما تقدم لَمَدِينُونَ
مجزيون ومحاسبون انكر ذلك ايضا قَالَ ذلك القائل لاخوانه هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ
معي الى النار لننظر حاله فيقولون لا فَاطَّلَعَ ذلك القائل من بعض كوى الجنة
فَرَآهُ اى رأى قرينه فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ اى وسط النار قَالَ له تشميتا تَاللَّهِ إِن
مخففة من الثقيلة كِدتَّ قاربت لَتُرْدِينِ لتهلكني باغوائك وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي
اى انعامه علي بالايمان لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ معك في النار ويقول اهل الجنة

افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى اى التى فى الدنيا وما نحن بمعذبين هو استفهام
تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تابيد الحيوة وعدم التعذيب ان هذا
الذى ذكر لاهل الجنة لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون
قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه اذلك المذكور لهم خير نزلا وهو
ما يعد للنازل من ضيف وغيره ام شجرة الزقوم المعدة لاهل النار وهى من
اخبث الشجر المرة بتهامة ينبتها الله فى الجحيم كما سياتى انا جعلناها بذلك
فتنة للظالمين اى الكافرين من اهل مكة اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف
تنبته انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم اى قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها
طلعها المشبه بطلع النخلة كانه رءوس الشياطين اى الحيات القبيحة المنظر
فانهم لآكلون منها مع قبحها لشدة جوعهم فمالئون منها البطون ثم ان [اى الكفار]
لهم عليها لشوبا من حميم اى ماء حار يشربونه فيختلط بالماكول منها
فيصير شوبا له ثم ان مرجعهم لالى الجحيم يفيد انهم يخرجون منها لشرب الحميم
وانه خارجها انهم الفوا وجدوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون
يزعجون الى اتباعهم فيسرعون اليه ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين من الامم
الماضية ولقد ارسلنا فيهم منذرين من الرسل مخوفين فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين اى الكافرين اى عاقبتهم العذاب الا عباد الله المخلصين
اى المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم فى العبادة او لان الله اخلصهم
لها على قراءة فتح اللام ولقد نادانا نوح بقوله رب انى مغلوب فانتصر فلنعم
المجيبون له نحن اى دعانا على قومه فاهلكناهم بالغرق ونجيناه واهله من
الكرب العظيم اى الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين فالناس كلهم من نسله عليه الصلاة
والسلام وكان له ثلاثة اولاد سام وهو ابو العرب وفارس والروم وحام
ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك وتركنا
ابقينا عليه ثناء حسنا فى الآخرين من الانبياء والامم الى يوم القيمة سلام

منا على نوح فى العالمين انا كذلك كما جزيناه نجزى المحسنين انه من
عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين كفار قومه وان من شيعته اى
من تابعه فى اصل الدين لابرهيم وان طال الزمان بينهما وهو الفان وستمائة
واربعون سنة وكان بينهما هود وصالح اذ جاء اى تابعه وقت مجيئه ربه
بقلب سليم من الشك وغيره اذ قال فى هذه الحالة المستمرة له لابيه وقومه
موبخا ماذا ما الذى تعبدون ائفكا فى همزتيه ما تقدم آلهة دون الله تريدون
وافكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والافك اسوء الكذب اى اتعبدون
غير الله فما ظنكم برب العالمين اذ عبدتم غيره انه يترككم بلا عقاب لا وكانوا
نجامين فخرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند اصنامهم زعموا التبرك
عليه فاذا رجعوا اكلوه وقالوا للسيد ابرهيم اخرج معنا فنظر نظرة فى
النجوم ايهاما لهم انه يعتمد عليها ليتبعوه فقال انى سقيم عليل اى ساسقم
فتولوا عنه الى عيدهم مدبرين فراغ مال فى خفية الى آلهتهم وهى الاصنام وعندها
الطعام فقال استهزاء الا تاكلون فلا ينطقوا فقال ما لكم لا تنطقون فلم يجب
فراغ عليهم ضربا باليمين بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه فاقبلوا اليه
يزفون اى يسرعون المشى فقالوا له نحن نعبدها وانت تكسرها قال لهم توبيخا
اتعبدون ما تنحتون من الحجارة وغيرها اصناما والله خلقكم وما تعملون
من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل
موصوفة قالوا بينهم ابنوا له بنيانا فاملأوه حطبا واضرموه بالنار فاذا
التهب فالقوه فى الجحيم النار الشديدة فارادوا به كيدا بالقائه فى النار لتهلكه
فجعلناهم الاسفلين المقهورين فخرج من النار سالما وقال انى ذاهب الى
ربى مهاجر اليه من دار الكفر سيهدين الى حيث امرنى بالمصير اليه وهو
الشام فلما وصل الى الارض المقدسة قال رب هب لى ولدا من الصالحين
فبشرناه بغلام حليم ذى حلم كثير فلما بلغ معه السعى اى ان يسعى معه ويعينه

قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشر سنة قال يا بني اني ارى اى رايت في
المنام اني اذبحك ورؤيا الانبياء حق وافعا لهم بامر الله تعالى فانظر ماذا
ترى من الراى شاوره ليانس بالذبح وينقاد للامر به قال يا ابت التاء عوض
عن ياء الاضافة افعل ما تؤمر به ستجدني ان شاء الله من الصابرين على
ذلك فلما اسلما خضعا وانقادا لامر الله وتله للجبين صرعه عليه ولكل انسان
جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وامر السكين على حلقه فلم تعمل
شيئا بمانع من القدرة الالهية وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
بما اتيت به مما امكن من امر الذبح اى يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب
لما بزيادة الواو كذلك كما جزيناك نجزي المحسنين لانفسهم بامتثال الامر
بافراج الشدة عنهم ان هذا الذبح المامور به لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر
وفديناه اى المامور بذبحه وهو اسمعيل او اسحق قولان بذبح بكبش عظيم من
الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد
ابرهيم مكبرا وتركنا ابقينا عليه في الآخرين ثناء حسنا سلام منا على ابرهيم
كذلك كما جزيناك نجزي المحسنين لانفسهم انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه
باسحق استدل بذلك ان الذبيح غيره نبيا حال مقدرة اى يوجد مقدرا
نبوته من الصالحين وباركنا عليه بتكثير ذريته وعلى اسحق ولده بجعلنا اكثر الانبياء
من نسله ومن ذريتهما محسن مؤمن وظالم لنفسه كافر مبين بين الكفر ولقد
مننا على موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم اى استعباد
فرعون اياهم ونصرناهم على القبط فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب
المستبين البليغ البيان فيما اتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهو
التورية وهديناهما الصراط الطريق المستقيم وتركنا ابقينا عليهما في
الآخرين ثناء حسنا سلام منا على موسى وهرون كذلك كما جزيناهما
نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس بالهمزة اوله

انّا

وتركها

وتركها لمن المرسلين قيل هو ابن اخي هرون وقيل غيره ارسل الى قوم ببعلبك
ونواحيها اذ منصوب باذكر مقدرا قال لقومه الا تتقون الله اتدعون
بعلا اسم لصنم من ذهب وبه سمي البلد ايضا مضافا الى بك اى اتعبدونه
وتذرون تتركون احسن الخالقين ولا تعبدونه الله ربكم ورب آبائكم
الاولين برفع الثلاثة على اضمار هو وبنصبها على البدل من احسن
فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين اى المؤمنين
منهم فانهم نجوا منها وتركنا عليه في الآخرين ثناء حسنا سلام منا على
الياسين هو الياس المتقدم ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم
للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد اى اهله المراد به الياس
ايضا انا كذلك كما جزيناه نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان
لوطا لمن المرسلين اذكر اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين
اى الباقين في العذاب ثم دمرنا اهلكنا الآخرين كفار مكة وانكم لتمرون
عليهم على آثارهم ومنازلهم في اسفاركم مصبحين اى وقت الصباح يعني
بالنهار وبالليل افلا تعقلون يا اهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به وان
يونس لمن المرسلين اذ ابق هرب الى الفلك المشحون السفينة المملوة حين غاضب
قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في
لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد ابق من سيده تظهره القرعة فساهم
قارع اهل السفينة فكان من المدحضين المغلوبين بالقرعة فالقوه في البحر
فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اى آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه
السفينة بلا اذن من سيده فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين
بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة
فنبذناه القيناه من بطن الحوت بالعراء بوجه الارض اى بالساحل من يومه

او بعد ثلثة او سبعة ايام او عشرين او اربعين يوما وهو سقيم عليل كالفرخ
الممعط وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو القرع تظله وهى بساق على
خلاف العادة فى القرع معجزة له وكانت تاتيه وعلة صباحا ومساء يشرب
من لبنها حتى قوى وارسلناه بعد ذلك كقبله الى قومه بنينوى من ارض
الموصل الى مائة الف او بل يزيدون عشرين او ثلاثين او سبعين الفا فامنوا عند
معاينة العذاب الموعودين به فمتعناهم ابقيناهم ممتعين بما لهم الى حين
ينقضى آجالهم فيه فاستفتهم استخبر كفار مكة توبيخا لهم الربك البنات
بزعمهم ان الملائكة بنات الله ولهم البنون فيختصون بالاسنى ام خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون خلقنا فيقولون ذلك الا انهم من افكهم
كذبهم ليقولون ولد الله بقولهم الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون فيه
اصطفى بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت
اى اختار البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد
افلا تذكرون بادغام التاء فى الذال انه تعالى منزه عن الولد ام لكم سلطان
مبين حجة واضحة ان لله ولدا فاتوا بكتابكم التورية فاروني ذلك فيه
ان كنتم صادقين فى قولكم ذلك وجعلوا اى المشركون بينه تعالى وبين الجنة اى
الملائكة لاجتنانهم عن الابصار نسبا بقولهم انهم بنات الله ولقد علمت الجنة
انهم اى قائلى ذلك لمحضرون للنار يعذبون فيها سبحان الله تنزيها له عما
يصفون بان لله ولدا الا عباد الله المخلصين اى المؤمنين استثناء منقطع اى
فانهم منزهون الله عما يصفه هؤلاء فانكم وما تعبدون من الاصنام ما انتم
عليه اى على معبودكم وعليه متعلق بقوله بفاتنين اى احدا الا من هو صال
الجحيم فى علم الله تعالى قال جبرئيل للنبى صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة
احد الا له مقام معلوم فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه وانا لنحن
الصافون اقدامنا فى الصلوة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به

وان مخففة من الثقيلة كانوا اى كفار مكة ليقولون لو ان عندنا ذكرا
كتابا من الاولين اى من كتب الامم الماضين لكنا عباد الله المخلصين
العبادة له قال تعالى فكفروا به اى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن
الاشرف من تلك الكتاب فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا
بالنصر لعبادنا المرسلين وهى لاغلبن انا ورسلى او هى قوله انهم لهم المنصورون
وان جندنا اى المؤمنين لهم الغالبون للكفار بالحجة والنصرة عليهم فى الدنيا
وان لم ينتصر بعض منهم فى الدنيا ففى الآخرة فتول عنهم اعرض عن كفار مكة
حتى حين تؤمر فيه بقتالهم وابصرهم اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون
عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول العذاب قال تعالى تهديدا لهم
افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم بفنائهم قال الفراء العرب تكتفى
بذكر الساحة عن القوم فساء بئس صباحا صباح المنذرين فيه اقامة
الظاهر مقام الضمير وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون كرر تاكيدا
لتهديدهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم سبحان ربك رب العزة عما
الغلبة عما يصفون بان له ولدا وسلام على المرسلين المبلغين عن الله التوحيد
والشرايع والحمد لله رب العالمين على نصرهم وهلاك الكافرين سورة
ص مكية ست او ثمان وثمانون آية ٥ ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ص الله اعلم
بمراده به والقرآن ذى الذكر اى البيان او الشرف وجواب هذا القسم
محذوف اى ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة بل الذين كفروا
من اهل مكة فى عزة حمية وتكبر عن الايمان وشقاق خلاف وعداوة للنبى
صلى الله عليه وسلم كم اى كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن اى امة من
الامم الماضية فنادوا حين نزول العذاب بهم ولات حين مناص اى ليس
الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا اى استغاثوا والحال

ان لا مهرب ولا منجا وما اعتبر بهم كفار مكة وعجبوا ان جاءهم منذر منهم
رسول من انفسهم ينذرهم يخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي صلى الله
عليه وسلم وقال الكافرون فيه وضع الظاهر موضع المضمر هذا ساحر
كذاب اجعل الآلهة الها واحدا حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله اى كيف
يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا لشيء عجاب عجيب وانطلق الملأ
منهم من مجلس اجتماعهم عند ابى طالب وسماعهم فيه من النبي قولوا
لا اله الا الله ان امشوا اى يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم
اثبتوا على عبادتها ان هذا المذكور من التوحيد لشيء يراد منا ما سمعنا بهذا
في الملة الآخرة اى ملة عيسى ان ما هذا الا اختلاق كذب ءانزل بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركه عليه
على محمد الذكر القرآن من بيننا وليس باكبرنا ولا باشرفنا اى لم ينزل عليه
قال تعالى بل هم في شك من ذكرى وحيي القرآن حيث كذبوا الجائي به بل
لما لم يذوقوا عذاب ولو ذاقوه لصدقوا النبي فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق
حينئذ ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الغالب الوهاب من النبوة
وغيرها فيعطونها من شاؤا ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما
ان زعموا ذلك فليرتقوا في الاسباب الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا
به من شاؤا وام في الموضعين بمعنى همزة الانكار جند ما اى جند حقير هنالك
اى فى تكذيبهم لك مهزوم صفة جند من الاحزاب صفة جند ايضا اى من
جنس الاحزاب المتحزبين على الانبياء قبلك واولئك قد قهروا واهلكوا فكذا
يهلك هؤلاء كذبت قبلهم قوم نوح تانيث قوم باعتبار المعنى وعاد
وفرعون ذو الاوتاد كان يتد لكل من يغضب عليه اربعة اوتاد
يشد اليها يديه ورجليه ويعذبه وثمود وقوم لوط واصحاب الأيكة اى
الغيضة وهم قوم شعيب عليه الصلوة والسلام اولئك الاحزاب ان ما

كل

كل من الاحزاب الا كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا
جميعهم لان دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد فحق وجب عقاب وما
ينظر ينتظر هؤلاء اى كفار مكة الا صيحة واحدة هي نفخة القيمة تحل بهم
العذاب ما لها من فواق بفتح الفاء وضمها رجوع وقالوا لما نزل فاما من اوتي
كتابه بيمينه الى آخره ربنا عجل لنا قطنا اى كتاب اعمالنا قبل يوم الحساب قالوا
ذلك استهزاء قال تعالى اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد
اى القوة فى العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام
ثلثه ويقوم سدسه انه اواب رجاع الى مرضات الله انا سخرنا الجبال معه
يسبحن بتسبيحه بالعشي وقت صلوة العشاء والاشراق وقت صلوة الضحى وهو
ان تشرق الشمس ويتناهى ضوءها و سخرنا الطير محشورة مجموعة اليه تسبح معه
كل من الجبال والطير له اواب رجاع الى طاعته بالتسبيح وشددنا ملكه
قويناه بالحرس والجنود كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثون الف رجل وآتيناه
الحكمة النبوة والاصابة فى الامور وفصل الخطاب البيان الشافي في كل قصد وهل
معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق الى استماع ما بعده اتيك يا محمد
نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب محراب داود اى مسجده حيث منعوا الدخول
عليه من الباب لشغله بالعبادة اى خبرهم وقصتهم اذ دخلوا على داود
ففزع منهم قالوا لا تخف نحن خصمان قيل فريقان ليطابق ما قبله من
ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما والخصم يطلق على الواحد واكثر وهما
ملكان جاآ في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود
عليه الصلوة والسلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب
امرأة شخص ليس له غيرها وتزوج ودخل بها بغى بعضنا على بعض فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط تجر واهدنا ارشدنا الى سواء الصراط وسط الطريق
الصواب ان هذا اخي اى على ديني له تسع وتسعون نعجة يعبر بها عن المرأة

وتزوجها

ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها اى اجعلنى كافلها وعزنى غلبنى فى الخطاب
اى الجدال واقره الآخر على ذلك قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك ليضمها الى
نعاجه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم ما لتاكيد القلة فقال الملكان وهما صاعدان
فى صورتيهما الى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى وظن
اى ايقن داود انما فتناه اوقعناه فى فتنة فاستغفر ربه وخر راكعا اى ساجدا
واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى اى زيادة خير فى الدنيا و
حسن مآب مرجع فى الآخرة يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض تدبر امر
الناس فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى اى هو النفس فيضلك
عن سبيل الله اى عن الدلائل الدالة على توحيده ان الذين يضلون عن سبيل الله
اى عن الايمان بالله لهم عذاب شديد بما نسوا بنسيانهم يوم الحساب
المترتب عليه تركهم الايمان ولو ايقنوا بيوم الحساب لآمنوا فى الدنيا وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا اى عبثا ذلك اى خلق ما ذكر لا
لشئ ظن الذين كفروا من اهل مكة فويل واد للذين كفروا من النار ام
نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين
كالفجار نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة مثل ما تعطون وام
بمعنى همزة الانكار كتاب خبر مبتدا محذوف اى هذا انزلناه اليك مبارك
ليدبروا اصله يتدبروا ادغمت التاء فى الدال آياته ينظروا فى معانيها فيؤمنوا
وليتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول ووهبنا لداود سليمان ابنه
نعم العبد اى سليمان انه اواب رجاع فى التسبيح والذكر فى جميع الاوقات
اذ عرض عليه بالعشى هو ما بعد الزوال الصافنات الخيل جمع صافنة وهى
القائمة على ثلاث واقامت الاخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن
صفونا الجياد جمع جاد وهو السابق المعنى انها اذا استوقفت سكنت وان

ركضت

ركضت سبقت وكانت الف فرس عرضت عليه بعد ان صلى الظهر لارادة
الجهاد عليها لعدو فعند بلوغ العرض تسع مائة منها غربت الشمس ولم تكن
صلى العصر فاغتم فقال انى احببت اى اردت حب الخير اى الخيل عن ذكر
ربى اى صلوة العصر حتى توارت اى الشمس بالحجاب اى استترت بما يحجبها
عن الابصار ردوها على اى الخيل المعروضة فردوها فطفق مسحا بالسيف
بالسوق جمع ساق والاعناق اى ذبحها وقطع ارجلها تقربا الى الله تعالى حيث
اشتغل بها عن الصلوة وتصدق بلحمها فعوضه الله خيرا منها واسرع وهى الريح
تجرى بامره كيف شاء ولقد فتنا سليمان ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه
بامراة هويها وكانت تعبد الصنم فى داره من غير علمه وكان ملكه فى خاتمه فنزعه
مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند امراته المسماة بالامينة على عادته فجاءها
جنى فى صورة سليمان فاخذه منها والقينا على كرسيه جسدا هو ذلك الجنى
وهو صخر او غيره جلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج
سليمان على غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس انا سليمان فانكروه
ثم اناب رجع سليمان الى ملكه بعد ايام بان وصل الى الخاتم فلبسه وجلس
على كرسيه قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لا يكون لاحد من
بعدى اى سواى نحو فمن يهديه من بعد الله اى سوى الله انك انت
الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء لينة حيث اصاب اراد و
الشياطين كل بناء يبنى الابنية العجيبة وغواص فى البحر يستخرج اللؤلؤ
وآخرين منهم مقرنين مشدودين فى الاصفاد القيود بجمع ايديهم الى
اعناقهم وقلنا له هذا عطاؤنا فامنن اعط منه من شئت او امسك عن
الاعطاء بغير حساب اى لا حساب عليك فى ذلك وان له عندنا لزلفى و
حسن مآب تقدم مثله واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى اى بانى
مسنى الشيطان بنصب بضر وعذاب الم ونسب ذلك الى الشيطان

وان كانت الاشياء كلها من الله تادبا معه تعالى وقيل له اركض اضرب برجلك
الارض فضرب فنبعت عين ماء فقيل هذا مغتسل ماء تغتسل به بارد وشراب
تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بظاهره وباطنه و
وهبنا له اهله ومثلهم معهم اى احيى الله له من مات من اولاده ورزقه مثلهم
رحمة نعمة منا وذكرى عظة لاولى الالباب لاصحاب العقول وخذ بيدك ضغثا
هو حزمة من حشيش او قضبان فاضرب به زوجتك وكان قد حلف ليضربنها
مائة ضربة لابطائها عليه يوما ولا تحنث بترك ضربها فاخذ مائة عود من
الاذخر او غيره فضربها بها ضربة واحدة انا وجدناه صابرا نعم العبد
ايوب انه اواب رجاع الى الله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب
اولى الايدى اصحاب القوى فى العبادة والابصار البصائر فى الدين وفى قراءة
عبدنا وابرهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا انا اخلصناهم بخالصة
هى ذكرى الدار الاخرة اى ذكرها والعمل لها وفى قراءة بالاضافة وهى للبيان
وانهم عندنا لمن المصطفين المختارين الاخيار جمع خير بالتشديد واذكر اسمعيل
واليسع هو نبى واللام زائدة وذا الكفل اختلف فى نبوته قيل كفل مائة نبى
فروا اليه من القتل وكل اى كلهم من الاخيار هذا ذكر لهم بالثناء الجميل
هنا وان للمتقين الشاملين لهم لحسن مآب مرجع فى الآخرة جنات عدن بدل
او عطف بيان لحسن مآب مفتحة لهم الابواب منها متكئين فيها يدعون
بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف حابسات العين
على ازواجهن اتراب اسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع
ترب هذا المذكور ما يوعدون بالغيبة وبالخطاب التفاتا ليوم الحساب اى لاجله
ان هذا لرزقنا ما له من نفاد اى انقطاع والجملة حال من رزقنا او خبر
ثان لان اى دائما او دائم هذا المذكور للمؤمنين وان للطاغين مستانف
لشر مآب جهنم يصلونها يدخلونها فبئس المهاد الفراش هذا اى العذاب

جمع خير بالتثقيل

على الارائك

فيها

المفهوم

المفهوم مما بعده فليذوقوه حميم اى ماء حار محرق وغساق بالتشديد والتخفيف
ما يسيل من صديد اهل النار وآخر بالجمع والافراد من شكله اى مثل المذكور
من الحميم والغساق ازواج اصناف اى عذابهم من انواع مختلفة ويقال لهم
عند دخولهم النار باتباعهم هذا فوج جمع مقتحم داخل معكم النار بشدة
فيقول المتبوعون لا مرحبا بهم اى لا سعة عليهم انهم صالوا النار قالوا اى
الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه اى الكفر لنا فبئس القرار لنا
ولكم النار قالوا ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا اى مثل عذابه
على كفره فى النار وقالوا اى كفار مكة وهم فى النار ما لنا لا نرى رجالا كنا
نعدهم فى الدنيا من الاشرار اتخذناهم سخريا بضم السين وكسرها
اى كنا نسخر بهم فى الدنيا والياء للنسب اى امفقودون هم ام زاغت مالت عنهم
الابصار فلم نرهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان ان ذلك
لحق واجب وقوعه وهو تخاصم اهل النار كما تقدم قل يا محمد لكفار مكة انما
انا منذر مخوف بالنار وما من اله الا الله الواحد القهار لخلقه رب
السموات والارض وما بينهما العزيز الغالب على امره الغفار لاوليائه قل لهم
هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون اى القرآن الذى انبأتكم به وجئتكم
فيه بما لا يعلم الا بوحى وهو قوله ما كان لى من علم بالملإ الاعلى اى الملائكة
اذ يختصمون فى شأن آدم حين قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة الى آخره
ان ما يوحى الى الا انما انا اى انى نذير مبين بين الانذار اى انذر الناس
بالعذاب اذكر اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين هو آدم فاذا
سويته اتممته ونفخت اجريت فيه من روحى فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف
لآدم والروح جسم لطيف يحيى به الانسان لنفوذه فيه فقعوا له ساجدين
سجود تحية بالانحناء فسجد الملائكة كلهم اجمعون فيه تاكيدان الا ابليس هو
ابو الجن كان بين الملائكة استكبر وكان من الكافرين فى علم الله قال يا ابليس

مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ اى توليتُ خلقه وهذا تشريف لآدم
فانّ كلّ مخلوق تولّى الله خلقه اَسْتَكْبَرْتَ الآن عن السّجود استفهام توبيخ
اَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ المتكبّرين فتكبّرت عن السجود لكونك منهم قَالَ اَنَا خَيْرٌ
مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا اى من الجنّة وقيل
من السّموات فَاِنَّكَ رَجِيمٌ مطرود وَاِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي اِلَى يَوْمِ الدِّينِ الجزاء قَالَ
رَبِّ فَاَنْظِرْنِي اِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ اى النّاس قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ اِلَى يَوْمِ
الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ وقت النّفخة الاُولى قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَاُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ اِلَّا
عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ اى المؤمنين قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ اَقُولُ بنصبهما ورفع
الاوّل ونصب الثانى فنصبه بالفعل بعده ونصب الاوّل قيل بالفعل المذكور
وقيل على المصدر اى اُحقّ الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على انه مبتدأ
محذوف الخبر اى فالحق منّى وقيل فالحقّ قسمى وجواب القسم لَاَمْلَاَنَّ جَهَنَّمَ
مِنْكَ بذريّتك وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ من النّاس اَجْمَعِينَ قُلْ مَا اَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ على
تبليغ الرّسالة مِنْ اَجْرٍ جعل وَمَا اَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ المتقوّلين القرآن من تلقاء
نفسى اِنْ هُوَ اى ما القرآن اِلَّا ذِكْرٌ عظة لِلْعَالَمِينَ الانس والجنّ دون الملائكة
وَلَتَعْلَمُنَّ يا كفّار مكّة نَبَاَهُ خبر صدقه بَعْدَ حِينٍ اى يوم القيمة وعلم بمعنى
عرف واللّام قبلها لام قسم مقدّر اى والله سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ اِلَّا
قل يا عبادى الّذين اسرفوا على انفسهم الآية فمدنية خمس وسبعون آية
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ تَنْزِيلُ
الْكِتَابِ القرآن مبتدأ مِنَ اللهِ خبره الْعَزِيزِ فى ملكه الْحَكِيمِ فى صنعه اِنَّا
اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ يا محمّد الْكِتَابَ بِالْحَقِّ متعلّق بانزل فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ
من الشرك اى موحّدا له اَلَا لِلّٰهِ الدِّينُ الْخَالِصُ لا يستحقّه غيره وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ الاصنام اَوْلِيَاءَ وهم كفّار مكّة قالوا مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
اِلَى اللهِ زُلْفَى قربى مصدر بمعنى تقريبا اِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ وبين المسلمين

فيما

فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من امر الدّين فيدخل المؤمنين الجنّة والكافرين النّار
اِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ فى نسبة الولد الى الله كَفَّارٌ بعبادته غير الله
لَوْ اَرَادَ اللهُ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا كما قالوا اتّخذ الرّحمن ولدا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ واتّخذه ولدا غير من قالوا الملائكة بنات الله وعزير ابن الله و
المسيح ابن الله سُبْحَانَهُ تنزيها له عن اتّخاذ الولد هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ لخلقه
خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ متعلّق بخلق يُكَوِّرُ يدخل اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
فيزيد وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ يدخله عَلَى اللَّيْلِ فيزيد وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
فى فلكه لِاَجَلٍ مُسَمًّى الى يوم القيمة اَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الغالب على امره المنتقم من
اعدائه الْغَفَّارُ لاوليائه خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ اى آدم ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا
زَوْجَهَا حوّاء وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْاَنْعَامِ الابل والبقر والغنم الضّان والمعز
ثَمَانِيَةَ اَزْوَاجٍ من كلّ زوجان ذكر وانثى كما بيّن فى سورة الانعام يَخْلُقُكُمْ
فِي بُطُونِ اُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ اى نطفا ثم علقا ثم مضغا فِي ظُلُمَاتٍ
ثَلَاثٍ هى ظلمة البطن وظلمة الرّحم وظلمة المشيمة ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ
لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاَنّٰى تُصْرَفُونَ عن عبادته الى عبادة غيره اِنْ تَكْفُرُوا فَاِنَّ
اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وان اراده من بعضهم وَاِنْ
تَشْكُرُوا الله فتؤمنوا يَرْضَهُ بسكون الهاء وضمّها مع اشباع ودونه اى الشكر
لَكُمْ وَلَا تَزِرُ نفس وَازِرَةٌ وِزْرَ نفس اُخْرَى اى لا تحمله ثُمَّ اِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بما فى القلوب وَاِذَا مَسَّ
الْاِنْسَانَ اى الكافر ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ تضرّع مُنِيبًا راجعا اِلَيْهِ ثُمَّ اِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً
اعطاه انعاما مِنْهُ نَسِيَ ترك مَا كَانَ يَدْعُو يتضرّع اِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وهو الله فما
فى موضع من وَجَعَلَ لِلّٰهِ اَنْدَادًا شركاء لِيُضِلَّ بفتح الياء وضمّها عَنْ سَبِيلِهِ دين
الاسلام قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا بقيّة اجلك اِنَّكَ مِنْ اَصْحَابِ النَّارِ اَمَّنْ بتخفيف
الميم هُوَ قَانِتٌ قائم بوظائف الطّاعات آنَاءَ اللَّيْلِ ساعاته سَاجِدًا وَقَائِمًا فى

الصلوة يحذر الآخرة اى يخاف عذابها ويرجو رحمة جنة ربه كمن هو عاص بالكفر
اوغيره وفى قراءة ام من فام بمعنى بل والهمزة قل هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون اى لا يستويان كما لا يستوى العالم والجاهل انما يتذكر
يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم اى
عذابه بان تطيعوه للذين احسنوا فى هذه الدنيا بالطاعة حسنة هى
الجنة وارض الله واسعة فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات
انما يوفى الصابرون على الطاعات وما يبتلون به اجرهم بغير حساب بغير
مكيال ولا ميزان قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين من الشرك
وامرت لان اى بان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل انى اخاف ان
عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له دينى من الشرك
فاعبدوا ما شئتم من دونه غيره فيه تهديد لهم وايذان بانهم لا
يعبدون الله تعالى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم
القيمة بتخليد الانفس فى النار وبعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى
الجنة لو آمنوا الا ذلك هو الخسران المبين البين لهم من فوقهم ظلل طباق من
النار ومن تحتهم ظلل من النار ذلك يخوف الله به عباده اى المؤمنين ليتقوه
يدل عليه يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان ان يعبدوها
وانابوا اقبلوا الى الله لهم البشرى بالجنة فبشر عبادى الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه وهو ما فيه صلاحهم اولئك الذين هداهم الله واولئك هم
اولوا الالباب اصحاب العقول افمن حق عليه كلمة العذاب اى لاملئن جهنم
الآية افانت تنقذ تخرج من فى النار جواب الشرط اقيم فيه الظاهر مقام
المضمر والهمزة للانكار والمعنى لا يقدر على هدايته فتنقذه من النار
لكن الذين اتقوا ربهم بان اطاعوه لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى
من تحتها الانهار اى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية وعد الله

منصوب

منصوب بفعله المقدر لا يخلف الله الميعاد وعده الم تر تعلم ان الله انزل
من السماء ماء فسلكه ينابيع ادخله امكنة نبع فى الارض ثم يخرج به
زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج ييبس فتراه بعد الخضرة مثلا مصفرا ثم
يجعله حطاما فتاتا ان فى ذلك لذكرى تذكيرا لاولى الالباب يتذكرون
به دلالة على وحدانية الله وقدرته افمن شرح الله صدره للاسلام
فاهتدى فهو على نور من ربه كمن طبع على قلبه دل على هذا فويل كلمة
عذاب للقاسية قلوبهم من ذكر الله اى عن قبول القرآن اولئك فى ضلال
مبين بين الله نزل احسن الحديث كتابا بدل من احسن اى قرآنا متشابها
اى يشبه بعضه بعضا فى النظم وغيره مثانى ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما
تقشعر منه ترتعد عند ذكر وعيده جلود الذين يخشون يخافون ربهم
ثم تلين تطمئن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اى عند ذكر وعده ذلك
اى الكتاب هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد
افمن يتقى يلقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة اى اشده بان يلقى فى
النار مغلولة يداه الى عنقه كمن آمن منه بدخول الجنة وقيل للظالمين اى كفار
مكة ذوقوا ما كنتم تكسبون اى جزاءه كذب الذين من قبلهم رسلهم فى اتيان
العذاب فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا يشعرون بها لهم
فاذاقهم الله الخزى الذل والهوان من المسخ والقتل وغيرهما فى الحيوة الدنيا
ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا اى المكذبون يعلمون عذابها ما كذبوا ولقد ضربنا
جعلنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرآنا
عربيا حال مؤكدة غير ذى عوج اى لبس واختلاف لعلهم يتقون الكفر ضرب
الله للمشرك والموحد مثلا رجلا بدل من مثلا فيه شركاء متشاكسون متنازعون
سيئة اخلاقهم ورجلا سلما خالصا لرجل هل يستويان مثلا تمييز اى لا يستوى
العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته

فی وقت واحد تحیر فی من یخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثانی للموحد
الحمد لله وحده بل اكثرهم ای اهل مكة لا یعلمون ما یصیرون الیه من العذاب
فیشركون انك خطاب للنبی میت وانهم میتون ستموت ویموتون فلا شماتة
بالموت نزلت لما استبطأوا موته صلی الله علیه وسلم ثم انكم ایها الناس فیما
بینكم من المظالم یوم القیمة عند ربكم تختصمون فمن ای لا احد اظلم
ممن كذب علی الله بنسبة الشریك والولد الیه وكذب بالصدق بالقرآن
اذ جاءه الیس فی جهنم مثوی ماوی للكافرین بلی والذی جاء بالصدق
هو النبی وصدق به هم المؤمنون فالذی بمعنی الذین اولئك هم المتقون
الشرك لهم ما یشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنین لانفسهم بایمانهم لیكفر
الله عنهم اسوء الذی عملوا ویجزیهم اجرهم باحسن الذی كانوا یعملون
اسوأ واحسن بمعنی السیئ والحسن الیس الله بكاف عبده ای النبی بلی و
یخوفونك الخطاب له بالذین من دونه ای الاصنام ان تقتله او تخبله
ومن یضلل الله فما له من هاد ومن یهد الله فما له من مضل الیس الله
بعزیز غالب علی امره ذی انتقام من اعدائه بلی ولئن لام قسم سألتهم من
خلق السموات والارض لیقولن الله قل افرأیتم ما تدعون تعبدون من
دون الله ای الاصنام ان ارادنی الله بضر هل هن كاشفات ضره لا او
ارادنی برحمة هل هن ممسكات رحمته لا وفی قراءة بالاضافة فیهما قل
حسبی الله علیه یتوكل المتوكلون یثق الواثقون قل یا قوم اعملوا علی
مكانتكم حالتكم انی عامل علی حالتی فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم
یأتیه عذاب یخزیه ویحل ینزل علیه عذاب مقیم دائم هو عذاب النار وقد
اخزاهم الله ببدر انا انزلنا علیك الكتاب للناس بالحق متعلق بانزل فمن اهتدی
فلنفسه اهتداؤه ومن ضل فانما یضل علیها وما انت علیهم بوكیل فتجبرهم
علی الهدی الله یتوفی الانفس حین موتها ویتوفی التی لم تمت فی منامها ای

یتوفاها وقت النوم فیمسك التی قضی علیها الموت ویرسل الاخری الی
اجل مسمی ای وقت موتها والمرسلة نفس التمییز تبقی بدونها نفس الحیوة
بخلاف العكس ان فی ذلك المذكور لآیات لدلالات لقوم یتفكرون فیعلمون
ان القادر علی ذلك قادر علی البعث وقریش لم یتفكروا فی ذلك ام بل
اتخذوا من دون الله ای الاصنام آلهة شفعاء عند الله بزعمهم قل لهم
ا یشفعون ولو كانوا لا یملكون شیئا من الشفاعة وغیرها ولا یعقلون انكم
تعبدونهم ولا غیر ذلك لا قل لله الشفاعة جمیعا ای هو مختص بها
فلا یشفع احد الا باذنه له ملك السموات والارض ثم الیه ترجعون
واذا ذكر الله وحده ای دون آلهتهم اشمأزت نفرت وانقبضت قلوب
الذین لا یؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذین من دونه ای الاصنام
اذا هم یستبشرون قل اللهم بمعنی یا الله فاطر السموات والارض مبدعهما
عالم الغیب والشهادة ما غاب وما شوهد انت تحكم بین عبادك فیما كانوا
فیه یختلفون من امر الدین اهدنی لما اختلف فیه من الحق ولو ان للذین
ظلموا ما فی الارض جمیعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب
یوم القیمة وبدا ظهر لهم من الله ما لم یكونوا یحتسبون یظنون
وبدا لهم سیئات ما كسبوا وحاق نزل بهم ما كانوا به یستهزؤن ای
العذاب فاذا مس الانسان الجنس ضر دعانا ثم اذا خولناه اعطیناه
نعمة انعاما منا قال انما اوتیته علی علم من الله بانی له اهل بل هی ای القولة
فتنة بلیة یبتلی بها العبد ولكن اكثرهم لا یعلمون ان التخویل استدراج
وامتحان قد قالها الذین من قبلهم من الامم كقارون وقومه الراضین
بها فما اغنی عنهم ما كانوا یكسبون فاصابهم سیئات ما كسبوا ای
جزاؤها والذین ظلموا من هؤلاء ای قریش سیصیبهم سیئات ما كسبوا
وما هم بمعجزین بفائتین عذابنا فقحطوا سبع سنین ثم وسع علیهم اولم یعلموا

ان الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه لمن
يشاء ابتلاء ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون به قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها تياسوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب من الشرك انه هو الغفور
الرحيم وانيبوا ارجعوا الى ربكم واسلموا اخلصوا العمل له من قبل ان
ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون بمنعه ان لم تتوبوا واتبعوا احسن ما
انزل اليكم من ربكم هو القرآن من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم
لا تشعرون قبل اتيانه بوقته بادروا قبل ان تقول نفس يا حسرتا اصله حسرتى
اى ندامتي على ما فرطت في جنب الله اى طاعته وان مخففة من الثقيلة اى
وانى كنت لمن الساخرين بدينه وكتابه او تقول لو ان الله هداني بالطاعه
فاهتديت لكنت من المتقين عذابه او تقول حين ترى العذاب لو ان
لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين المؤمنين فيقال له من قبل الله
بلى قد جاءتك آياتي القرآن وهي سبب الهداية فكذبت واستكبرت بها
تكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا
على الله بنسبة الشريك والولد اليه وجوههم مسودة اليس في جهنم
مثوى ماوى للمتكبرين عن الايمان بلى وينجي الله من جهنم الذين اتقوا الشرك
بمفازتهم اى بمكان فوزهم من الجنة بان يجعلوا فيه لا يمسهم السوء ولا
هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل متصرف فيه كيف
يشاء له مقاليد السموات والارض اى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات
وغيرهما والذين كفروا بآيات الله القرآن اولئك هم الخاسرون متصل
بقوله وينجي الله الذين اتقوا الى آخره وما بينهما اعتراض قل افغير الله تامروني
اعبد ايها الجاهلون غير منصوب باعبد المعمول لتامروني بتقدير ان
بنون واحدة ونونين بادغام وفك ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك

والله لئن اشركت يا محمد فرضا ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله
وحده فاعبده وكن من الشاكرين انعامه عليك وما قدروا الله حق قدره
ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره والارض
جميعا حال اى السبع قبضته اى مقبوضة له اى في ملكه وتصرفه يوم القيمة
والسموات مطويات مجموعات بيمينه بقدرته سبحانه وتعالى عما يشركون
معه ونفخ في الصور النفخة الاولى فصعق مات من في السموات ومن في
الارض الا من شاء الله من الحور والولدان وغيرهما ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم اى جميع الخلائق الموتى قيام ينظرون ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت
الارض اضاءت بنور ربها حين يتجلى لفصل القضاء ووضع الكتاب كتاب
الاعمال للحساب وجيء بالنبيين والشهداء اى امة محمد صلى الله عليه وسلم
يشهدون للرسل بالبلاغ وقضي بينهم بالحق اى العدل وهم لا يظلمون شيئا
ووفيت كل نفس ما عملت اى جزاءه وهو اعلم اى عالم بما يفعلون فلا يحتاج
الى شاهد وسيق الذين كفروا بعنف الى جهنم زمرا جماعات في تفرقة
حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها جواب اذا وقال لهم خزنتها الم ياتكم
رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم القرآن وغيره وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب اى لاملئن جهنم الآية على
الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى
ماوى المتكبرين جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم بلطف الى الجنة زمرا
حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها الواو فيه للحال بتقدير قد وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم حال فادخلوها خالدين مقدرين الخلود فيها وجواب
اذا مقدر اى دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكرمة لهم و
سوق الكفار وفتح ابواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليه اهانة لهم و
قالوا عطف على دخلوها المقدر الحمد لله الذي صدقنا وعده بالجنة و

اورثنا الارض اى ارض الجنة نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء لانها كلها
لا يختار فيها مكان على مكان فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة
حافين حال من حول العرش من كل جانب منه يسبحون حال من ضمير حافين
بحمد ربهم ملابسين للحمد اى يقولون سبحان الله وبحمده وقضى
بينهم بين جميع الخلايق بالحق اى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون
النار وقيل الحمد لله رب العالمين ختم استقرار الفريقين بالحمد من
الملائكة سورة غافر مكية الا الذين يجادلون الآيتين خمس وثمانون آية
بسم الله الرحمن الرحيم حم الله اعلم بمراده به
تنزيل الكتاب القرآن مبتداء من الله خبره العزيز فى ملكه العليم بخلقه غافر
الذنب للمؤمنين وقابل التوب لهم مصدر شديد العقاب للكافرين اى مشدده
ذى الطول اى الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات
فاضافة المشتق منها للتعريف كالاخيرة لا اله الا هو اليه المصير المرجع
ما يجادل فى آيات الله القرآن الا الذين كفروا من اهل مكة فلا يغررك
تقلبهم فى البلاد للمعاش سالمين فان عاقبتهم النار كذبت قبلهم قوم
نوح والاحزاب كعاد وثمود وغيرهما من بعدهم وهمت كل امة برسولهم
لياخذوه يقتلوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا يزيلوا به الحق فاخذتهم
بالعقاب فكيف كان عقاب لهم اى هو واقع موقعه وكذلك حقت كلمة
ربك اى لاملئن جهنم الآية على الذين كفروا انهم اصحاب النار بدل من
كلمة الذين يحملون العرش مبتداء ومن حوله عطف عليه يسبحون خبره
بحمد ربهم ملابسين للحمد اى يقولون سبحان الله وبحمده ويؤمنون به
تعالى ببصايرهم اى يصدقون بوحدانيته ويستغفرون للذين آمنوا
يقولون ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما اى وسع رحمتك كل شىء وعلمك
كل شىء فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك دين الاسلام وقهم عذاب

الجحيم

الجحيم النار ربنا وادخلهم جنات عدن اقامة التى وعدتهم ومن صلح
عطف على هم فى وادخلهم او فى وعدتهم من آبائهم وازواجهم و
ذرياتهم انك انت العزيز الحكيم فى صنعه وقهم السيئات اى عذابها
ومن تق السيئات يومئذ يوم القيمة فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان
الذين كفروا ينادون من قبل الملائكة وهم يمقتون انفسهم عند
دخولهم النار لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون
فى الدنيا الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين واحييتنا
اثنتين احياتين لانهم نطفا اموات فاحيوا ثم اميتوا ثم احيوا للبعث فاعترفنا
بذنوبنا بكفرنا بالبعث فهل الى خروج من النار والرجوع الى الدنيا لنطيع ربنا
من سبيل طريق وجوابهم لا ذلكم اى العذاب الذى انتم فيه بانه اى بسبب
انه فى الدنيا اذا دعى الله وحده كفرتم بتوحيده وان يشرك به يجعل له
شريك تؤمنوا تصدقوا بالاشراك فالحكم فى تعذيبكم لله العلى على خلقه الكبير
العظيم هو الذى يريكم آياته دلايل توحيده وينزل لكم من السماء رزقا
بالمطر وما يتذكر يتعظ الا من ينيب يرجع عن الشرك فادعوا الله اعبدوه
مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم منه رفيع الدرجات
اى الله عظيم الصفات او رافع درجات المؤمنين فى الجنة ذو العرش خالقه
يلقى الروح الوحى من امره اى قوله على من يشاء من عباده لينذر يخوف
الملقى عليه الناس يوم التلاق بحذف الياء واثباتها يوم القيمة لتلاقى اهل
السماء والارض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه يوم هم بارزون
خارجون من قبورهم لا يخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم يقوله
تعالى ويجيب نفسه لله الواحد القهار اى لخلقه اليوم تجزى كل نفس بما
كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب يحاسب جميع الخلق فى قدر
نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك وانذرهم يوم الازفة يوم القيمة

من ازف الرحيل اى قرب اذ القلوب ترتفع خوفا لدى عند الحناجر كاظمين
ممتلين غما حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة اصحابها
ما للظالمين من حميم محب ولا شفيع يطاع لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع
لهم اصلا فما لنا من شافعين اوله مفهوم بناء على زعمهم ان لهم شفعاء اى
لو شفعوا فرضا لم يقبلوا يعلم اى الله خائنة الاعين بمسارقتها النظر الى محرم
وما تخفى الصدور القلوب والله يقضى بالحق والذين يدعون يعبدون
اى كفار مكة بالياء والتاء من دونه وهم الاصنام لا يقضون بشئ فكيف
يكونون شركاء لله ان الله هو السميع لاقوالهم البصير بافعالهم اولم
يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا
هم اشد منهم وفى قراءة منكم قوة وآثارا فى الارض من مصانع وقصور
فاخذهم الله اهلكهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق عذابه
ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهرات فكفروا
فاخذهم الله انه قوى شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا
وسلطان مبين برهان بين ظاهر الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هو
ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق بالصدق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء
الذين آمنوا معه واستحيوا استبقوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى
ضلال هلاك وقال فرعون ذرونى اقتل موسى لانهم يكفونه عن قتله
وليدع ربه ليمنعه منى انى اخاف ان يبدل دينكم من عبادتكم
اياى فتتبعونه وان يظهر فى الارض الفساد من قتل وغيره وفى قراءة او وفى
اخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال وقال موسى لقومه وقد سمع ذلك انى
عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل
مؤمن من آل فرعون قيل ابن عمه يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان
اى بان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات بالمعجزات الظاهرات من ربكم

وان يك كاذبا فعليه كذبه اى ضرر كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض
الذى يعدكم به من العذاب عاجلا ان الله لا يهدى من هو مسرف
مشرك كذاب مفتر يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين حال فى الارض
ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله عذابه ان قتلتم اولياءه ان جاءنا اى
لا ناصر لنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير عليكم الا بما
اشير به على نفسى وهو قتل موسى وما اهديكم الا سبيل الرشاد طريق
الصواب وقال الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اى
يوم حزب بعد حزب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
مثل بدل من مثل قبله اى مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم فى الدنيا
وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد بحذف
الياء واثباتها اى يوم القيمة يكثر فيه نداء اصحاب الجنة اصحاب النار و
بالعكس والنداء بالسعادة لاهلها والشقاوة لاهلها وغير ذلك يوم تولون
مدبرين عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله اى من عذابه من عاصم
مانع ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل
اى قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب فى قول عمر الى زمان موسى او يوسف
ابن ابرهيم بن يوسف بن يعقوب فى قول بالبينات بالمعجزات الظاهرات
فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم من غير برهان لن
يبعث الله من بعده رسولا اى فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره كذلك
اى مثل اضلالكم يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك فيما
شهدت به البينات الذين يجادلون فى آيات الله معجزاته مبتداء بغير سلطان
برهان اتاهم كبر جدالهم خبر المبتداء مقتا عند الله وعند الذين آمنوا
كذلك اى مثل اضلالهم يطبع يختم الله بالضلال على كل قلب متكبر
جبار بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل

على القرائتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلوب وقال فرعون
يا هامان ابن لى صرحا بناء عاليا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات
طرقها الموصلة اليها فاطلع بالرفع عطفا على ابلغ وبالنصب جوابا لابن الى
اله موسى وانى لاظنه اى موسى كاذبا فى ان له الها غيرى قال فرعون
ذلك تمويها وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل طريق
الهدى بفتح الصاد وضمها وما كيد فرعون الا فى تباب خسار
وقال الذى امن يا قوم اتبعون باثبات الياء وحذفها اهدكم سبيل
الرشاد تقدم يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يزول وان الاخرة
هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة بضم الياء وفتح الخاء
وبالعكس يرزقون فيها بغير حساب رزقا واسعا بلا تبعة ويا قوم ما لى
ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله واشرك
به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغالب على امره الغفار
لمن تاب لا جرم حقا انما تدعوننى اليه لاعبده ليس له دعوة فى الدنيا
اى استجابة دعوة ولا فى الاخرة وان مردنا مرجعنا الى الله وان المسرفين
الكافرين هم اصحاب النار فستذكرون اذا عاينتم العذاب ما اقول لكم
وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد قال ذلك لما توعدوه بمخالفته
دينهم فوقيه الله سيئات ما مكروا به من القتل وحاق نزل بآل فرعون
قومه معه سوء العذاب الغرق ثم النار يعرضون عليها يحرقون بها غدوا
وعشيا صباحا ومساء ويوم تقوم الساعة يقال ادخلوا يا آل فرعون وفى
قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء امر للملائكة اشد العذاب عذاب جهنم واذكر
اذ يتحاجون يتخاصم الكفار فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا
كنا لكم تبعا جمع تابع فهل انتم مغنون دافعون عنا نصيبا جزءا من النار

قال

قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد فادخل المؤمنين
الجنة والكافرين النار وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما اى قدر يوم من العذاب قالوا اى الخزنة تهكما اولم تك تأتيكم
رسلكم بالبينات المعجزات الظاهرات قالوا بلى اى فكفروا بهم قالوا فادعوا
انتم فانا لا نشفع لكافر قال تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال
انعدام انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب
يوم لا ينفع بالياء والتاء الظالمين معذرتهم عذرهم لو اعتذروا ولهم اللعنة
اى البعد عن الرحمة ولهم سوء الدار الآخرة اى اشد عذابها ولقد آتينا موسى
الهدى التوراة والمعجزات واورثنا بنى اسرائيل من بعد موسى الكتاب التورية
هدى هاديا وذكرى لاولى الالباب تذكرة لاصحاب العقول فاصبر يا محمد
ان وعد الله بنصر اوليائه حق وانت ومن اتبعك منهم واستغفر لذنبك
ليستن بك وسبح صل ملتبسا بحمد ربك بالعشى هو من بعد الزوال والابكار
الصلوات الخمس ان الذين يجادلون فى آيات الله القرآن بغير سلطان
برهان اتيهم ان ما فى صدورهم الا كبر تكبر وطمع ان يعلوا عليك ما
هم ببالغيه فاستعذ من شرهم بالله انه هو السميع لاقوالهم البصير باحوالهم
ونزل فى منكرى البعث لخلق السموات والارض ابتداء اكبر من خلق الناس
ثانية وهى الاعادة ولكن اكثر الناس اى كفار مكة لا يعلمون ذلك فهم كالاعمى
ومن يعلمه كالبصير وما يستوى الاعمى والبصير ولا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وهو المحسن ولا المسئ الذى خبث بزيادة لا قليلا ما يتذكرون
يتعظون بالياء والتاء اى تذكرهم قليل جدا ان الساعة لآتية لا ريب
شك فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بها وقال ربكم ادعونى استجب لكم
اى اعبدونى اثبكم بقرينة ما بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتى

سيدخلون بفتح اليا، وضم الخا، وبالعكس جهنم داخرين صاغرين الله الذى
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا اسناد الابصار اليه مجازى
لانه يبصر فيه ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
الله فلا يؤمنون ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فانى
تؤفكون فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان كذلك يؤفك
اى مثل افك هؤلاء افك الذين كانوا بآيات الله معجزاته يجحدون الله
الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء سقفا وصوركم فاحسن
صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب
العالمين هو الحى لا اله الا هو فادعوه اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك الحمد لله رب
العالمين قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله لما
جاءنى البينات دلايل التوحيد من ربى وامرت ان اسلم لرب العالمين
هو الذى خلقكم من تراب بخلق ابيكم آدم منه ثم من نطفة منى ثم
من علقة دم غليظ ثم يخرجكم طفلا بمعنى اطفالا ثم يبقيكم لتبلغوا
اشدكم تتكامل قوتكم من الثلاثين سنة الى الاربعين ثم لتكونوا
شيوخا بضم الشين وكسرها ومنكم من يتوفى من قبل اى قبل الاشد والشيخوخة
فعل ذلك بكم لتعيشوا ولتبلغوا اجلا مسمى وقتا محدودا ولعلكم تعقلون
دلايل التوحيد فتؤمنون هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا اراد ايجاد شئ
فانما يقول له كن فيكون بضم النون وفتحها بتقدير ان اى يوجد عقب الارادة
التى هى معنى القول المذكور الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله القرآن
انى كيف يصرفون عن الايمان الذين كذبوا بالكتاب القرآن وبما ارسلنا
به رسلنا من التوحيد والبعث وهم كفار مكة فسوف يعلمون عقوبة تكذيبهم
اذ الاغلال فى اعناقهم اذ بمعنى اذا والسلاسل عطف على الاغلال فتكون فى الاعناق
او مبتدا، خبره محذوف اى فى ارجلهم او خبره يسحبون اى يجرون بها فى

الحميم

الحميم اى جهنم ثم فى النار يسجرون يوقدون ثم قيل لهم تبكيتا اين ما كنتم
تشركون من دون الله معه وهى الاصنام قالوا ضلوا غابوا عنا فلم نرهم بل لم
نكن ندعوا من قبل شيئا انكروا عبادتهم اياها ثم احضرت قال تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اى وقودها كذلك
اى مثل اضلال هؤلاء المكذبين يضل الله الكافرين ويقال لهم ايضا ذلكم
العذاب بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق من الاشراك وانكار البعث
وبما كنتم تمرحون تتوسعون فى الفرح ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى ماوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله بعذابهم حق فاما نرينك
فيه ان الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط اول الفعل والنون
تؤكد آخره بعض الذى نعدهم به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف
اى فذاك او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا يرجعون فنعذبهم اشد العذاب فا
لجواب المذكور للمعطوف فقط ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من
قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك روى انه تعالى بعث ثمانية آلاف
نبى اربعة آلاف من بنى اسرائيل واربعة آلاف من ساير الناس وما كان
لرسول منهم ان ياتى بآية الا باذن الله لانهم عبيد مربوبون فاذا جاء امر
الله بنزول العذاب على الكفار قضى بين الرسل ومكذبيها بالحق وخسر
هنالك المبطلون اى ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون فى كل
وقت قبل ذلك الله الذى جعل لكم الانعام قيل الابل خاصة هنا والظاهر
والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع من الدر والنسل
والوبر والصوف ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم هى حمل الاثقال الى البلاد
وعليها فى البر وعلى الفلك السفن فى البحر تحملون ويريكم آياته فاى
آيات الله الدالة على وحدانيته تنكرون استفهام توبيخ وتذكير اى اشهر
من تانيثه

من تانيثه افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا فى الارض من مصانع وقصور فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات
فرحوا اى الكفار بما عندهم اى الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك منكرين
له وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اى العذاب فلما راوا باسنا
اى شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله نصبه على المصدر بفعل مقدر
من لفظه التى قد خلت فى عباده فى الامم اى لا ينفعهم الايمان وقت
نزول العذاب وخسر هنالك الكافرون تبين خسرانهم لكل
احد وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك سورة حم السجدة مكية
ثلاث وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
حم الله اعلم بمراده به تنزيل من الرحمن الرحيم مبتدا كتاب خبره فصلت
آياته بينت بالاحكام والقصص والمواعظ قرآنا عربيا حال من كتاب بصفته
لقوم متعلق بفصلت يعلمون يفهمون ذلك وهم العرب بشيرا صفة
قرآنا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون سماع قبول وقالوا للنبى
قلوبنا فى اكنة اغطية مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ثقل ومن بيننا
وبينك حجاب خلاف فى الدين فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه بالايمان
والطاعة واستغفروه وويل كلمة عذاب للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة
وهم بالآخرة هم تاكيد كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون مقطوع قل ائنكم بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها
وادخال الف بينهما بوجهيها وبين الاولى لتكفرون بالذى خلق
الارض فى يومين الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا شركاء ذلك رب

مالك

مالك العالمين جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف انواعه بالياء و
النون تغليبا للعقلاء وجعل مستانف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفا صل
الاجنبى فيها رواسى جبالا ثوابت من فوقها وبارك فيها بكثرة المياه و
الزروع والضروع وقدر قسم فيها اقواتها للناس والبهائم فى تمام اربعة
ايام اى الجعل وما ذكر معه فى يوم الثلاثا والاربعا سواء منصوب على
المصدر اى استوت الاربعة استواء لا تزيد ولا تنقص للسائلين عن خلق
الارض بما فيها ثم استوى قصد الى السماء وهى دخان بخار مرتفع فقال لها
وللارض ائتيا اى مرادى منكما طوعا او كرها فى موضع الحال اى طائعتين او
مكرهتين قالتا اتينا بمن فينا طائعين فيه تغليب المذكر العاقل او نزلتا
لخطابهما منزلته فقضاهن الضمير يرجع الى السماء لانها فى معنى الجمع الآيلة
اليه اى صيرها سبع سموات فى يومين الخميس والجمعة فرغ منها فى آخر
ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات
خلق السموات والارض فى ستة ايام واوحى فى كل سماء امرها الذى امر به
من فيها من الطاعة والعبادة وزينا السماء الدنيا بمصابيح بنجوم وحفظا منصوب
بفعله المقدر اى حفظناها عن استراق الشياطين السمع بالشهب ذلك
تقدير العزيز فى ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا اى كفار مكة عن الايمان بعد
هذا البيان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
اى عذابا يهلككم مثل الذى اهلكهم اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلفهم اى مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سياتى والاهلاك
فى زمنه فقط ان اى بان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة
فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون فاما عاد فاستكبروا
فى الارض بغير الحق وقالوا لما خوفوا بالعذاب من اشد منا قوة اى لا احد
كان واحد منهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث شاء اولم يروا

يعلموا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا المعجزات
يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة شديدة الصوت بلا
مطر فى ايام نحسات بكسر الحاء وسكونها مشؤمات عليهم لنذيقهم عذاب
الخزى الذل فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى اشد وهم لا ينصرون بمنعه عنهم
واما ثمود فهديناهم بينا لهم طريق الهدى وهم لا يبصرون اختاروا الكفر على
الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون المهين بما كانوا يكسبون ونجينا
منها الذين آمنوا وكانوا يتقون الله واذكر يوم يحشر بالياء وبالنون المفتوحة و
ضم الشين وفتح الهمزة اعداء الله الى النار فهم يوزعون يساقون حتى اذا
ما زائدة جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ
اى اراد نطقه وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون قيل هو من كلام الجلود
وقيل هو من كلام الله تعالى كالذى بعده وموقعه تقريب ما قبله بان
القادر على انشائكم ابتداء واعادتكم بعد الموت احياء قادر على انطاق
جلودكم واعضائكم وما كنتم تستترون عند ارتكابكم الفواحش من ان
يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم لانكم لم توقنوا بالبعث ولكن
ظننتم عند استتاركم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم مبتداء
ظنكم بدل منه الذى ظننتم بربكم نعت البدل والخبر ارديكم اى اهلككم
فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا على العذاب فالنار مثوى منزل
لهم وان يستعتبوا يطلبوا العتبى اى الرضى فما هم من المعتبين المرضيين
وقيضنا سببنا لهم قرناء من الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم من
امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة بقولهم لا بعث ولا
حساب وحق عليهم القول بالعذاب وهو لاملئن جهنم الآية فى جملة امم
قد خلت هلكت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين و

قال

قال الذين كفروا عند قراءة النبى صلى الله عليه وسلم لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه ايتوا باللغط ونحوه وصيحوا فى زمن قراءته لعلكم تغلبون فيسكت
عن القراءة قال تعالى فيهم فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم
اسوأ الذى كانوا يعملون اى قبح جزاء عملهم ذلك العذاب الشديد
واسوأ الجزاء جزاء اعداء الله بتحقيق الهمزة الثانية وابدالها واوا النار عطف
بيان للجزاء المخبر به عن ذلك لهم فيها دار الخلد اقامة لا انتقال منها جزاء
منصوب على المصدر بفعله المقدر بما كانوا بآياتنا القرآن يجحدون وقال
الذين كفروا فى النار ربنا ارنا اللذين اضلانا من الانس والجن
اى ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل نجعلهما تحت اقدامنا فى النار ليكونا
من الاسفلين اى اشد عذابا منا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
على التوحيد وغيره مما وجب عليهم تتنزل عليهم الملائكة عند الموت ان اى
بان لا تخافوا من الموت وما بعده ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد فنحن
نخلفكم فيه وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا
اى حفظتكم فيها وفى الآخرة اى نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة ولكم
فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون تطلبون نزلا رزقا مهيئا منصوب
بجعل مقدرا من غفور رحيم اى الله ومن احسن اى لا احد احسن قولا ممن دعا
الى الله بالتوحيد وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا
السيئة فى جزئياتهما لان بعضها فوق بعض ادفع اى السيئة بالتى اى بالخصلة
التى هى احسن كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو فاذا الذى
بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم اى فيصير عدوك كالصديق القريب
فى محبته اذا فعلت ذلك فالذى مبتداء وكانه الخبر واذا ظرف لمعنى التشبيه
وما يلقيها اى يؤتى الخصلة التى هى احسن الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ
ثواب عظيم واما فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة ينزغنك

سجدة واجب

من الشيطان نزغ اى ان يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف فـ
ستعذ بالله جواب الشرط وجواب الامر محذوف اى يدفعه عنك انه هو
السميع للقول العليم بالفعل ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر
لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن اى الآيات الاربع
ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا عن السجود لله وحده فالذين عند
ربك اى فالملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون لا يملون و
من آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة لانبات فيها فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت تحركت وربت انتفخت وعلت ان الذى احياها لمحيي
الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون من الحد ولحد فى آياتنا
القرآن بالتكذيب لا يخفون علينا فنجازيهم افمن يلقى فى النار خير امن ياتى
آمنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير تهديد لهم ان الذين
كفروا بالذكر القرآن لما جاءهم نجازيهم وانه لكتاب عزيز منيع لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه اى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده
تنزيل من حكيم حميد اى الله المحمود فى امره ما يقال لك من التكذيب الا
مثل ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة للمؤمنين وذو عقاب
اليم للكافرين ولو جعلناه اى الذكر قرآنا اعجميا لقالوا لولا هلا فصلت
بينت آياته حتى نفهمها أقرآن اعجمي ونبي عربي استفهام انكار منهم
بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها الفا باشباع ودونه قل هو للذين آمنوا هدى
من الضلالة وشفاء من الجهل والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر ثقل فلا
يسمعونه وهو عليهم عمى فلا يفهمونه اولئك ينادون من مكان بعيد
اى هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به ولقد
آتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كالقرآن
ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيمة

لقضى

الجزء الخامس والعشرون

لقضى بينهم فى الدنيا فيما اختلفوا فيه وانهم اى المكذبين به لفى شك منه مريب
موقع الريبة من عمل صالحا فلنفسه عمل ومن اساء فعليها اى فضرر اساءته
على نفسه وما ربك بظلام للعبيد اى بذى ظلم لقوله ان الله لا يظلم مثقال
ذرة اليه يرد علم الساعة متى تكون لا يعلمه غيره وما تخرج من ثمرة وفى
قراءة ثمرات من اكمامها اوعيتها جمع كم بكسر الكاف الا بعلمه وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائى قالوا آذناك اعلمناك الآن
ما منا من شهيد اى شاهد بان لك شريكا وضل غاب عنهم ما كانوا يدعون
يعبدون من قبل فى الدنيا من الاصنام وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب من
العذاب والنفى فى الموضعين معلق عن العمل وجملة النفى سدت مسد المفعولين
لا يسأم الانسان من دعاء الخير اى لا يزال يسال ربه المال والصحة وغيرهما
وان مسه الشر الفقر والشدة فيؤس قنوط من رحمة الله وهذا وما بعده فى
الكافرين ولئن لام قسم اذقناه آتيناه رحمة غنا وصحة منا من بعد ضراء
شدة وبلاء مسته ليقولن هذا لى اى بعملى وما اظن الساعة قائمة ولئن
رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى الجنة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا
ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد واللام فى الفعلين لام قسم واذا انعمنا
على الانسان الجنس اعرض عن الشكر ونأى بجانبه ثنى عطفه متبخترا وفى
قراءة بتقديم الهمزة واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير قل ارايتم ان كان
اى القرآن من عند الله كما قال النبى ثم كفرتم به من اى لا احد اضل ممن
هو فى شقاق بعيد عن الحق اوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم سنريهم آياتنا فى الآفاق
اقطار السموات والارض من النيرات والنبات والاشجار وفى انفسهم من
لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم انه اى القرآن الحق المنزل من الله
بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائى به اولم يكف
بربك فاعل يكف انه على كل شيء شهيد بدل منه اى ا ولم يكفهم فى صدقك

خلاف

ان ربك لا يغيب عنه شیء ما الا انهم فی مرية شك من لقاء ربهم لانكارهم بالبعث الا انه تعالى بكل شیء محيط علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

سورة الشورى مكية الا قل لا اسئلكم الآيات الاربع ثلاث و خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق الله اعلم بمراده به كذلك اى مثل ذلك الايحاء يوحى اليك واوحى الى الذين من قبلك الله فاعل الايحاء العزيز فی ملكه الحكيم فی صنعه له ما فی السموات وما فی الارض ملكا وخلقا وعبيدا وهو العلی على خلقه العظيم الكبير تكاد بالتاء والياء السموات ينفطرن بالنون وفی قراءة بالتاء والتشديد من فوقهن اى تنشق كل واحدة فوق التی تليها من عظمته تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم اى ملابسين للحمد ويستغفرون لمن فی الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور لاوليائه الرحيم بهم والذين اتخذوا من دونه اى الاصنام اولياء الله حفيظ محص عليهم ليجازيهم وما انت عليهم بوكيل تحصل المطلوب منهم ما عليك الا البلاغ وكذلك مثل ذلك الايحاء اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر تخوف ام القرى ومن حولها اى اهل مكة وساير الناس وتنذر الناس يوم الجمع اى يوم القيمة يجمع فيه الخلق لا ريب شك فيه فريق منهم فی الجنة وفريق فی السعير النار ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اى على دين واحد وهو الاسلام ولكن يدخل من يشاء فی رحمته والظالمون الكافرون ما لهم من ولی ولا نصير يدفع عنهم العذاب ام اتخذوا من دونه اى الاصنام اولياء ام منقطعة بمعنى بل التی للانتقال وهمزة الانكار اى ليس المتخذون اولياء فالله هو الولی اى الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف وهو يحيی الموتى وهو على كل شیء قدير وما اختلفتم مع الكفار فيه من شیء من الدين وغيره فحكمه مردود الى الله يوم القيمة يفصل بينكم قل لهم ذلكم الله ربی عليه توكلت واليه

انيب ارجع فاطر السموات والارض مبدعهما جعل لكم من انفسكم ازواجا حيث خلق حوا من ضلع آدم ومن الانعام ازواجا ذكورا واناثا يذرؤكم بالمعجمة يخلقكم فيه فی الجعل المذكور اى يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للاناسی والانعام بالتغليب ليس كمثله شیء الكاف زائدة لانه تعالى لا مثل له وهو السميع لما يقال البصير بما يفعل له مقاليد السموات والارض اى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء انه بكل شیء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا هو اول انبياء الشريعة والذی اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه هذا هو المشروع الموصى به والموحى الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبی اليه الى التوحيد من يشاء ويهدی اليه من ينيب يقبل الى طاعته وما تفرقوا اى اهل الاديان فی الدين بان وحد بعض وكفر بعض الا من بعد ما جاءهم العلم بالتوحيد بغيا من الكافرين بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الجزاء الى اجل مسمى يوم القيمة لقضی بينهم بتعذيب الكافرين فی الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اليهود والنصارى لفی شك منه من محمد صلى الله عليه وسلم مريب موقع الريبة فلذلك للتوحيد فادع يا محمد الناس واستقم عليه كما امرت ولا تتبع اهواءهم فی تركه وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل اى بان اعدل بينكم فی الحكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل يجازى بعمله لا حجة خصومة بيننا وبينكم هذا قبل ان يؤمر بالجهاد الله يجمع بيننا فی الميعاد لفصل القضاء واليه المصير المرجع والذين يحاجون فی دين الله نبيه من بعد ما استجيب له بالايمان لظهور معجزته وهم اليهود حجتهم داحضة باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد

الله الذى انزل الكتاب القرآن بالحق متعلق بانزل والميزان العدل وما يدريك
يعلمك لعل الساعة اى اتيانها قريب ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده
سد مسد المفعولين يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون متى تاتى
ظنا منهم انها غير آتية والذين آمنوا مشفقون خائفون منها ويعلمون
انها الحق الا ان الذين يمارون يجادلون فى الساعة لفى ضلال بعيد الله
لطيف بعباده برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يرزق
من يشاء من كل منهم ما يشاء وهو القوى على مراده العزيز الغالب على امره من
كان يريد بعمله حرث الآخرة اى كسبها وهو الثواب نزد له فى حرثه بالتضعيف
فيه الحسنة الى عشرة واكثر ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها بلا
تضعيف ما قسم له وما له فى الآخرة من نصيب ام بل لهم لكفار مكة شركاؤا
هم شياطينهم شرعوا اى الشركاء لهم للكفار من الدين الفاسد ما لم يأذن به
الله كالشرك وانكار البعث ولولا كلمة الفصل اى القضاء السابق بان الجزاء فى
يوم القيمة لقضى بينهم وبين المؤمنين بالتعذيب لهم فى الدنيا وان
الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم مولم ترى الظالمين يوم القيمة مشفقين
خائفين مما كسبوا فى الدنيا من السيئات ان يجازوا عليها وهو اى الجزاء
عليها واقع بهم يوم القيمة لا محالة والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى
روضات الجنات انزهها بالنسبة الى من دونهم لهم ما يشاؤن عند
ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر الله من البشارة مخففا
ومثقلا به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه على
تبليغ الرسالة اجرا الا المودة فى القربى استثناء منقطع اى لكن اسئلكم ان
تودوا قرابتى التى هى قرابتكم ايضا. فان له فى كل بطن من قريش قرابة ومن
يقترف يكتسب حسنة طاعة نزد له فيها حسنا بتضعيفها ان الله غفور للذنوب
شكور للقليل فيضاعفه ام بل يقولون افترى على الله كذبا بنسبة القرآن

الى الله تعالى فان يشاء الله يختم يربط على قلبك بالصبر على اذاهم بهذا
القول وغيره وقد فعل ويمح الله الباطل الذى قالوه ويحق الحق يثبته بكلماته
المنزلة على نبيه انه عليم بذات الصدور بما فى القلوب وهو الذى يقبل
التوبة عن عباده منهم ويعفو عن السيئات المتاب عنها ويعلم
ما يفعلون بالياء والتاء ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجيبهم
الى ما يسألون ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد
ولو بسط الله الرزق لعباده جميعهم لبغوا جميعهم اى طغوا فى الارض ولكن
ينزل بالتخفيف وضده من الارزاق بقدر ما يشاء فيبسطها لبعض عباده
دون بعض وينشا عن البسط البغى انه بعباده خبير بصير وهو الذى
ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا يئسوا من نزوله وينشر رحمته يبسط
مطره وهو الولى المحسن للمؤمنين الحميد المحمود عندهم ومن آياته خلق السموات
والارض وخلق ما بث فرق ونشر فيهما من دابة هى ما يدب على الارض
من الناس وغيرهم وهو على جمعهم للحشر اذا يشاء قدير فى الضمير تغليب
العاقل على غيره وما اصابكم خطاب للمؤمنين من مصيبة بلية وشدة فبما
كسبت ايديكم اى كسبتم من الذنوب وعبر بالايدى لان اكثر الافعال بها
ويعفو عن كثير منها فلا يجازى عليه وهو تعالى اكرم من ان يثنى الجزاء فى
الآخرة واما غير المذنبين فما يصيبهم فى الدنيا لرفع درجاتهم فى الآخرة وما
انتم يا مشركين بمعجزين الله هربا فى الارض تفوتونه وما لكم من دون الله
اى غيره من ولى ولا نصير يدفع عذابه عنكم ومن آياته الجوار السفن
فى البحر كالاعلام كالجبال فى العظم ان يشأ يسكن الريح فيظللن يصرن رواكد
ثوابت لا تجرى على ظهره ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور هو المؤمن يصبر
فى الشدة ويشكر فى الرخاء او يوبقهن عطف على يسكن اى يغرقهن بعصف
الريح باهلهن بما كسبوا اى اهلهن من الذنوب ويعف عن كثير منها فلا يغرق

اهله ويعلم بالرفع مستانف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر اى يغرقهن
لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص مهرب
من العذاب وجملة النفى سدت مسد مفعولى يعلم اوالنفى معلق عن
العمل فما اوتيتم خطاب للمؤمنين وغيرهم من شئ من آثاث الدنيا فمتاع
الحيوة الدنيا يتمتع به فيها ثم يزول وما عند الله من الثواب خير وابقى للذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون ويعطف عليهم والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
موجبات الحدود من عطف البعض على الكل واذا ما غضبوا هم يغفرون
يتجاوزون والذين استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه من التوحيد
والعبادة واقاموا الصلوة اداموها وامرهم الذى يبدو لهم شورى بينهم
يتشاورون فيه ولا يعجلون ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون فى طاعة الله و
ومن ذكر صنف والذين اذا اصابهم البغى الظلم هم ينتصرون
صنف اى ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها سميت الثانية سيئة لمشابهتها الاولى فى الصورة وهذا ظاهر
فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم واذا قال له اخزاك الله فيجيبه اخزاك
الله فمن عفا عن ظالمه واصلح الود بينه وبينه بالعفو عنه فاجره على الله اى
ان الله يأجره لا محالة انه لا يحب الظالمين البادين بالظلم فيرتب عليهم عقابه
ولمن انتصر بعد ظلمه اى ظلم الظالم اياه فاولئك ما عليهم من سبيل مواخذة
انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون يعملون فى الارض بغير
الحق بالمعاصى اولئك لهم عذاب اليم مولم ولمن صبر فلم ينتصر وغفر
تجاوز ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور اى معزوماتها بمعنى المطلوبات
شرعا ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده اى احد يلى هدايته بعد
اضلال الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد الى
الدنيا من سبيل طريق وتريهم يعرضون عليها اى النار خاشعين خائفين

متواضعين

متواضعين من الذل ينظرون اليها من طرف خفى ضعيف النظر مسارقة ومن
ابتدائية او بمعنى الباء وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيمة بتخليدهم فى النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة
لهم فى الجنة لو آمنوا والموصول خبر ان الا ان الظالمين الكافرين فى عذاب مقيم
دائم هو من مقول الله تعالى وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون
الله اى غيره يدفع عذابه عنهم ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق الى
الحق فى الدنيا والى الجنة فى الآخرة استجيبوا لربكم اجيبوه بالتوحيد و
العبادة من قبل ان يأتى يوم هو يوم القيمة لا مرد له من الله اى انه اذا اتى به
لا يرده ما لكم من ملجأ تلجؤن اليه يومئذ وما لكم من نكير انكار لذنوبكم فان
اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ اعمالهم بان توافق
المطلوب منهم ان ما عليك الا البلاغ وهذا قبل الامر بالجهاد وانا اذا اذقنا
الانسان منا رحمة نعمة كالغنى والصحة فرح بها وان تصبهم الضمير للانسان
باعتبار الجنس سيئة بلاء بما قدمت ايديهم اى قدموه وعبر بالايدى لان اكثر
الافعال بها فان الانسان كفور للنعمة لله ملك السموات والارض يخلق ما
يشاء يهب لمن يشاء من الاولاد اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
اى يجعلهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فلا يلد ولا يولد له انه
عليم بما يخلق قدير على ما يشاء وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحى
اليه وحيا فى المنام او بالالهام او الا من وراء حجاب بان يسمعه كلامه و
لا يراه كما وقع لموسى عليه الصلوة والسلام او الا ان يرسل رسولا ملكا كجبريل
فيوحى الرسول الى المرسل اليه اى يكلمه باذنه اى الله ما يشاء الله انه على عن
صفات المحدثين حكيم فى صنعه وكذلك اى مثل ايحائنا الى غيرك من الرسل
اوحينا اليك يا محمد روحا هو القرآن به تحيى القلوب من امرنا الذى نوحى
اليك ما كنت تدرى تعرف قبل الوحى اليك ما الكتاب القرآن ولا الايمان اى شرايعه و

معالمه والنفى معلق للفعل عن العمل او ما بعده سد المسد المفعولين ولكن
جعلناه اى الروح او الكتاب نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك
لتهدى تدعو بالموحى اليك الى صراط طريق مستقيم دين الاسلام صراط
الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا وعبيدا الا الى الله
تصير الامور سورة الزخرف مكية وقيل الا واسئل من ارسلنا الاية ترجع صح
تسع وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
حم الله اعلم بمراده به والكتاب القرآن المبين المظهر طريق الهدى وما يحتاج
اليه من الشريعة انا جعلناه اوجدنا الكتاب قرآنا عربيا بلغة العرب لعلكم
يا اهل مكة تعقلون تفهمون معانيه وانه مثبت فى ام الكتاب اصل الكتب
اى اللوح المحفوظ لعلى بدل عندنا لعلى على الكتب قبله حكيم ذو حكمة لدينا
بالغة افنضرب نمسك عنكم الذكر القرآن صفحا امساكا فلا تؤمرون ولا
تنهون لاجل ان كنتم قوما مسرفين مشركين لا وكم ارسلنا من نبى فى الاولين
وما كان يأتيهم اتاهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن كاستهزاء قومك بك و
هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم فاهلكنا اشد منهم من قومك بطشا قوة
ومضى سبق فى آيات مثل الاولين صفتهم فى الاهلاك فعاقبة قومك كذلك
ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن حذف منه نون الرفع
لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين خلقهن العزيز العليم آخر جوابهم
اى الله ذو العزة والعلم زاد تعالى الذى جعل لكم الارض مهادا فراشا كالمهد
للصبى وجعل لكم فيها سبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم فى اسفاركم
والذى نزل من السماء ماء بقدر بقدر حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا فانشرنا
احيينا به بلدة ميتا كذلك اى مثل هذا الاحياء تخرجون من قبوركم احياء
والذى خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك السفن والانعام
كالابل ما تركبون حذف العائد اختصارا وهو مجرور فى الاول اى فيه منصوب

فى الثانى

فى الثانى لتستووا لتستقروا على ظهوره ذكر الضمير وجمع الظهر نظر اللفظ
ما ومعناها ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون لمنصرفون
وجعلوا له من عباده جزءا حيث قالوا الملائكة بنات الله لان الولد جزء
الوالد والملائكة من عباد الله ان الانسان القائل ذلك لكفور مبين بين ظاهر
الكفر ام بمعنى همزة الانكار والقول مقدر اى اتقولون اتخذ مما
يخلق بنات لنفسه واصفيكم اخلصكم بالبنين اللازم من قولكم
السابق فهو من جملة المنكر واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا جعل له شبها بنسبة البنات اليه لان الولد يشبه الوالد المعنى اذا اخبر
احدهم بالبنت تولد له ظل صار وجهه مسودا متغيرا تغير مغتم وهو
كظيم ممتلئ غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى او همزة الانكار وواو
العطف بجملة اى يجعلون لله من ينشأ فى الحلية الزينة وهو فى الخصام غير
مبين مظهر الحجة لضعفه عنها بالانوثة وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا اشهدوا حضروا خلقهم ستكتب شهادتهم بانهم
اناث ويسئلون عنها فى الآخرة فيترتب عليها العقاب وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم اى الملائكة فعبادتنا اياهم بمشيته فهو راض بها قال تعالى
ما لهم بذلك القول من الرضى بعبادتها من علم ان ما هم الا يخرصون
يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به ام آتيناهم كتابا من قبله
اى القرآن بعبادة غير الله فهم به مستمسكون اى لم يقع ذلك بل قالوا انا
وجدنا آباءنا على امة ملة وانا ماشون على آثارهم مهتدون بهم وكانوا
يعبدون غير الله وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال
مترفوها متنعموها مثل قول قومك انا وجدنا آباءنا على امة ملة وانا على آثارهم
مقتدون متبعون قل لهم اتتبعون ذلك ولو جئتكم باهدى مما وجدتم

عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به انت ومن قبلك كافرون قال تعالى
تخويفا لهم فانتقمنا منهم اى من المكذبين للرسل قبلك فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين واذكر اذ قال ابرهيم لابيه وقومه اننى براء اى برئ مما تعبدون
الا الذى فطرنى خلقنى فانه سيهدين يرشدنى لدينه وجعلها اى كلمة
كلمة التوحيد المفهومة من قوله اننى الى سيهدين باقية فى عقبه ذريته فلا يزال
فيهم من يوحد الله لعلهم اى اهل مكة يرجعون عما هم عليه الى دين ابرهيم
ابيهم بل متعت هؤلاء المشركين وآباءهم ولم اعاجلهم بالعقوبة حتى جاءهم الحق
القرآن ورسول مبين مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم
ولما جاءهم الحق القرآن قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم من اية منهما عظيم اى الوليد بن المغيرة بمكة
وعروة بن مسعود الثقفى بالطايف اهم يقسمون رحمة ربك النبوة نحن قسمنا
بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا ورفعنا
بعضهم بالغنى فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم الغنى بعضا الفقير سخريا
مسخرا فى العمل له بالاجرة والياء للنسب وقرئ بكسر السين ورحمت ربك اى
الجنة خير مما يجمعون فى الدنيا ولولا ان يكون الناس امة واحدة على الكفر
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم بدل من لمن سقفا بفتح السين وسكون القاف
وبضمهما جميعا من فضة ومعارج كالدرج من فضة عليها يظهرون يعلون الى
السطح ولبيوتهم ابوابا من فضة و جعلنا لهم سررا من فضة جمع سرير عليها
يتكئون وزخرفا ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من اعطاء الكافر ما
ذكر لاعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه فى الاخرة فى نعيم
وان مخففة من الثقيلة كل ذلك لما بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى
الا فان نافية متاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها ثم يزول والاخرة الجنة عند ربك
للمتقين ومن يعش يعرض عن ذكر الرحمن القرآن نقيض نسبب له شيطانا

فهو له قرين لا يفارقه وانهم اى الشياطين ليصدونهم اى العاشين عن السبيل
اى طريق الهدى ويحسبون انهم مهتدون فى الجمع رعاية معنى من حتى اذا جاءنا
العاشى بقرينه يوم القيمة قال له يا للتنبيه ليت بينى وبينك بعد المشرقين
اى مثل ما بين المشرق والمغرب فبئس القرين انت لى قال تعالى ولن ينفعكم اى
العاشين تمنيكم وندمكم اليوم اذ ظلمتم اى تبين لكم ظلمكم بالاشراك
فى الدنيا انكم مع قرنائكم فى العذاب مشتركون علة بتقدير اللام لعدم
النفع واذ بدل من اليوم افانت تسمع الصم او تهدى العمى ومن كان فى
ضلال مبين بين اى فهم لا يؤمنون فاما فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة
نذهبن بك بان نميتك قبل تعذيبهم فانا منهم منتقمون فى الاخرة او نرينك
فى حياتك الذى وعدناهم به من العذاب فانا عليهم على عذابهم مقتدرون قادرون
فاستمسك بالذى اوحى اليك اى القرآن انك على صراط طريق مستقيم وانه
لذكر لشرف لك ولقومك لنزوله بلغتهم وسوف تسئلون عن القيام بحقه و
اسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن اى غيره
آلهة يعبدون قيل هو على ظاهره بان جمع له الرسل ليلة الاسرى وقيل امم من المراد
قبلك اى اهل الكتابين ولم يسئل على واحد من القولين لان المراد من الامر بالسؤال
التقرير لمشركى قريش انه لم يات رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله و
لقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه اى القبط فقال انى رسول
رب العالمين فلما جاءهم باياتنا الدالة على رسالته اذا هم منها يضحكون
وما نريهم من آية من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم
وصل الى حلوق الجالسين سبعة ايام والجراد الا هى اكبر من اختها
قرينتها التى قبلها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا
لموسى لما راوا العذاب يا ايه الساحر اى العالم الكامل لان السحر عندهم علم
عظيم ادع لنا ربك بما عهد عندك من كشف العذاب عنا ان آمنا اننا

لمهتدون اى مؤمنون فلما كشفنا بدعاء موسى عنهم العذاب اذا هم ينكثون
ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون افتخارا في قومه
قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار اى من النيل تجرى من تحتي
اى تحت قصورى افلا تبصرون عظمتى ام تبصرون وحينئذ انا خير من هذا اى
موسى الذى هو مهين ضعيف حقير ولا يكاد يبين يظهر كلامه للثغته بالجمرة
التى تناولها فى صغره فلولا هلا القى عليه ان كان صادقا اساورة من ذهب
جمع اسورة كاغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه ان يلبسوه اسورة ذهب
ويطوقوه طوق ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يشهدون
بصدقه فاستخف استفز فرعون قومه فاطاعوه فيما يريد من تكذيب
موسى انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين فجعلناهم سلفا جمع سالف كخادم وخدم اى سابقين غيرهم
مثلا للآخرين بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل فعالهم ولما
ضرب جعل ابن مريم مثلا حين نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا ان تكون آلهتنا مع عيسى لانه عبد
من دون الله اذا قومك المشركون منه من المثل يصدون يضجون فرحا بما سمعوا
وقالوا ءآلهتنا خير ام هو اى عيسى فنرضى ان تكون آلهتنا معه ما ضربوه
اى المثل لك الا جدلا خصومة بالباطل لعلمهم ان ما لغير العاقل فلا يتناول
عيسى عليه الصلوة والسلام بل هم قوم خصمون شديد الخصومة ان هو ما عيسى
الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه بوجوده من غير اب مثلا لبنى اسرائيل
اى كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء ولو نشاء لجعلنا
منكم بدلكم ملائكة في الارض يخلفون بان نهلككم وانه لعلم للساعة تعلم
بنزوله فلا تمترن بها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء
الساكنين تشكن فيها وقل لهم اتبعون على التوحيد هذا الذى آمركم به صراط

طريق

طريق مستقيم ولا يصدنكم يصرفنكم عن دين الله الشيطان انه لكم
عدو مبين بين العداوة ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات والشرايع قال
قد جئتكم بالحكمة بالنبوة وشرايع الانجيل ولابين لكم بعض الذى
تختلفون فيه من احكام التورية من امر الدين وغيره فبين لهم امر الدين
فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط
طريق مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فى عيسى اهو الله او ابن الله
او ثالث ثلاثة فويل كلمة عذاب للذين ظلموا كفروا بما قالوه فى عيسى من
عذاب يوم اليم مولم هل ينظرون اى كفار مكة اى ما ينتظرون الا الساعة
ان تاتيهم بدل من الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بوقت مجيئها قبله
الاخلاء على المعصية فى الدنيا يومئذ يوم القيمة متعلق بقوله بعضهم
لبعض عدو الا المتقين المتحابين على طاعة الله فانهم اصدقاء ويقال لهم
يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا نعت
لعبادى بآياتنا القرآن وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم مبتدا وازواجكم
زوجاتكم تحبرون تسرون وتكرمون خبر المبتدا يطاف عليهم بصحاف
بقصاع من ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له ليشرب الشارب من
حيث شاء وفيها ما تشتهيه الانفس تلذذا وتلذ الاعين نظرا وانتم فيها
خالدون وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة
كثيرة منها اى بعضها تاكلون وما يوكل يخلف بدله ان المجرمين فى عذاب
جهنم خالدون لا يفتر يخفف عنهم وهم فيه مبلسون ساكتون سكوت ياس
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك هو خازن النار
ليقض علينا ربك ليميتنا قال بعد الف سنة انكم ماكثون مقيمون فى
العذاب دائما قال تعالى لقد جئناكم اى اهل مكة بالحق على لسان الرسول
ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا اى كفار مكة احكموا امرا فى كيد محمد

النبي وانا مبرمون محكمون كيدنا فى هلاكهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
ونجواهم ما يسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم بلى نسمع ذلك و
رسلنا الحفظة لديهم عندهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد
فرضا فانا اول العابدين للولد لكن ثبت ان لا ولد له تعالى فانتفت عبادته
سبحان رب السموات والارض رب العرش الكرسى عما يصفون يقولون
من الكذب بنسبة الولد اليه فذرهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم
حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون فيه العذاب وهو يوم القيمة وهو الذى
هو فى السماء اله بتحقيق الهمزتين واسقاط الاولى وتسهيلها كاليا اى معبود
وفى الارض اله وكل من الظرفين متعلق بما بعده وهو الحكيم فى تدبير خلقه
العليم بمصالحهم وتبارك تعظم الذى له ملك السموات والارض وما
بينهما وعنده علم الساعة متى تقوم واليه ترجعون بالتاء والياء ولا يملك الذين
يدعون يعبدون اى الكفار من دونه اى الله الشفاعة لاحد الا من شهد
بالحق اى قال لا اله الا الله وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم و
هم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين ولئن لام قسم
سألتهم من خلقهم ليقولن الله حذف منه نون الرفع وواو الضمير فانى
يؤفكون يصرفون عن عبادة الله وقيله اى قول محمد النبى ونصبه على
المصدر بفعله المقدر اى وقال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال
تعالى فاصفح اعرض عنهم وقل سلام منكم وهذا قبل ان يؤمر بقتالهم فسوف
تعلمون بالتاء والياء تهديد لهم سورة الدخان مكية الا انا كاشفوا
العذاب الاية وهى ست او سبع او تسع وخمسون آية ٥٥
بسم الله الرحمن الرحيم حم
الله اعلم بمراده به والكتاب القرآن المبين المظهر الحلال من الحرام انا انزلناه
فى ليلة مباركة هى ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان نزل فيها من

ام الكتاب من السماء السابعة الى سماء الدنيا انا كنا منذرين مخوفين به
فيها اى فى ليلة القدر او ليلة نصف شعبان يفرق يفصل كل امر حكيم
محكم من الارزاق والاجال وغيرهما التى تكون فى سنة الى مثل تلك الليلة
امرا فرقا من عندنا انا كنا مرسلين الرسل محمدا ومن قبله رحمة رافة بالمرسل اليهم
من ربك انه هو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم رب السموات والارض
وما بينهما برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك ان كنتم يا اهل مكة موقنين
بانه تعالى رب السموات والارض فايقنوا بان محمدا رسوله لا اله الا هو يحيى
ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم فى شك من البعث يلعبون
استهزاء بك يا محمد فقال اللهم اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى
فارتقب لهم يوم تاتى السماء بدخان مبين فاجدبت الارض واشتد
بهم الجوع الى ان راوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والارض يغشى الناس
فقالوا هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مصدقون
بنبيك قال تعالى انى لهم الذكرى اى لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب
وقد جاءهم رسول مبين بين الرسالة ثم تولوا عنه وقالوا معلم اى يعلمه
القرآن بشر مجنون انا كاشفوا العذاب اى الجوع عنكم زمنا قليلا فكشف
عنهم انكم عائدون الى كفركم فعادوا اليه اذكر يوم نبطش البطشة
الكبرى هو يوم بدر انا منتقمون منهم والبطش الاخذ بقوة ولقد فتنا بلونا
قبلهم قوم فرعون معه وجاءهم رسول هو موسى عليه الصلوة والسلام كريم على
الله تعالى ان اى بان ادوا الى ما ادعوكم اليه من الايمان اى اظهروا ايمانكم
بالطاعة لى يا عباد الله انى لكم رسول امين على ما ارسلت به
وان لا تعلوا تتجبروا على الله بترك طاعته انى آتيكم بسلطان برهان مبين
بين على رسالتى فتوعدوه بالرجم فقال وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون
بالحجارة وان لم تؤمنوا لى تصدقونى فاعتزلون فاتركوا اذاى فلم يتركوه فدعا

قد عاربه ان اى بان هؤلاء قوم مجرمون مشركون فقال تعالى فاسر
بقطع الهمزة ووصلها بعبادى بنى اسرائيل ليلا انكم متبعون يتبعكم فرعون
وقومه واترك البحر اذا قطعته انت واصحابك رهوا ساكنا منفرجا حتى
تدخله القبط انهم جند مغرقون فاطمان بذلك فاغرقوا كم تركوا من
جنات بساتين وعيون تجرى وزروع ومقام كريم مجلس حسن ونعمة متعة
كانوا فيها فاكهين ناعمين كذلك خبر مبتدا اى الامر واورثناها اى اموالهم
قوما آخرين اى بنى اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض بخلاف المؤمنين يبكى
عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد عملهم من السماء وما كانوا
منظرين موخرين للتوبة ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين قتل
النسا من فرعون قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف اى عذاب وقيل حال
من العذاب انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم اى بنى اسرائيل
على علم منا بحالهم على العالمين اى عالمى زمانهم من العقلا وآتيناهم من الايات
ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها ان هؤلاء
اى كفار مكة ليقولون ان هى ما الموتة التى بعدها الحيوة الا موتتنا الاولى
اى وهم نطف وما نحن بمنشرين بمبعوثين احياء بعد الثانية فاتوا بآبائنا
احياء ان كنتم صادقين انا نبعث بعد موتنا اى نحيى قال تعالى اهم خير ام
قوم تبع هو نبى او رجل صالح والذين من قبلهم من الامم اهلكناهم لكفرهم
والمعنى ليسوا اقوى منهم واهلكوا انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين بخلق ذلك حال ما خلقناهما وما بينهما الا بالحق
اى محقين فى ذلك يستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك ولكن
اكثرهم اى كفار مكة لا يعلمون ان يوم الفصل يوم القيمة فيه يفصل الله بين العباد
ميقاتهم اجمعين للعذاب الدائم يوم لا يغنى مولى عن مولى بقرابة او صداقة اى
لا يدفع عنه شيئا من العذاب ولا هم ينصرون يمنعون منه ويوم بدل من يوم

الفصل

الفصل الا من رحم الله وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله
انه هو العزيز الغالب فى انتقامه من الكفار الرحيم بالمؤمنين ان شجرة
الزقوم هى من اخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله فى الجحيم طعام الاثيم اى
ابى جهل واصحابه ذوى الاثم الكثير كالمهل اى كدردى الزيت الاسود خبر
ثان تغلى فى البطون بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل كغلى
الحميم الماء الشديد الحرارة خذوه يقال للزبانية خذوا الاثيم فاعتلوه
بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة الى سواء الجحيم وسط النار ثم صبوا فوق
رأسه من عذاب الحميم اى من الحميم الذى لا يفارقه العذاب فهو ابلغ مما فى
آية يصب من فوق رؤسهم الحميم ويقال له ذق اى العذاب انك انت العزيز
الكريم بزعمك وقولك ما بين جبليها اعز واكرم منى ويقال لهم ان هذا
الذى ترون من العذاب ما كنتم به تمترون فيه تشكون ان المتقين فى مقام
مجلس امين يؤمن فيه الخوف فى جنات بساتين وعيون يلبسون من سندس
واستبرق اى ما رق من الديباج وما غلظ منه متقابلين حال اى لا ينظر بعضهم
الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم كذلك يقدر قبله الامر وزوجناهم من
التزويج اى قرناهم بحور عين بنساء بيض واسعات الاعين حسانها يدعون
يطلبون الخدم فيها اى الجنة ان ياتوا بكل فاكهة منها آمنين من انقطاعها
ومضرتها ومن كل مخوف حال لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
اى التى فى الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد ووقاهم عذاب
الجحيم فضلا مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل مقدرا من ربك ذلك
هو الفوز العظيم فانما يسرناه سهلنا القرآن بلسانك بلغتك لتفهمه العرب عنك
لعلهم يتذكرون يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون فارتقب انتظر هلاكهم
انهم مرتقبون هلاكك وهذا قبل نزول الامر بجهادهم سورة الجاثية
مكية الا قل للذين آمنوا يغفروا الاية وهى ست او سبع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم
الله اعلم بمراده به تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره العزيز فی ملكه
الحكيم فی صنعه ان فی السموات والارض ای فی خلقهما لآيات دالة على
قدرة الله ووحدانيته للمؤمنين وفی خلقكم ای خلق كل منكم من نطفة ثم
علقة ثم مضغة الى ان صار انسانا و خلق ما يبث يفرق فی الارض من
دابة هی ما يدب على الارض من الناس وغيرهم آيات لقوم يوقنون بالبعث
و فی اختلاف الليل والنهار ذهابهما ومجيئهما وما انزل الله من السماء من
رزق مطر لانه سبب الرزق فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف
الرياح تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة آيات لقوم يعقلون
الدليل فيؤمنون تلك الآيات المذكورة آيات الله حججه الدالة على وحدانيته
نتلوها نقصها عليك بالحق متعلق بنتلوا فبای حديث بعد الله ای حديثه
وهو القرآن وآياته حججه تؤمنون بالتاء، وفی قراءة بالياء، ای كفار مكة
لا يؤمنون ويل كلمة عذاب لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثم يسمع آيات
الله القرآن تتلى عليه ثم يصر على كفره مستكبرا متكبرا عن الايمان كأن
لم يسمعها فبشره بعذاب اليم مولم واذا علم من آياتنا ای القرآن شيئا
اتخذها هزوا ای مهزوا بها اولئك ای الافاكون لهم عذاب مهين ذو اهانة
من ورائهم ای امامهم لانهم فی الدنيا جهنم ولا يغنی عنهم ما كسبوا من
المال والفعال شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله ای الاصنام اولياء ولهم
عذاب عظيم هذا ای القرآن هدى من الضلالة والذين كفروا بآيات
ربهم لهم عذاب حظ من رجز ای عذاب اليم موجع الله الذی سخر لكم
البحر لتجری الفلك السفن فيه بامره باذنه ولتبتغوا تطلبوا بالتجارة من فضله
ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فی السموات من شمس وقمر ونجم وماء
وغيره وما فی الارض من دابة وشجر ونبات وانهار وغيره ای خلق ذلك لمنافعكم

جميعا

جميعا تاكيد منه حال ای سخرها كائنة منه تعالى ان فی ذلك لآيات لقوم
يتفكرون فيها فيؤمنون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون يخافون ايام
الله وقائعه ای اغفروا للكفار ما وقع منهم من الاذى لكم وهذا قبل
الامر بجهادهم ليجزی ای الله وفی قراءة بالنون قوما بما كانوا يكسبون
من الغفر للكفار اذاهم من عمل صالحا فلنفسه عمل ومن اساء فعليها اساء
ثم الى ربكم ترجعون تصيرون فيجازی المصلح والمسیء ولقد آتينا
بنی اسرائيل الكتاب التورية والحكم به بين الناس والنبوة لموسى وهرون منهم
ورزقناهم من الطيبات الحلالات كالمن والسلوى وفضلناهم على
العالمين ای عالمی زمانهم العقلاء، وآتيناهم بينات من الامر الدين من
الحلال والحرام وبعثة محمد عليه الصلوة والسلام فما اختلفوا فی بعثته الا من
بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ای لبغی حدث بينهم حسدا له ان ربك
يقضی بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على
شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون
فی عبادة غير الله انهم لن يغنوا يدفعوا عنك من الله من عذابه شيئا وان
الظالمين الكافرين بعضهم اولياء بعض والله ولی المتقين المؤمنين هذا القرآن
بصائر للناس معالم يتبصرون بها فی الاحكام والحدود وهدى ورحمة
لقوم يوقنون بالبعث ام بمعنى همزة الانكار حسب الذين اجترحوا اكتسبوا
السيئات الكفر والمعاصی ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء
خبر محياهم ومماتهم مبتداء ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران
للكفار المعنى احسبوا ان نجعلهم فی الآخرة فی خير كالمؤمنين ای فی رغد من
العيش مساو لعيشهم فی الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير
مثل ما تعطون قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة ساء ما يحكمون ای ليس الامر
كذلك فهم فی الآخرة فی العذاب على خلاف عيشهم فی الدنيا والمؤمنون

فى الآخرة فى الثواب بعملهم الصالحات فى الدنيا من الصلوة والزكوة و
الصيام وغير ذلك وما مصدرية اى بئس حكما حكمهم هذا وخلق الله
السموات والارض بالحق متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته و
لتجزى كل نفس بما كسبت من المعاصى والطاعات فلا يساوى الكافر و
المؤمن وهم لا يظلمون افرايت اخبرونى من اتخذ الهه هويه ما يهواه من
حجر بعد حجر يراه احسن واضله الله على علم منه تعالى اى عالما بانه من
اهل الضلالة قبل خلقه وختم على سمعه وقلبه فلم يسمع الهدى ولم يعقله
وجعل على بصره غشاوة ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثانى
لرايت اى يهتدى فمن يهديه من بعد الله اى بعد اضلاله اياه اى لا يهتدى
افلا تذكرون تتعظون فيه ادغام احدى التائين فى الذال وقالوا اى منكروا
البعث ما هى اى الحيوة الا حيوتنا التى فى الدنيا نموت ونحيى اى نموت بعض
ويحيى بعض بان يولدوا وما يهلكنا الا الدهر اى مرور الزمان قال تعالى وما
لهم بذلك المقول من علم ان ما هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا
القرآن الدالة على البعث بينات واضحات حال ما كان حجتهم الا ان قالوا على قدرتنا
ائتوا بآبائنا احياء ان كنتم صادقين انا نبعث قل الله يحييكم حين كنتم
نطفا ثم يميتكم ثم يجمعكم احياء الى يوم القيمة لا ريب شك فيه ولكن
اكثر الناس وهم القائلون ما ذكر لا يعلمون ولله ملك السموات والارض
ويوم تقوم الساعة يبدل منه يومئذ يخسر المبطلون الكافرون اى يظهر
خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل امة اى اهل دين جاثية على الركب
او مجتمعة كل امة تدعى الى كتابها كتاب اعمالها ويقال لهم اليوم تجزون
ما كنتم تعملون اى جزاءه هذا كتابنا ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق انا
كنا نستنسخ نثبت ونحفظ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم فى رحمته جنته ذلك هو الفوز المبين البين الظاهر واما

الذين

الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن آياتى القرآن تتلى عليكم فاستكبرتم
تكبرتم وكنتم قوما مجرمين كافرين واذا قيل لكم ايها الكفار ان وعد الله
بالبعث حق والساعة بالرفع والنصب لا ريب شك فيها قلتم ما ندرى ما
الساعة ان ما نظن الا ظنا قال المبرد اصله ان نحن الا نظن ظنا وما نحن
بمستيقنين انها آتية وبدا ظهر لهم فى الآخرة سيئات ما عملوا فى الدنيا اى
جزاؤها وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن اى العذاب وقيل اليوم ننسيكم
نترككم فى النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا اى تركتم العمل للقائه وماواكم
النار وما لكم من ناصرين منها ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله القرآن
هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون
بالبناء للفاعل وللمفعول منها من النار ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم ان
يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لانها لا تنفع حينئذ فلله الحمد الوصف بالجميل
على وفاء وعده فى المكذبين رب السموات ورب الارض رب العالمين خالق
ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف انواعه ورب بدل وله الكبرياء
العظمة فى السموات والارض حال اى كائنة فيهما وهو العزيز الحكيم تقدم

سورة الاحقاف مكية

الا قل ارايتم ان كان من عند الله الآية والا فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل الآية والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث
آيات وهى اربع او خمس وثلاثون آية ٥ ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

حم الله اعلم بمراده به تنزيل الكتاب القرآن مبتدا من الله خبره العزيز فى ملكه الحكيم
فى صنعه ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا خلقا بالحق ليدل على
قدرتنا ووحدانيتنا واجل مسمى الى فنائهما يوم القيمة والذين كفروا عما
انذروا خوفوا به من القرآن معرضون قل ارايتم اخبرونى ما تدعون تعبدون من
دون الله اى الاصنام مفعول اول ارونى اخبرونى تاكيد ماذا خلقوا مفعول ثان

من الارض بيان ما ام لهم شرك مشاركة في خلق السموات مع الله وام بمعنى
همزة الانكار ائتوني بكتاب منزل من قبل هذا القرآن او اثارة بقية من علم
تؤثر عن الاولين بصحة دعواكم في عبادة الاصنام انها تقربكم الى الله
ان كنتم صادقين في دعواكم ومن اضل استفهام بمعنى النفي اي لا احد ممن
يدعو يعبد من دون الله اي غيره من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم الاصنام
لا يجيبون عابديهم الى شئ يسئلونه ابدا وهم عن دعائهم عبادتهم غافلون
لانهم جماد لا يعقلون واذا حشر الناس كانوا اي الاصنام لهم لعابديهم اعداء
وكانوا بعبادتهم بعبادة عابديهم كافرين جاحدين واذا تتلى عليهم اي اهل مكة
آياتنا القرآن بينات ظاهرات حال قال الذين كفروا منهم للحق اي القرآن
لما جاءهم هذا سحر مبين ظاهر ام بمعنى همزة الانكار يقولون افتراه اي القرآن
قل ان افتريته فرضا فلا تملكون لي من الله من عذابه شيئا اي لا تقدرون على
دفعه عني ان عذبني الله هو اعلم بما تفيضون فيه تقولون في القرآن كفى
به تعالى شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور لمن تاب الرحيم به فلم يعاجلكم
بالعقوبة قل ما كنت بدعا بديعا من الرسل اي اول مرسل قد سبق قبلي كثير
منهم فكيف تكذبوني وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا أأخرج من بلدي
ام اقتل كما فعل بالانبياء قبلي او ترموني بالحجارة ام يخسف بكم كالمكذبين
قبلكم ان ما اتبع الا ما يوحى الي اي القرآن ولا ابتدع من عندي
شيئا وما انا الا نذير مبين بين الانذار قل ارايتم اخبروني ماذا حالكم
ان كان اي القرآن من عند الله وكفرتم به جملة حالية وشهد شاهد من
بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام على مثله اي عليه انه من عند الله فآمن
الشاهد واستكبرتم تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما عطف عليه الستم
ظالمين دل عليه ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا
للذين آمنوا اي في حقهم لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم

يهتدوا

يهتدوا اي القائلون به اي بالقرآن فسيقولون هذا اي القرآن افك كذب
قديم ومن قبله اي القرآن كتاب موسى اي التورية اماما ورحمة للمؤمنين به حالان
وهذا اي القرآن كتاب مصدق للكتب قبله لسانا عربيا حال من الضمير في مصدق
لينذر الذين ظلموا مشركي مكة و هو بشرى للمحسنين المؤمنين ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا على الطاعة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب
الجنة خالدين فيها حال جزاء منصوب على المصدر بفعله المقدر اي يجزون
بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وفي قراءة احسانا
اي امرناه ان يحسن اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله
حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها اي على مشقة وحمله وفصاله من الرضاع
ثلاثون شهرا ستة اقل مدة الحمل والباقي اكثر مدة الرضاع وقيل ان حمل به
ستة او تسعة ارضعته الباقي حتى غاية لجملة مقدرة اي وعاش حتى
اذا بلغ اشده هو كمال قوته وعقله ورايه اقله ثلث وثلاثون سنة او ثلاثون
وبلغ اربعين سنة اي تمامها وهو اكثر الاشد قال رب الى آخره نزل في ابي بكر
الصديق لما بلغ اربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
آمن به ثم آمن به ابواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن ابو عتيق اوزعني
الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت بها علي وعلى والدي وهي التوحيد وان اعمل
صالحا ترضاه فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله واصلح لي في ذريتي
فكلهم مؤمنون اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك اي قائلوا هذا القول
ابو بكر وغيره الذين نتقبل عنهم احسن بمعنى حسن ما عملوا ونتجاوز عن
سيئاتهم في اصحاب الجنة حال اي كائنين في جملتهم وعد الصدق الذي كانوا
يوعدون في قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات والذي قال
لوالديه وفي قراءة بالادغام اريد به الجنس اف بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر
اي نتنا وقبحا لكما اتضجر منكما اتعدانني وفي قراءة بالادغام ان اخرج من القبر

وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ الامم مِنْ قَبْلِي ولم تخرج من القبور وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللّٰهَ يسالانه
الغوث برجوعه ويقولان ان لم ترجع وَيْلَكَ اى هلاكك بمعنى هلكت آمِنْ
بالبعث إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ به حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هٰذَا اى القول بالبعث إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
اكاذيبهم أُولٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ وجب عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ بالعذاب فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَلِكُلٍّ من جنسي المؤمن
والكافر دَرَجَاتٌ فدرجات المؤمن فى الجنة عالية ودرجات الكافر فى النار
سافلة مِمَّا عَمِلُوا اى المؤمنون من الطاعة والكفار من المعاصى وَلِيُوَفِّيَهُمْ اى
الله وفى قراءة بالنون أَعْمَالَهُمْ اى جزاءها وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ شيئا ينقص للمؤمنين
ويزاد للكفار وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ بان تكشف لهم ويقال لهم
أَذْهَبْتُمْ بهمزة وبهمزتين ومدة وبهما وتسهيل الثانية طَيِّبَاتِكُمْ باشتغالكم
بلذاتكم فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ تمتعتم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ
الْهُونِ اى الهوان بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ تتكبرون فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ
تَفْسُقُونَ به وتعذبون بها وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ هو هود عليه الصلوة والسلام
إِذْ الى آخره بدل اشتمال أَنْذَرَ قَوْمَهُ خوفهم بِالْأَحْقَافِ واد باليمن به منازلهم
وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مضت الرسل مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ اى من قبل هود ومن بعده
الى اقوامهم أَنْ بان قال أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللّٰهَ وجملة قد خلت معترضة إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
ان عبدتم غير الله عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا
لتصرفنا عن عبادتها فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا من العذاب على عبادتها إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ فى انه يأتينا قَالَ هود إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ هو الذى يعلم متى يأتيكم
العذاب وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ اليكم وَلٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ باستعجالكم
العذاب فَلَمَّا رَأَوْهُ اى ما هو العذاب عَارِضًا سحابا عرض فى افق السماء
مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ممطر ايانا قال تعالى
بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ من العذاب رِيحٌ بدل من ما فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ

مولم

مولم تُدَمِّرُ تهلك كُلَّ شَيْءٍ مرت عليه بِأَمْرِ رَبِّهَا بارادته اى كل شئ اراد اهلاكه
بها فاهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم واموالهم بان طارت بذلك بين
السماء والارض ومزقته وبقى هود ومن آمن معه فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ
كَذٰلِكَ كما جزيناهم نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ غيرهم وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا فى الذى
إِنْ نافية او زائدة مَكَّنَّاكُمْ يا اهل مكة فِيهِ من القوة والمال وَجَعَلْنَا
لَهُمْ سَمْعًا بمعنى اسماعا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً قلوبا فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ
وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ اى شيئا من الاغناء ومن زائدة إِذْ معمولة لاغنى واشربت
معنى التعليل كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ بحججه البينة وَحَاقَ نزل بِهِمْ مَا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ اى العذاب وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ اى من اهلها
كثمود وعاد وقوم لوط وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ كررنا الحجج البينات لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
فَلَوْلَا هلا نَصَرَهُمُ بدفع العذاب عنهم الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ
اى غيره قُرْبَانًا متقربا بهم الى الله آلِهَةً معه وهم الاصنام ومفعول
اتخذ والاول ضمير محذوف يعود على الموصول اى هم وقربانا الثانى
وآلهة بدل منه بَلْ ضَلُّوا غابوا عَنْهُمْ عند نزول العذاب وَذٰلِكَ اى
اتخاذهم الاصنام آلهة قربانا إِفْكُهُمْ كذبهم وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ يكذبون
وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف اى فيه وَ اذكر إِذْ صَرَفْنَا املنا
إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ جن نصيبين او جن نينوى وكانوا سبعة او تسعة
وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل يصلى باصحابه الفجر رواه الشيخان
يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا اى قال بعضهم لبعض أَنْصِتُوا اصغوا
لاستماعه فَلَمَّا قُضِيَ فرغ من قراءته وَلَّوْا رجعوا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ
مخوفين العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا
كِتَابًا هو القرآن أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ اى تقدمه كالتورية يَهْدِي
إِلَى الْحَقِّ الاسلام وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ اى طريقه يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللّٰهِ

قومهم

محمدا صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وآمنوا به يغفر لكم الله من ذنوبكم اى
بعضها لان منها المظالم ولا تغفر الا برضى اربابها ويجركم من عذاب اليم
مولم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض اى لا يعجز الله بالهرب منه
فيفوته وليس له لمن لا يجب من دونه اى الله اولياء انصار يدفعون عنه العذاب
اولئك الذين لم يجيبوا فى ضلال مبين بين ظاهر اولم يروا يعلموا اى منكروا
البعث ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن لم يعجز
عنه بقادر خبران وزيدت البا فيه لان الكلام فى قوة اليس الله بقادر
على ان يحيى الموتى بلى هو قادر على احياء الموتى انه على كل شىء قدير
ويوم يعرض الذين كفروا على النار بان يعذبوا بها يقال لهم اليس هذا
التعذيب بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر
على اذى قومك كما صبر اولوا العزم ذوو الثبات والصبر على الشدايد من
الرسل قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذو عزم وقيل للتبعيض
فليس منهم آدم لقوله تعالى ولا نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن
كصاحب الحوت ولا تستعجل لهم لقومك نزول العذاب بهم قيل كانه ضجر منهم
فاحب نزول العذاب بهم فامر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فانه
نازل بهم لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب فى الآخرة لطوله
لم يلبثوا فى الدنيا فى ظنهم الا ساعة من نهار هذا القرآن بلاغ تبليغ من الله
اليكم فهل اى لا يهلك عند رؤية العذاب الا القوم الفاسقون اى
الكافرون سورة القتال مدنية الا وكاين من قرية الآية او مكية وهى
ثمان او تسع وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا من اهل مكة وصدوا غيرهم عن سبيل الله اى الايمان اضل احبط
اعمالهم كاطعام الطعام وصلة الارحام فلا يرون لها فى الآخرة ثوابا ويجزون
بها فى الدنيا من فضله تعالى والذين آمنوا اى الانصار وغيرهم وعملوا الصالحات

وآمنوا

وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من عند ربهم كفر عنهم غفر لهم اى القرآن
سيآتهم واصلح بالهم اى حالهم فلا يعصونه ذلك اى اضلال الاعمال
وتكفير السيآت بان بسبب ان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وان
الذين آمنوا اتبعوا الحق القرآن من ربهم كذلك اى مثل ذلك البيان يضرب الله
للناس امثالهم يبين احوالهم اى فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله فاذا
لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب مصدر بدل من اللفظ بفعله اى فاضربوا
رقابهم اى اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لان الغالب فى القتل ان يكون بضرب
الرقبة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم فيهم القتل فشدوا اى فامسكوا عنه و
اسروهم وشدوا الوثاق ما يوثق به الاسرى فاما منا بعد مصدر بدل من
اللفظ بفعله اى تمنون باطلاقهم من غير شىء واما فداء اى تفادونهم بمال
او اسرى مسلمين حتى تضع الحرب اى اهلها اوزارها اثقالها من السلاح وغيره
بان يسلم الكفار او يدخلوا فى العهد وهذه غاية للقتل والاسر ذلك خبر مبتداء
مقدر اى الامر فيهم ما ذكر ولو يشاء الله لانتصر منهم بغير قتال ولكن امركم
به ليبلو بعضكم ببعض منهم فى القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم
الى النار والذين قتلوا وفى رواية قاتلوا الآية نزلت يوم احد وقد فشى فى
المسلمين القتل والجراحات فى سبيل الله فلن يضل يحبط اعمالهم سيهديهم فى
الدنيا والآخرة الى ما ينفعهم ويصلح بالهم حالهم فيهما وما فى الدنيا لمن لم يقتل
وادرجوا فى قتلوا تغليبا ويدخلهم الجنة عرفها بينها لهم فيهتدون الى
مساكنهم منها وازواجهم وخدمهم من غير استدلال يا ايها الذين آمنوا
ان تنصروا الله اى دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم يثبتكم
فى المعترك والذين كفروا من اهل مكة مبتدا خبره تعسوا يدل عليه فتعسا
لهم اى هلاكا وخيبة من الله واضل اعمالهم عطفا على تعسوا ذلك اى التعس
والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن المشتمل على التكاليف فاحبط

أعمالهم أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم دمّر الله عليهم اهلك انفسهم واولادهم واموالهم وللكافرين
أمثالها امثال عاقبة من قبلهم ذلك اى نصر المؤمنين وقهر الكافرين بأنّ
الله مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى
من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون فى الدّنيا ويأكلون كما
تأكل الأنعام اى ليس لهم همّة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون
الى الآخرة والنار مثوى لهم منزل ومقام ومصير وكأيّن وكم من قرية
اريد بها اهلها هى أشدّ قوّة من قريتك مكة اى اهلها التى أخرجتك روعى
لفظ قرية أهلكناهم روعى معنى القرية الاولى فلا ناصر لهم من اهلاكنا
أفمن كان على بيّنة حجة وبرهان من ربّه وهم المؤمنون كمن زيّن له سوء
عمله فرآه حسنا وهم كفّار مكة واتّبعوا أهواءهم فى عبادة الاوثان اى
لا مماثلة بينهما مثل اى صفة الجنّة التى وعد المتّقون المشترك بين داخليها
مبتدا، خبره فيها أنهار من ماء غير آسن بالمدّ والقصر كضارب وحذر
اى غير متغيّر بخلاف ماء الدّنيا فيتغيّر لعارض وأنهار من لبن لم يتغيّر
طعمه بخلاف لبن الدّنيا لخروجه من الضّرع وأنهار من خمر لذّة لذيذة
للشاربين بخلاف خمر الدّنيا فانها كريهة عند الشّرب وأنهار من
عسل مصفّى بخلاف عسل الدّنيا فانّه لخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع
وغيره ولهم فيها اصناف من كلّ الثمرات ومغفرة من ربّهم فهو راض
عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيّد العبيد فى الدّنيا فانّه قد يكون
مع احسانه اليهم ساخطا عليهم كمن هو خالد فى النّار خبر مبتدا، مقدّر
اى امّن هو فى هذا النعيم وسقوا ماء حميما اى شديد الحرارة فقطّع أمعاءهم
اى مصارينهم فخرجت من أدبارهم وهو جمع معا بالقصر والفه عن ياء لقولهم
معيان ومنهم اى الكفّار من يستمع اليك فى خطبة الجمعة وهم المنافقون حتّى

وليّ وناصر الذين آمنوا
وان الكافرين لا مولى

إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم لعلماء الصحابة منهم ابن
مسعود وابن عبّاس استهزاء وسخرية ماذا قال آنفا بالمدّ والقصر اى السّاعة
اى لا نرجع اليه أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بالكفر واتّبعوا أهواءهم
فى النّفاق والذين اهتدوا وهم المؤمنون زادهم الله هدى وآتاهم تقواهم
الهمهم ما يتّقون به النّار فهل ينظرون ما ينتظرون اى كفار مكّة إلّا السّاعة
أن تأتيهم بدل اشتمال من السّاعة اى ليس الامر الّا ان تأتيهم بغتة فجاءة
فقد جاء أشراطها علاماتها منها بعثة النبيّ صلى الله عليه وسلم وانشقاق
القمر والدّخان فأنّى لهم إذا جاءتهم السّاعة ذكراهم تذكّرهم اى لا ينفعهم
فاعلم أنّه لا إله إلّا الله اى دم يا محمّد على علمك بذلك النّافع فى القيمة و
استغفر لذنبك لاجله قيل له ذلك مع عصمته لتستنّ به امّته وقد فعله
قال صلّى الله عليه وسلّم انّى لاستغفر الله فى كلّ يوم مائة مرّة وللمؤمنين
والمؤمنات فيه اكرام لهم بامر نبيّهم بالاستغفار لهم والله يعلم متقلّبكم
متصرّفكم لاشغالكم بالنّهار ومثواكم ماواكم الى مضاجعكم باللّيل اى هو
عالم بجميع احوالكم لا يخفى عليه شئ منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم
ويقول الذين آمنوا طلبا للجهاد لولا هلّا نزلت سورة فيها ذكر الجهاد فإذا
أنزلت سورة محكمة اى لم ينسخ منها شئ وذكر فيها القتال الجهاد اى طلبه
رأيت الذين فى قلوبهم مرض اى شكّ وهم المنافقون ينظرون اليك نظر
المغشيّ عليه من الموت خوفا منه وكراهية له اى فهم يخافون من القتال
ويكرهونه فأولى لهم مبتدا خبره طاعة وقول معروف اى حسن لك فإذا عزم
الأمر اى فرض القتال فلو صدقوا الله فى الايمان والطّاعة لكان خيرا لهم وجملة
لو جواب اذا فهل عسيتم بكسر السّين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة اى
لعلّكم إن تولّيتم اعرضتم عن الايمان أن تفسدوا فى الأرض وتقطّعوا أرحامكم
اى تعودوا الى امر الجاهليّة من البغى والقتل أولئك اى المفسدون الذين لعنهم

الهدى

الله فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم عن طريق الهداية افلا يتدبرون
القرآن فيعرفون الحق ام بل على قلوب لهم اقفالها فلا يفهمونه ان الذين ارتدوا
بالنفاق على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول زين لهم واملى
لهم بضم اوله وفتحه واللام والمملى الشيطان بارادته تعالى فهو المضل لهم
ذلك اى اضلالهم بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى المشركين سنطيعكم
فى بعض الامر امر المعاونة على عداوة النبى صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس
عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فاظهره الله تعالى والله يعلم اسرارهم بفتح
الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر فكيف حالهم اذا توفتهم الملائكة يضربون
حال من الملائكة وجوههم وادبارهم ظهورهم بمقامع من حديد ذلك اى التوفى
على الحالة المذكورة بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه اى العمل بما
يرضيه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله
اضغانهم يظهر احقادهم على النبى والمؤمنين ولو نشاء لاريناكهم عرفناكهم
وكررت اللام فى فلعرفتهم بسيماهم علامتهم ولتعرفنهم الواو والقسم محذوف
وما بعدها جوابه فى لحن القول اى معناه اذا تكلموا عندك بان يعرضوا بما فيه
تهجين امر المسلمين والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم نختبرنكم بالجهاد وغيره
حتى نعلم علم ظهور المجاهدين منكم والصابرين فى الجهاد وغيره ونبلو نظهر
اخباركم من طاعتكم وعصيانكم فى الجهاد وغيره بالياء والنون فى ثلاثتها
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله طريق الحق وشاقوا الرسول خالفوه
من بعد ما تبين لهم الهدى هو معنى سبيل الله لن يضروا الله شيئا وسيحبط
اعمالهم ويبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها فى الآخرة ثوابا نزلت فى
المطعمين من اصحاب بدر او فى قريظة والنضير يا ايها الذين آمنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بالمعاصى مثلا ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله طريقه وهو الهدى ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله

لهم

لهم نزلت فى اصحاب القليب فلا تهنوا تضعفوا وتدعوا الى السلم بفتح السين
وكسرها اى الصلح مع الكفار اذا لقيتموهم وانتم الاعلون حذف منه واو لام
الفعل الاغلبون القاهرون والله معكم بالعون والنصر ولن يتركم ينقصكم
اعمالكم اى ثوابها انما الحيوة الدنيا اى الاشتغال فيها لعب ولهو وان تؤمنوا
وتتقوا الله وذلك من امور الآخرة يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم
جميعها بل الزكاة المفروضة فيها ان يسألكموها فيحفكم يبالغ فى طلبها تبخلوا
ويخرج البخل اضغانكم لدين الاسلام ها انتم يا هؤلاء تدعون لتنفقوا فى
سبيل الله ما فرض عليكم فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه يبخل
عليه وعنه والله الغنى عن نفقتكم وانتم الفقراء اليه وان تتولوا عن طاعته
يستبدل قوما غيركم اى يجعلهم بدلكم ثم لا يكونوا امثالكم فى التولى عن
طاعته بل مطيعين له عز وجل **سورة الفتح مدنية** وهى تسع
وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم انا
فتحنا لك قضينا بفتح مكة وغيرها المستقبل عنوة بجهادك فتحا مبينا بينا
ظاهرا ليغفر لك الله بجهادك ما تقدم من ذنبك وما تأخر منه لترغب
امتك فى الجهاد هو مأول لعصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام بالدليل
العقلى القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب
ويتم بالفتح المذكور نعمته انعامه عليك ويهديك به صراطا طريقا مستقيما
يثبتك عليه وهو دين الاسلام وينصرك الله به نصرا عزيزا نصرا ذا عز لا ذل
معه هو الذى انزل السكينة الطمانينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم بشرايع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد ولله جنود
السموات والارض فلو اراد نصر دينه بغيركم لفعل وكان الله عليما بخلقه
حكيما فى صنعه اى لم يزل متصفا بذلك ليدخل متعلق بمحذوف اى امر بالجهاد
المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها و

بغالهم

يكفر عنهم سيآتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء بفتح السين
وضمها في المواضع الثلاثة ظنوا انه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
عليهم دائرة السوء بالذل والعذاب وغضب الله عليهم ولعنهم ابعدهم
واعد لهم جهنم وساءت مصيرا اى مرجعا ولله جنود السموات والارض
وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه اى لم يزل متصفا بذلك انا ارسلناك
شاهدا على امتك في القيمة ومبشرا لهم في الدنيا بالجنة ونذيرا منذرا مخوفا
فيها من عمل سوءا بالنار لتؤمنوا بالله ورسوله بالياء والتاء فيه وفي الثلثة
بعده ويعزروه ينصروه وقرئ بزايين مع الفوقانية ويوقروه يعظموه وضميرهما
لله اولرسوله وتسبحوه اى الله بكرة واصيلا بالغداة والعشي ان الذين يبايعونك
بيعة الرضوان بالحديبية انما يبايعون الله هو نحو من يطع الرسول فقد
اطاع الله يد الله فوق ايديهم التي بايعوا بها النبي اى هو تعالى مطلع على
مبايعتهم فيجازيهم عليها فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث يرجع وبال نقضه
على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه بالياء والنون اجرا عظيما
سيقول لك المخلفون من الاعراب حول المدينة اى الذين خلفهم الله عن
صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية
اذا رجعت منها شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج معك فاستغفر لنا
الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذبا لهم يقولون بالسنتهم اى من
طلب الاستغفار وما قبله ما ليس في قلوبهم فهم كاذبون في اعتذارهم قل
فمن استفهام بمعنى النفي اى لا احد يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم
ضرا بفتح الضاد وضمها او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا اى لم
يزل متصفا بذلك بل في الموضعين للانتقال من غرض الى آخر ظننتم ان لن
ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم اى
انهم

انهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون وظننتم ظن السوء هذا وغيره وكنتم
قوما بورا جمع بائر اى هالكين عند الله بهذا الظن ومن لم يؤمن بالله و
رسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا نارا شديدة ولله ملك السموات و
الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما اى لم
يزل متصفا بما ذكر سيقول المخلفون المذكورون اذا انطلقتم الى مغانم
هي مغانم خيبر لتأخذوها ذرونا اتركونا نتبعكم لنأخذ منها يريدون بذلك
ان يبدلوا كلام الله وفي قراءة كلم بكسر اللام اى مواعيده بغنائم خيبر
اهل الحديبية خاصة قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اى قبل عودنا
فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك بل
كانوا لا يفقهون من الدين الا قليلا منهم قل للمخلفين من الاعراب المذكورين
اختبارا ستدعون الى قوم اولى اصحاب بأس شديد قيل هم بنو حنيفة
اصحاب اليمامة وقيل فارس والروم تقاتلونهم حال مقدرة هي المدعو اليها
في المعنى او هم يسلمون فلا يقاتلون فان تطيعوا الى قتالهم يؤتكم الله
اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما مولما ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في ترك الجهاد
ومن يطع الله ورسوله يدخله بالياء والنون جنات تجري من تحتها الانهار
ومن يتول يعذبه بالياء والنون عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك بالحديبية تحت الشجرة هي سمرة وهم الف وثلثمائة او اكثر ثم
بايعهم على ان يناجزوا قريشا وان لا يفروا من الموت فعلم الله ما في قلوبهم
من الصدق والوفاء فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر
بعد انصرافهم من الحديبية ومغانم كثيرة يأخذونها من خيبر وكان الله
عزيزا حكيما اى لم يزل متصفا بذلك وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها
من الفتوحات فعجل لكم هذه غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم في

عيالكم لما خرجتم وهمّت بهم اليهود فقذف الله فى قلوبهم الرّعب وَلِتَكُونَ
اى المعجلة عطف على مقدّر اى لتشكروه آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فى نصرهم وَيَهْدِيَكُمْ
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا اى طريق التوكّل عليه وتفويض الامر اليه تعالى وَأُخْرَى صفة
مغانم مقدّر مبتداء لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا هى فارس والرّوم قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا
علم انّها ستكون لكم وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا اى لم يزل متّصفا بذلك
وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بالحديبية لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا يحرسهم
وَلَا نَصِيرًا سُنَّةَ اللَّهِ مصدر موكّد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين
ونصر المؤمنين اى سنّ الله ذلك سنّة الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ
اللَّهِ تَبْدِيلًا منه وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ
مَكَّةَ بالحديبية مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ فانّ ثمانين منهم طافوا بعسكركم
ليصيبوا منكم فأخذوا وأُتى بهم الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فعفى
عنهم وخلّى سبيلهم فكان ذلك سبب الصّلح وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا
بالياء والتاء اى لم يزل متّصفا بذلك هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اى عن الوصول اليه وَالْهَدْيَ معطوف على كم مَعْكُوفًا محبوسا
حال أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ اى مكانه الّذى ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال وَلَوْلَا
رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ موجودون بمكّة مع الكفّار لَمْ تَعْلَمُوهُمْ
بصفة الايمان أَنْ تَطَئُوهُمْ اى تقتلوهم مع الكفّار لو اذن لكم فى الفتح بدل
اشتمال من هم فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ اثم بِغَيْرِ عِلْمٍ منكم به وضماير
الغيبة للصّنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف اى لأذن لكم فى الفتح
لكن لم يؤذن فيه حينئذ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ كالمؤمنين المذكورين
لَوْ تَزَيَّلُوا تميّزوا عن الكفّار لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ من اهل مكّة حينئذ
بان ناذن لكم فى فتحها عَذَابًا أَلِيمًا مولما إِذْ جَعَلَ متعلّق بعذّبنا الَّذِينَ كَفَرُوا
فاعل فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الانفة من الشئ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ بدل من الحميّة وهى صدّهم

النبىّ واصحابه عن المسجد الحرام فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ
فصالحوهم على ان يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحميّة ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم
وَأَلْزَمَهُمْ اى المؤمنين كَلِمَةَ التَّقْوَى لا آله الّا الله محمّد رسول الله واضيفت الى
التّقوى لانّها سببها وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا بالكلمة من الكفّار وَأَهْلَهَا عطف تفسيرى
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا اى لم يزل متّصفا بذلك ومن معلومه تعالى انّهم اهلها
لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ راى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم عام
الحديبية قبل خروجه انه يدخل مكّة هو واصحابه آمنين ويحلقون ويقصّرون
فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا فلمّا خرجوا معه وصدّهم الكفّار بالحديبية ورجعوا
وشقّ عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلّق بصدق او
حال من الرؤيا وما بعدها تفسير لها وهى لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ للتبرّك آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ اى جميع شعورها وَمُقَصِّرِينَ بعض
شعورها وهما حالان مقدّرتان لَا تَخَافُونَ ابدا فَعَلِمَ فى الصّلح مَا لَمْ تَعْلَمُوا من
الصّلاح فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ اى الدّخول فَتْحًا قَرِيبًا هو فتح خيبر وتحقّقت
الرّؤيا فى العام القابل هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ
لِيُظْهِرَهُ اى دين الحق عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ على جميع باقى الاديان وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا
انك مرسل بما ذكر كما قال مُحَمَّدٌ مبتداء رَسُولُ اللَّهِ خبره وَالَّذِينَ مَعَهُ اصحابه من
المؤمنين مبتداء خبره أَشِدَّاءُ غلاظ عَلَى الْكُفَّارِ لا يرحمونهم رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ خبر
ثان اى متعاطفون متوادون كالولد مع الوالد تَرَاهُمْ تبصرهم رُكَّعًا سُجَّدًا
حالان يَبْتَغُونَ مستانف يطلبون فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ علامتهم
مبتداء فِي وُجُوهِهِمْ خبر وهى نور وبياض يعرفون به فى الآخرة فانهم سجدوا
فى الدنيا مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ متعلق بما تعلق به الخبر اى كائنة واعرب حالا من
ضميره المنتقل الى الخبر ذَلِكَ اى الوصف المذكور مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ صفتهم
مبتداء وخبره وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ مبتداء خبره كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ بسكون الطّاء

وفتحها فراخه فآزره بالمدّ والقصر قواه واعانه فاستغلظ غلظ فاستوى قوى
واستقام على سوقه اصوله جمع ساق يعجب الزراع اى زارعه لحسنه مثّل
الصحابة رضى الله عنهم بذلك لانهم بدأوا فى قلّة وضعف فكثروا وقووا على
احسن الوجوه ليغيظ بهم الكفار متعلّق بمحذوف دلّ عليه ما قبله اى شبّهوا
بذلك منهم اى الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبعيض لانهم كلّهم بالصّفة
المذكورة وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم للبيان مغفرة
واجرا عظيما الجنّة وهما لمن بعدهم ايضا فى آيات سورة الحجرات مدنيّة
ثمان عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا لا تقدّموا من قدّم بمعنى تقدّم اى لا تتقدّموا بقول
او فعل بين يدى الله ورسوله المبلغ عنه اى بغير اذنهما واتقوا الله ان الله
سميع لقولكم عليم بفعلكم نزلت فى مجادلة ابى بكر وعمر رضى الله عنهما على النبى
صلى الله عليه وسلّم فى تأمير الاقرع بن حابس او القعقاع بن معبد ونزل
فيمن رفع صوته عند النبىّ صلى الله عليه وسلّم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم اذا نطقتم فوق صوت النبى اذا نطق ولا تجهروا له بالقول
اذا ناجيتموه كجهر بعضكم لبعض بل دون ذلك اجلالا له ان تحبط اعمالكم
وانتم لا تشعرون اى خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ونزل فيمن كان
يخفض صوته عند النبىّ صلى الله عليه وسلّم كابى بكر وعمر وغيرهما
رضى الله عنهم ان الذين يغضّون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله اختبر قلوبهم للتقوى اى لتظهر منهم لهم مغفرة واجر عظيم
الجنّة ونزل فى قوم جاؤا وقت الظّهيرة والنبىّ صلى الله عليه وسلّم فى منزله
فنادوه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات حجرات نسائه صلى الله عليه
وسلّم جمع حجرة وهى ما يحجر عليه من الارض بحائط ونحوه كان كلّ واحد منهم
ينادى خلف حجرة لانهم لم يعلموا فى ايّها مناداة الاعراب بغلظة وجفا اكثرهم

لا يعقلون

لا يعقلون فيما فعلوه محلّك الرّفيع وما يناسبه من التّعظيم ولو انهم صبروا
انهم فى محلّ رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدّر اى ثبت حتى تخرج اليهم لكان خيرا
لهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم ونزل فى الوليد بن عقبة وقد بعثه
النبىّ صلى الله عليه وسلّم الى بنى المصطلق مصدّقا فخافهم لترة كانت بينه و
بينهم فى الجاهليّة فرجع وقال انّهم منعوا الصّدقة وهمّوا بقتله فهمّ النبىّ
صلى الله عليه وسلّم بغزوهم فجاؤا منكرين ما قاله عنهم يا ايها الذين آمنوا
ان جاءكم فاسق بنبإ خبر فتبيّنوا صدقه من كذبه وفى قراءة فتثبّتوا من
الثبات ان تصيبوا قوما مفعول له اى خشية ذلك بجهالة حال من الفاعل
اى جاهلين فتصبحوا تصيروا على ما فعلتم من الخطا على القوم نادمين فارسل
صلى الله عليه وسلّم اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا
الطّاعة والخير فاخبر النبىّ بذلك واعلموا ان فيكم رسول الله فلا تقولوا
الباطل فانّ الله يخبره بالحال لو يطيعكم فى كثير من الامر الذى تخبرون به
على خلاف الواقع فرتّب على ذلك مقتضاه لعنتّم لأثمتم دونه اثم التسبّب الى
المرتّب ولكنّ الله حبّب اليكم الايمان وزيّنه حسّنه فى قلوبكم وكرّه اليكم
الكفر والفسوق والعصيان استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لانّ
من حبّب اليه الايمان الى آخره غايرت صفته صفة من تقدّم ذكره اولئك
هم فيه التفات عن الخطاب الرّاشدون الثّابتون على دينهم فضلا من الله
مصدر منصوب بفعله المقدّر اى افضل ونعمة منه والله عليم بهم حكيم
فى انعامه عليهم وان طائفتان من المؤمنين الآية نزلت فى قضية هى انّ النبىّ
صلى الله عليه وسلّم ركب حمارا ومرّ على ابن ابىّ فبال الحمار فسدّ ابن ابىّ انفه فقال
ابن رواحة والله لبول حماره اطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميهما ضرب
بالايدى والنّعال والسّعف اقتتلوا فاصلحوا جمع نظرا الى المعنى لان كلّ طائفة جماعة
وقرئ اقتتلتا فاصلحوا بينهما ثنّى نظرا الى اللفظ فان بغت تعدّت احديهما

على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ترجع إلى أمر الله الحق فإن فاءت
فأصلحوا بينهما بالعدل بالانصاف وأقسطوا اعدلوا إن الله يحب المقسطين إنما
المؤمنون إخوة في الدين فأصلحوا بين أخويكم اذا تنازعا وقرئ اخوتكم
بالفوقانية واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخر الآية نزلت
في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدراء
والاحتقار قوم اي رجال منكم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم عند الله
ولا نساء منكم من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا
تعيبوا فتعابوا اي لا يعب بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالألقاب لا تدعو
بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه يا كافر يا فاسق بئس الاسم اي المذكور من
السخرية واللمز والتنابز الفسوق بعد الإيمان بدل من الاسم لافادة انه فسق
لتكرره عادة ومن لم يتب من ذلك فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم اي مؤثم وهو كثير كظن السوء
باهل الخير من المسلمين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه في نحو ما يظهر
منهم ولا تجسسوا حذف منه احدى التائين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم
بالبحث عنها ولا يغتب بعضكم بعضا لا يذكره بشيء يكرهه وان كان فيه أيحب
أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا بالتخفيف والتشديد لا يحسن به لا فكرهتموه
اي فاغتيابه في حياته كاكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه
فاكرهوا الاول واتقوا الله اي عقابه في الاغتياب بان تتوبوا منه إن الله تواب
قابل توبة التائبين رحيم بهم يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و
أنثى آدم وحواء وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين هو اعلى طبقات النسب
وقبائل هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل
آخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصي
بطن هاشم فخذ العباس فصيلة لتعارفوا حذف منه احدى التائين ليعرف بعضكم

بعضا

بعضا لا لتتفاخروا بعلو النسب وانما الفخر بالتقوى إن أكرمكم عند الله
أتقاكم إن الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الأعراب نفر من بني أسد
آمنا صدقنا بقلوبنا قل لهم لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا اي انقدنا ظاهرا
ولما اي لم يدخل الإيمان في قلوبكم الى الآن لكنه يتوقع منهم وإن تطيعوا الله
ورسوله بالايمان وغيره لا يألتكم بالهمز وتركه وبابداله الفا لا ينقصكم من
أعمالكم اي من ثوابها شيئا إن الله غفور للمؤمنين رحيم بهم إنما المؤمنون
اي الصادقون في ايمانهم الذين آمنوا بالله ورسوله كما صرح به بعد ثم
لم يرتابوا لم يشكوا في الايمان وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله بجهادهم
يظهر صدق ايمانهم أولئك هم الصادقون في ايمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد
منهم غير الاسلام قل لهم أتعلمون الله بدينكم مضعف علم بمعنى شعر
اي أتشعرونه بما انتم عليه في قولكم آمنا والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض
والله بكل شيء عليم يمنون عليك أن أسلموا من غير قتال بخلاف غيرهم ممن
اسلم بعد قتال منهم قل لا تمنوا علي إسلامكم منصوب بنزع الخافض الباء
وتقدر قبل ان في الموضعين بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم
صادقين في قولكم آمنا إن الله يعلم غيب السماوات والأرض اي ما غاب فيهما و
الله بصير بما تعملون بالياء والتاء لا يخفى عليه شيء منه سورة ق مكية
الا ولقد خلقنا السماوات والارض الآية فمدنية خمس واربعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم ق الله اعلم
بمراده به والقرآن المجيد الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم
بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم ينذرهم ويخوفهم با
لنار بعد البعث فقال الكافرون هذا الانذار شيء عجيب أإذا بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين متنا وكنا ترابا
نرجع ذلك رجع بعيد في غاية البعد قد علمنا ما تنقص الأرض تأكل منهم

وعندنا كتاب حفيظ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء المقدرة بل
كذبوا بالحق القرآن لما جاءهم فهم فى شان النبى والقرآن فى امر مريج مضطرب
قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة افلم ينظروا
بعيونهم معتبرين بعقولهم حين انكروا البعث الى السماء كائنة فوقهم كيف
بنيناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج شقوق تعيبها والارض
معطوف على موضع الى السماء كيف مددناها دحوناها على وجه الماء والقينا
فيها رواسى جبالا تثبتها وانبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج تبتهج به
لحسنه تبصرة مفعول له اى فعلنا ذلك تبصيرا منا وذكرى تذكيرا لو ذكرى
لكل عبد منيب رجاع الى طاعتنا ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير البركة و
انبتنا به جنات بساتين وحب الزرع الحصيد المحصود والنخل باسقات
طوالا حال مقدرة لها طلع نضيد متراكب بعضه فوق بعض رزقا للعباد
مفعول له واحيينا به بلدة ميتا يستوى فيه المذكر والمؤنث كذلك اى
مثل هذا الاحياء الخروج من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير و
المعنى انهم نظروا وعلموا ما ذكر كذبت قبلهم قوم نوح تانيث الفعل لمعنى قوم و
اصحاب الرس هى بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الاصنام
ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره وثمود قوم صالح وعاد قوم هود و
فرعون واخوان لوط واصحاب الايكة اى الغيضة قوم شعيب وقوم تبع
هو ملك كان باليمن اسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه كل من المذكورين
كذب الرسل كقريش فحق وعيد وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق
صدرك من كفر قريش بك افعيينا بالخلق الاول اى لم نعى به فلا نعيا بالاعادة
بل هم فى لبس شك من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان و
نعلم حال بتقدير نحن ما مصدرية توسوس تحدث به الباء زائدة او للتعدية
والضمير للانسان نفسه ونحن اقرب اليه بالعلم من حبل الوريد الاضافة

للبيان

للبيان والوريدان عرقان بصفحتى العنق اذ ناصبه اذكر مقدرا يتلقى ياخذ ويثبت المتلقيان — اذكر مقدرا
الملكان الموكلان بالانسان ما يعمله عن اليمين وعن الشمال منه قعيد اى
قاعدان وهو مبتدا خبره ما قبله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب حافظ
عتيد حاضر وكل منهما بمعنى المثنى وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته
بالحق من امر الآخرة حتى يراها المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة ذلك اى الموت
ما كنت منه تحيد تهرب وتفزع ونفخ فى الصور للبعث ذلك اى يوم النفخ
يوم الوعيد للكفار بالعذاب وجاءت فيه كل نفس الى المحشر معها سائق
ملك يسوقها اليه وشهيد يشهد عليها بعملها وهو الايدى والارجل وغيرها
ويقال للكافر لقد كنت فى الدنيا فى غفلة من هذا النازل بك اليوم
فكشفنا عنك غطاءك ازلنا غفلتك بما تشاهده اليوم فبصرك اليوم
حديد حاد تدرك به ما انكرته فى الدنيا وقال قرينه الملك الموكل به هذا
ما اى الذى لدى عتيد حاضر فيقال لمالك القيا فى جهنم اى الق الق والقين
وبه قرا الحسن فابدلت النون الفا كل كفار عنيد معاند للحق مناع للخير
كالزكاة معتد ظالم مريب شاك فى دينه الذى جعل مع الله الها آخر مبتدا
ضمن معنى الشرط خبره فالقياه فى العذاب الشديد تفسيره مثل ما تقدم — تفسيره
قال قرينه الشيطان ربنا ما اطغيته اضللته ولكن كان فى ضلال بعيد
فدعوته فاستجاب لى وقال هو اطغانى بدعائه لى قال تعالى لا تختصموا لدى
اى ما ينفع الخصام هنا وقد قدمت اليكم فى الدنيا بالوعيد بالعذاب فى
الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه ما يبدل يغير القول لدى فى ذلك وما انا بظلام
للعبيد فاعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذى ظلم لقوله لا ظلم اليوم يوم
ناصبه ظلام ولا مفهوم له نقول بالنون والياء لجهنم هل امتلات استفهام
تحقيق لوعده بملئها وتقول بصورة الاستفهام كالسؤال هل من مزيد اى فى لا
اسع غير ما امتلات به اى قد امتلات وازلفت الجنة قربت للمتقين مكانا غير

بعيد منهم فيرونها ويقال لهم هذا المرئى ما توعدون بالتاء والياء فى الدنيا ويبدل
من للمتقين قوله لكل اواب رجاع الى طاعة الله حفيظ حافظ لحدوده من خشى
الرحمن بالغيب خافه ولم يره وجاء بقلب منيب مقبل على طاعته ويقال
للمتقين ايضا ادخلوها بسلام اى سالمين من كل مخوف او مع سلام اى سلموا
وادخلوا ذلك اليوم الذى حصل فيه الدخول يوم الخلود الدوام فى الجنة لهم
ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد زيادة على ما عملوا وطلبوا وكم اهلكنا
قبلهم من قرن اى اهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار هم اشد
منهم بطشا قوة فنقبوا فتشوا فى البلاد هل من محيص لهم او لغيرهم من
الموت فلم يجدوا ان فى ذلك المذكور لذكرى لعظة لمن كان له قلب عقل
او القى السمع استمع الوعظ وهو شهيد حاضر بالقلب ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما فى ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة وما مسنا
من لغوب تعب نزل ردا على اليهود فى قولهم ان الله استراح يوم السبت و
انتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه و
بين غيره انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فاصبر خطاب للنبى
صلى الله عليه وسلم على ما يقولون اى اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب
وسبح بحمد ربك صل حامدا قبل طلوع الشمس اى صلاة الصبح وقبل الغروب
اى صلاتى الظهر والعصر ومن الليل فسبحه اى صل العشائين وادبار السجود
بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها اى صل النوافل المسنونة عقب الفرايض وقيل المراد
حقيقة التسبيح فى هذه الاوقات ملابسا للحمد واستمع يا مخاطب مقولى يوم
يناد المناد هو اسرافيل من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس اقرب
موضع من الارض الى السماء يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة و
اللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء
يوم بدل من يوم قبله يسمعون اى الخلق كلهم الصيحة بالحق بالبعث وهى النفخة

الثانية من اسرافيل ويحتمل ان تكون قبل ندائه وبعده ذلك اى يوم النداء و
السماع يوم الخروج من القبور وناصب يوم ينادى مقدر اى يعلمون عاقبة
تكذيبهم انا نحن نحيى ونميت والينا المصير يوم بدل من يوم قبله وما بينهما
اعتراض تشقق بتخفيف الشين وتشديدها بادغام التاء الثانية فى الاصل
فيها الارض عنهم سراعا جمع سريع حال من مقدر اى فيخرجون مسرعين
ذلك حشر علينا يسير فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص
وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء
والجمع للعرض والحساب نحن اعلم بما يقولون اى كفار قريش وما انت عليهم
بجبار تجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد فذكر بالقرآن من
يخاف وعيد وهم المؤمنون سورة والذاريات مكية ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات الرياح تذروا التراب وغيره ذروا مصدر ويقال تذريه ذريا
تهب به فالحاملات السحب تحمل الماء وقرا ثقيلا مفعول الحاملات فالجاريات
السفن تجرى على وجه الماء يسرا بسهولة مصدر فى موضع الحال اى ميسرة
فالمقسمات امرا الملائكة تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد
ان ما توعدون ما مصدرية اى ان وعدهم بالبعث وغيره لصادق لوعد
صادق وان الدين الجزاء بعد الحساب لواقع لا محالة والسماء ذات الحبك جمع حبيكة
كطريقة وطرق اى صاحبة الطرق فى الخلقة كالطرق فى الرمل انكم
يا اهل مكة فى شان النبى والقرآن لفى قول مختلف قيل شاعر ساحر كاهن شعر
سحر كهانة يؤفك يصرف عنه عن النبى والقرآن اى عن الايمان به من افك
صرف عن الهداية فى علم الله تعالى قتل الخراصون لعن الكذابون اصحاب القول
المختلف الذين هم فى غمرة جهل يغمرهم ساهون غافلون عن امر الآخرة
يسألون النبى استهزاء ايان يوم الدين اى متى مجيئه وجوابهم يجئ يوم هم

على النار يفتنون اى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب ذوقوا فتنتكم
تعذيبكم هذا العذاب الذى كنتم به تستعجلون فى الدنيا استهزاء ان المتقين
فى جنات بساتين وعيون تجرى فيها آخذين حال من الضمير فى خبر ان ما آتاهم
اعطاهم ربهم من الثواب انهم كانوا قبل ذلك اى دخولهم الجنة محسنين
فى الدنيا كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ينامون وما زائدة ويهجعون خبر
كان وقليلا ظرف اى ينامون فى زمن يسير من الليل ويصلون اكثره
وبالاسحار هم يستغفرون يقولون اللهم اغفر لنا وفى اموالهم حق للسائل و
المحروم الذى لا يسال لتعففه وفى الارض من الجبال والبحار والاشجار و
الثمار والنبات وغيرها آيات دلالات على قدرة الله تعالى ووحدانيته
للموقنين وفى انفسكم آيات ايضا من مبدا خلقكم الى منتهاه وما فى تركيب
خلقكم من العجايب افلا تبصرون ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته وفى
السماء رزقكم اى المطر المسبب عنه النبات الذى هو رزق وما توعدون
من الماب والثواب والعقاب اى مكتوب ذلك فى السماء فورب السماء والارض
انه اى ما توعدون لحق مثل ما انكم تنطقون برفع مثل صفة وما زائدة و
بفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم فى حقيقته اى معلوميته عندكم
ضرورة صدوره عنكم هل اتيك خطاب للنبى حديث ضيف ابرهيم
المكرمين وهم ملائكة اثنى عشر او عشرة او ثلاثة منهم جبرئيل اذ ظرف
لحديث ضيف دخلوا عليه فقالوا سلاما اى هذا اللفظ قال سلام اى هذا
اللفظ قوم منكرون لا نعرفهم قال ذلك فى نفسه وهو خبر مبتدا مقدر
اى هؤلاء فراغ مال الى اهله سرا فجاء بعجل سمين وفى سورة هود بعجل حنيذ
اى مشوى فقربه اليهم فقال الا تاكلون عرض عليهم الاكل فلم
يجيبوا فاوجس اضمر فى نفسه منهم خيفة قالوا لا تخف انا رسل ربك و
بشروه بغلام عليم ذى علم كثير هو اسحق كما ذكر فى هود فاقبلت امراته

سارة

سارة فى صرة صيحة حال اى جاءت صائحة فصكت وجهها لطمته وقالت
عجوز عقيم لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابرهيم مائة سنة
او عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة قالوا كذلك اى مثل قولنا
فى البشارة قال ربك انه هو الحكيم فى صنعه العليم بخلقه قال فما خطبكم
شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين الى قوم
لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يطبخ بالنار مسومة معلمة عليها اسم
من يرمى لها عند ربك ظرف لها للمسرفين باتيانهم الذكور مع كفرهم فاخرجنا
من كان فيها اى قرى قوم لوط من المؤمنين لاهلاك الكافرين فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين وهم لوط وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام اى هم
مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات وتركنا فيها بعد اهلاك
الكافرين آية علامة اهلاكهم للذين يخافون العذاب الاليم فلا يفعلون مثل على
فعلهم وفى موسى معطوف على فيها المعنى وجعلنا فى قصة موسى آية اذ ارسلناه
الى فرعون ملتبسا بسلطان مبين بحجة واضحة فتولى اعرض عن الايمان
بركنه مع جنوده لانهم له كالركن وقال لموسى هو ساحر او مجنون فاخذناه
وجنوده فنبذناهم طرحناهم فى اليم البحر فغرقوا وهو اى فرعون مليم آت
بما يلام عليه من تكذيب الرسول ودعوى الربوبية وفى اهلاك عاد آية
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم هى التى لا خير فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح
الشجر وهى الدبور ما تذر من شىء نفس او مال اتت عليه الا جعلته كالرميم
كالبالى المفتت وفى اهلاك ثمود آية اذ قيل لهم بعد عقرهم الناقة تمتعوا
حتى حين اى الى انقضاء آجالكم كما فى آية تمتعوا فى داركم ثلثة ايام فعتوا
تكبروا عن امر ربهم اى امتثاله فاخذتهم الصاعقة بعد مضى الثلاثة ايام اى عن
الصيحة المهلكة وهم ينظرون اى بالنهار فما استطاعوا من قيام اى
ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب وما كانوا منتصرين على من اهلكهم

وَقَوْمِ نُوحٍ بالجرّ عطف على ثمود ای وفی اهلاکهم بما، السّما، والارض آیة و
بالنصب ای واهلکنا قوم نوح مِنْ قَبْلُ ای قبل اهلاك هؤلاء المذکورین اِنَّهُمْ کَانُوا
قَوْمًا فَاسِقِينَ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِاَيْدٍ بقوّة وَاِنَّا لَمُوسِعُونَ ها قادرون یقال
آد الرّجل یئید قوی واوسع الرّجل صار ذا سعة وقدرة وَالْاَرْضَ فَرَشْنَاهَا
مهّدناها فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ نحن وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ متعلّق بقوله خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ صنفین
کالذکر والانثی والسّما، والارض والشّمس والقمر والسّهل والجبل والصّیف
والشّتاء والحلو والحامض والنّور والظلمة لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ بحذف احدی التّائین
من الاصل فتعلمون انّ خالق الازواج فرد فتعبدونه فَفِرُّوا اِلَى اللّٰهِ ای الی
ثوابه من عقابه بان تطیعوه ولا تعصوه اِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ بیّن الانذار
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا آخَرَ اِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ یقدّر قبل ففرّوا قل لهم
كَذٰلِكَ مَا اَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ اِلَّا قَالُوا هو سَاحِرٌ اَوْ مَجْنُونٌ
ای مثل تکذیبهم لك بقولهم ذلك اَتَوَاصَوْا کلّهم بِهِ استفهام بمعنی النفی بَلْ
هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ جمعهم علی هذا القول طغیانهم فَتَوَلَّ اعرض عَنْهُمْ فَمَا
اَنْتَ بِمَلُومٍ لانّك بلّغتهم الرّسالة وَذَكِّرْ عظ بالقرآن فَاِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ
من علم تعالی انّه یؤمن وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُونِ ولا ینافی
ذلك عدم عبادة الکافرین لانّ الغایة لا یلزم وجودها کما فی قولك بریّت
هذا القلم لاکتب به فانّك لا تکتب به مَا اُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ لی ولانفسهم
وغیرهم وَمَا اُرِيدُ اَنْ يُطْعِمُونِ ولا انفسهم ولا غیرهم اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ
الْمَتِينُ الشّدید فَاِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا انفسهم بالکفر من اهل مکّة وغیرهم ذَنُوبًا
نصیبا من العذاب مِثْلَ ذَنُوبِ نصیب اَصْحَابِهِمْ الهالکین قبلهم فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ
بالعذاب ان اخّرتهم الی یوم القیمة فَوَيْلٌ شدّة عذاب لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ فی
يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ای یوم القیمة سورة والطّور مکّیة تسع واربعون آیة
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَالطُّورِ

ای الجبل

ای الجبل الّذی کلّم الله علیه موسی وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ای التّوریة
او القرآن وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ هو فی السّما، الثّالثة او السّادسة او السّابعة بحیال
الکعبة یزوره کلّ یوم سبعون الف ملك بالطّواف والصّلوة لا یعودون
الیه ابدا وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ای السّما وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ای المملوّ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ
لنازل بمستحقّه مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ عنه يَوْمَ معمول لواقع تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا تتحرّك
وتدور وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا تصیر هباء منثورا وذلك فی یوم القیمة فَوَيْلٌ شدّة
عذاب يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ للرّسل الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ باطل يَلْعَبُونَ ای یتشاغلون
بکفرهم يَوْمَ يُدَعُّونَ اِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا یدفعون بعنف بدل من یوم تمور
ویقال لهم تبکیتا هٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ اَفَسِحْرٌ هٰذَا العذاب الّذی ترون
کنتم تقولون فی الوحی هذا سحر اَمْ اَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا
علیها اَوْ لَا تَصْبِرُوا صبرکم وجزعکم سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ لانّ صبرکم لا ینفعکم اِنَّمَا تُجْزَوْنَ
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ای جزاءه اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ متلذّذین بِمَا
مصدریّة آتَاهُمْ اعطاهم رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ عطف علی
آتاهم ای باتیانهم ووقایتهم ویقال لهم كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا حال ای متهنّین
بِمَا الباء سببیّة كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ حال من الضمیر المستکن فی قوله فی جنّات
عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ بعضها الی جنب بعض وَزَوَّجْنَاهُمْ عطف علی فی جنّات ای
قرنّاهم بِحُورٍ عِينٍ عظام الاعین حسانها وَالَّذِينَ آمَنُوا مبتدا وَاَتْبَعْنَاهُمْ معطوف
علی آمنوا ذُرِّيَّاتُهُمْ الصّغار والکبار بِاِيمَانٍ من الکبار ومن الآباء فی الصّغار والخبر
اَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ المذکورین فی الجنّة فیکونون فی درجتهم وان لم یعملوا بعملهم
تکرمة للآباء باجتماع الاولاد الیهم وَمَا اَلَتْنَاهُمْ بفتح اللّام وکسرها نقصناهم
مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ زائدة شَيْءٍ یزاد فی عمل الاولاد كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ عمل من خیر او
شرّ رَهِينٌ مرهون یؤخذ بالشرّ ویجازی بالخیر وَاَمْدَدْنَاهُمْ زدناهم فی وقت
بعد وقت بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وان لم یصرّحوا بطلبه يَتَنَازَعُونَ یتعاطون

بينهم فيها اى الجنة كاسا خمرا لا لغو فيها اى بسبب شربها يقع بينهم
ولا تأثيم به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا ويطوف عليهم للخدمة غلمان ارقا لهم
كانهم حسنا ولطافة لؤلؤ مكنون مصون فى الصدف لانها احسن منه
فى غيرها واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا عما كانوا عليه
وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة قالوا ايماء على علة الوصول انا كنا قبل
فى اهلنا فى الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله فمن الله علينا بالمغفرة
ووقينا عذاب السموم اى النار لدخولها فى المسام وقالوا ايماء ايضا انا كنا من
قبل اى فى الدنيا ندعوه اى نعبده موحدين انه بالكسر استينافا وان كان
تعليلا معنى وبالفتح تعليلا لفظا هو البر المحسن الصادق فى وعده الرحيم
العظيم الرحمة فذكر دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن
مجنون فما انت بنعمة ربك اى بانعامه عليك بكاهن خبر ما ولا مجنون
معطوف عليه ام بل يقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث
الدهر فيهلك كغيره من الشعراء قل تربصوا هلاكى فانى معكم من المتربصين
هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار ام تامرهم احلامهم
عقولهم بهذا اى قولهم له ساحر كاهن شاعر مجنون اى لا تامرهم بذلك ام
بل هم قوم طاغون بعنادهم ام يقولون تقوله اختلق القرآن لم يختلقه بل
لا يؤمنون استكبارا فان قالوا اختلقه فلياتوا بحديث مختلق مثله ان كانوا
صادقين فى قولهم ام خلقوا من غير شئ اى خالق ام هم الخالقون انفسهم ولا يعقل
مخلوق بدون خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد
فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه ام خلقوا السموات والارض ولا
يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه بل لا يوقنون به والا لآمنوا
بنبيه ام عندهم خزائن ربك من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤا
بما شاؤا ام هم المصيطرون المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر

وبيقر

وبيقر ام لهم سلم مرقى فيرقى الى السماء يستمعون فيه اى عليه كلام الملائكة
حتى يمكنهم منازعة النبى بزعمهم ان ادعوا ذلك فليأت مستمعهم بحجة
بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم ان الملائكة بنات الله قال تعالى ام
له البنات اى بزعمكم ولكم البنون تعالى الله عما زعموا ام تسألهم اجرا على ما
جئتهم به من الدين فهم من مغرم غرم لك مثقلون فلا يسلمون ام عندهم
الغيب اى علمه فهم يكتبون ذلك حتى يمكنهم منازعة النبى فى البعث وامر
الآخرة بزعمهم ام يريدون كيدا بك ليهلكوك فى دار الندوة فالذين
كفروا هم المكيدون المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم اهلكهم ببدر
ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون به من الآلهة والاستفهام بام
فى مواضعها للتقبيح والتوبيخ وان يروا كسفا بعضا من السماء ساقطا عليهم
كما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء اى تعذيبا لهم يقولوا هذا سحاب مركوم
متراكب نروى به ولا يؤمنون فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون
يموتون يوم لا يغنى بدل من يومهم عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون يمنعون
من العذاب فى الآخرة وان للذين ظلموا بكفرهم عذابا دون ذلك اى فى الدنيا قبل
موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان العذاب ينزل بهم واصبر لحكم ربك بامهالهم ولا يضيق صدرك
فانك باعيننا بمرأى منا نراك ونحفظك وسبح ملتبسا بحمد ربك اى قل سبحان
الله وبحمده حين تقوم من منامك او من مجلسك ومن الليل فسبحه حقيقة
ايضا وادبار النجوم مصدر اى عقب غروبها سبحه ايضا او صل فى الاول
العشائين وفى الثانى الفجر وقيل الصبح سورة والنجم مكية ثنتان وستون آية
بسم الله الرحمن الرحيم والنجم
الثريا اذا هوى غاب ما ضل صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الهداية
وما غوى ما لابس الغى وهو جهل من اعتقاد فاسد وما ينطق بما يأتيكم به عن

اى يصعدون الى الاستماع عليه
بسلطان مبين

الهوى هوى نفسه ان ما هو الا وحي يوحى اليه علمه اياه ملك شديد القوى
ذو مرة قوة وشدة او منظر حسن اى جبرئيل عليه السلام فاستوى استقر
هو بالافق الاعلى افق الشمس اى عند مطلعها على صورته التى خلق عليها فرآه
النبى صلى الله عليه وسلم وكان بحرا قد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه
وكان قد ساله ان يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فواعده بحرا فنزل
جبرئيل عليه السلام له فى صورة آدميين ثم دنا قرب منه فتدلى زاد فى القرب
فكان منه قاب قدر قوسين او ادنى من ذلك حتى افاق وسكن روعه فاوحى
تعالى الى عبده جبرئيل ما اوحى جبرئيل الى النبى ولم يذكر الموحى تفخيما لشانه ما كذب
بالتخفيف والتشديد الفؤاد فؤاد النبى ما راى ببصره من صورة جبرئيل
افتمارونه تجادلونه وتغلبونه على ما يرى خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبى
لجبرئيل ولقد رآه على صورته نزلة مرة اخرى عند سدرة المنتهى لما اسرى به فى
السموات وهى شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها احد من الملائكة وغيرهم
عندها جنة المأوى تاوى اليها الملائكة او ارواح الشهداء او المتقون
اذ حين يغشى السدرة ما يغشى من طير وغيره واذ معمولة لرآه ما زاغ البصر
من النبى وما طغى اى ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة
لقد راى فيها من آيات ربه الكبرى اى العظام اى بعضها فراى من عجايب
الملكوت رفرفا خضرا سد افق السماء وجبرئيل له ستمائة جناح افرأيتم اللات و
العزى ومناة الثالثة اللتين قبلها الاخرى صفة ذم للثالثة وهى اصنام
من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون انها تشفع لهم عند الله ومفعول
ارايت الاول اللات وما عطف عليه والثانى محذوف والمعنى اخبرونى الهذه
الاصنام قدرة على شىء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره و
لما زعموا ايضا ان الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل الكم الذكر
وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه وجار

الكرامة

علي

عليه ان هى اى ما المذكورات الا اسماء سميتموها اى سميتم بها انتم وآباؤكم
اصناما تعبدونها ما انزل الله بها اى بعبادتها من سلطان حجة وبرهان ان
ما يتبعون فى عبادتها الا الظن وما تهوى الانفس مما زينه لهم الشيطان
من انها تشفع لهم عند الله ولقد جاءهم من ربهم الهدى على لسان
النبى صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه ام للانسان
اى لكل انسان منهم ما تمنى من ان الاصنام تشفع لهم ليس الامر كذلك فلله
الآخرة والاولى اى الدنيا فلا يقع فيهما الا ما يريده تعالى وكم من ملك اى وكثير
من الملائكة فى السموات وما اكرمهم عند الله لا تغنى شفاعتهم شيئا الا
من بعد ان يأذن الله لهم فيها لمن يشاء من عباده ويرضى عنه كقوله ولا
يشفعون الا لمن ارتضى ومعلوم انها لا توجد منهم الا بعد الاذن فيها من
ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون
الملائكة تسمية الانثى حيث قالوا هم بنات الله وما لهم به بهذا القول
من علم ان ما يتبعون فيه الا الظن الذى تخيلوه وان الظن لا يغنى من
الحق شيئا اى عن العلم فيما المطلوب فيه العلم فاعرض عن من تولى عن
ذكرنا القرآن ولم يرد الا الحيوة الدنيا وهذا قبل الامر بالجهاد ذلك
اى طلب الدنيا مبلغهم من العلم اى نهاية علمهم ان آثروا الدنيا على الآخرة
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اى هو عالم
بهما فيجازيهما ولله ما فى السموات وما فى الارض
اى هو مالك
لذلك ومنه الضال والمهتدى يضل من يشاء ويهدى من يشاء ليجزى الذين
اساءوا بما عملوا من الشرك وغيره ويجزى الذين احسنوا بالتوحيد وغيره من
الطاعات بالحسنى اى الجنة وبين المحسنين بقوله الذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش الا اللمم هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو
استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر ان ربك واسع المغفرة
بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا هو اعلم

اى عالم بكم اذ انشأكم من الارض اى خلق اباكم آدم من التراب واذ انتم
اجنة جمع جنين فى بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم لا تمدحوها
اى على سبيل الاعجاب اما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن هو اعلم
اى عالم بمن اتقى أفرأيت الذى تولى عن الايمان اى ارتد لما عُيّر به وقال
انى خشيت عقاب الله فضمن له المعيّر ان يحمل عنه عقاب الله ان رجع الى
شركه واعطاه من ماله كذا فرجع واعطى قليلا من المال المسمى واكدى منع الباقى
ماخوذ من الكدية ارض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفر
أعنده علم الغيب فهو يرى يعلم من جملته ان غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة
لا وهو الوليد ابن المغيرة او غيره وجملة اعنده المفعول الثانى لأرأيت بمعنى
اخبرنى ام بل لم ينبأ بما فى صحف موسى اسفار التورية او صحف قبلها
وصحف ابرهيم الذى وفى تمم ما أمر به نحو واذا ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
فاتمهن وبيان ما ان لا تزر وازرة وزر اخرى الى آخره وأن مخففة من
الثقيلة اى انه لا تحمل نفس ذنب غيرها وأن اى انه ليس للانسان الا ما
سعى من خير فليس له من سعى غيره الخير شئ وان سعيه سوف يرى اى يبصر فى الآخرة
ثم يجزاه الجزاء الاوفى الاكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه وأن بالفتح
عطفا وقرئ بالكسر استينافا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل فى الصحف
على الثانى سعيه الى ربك المنتهى المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم وانه
هو اضحك من شاء افرحه وابكى من شاء احزنه وانه هو امات فى الدنيا واحيى
للبعث وانه خلق الزوجين الصنفين الذكر والانثى من نطفة منى اذا تمنى
تصب فى الرحم وان عليه النشاءة بالمد والقصر الاخرى الخلقة الاخرى للبعث
بعد الخلقة الاولى وانه هو اغنى الناس بالكفاية بالاموال واقنى اعطى المال
المتخذ قنية وانه هو رب الشعرى هو كوكب خلف الجوزا كانت تعبد فى الجاهلية
وانه اهلك عادا الاولى وفى قراءة بادغام التنوين فى اللام وضمها بلا همز

هى قوم

هى قوم هود والاخرى قوم صالح وثمودا بالصرف اسم للاب وبلا صرف
اسم للقبيلة وهو معطوف على عادا فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل
اى قبل عاد وثمود اهلكناهم انهم كانوا هم اظلم واطغى من عاد وثمود لطول
لبث نوح فيهم فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وهم مع عدم ايمانهم
به يوذونه ويضربونه والمؤتفكة هى قرى قوم لوط اهوى اسقطها بعد رفعها
الى السماء مقلوبة الى الارض بامره جبرئيل بذلك فغشاها من الحجارة بعد ذلك
ما غشى ابهم تهويلا وفى هود جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل فبأى آلاء ربك النعمة الدالة على وحدانيته وقدرته تتمارى تتشكك
ايها الانسان او تكذب هذا محمد نذير من النذر الاولى من جنسهم اى رسول
كالرسل قبله ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم ازفت الآزفة قربت القيمة
ليس لها من دون الله نفس كاشفة اى لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله لا
يجليها لوقتها الا هو أفمن هذا الحديث اى القرآن تعجبون تكذيبا وتضحكون
استهزاء ولا تبكون لسماع وعده ووعيده وانتم سامدون لاهون غافلون
عما يطلب منكم فاسجدوا لله الذى خلقكم واعبدوا ولا تسجدوا للاصنام
ولا تعبدوها سورة القمر مكية الا سيهزم الجمع الآية وهى خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت
الساعة قربت القيمة وانشق القمر انفلق فلقتين على ابى قبيس وقعيقعان
آية له صلى الله عليه وسلم وقد سئلها فقال اشهدوا رواه الشيخان وان يروا
اى كفار قريش آية معجزة له صلى الله عليه وسلم كانشقاق القمر يعرضوا
ويقولوا هذا سحر مستمر قوى من المرة القوة اى دائم وكذبوا النبى واتبعوا
اهواءهم فى الباطل وكل امر من الخير او الشر مستقر باهله فى الجنة او النار
ولقد جاءهم من الانباء اخبار هلاك الامم المكذبة رسلهم ما فيه مزدجر لهم اسم
مصدر او اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته

بغلظة وما موصولة او موصوفة حكمة خبر مبتدا محذوف او بدل من ما او من
مزدجر بالغة تامة فما تغني تنفع فيهم النذر جمع نذير بمعنى منذر اى الامور
المنذرة لهم وما للنفي او للاستفهام الانكاري وهو على الثاني مفعول مقدم
فتول عنهم هو فائدة ما قبله وبه تم الكلام يوم يدع الداع هو اسرافيل وناصب
يوم يخرجون بعد الى شيء نكر بضم الكاف وسكونها اى منكر تنكره النفوس
لشدته وهو الحساب خشعا ذليلا وفي قراءة خشعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة
ابصارهم حال من فاعل يخرجون اى الناس من الاجداث القبور كانهم جراد منتشر
لا يدرون اين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون و
كذا قوله مهطعين اى مسرعين مادي اعناقهم الى الداع يقول الكافرون
منهم هذا يوم عسر اى صعب على الكافرين كما في المدثر يوم عسير على الكافرين
كذبت قبلهم قبل قريش قوم نوح تانيث الفعل لمعنى قوم فكذبوا عبدنا
نوحا وقالوا مجنون وازدجر اى انتهروه بالسب وغيره فدعا ربه انى بالفتح
اى باني مغلوب فانتصر ففتحنا بالتخفيف والتشديد ابواب السماء بماء منهمر
منصب انصبابا شديدا وفجرنا الارض عيونا تنبع فالتقى الماء ماء السماء والارض
على امر حال قد قدر قضي به في الازل وهو هلاكهم غرقا وحملناه اى نوحا
على سفينة ذات الواح ودسر وهي ما تشد به الالواح من المسامير و
غيرها واحدها دسار ككتاب تجري باعيننا بمرأى منا اى محفوظة جزاء
منصوب بفعل مقدر اى اغرقوا انتصارا لمن كان كفر وهو نوح صلى الله
عليه وسلم وقرئ كفر بناء للفاعل اى اغرقوا عقابا لهم ولقد تركناها ابقينا
هذه الفعلة آية لمن يعتبر بها اى شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر
متعظ بها واصله مدتكر ابدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وادغمت فيها
فكيف كان عذابي ونذر اى انذاري استفهام تقرير وكيف خبر كان
وهو للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى

بالمكذبين

بالمكذبين لنوح موقعه ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه للحفظ او هيأناه
للتذكر فهل من مدكر متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الامر
اى احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره
كذبت عاد نبيهم هودا فعذبوا فكيف كان عذابي ونذر اى انذاري
لهم بالعذاب قبل نزوله اى وقع موقعه وبينه بقوله انا ارسلنا عليهم
ريحا صرصرا اى شديدة الصوت في يوم نحس شوم مستمر دائم الشوم او
قويه وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم من حفر الارض المندسين
فيها وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم فتبين الراس عن الجسد
كانهم وحالهم ما ذكر اعجاز اصول نخل منقعر منقلع ساقط على الارض
وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وانث في الحاقة مراعاة للفواصل في
الموضعين فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر كذبت ثمود بالنذر جمع نذير بمعنى منذر اى بالامور
التي انذرهم بها نبيهم صالح ان لم يؤمنوا به ويتبعوه فقالوا ابشرا منصوب
على الاشتغال منا واحدا صفتان لبشرا نتبعه مفسر للفعل الناصب له
والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا
وليس بملك اى لا نتبعه انا اذا اى ان اتبعناه لفي ضلال ذهاب عن الصواب
وسعر جنون ءالقي بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما
على الوجهين وتركه الذكر الوحي عليه من بيننا اى لم يوح اليه بل هو كذاب
في قوله انه اوحي اليه ما ذكره اشر متكبر بطر قال تعالى سيعلمون غدا
اى في الآخرة من الكذاب الاشر وهو هم بان يعذبوا على تكذيبهم لنبيهم
صالح انا مرسلوا الناقة مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا فتنة محنة
لهم لنختبرهم فارتقبهم يا صالح اى انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم و
اصطبر الطاء بدل من تاء الافتعال اى اصبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة

مقسمة

بينهم وبين الناقة فيوما لهم ويوما لها كل شرب نصيب من الماء محتضر
يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا
بقتل الناقة فنادوا صاحبهم قدار لقتلها فتعاطى تناول السيف فعقر
به الناقة اي قتلها موافقة لهم فكيف كان عذابي ونذر اى انذارى
لهم بالعذاب قبل نزوله اى وقع موقعه وبيّنه بقوله انا ارسلنا عليهم
صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر هو الذى يجعل لغنمه حظيرة من
يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذياب والسباع وما سقط من
ذلك فداسته هو الهشيم ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كذبت قوم لوط بالنذر اى بالامور المنذرة لهم على لسانه انا ارسلنا
عليهم حاصبا ريحا ترميهم بالحصبا وهى صغار الحجارة الواحدة دون ملاء
الكف فهلكوا الا آل لوط وهم ابنتاه معه نجيناهم بسحر من الاسحار اى
وقت الصبح من يوم غير معين ولو اريد من يوم معين لمنع الصرف لانه معرفة
معدول عن السحر لان حقه ان يستعمل فى المعرفة بال وهل ارسل الحاصب على
آل لوط اولا قولان وعبر عن الاستثناء على الاول بانه متصل وعلى الثانى بانه
منقطع وان كان من الجنس تسمحا نعمة مصدر اى انعاما من عندنا كذلك
اى مثل ذلك الجزاء نجزى من شكر انعمنا وهو مؤمن او من آمن بالله ورسوله
واطاعهما ولقد انذرهم خوفهم لوط بطشتنا اخذتنا اياهم بالعذاب
فتماروا تجادلوا وكذبوا بالنذر بانذاره ولقد راودوه عن ضيفه اى ان
يخلى بينهم وبين القوم الذين اتوه فى صورة الاضياف ليخبثوا بهم وكانوا
ملائكة فطمسنا اعينهم عميناها وجعلناها بلا شق كباقى الوجه بان صفقها
جبرئيل بجناحه فذوقوا فقلنا لهم ذوقوا عذابى ونذر اى انذارى وتخويفى
اى ثمرته وفائدته ولقد صبحهم بكرة وقت الصبح من يوم غير معين عذاب
مستقر دائم متصل بعذاب الآخرة فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا

القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون قومه معه النذر
الانذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل كذبوا باياتنا كلها التسع التى
اوتيها موسى فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز قوى مقتدر قادر لا يعجزه شىء
أكفاركم يا قريش خير من اولئكم المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا
ام لكم يا كفار قريش براءة من العذاب فى الزبر الكتب والاستفهام فى
الموضعين بمعنى النفى اى ليس الامر كذلك ام يقولون اى كفار قريش نحن جميع
اى جمع منتصر على محمد ولما قال ابو جهل يوم بدر انا جمع منتصر نزل سيهزم
الجمع ويولون الدبر فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليهم بل الساعة موعدهم بالعذاب والساعة اى عذابها ادهى اعظم
بلية وامر اشد مرارة من عذاب الدنيا ان المجرمين فى ضلال هلاك با
لقتل فى الدنيا وسعر نار مسعرة بالتشديد والتخفيف اى مهيجة فى الآخرة
يوم يسحبون فى النار على وجوههم اى فى الآخرة ويقال لهم ذوقوا مس
سقر اصابة جهنم لكم انا كل شىء منصوب بفعل يفسره خلقناه بقدر
بتقدير حال من كل اى مقدرا وقرئ وكل بالرفع مبتدا خبره خلقناه وما
امرنا لشىء نريد وجوده الا امرة واحدة كلمح بالبصر فى السرعة وهى قول كن
فيوجد انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولقد اهلكنا اشياعكم
اشباهكم فى الكفر من الامم الماضية فهل من مدكر استفهام بمعنى الامر
اى اذكروا واتعظوا وكل شىء فعلوه اى العباد مكتوب فى الزبر كتب الحفظة
وكل صغير وكبير من الذنب او العمل مستطر مكتتب فى اللوح المحفوظ ان المتقين
فى جنات بساتين ونهر اريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعا كاسد
واسد المعنى انهم يشربون من انهارها الماء واللبن والعسل والخمر فى مقعد
صدق مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم واريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى
انهم فى مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتاثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل

ان تسلم من ذلك واعرب هذا خبرا ثانيا وبدلا وهو صادق ببدل البعض
وغيره عند مليك مثال مبالغة اى عزيز الملك واسعه مقتدر قادر لا
يعجزه شئ وهو الله تعالى وعند اشارة الرتبة والقدرة من فضله تعالى
سورة الرحمن مكية الا يساله من فى السموات والارض فمدنية وهى
ست اوثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم من شاء القرآن خلق الانسان اى الجنس علمه البيان النطق
الشمس والقمر بحسبان يجريان والنجم ما لا ساق له من النبات والشجر
ما له ساق يسجدان يخضعان بما يراد منهما والسماء رفعها ووضع الميزان
اثبت العدل ان لا تطغوا اى لاجل ان لا تجوروا فى الميزان ما يوزن به و
اقيموا الوزن بالقسط بالعدل ولا تخسروا الميزان تنقصوا الموزون والارض
وضعها اثبتها للانام للخلق الانس والجن وغيرهم فيها فاكهة والنخل المعهود
ذات الاكمام اوعية طلعها والحب كالحنطة والشعير ذو العصف التبن والريحان
الورق او المشموم فباى آلاء نعم ربكما ايها الانس والجن تكذبان ذكرت احدى
وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرا علينا
رسول الله صلى الله عليه سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى اراكم سكوتا
للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم هذه الاية من مرة فباى
آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خلق
الانسان آدم من صلصال طين يابس يسمع له صلصلة اى صوت اذا نقر
كالفخار وهو ما طبخ من الطين وخلق الجان ابا الجن وهو ابليس من مارج من
نار هو لهبها الخالص من الدخان فباى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين
مشرق الشتاء ومشرق الصيف ورب المغربين كذلك فباى آلاء ربكما
تكذبان مرج ارسل البحرين العذب والملح يلتقيان فى راى العين بينهما برزخ
حاجز من قدرته تعالى لا يبغيان لا يبغى واحد منهما على الاخر فيختلط به فباى

آلاء

الاء ربكما تكذبان يخرج بالبناء للمفعول والفاعل منهما من مجموعهما
الصادق باحدهما الملح اللؤلؤ والمرجان خرز احمر او صغار اللؤلؤ فباى آلاء
ربكما تكذبان وله الجوار السفن المنشآت المحدثات فى البحر كالاعلام
كالجبال عظما وارتفاعا فباى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها اى الارض
من الحيوان فان هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء ويبقى وجه ربك ذاته
ذو الجلال العظمة والاكرام للمؤمنين بانعمه عليهم فباى آلاء ربكما تكذبان
يسأله من فى السموات والارض بنطق او حال ما يحتاجون اليه من القوة على
العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك كل يوم وقت هو فى شان امر يظهره
على وفق ما قدره فى الازل من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام
واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك فباى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم
سنقصد لحسابكم ايه الثقلان الانس والجن فباى آلاء ربكما تكذبان يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا تخرجوا من اقطار نواحى السموات
والارض فانفذوا امر تعجيز لا تنفذون الا بسلطان بقوة ولا قوة لكم على ذلك فباى
آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار وهو لهبها الخالص من الدخان او
معه ونحاس اى دخان لا لهب فيه فلا تنتصران تمتنعان من ذلك بل يسوقكم
الى المحشر فباى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء انفرجت ابوابا للنزول
الملائكة فكانت وردة اى مثلها محمرة كالدهان كالاديم الاحمر على خلاف
العهد بها وجواب اذا فما اعظم الهول فباى آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا
يسئل عن ذنبه انس ولا جان عن ذنبه ويسألون فى وقت آخر فوربك لنسالنهم
اجمعين والجان هنا وفيما ياتى بمعنى الجنى والانس فيهما بمعنى الانسى فباى
آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم اى سواد الوجوه وزرقة
العيون فيؤخذ بالنواصى والاقدام فباى آلاء ربكما تكذبان اى تضم ناصية كل
منهم الى قدميه من خلف او قدام ويلقى فى النار ويقال لهم هذه جهنم

التي يكذب بها المجرمون يطوفون يسعون بينها وبين حميم ماء حار آن
شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض فباي
آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف اي لكل منهم او لمجموعهم مقام ربه قيامه
بين يديه للحساب فترك معصيته جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان
ذواتا تثنية ذوات على الاصل ولامها ياء افنان اغصان جمع فنن كطلل
فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهما من كل فاكهة في الدنيا او كل ما يتفكه به زوجان نوعان رطب ويابس
والمر منها في الدنيا كالحنظل حلو فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين حال عامله
محذوف اي يتنعمون على فرش بطائنها من استبرق ما غلظ من الديباج و
خشن والظهاير من السندس وجنا الجنتين ثمرهما دان قريب يناله القائم
والقاعد والمضطجع فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنتين وما اشتملتا
عليه من العلالي والقصور قاصرات الطرف العين على ازواجهن المتكئين من
الانس والجن لم يطمثهن يقتضهن وهو من الحور او من نساء الدنيا المنشآت
انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت صفاء و
المرجان اي اللؤلؤ بياضا فباي آلاء ربكما تكذبان هل ما جزاء الاحسان
بالطاعة الا الاحسان بالنعيم فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما
الجنتين المذكورتين جنتان ايضا لمن خاف مقام ربه فباي آلاء ربكما تكذبان
مدهامتان سوداوان من شدة خضرتهما فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء — فباي آلاء ربكما تكذبان
لا تنقطعان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان هما منها
وقيل غيرها فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن اي الجنتين وقصورهما خيرات
اخلاق حسان وجوها فباي آلاء ربكما تكذبان حور شديدات
سواد العيون وبياضها مقصورات مستورات في الخيام من در مجوف
مضافة الى القصور شبيهة بالخدور فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن

انس قبلهم قبل ازواجهن ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين اي ازواجهن
واعرابه كما تقدم على رفرف خضر جمع رفرفة اي بسط او وسائد وعبقري
حسان جمع عبقرية اي طنافس فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم
ربك ذي الجلال والاكرام تقدم ولفظ اسم زائد سورة الواقعة
مكية الا فبهذا الحديث الآية وثلة من الاولين الآية وهي ست او سبع
او تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة قامت القيمة ليس لوقعتها كاذبة نفس تكذب بان تنفيها
كما نفتها في الدنيا خافضة رافعة اي هي مظهرة لخفض اقوام بدخولهم
النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة اذا رجت الارض رجا حركت حركة
شديدة وبست الجبال بسا فتتت فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا واذا
الثانية بدل من الاولى وكنتم في القيمة ازواجا اصنافا ثلثة فاصحاب
الميمنة وهم الذين يؤتون كتبهم بايمانهم مبتدا خبره ما اصحاب الميمنة
تعظيم لشانهم بدخولهم الجنة واصحاب المشامة اي الشمال بان يؤتى كل منهم
كتابه بشماله ما اصحاب المشامة تحقير لشانهم بدخولهم النار والسابقون الى الخير
وهم الانبياء مبتدا السابقون تاكيد لتعظيم شانهم والخبر اولئك المقربون
في جنات النعيم ثلة من الاولين مبتدا اي جماعة من الامم الماضية و
قليل من الآخرين من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الامم
الماضية وهذه الامة والخبر على سرر موضونة منسوجة بقضبان الذهب
والجواهر متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في الخبر يطوف عليهم
للخدمة ولدان مخلدون على شكل الاولاد لا يهرمون باكواب اقداح
لا عرى لها واباريق لها عرى وخراطيم وكاس اناء شرب الخمر من معين اي
خمر جارية من منبع لا ينقطع ابدا لا يصدعون عنها ولا ينزفون بفتح الزاي
وكسرها من نزف الشارب وانزف اي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب

عقل بخلاف خمر الدنيا وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَلهم
للاستماع حُورٌ نساء شديدات سواد العيون وبياضها عِينٌ ضخام
العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة اليا، ومفرده عينا، كحمراء، وفي
قراءة بحور عين كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ المصون جَزَاءً مفعول له او مصدر و
العامل مقدر اى جعلنا لهم ما ذكر للجزاء او جزيناهم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا
يَسْمَعُونَ فِيهَا في الجنة لَغْوًا فاحشا من الكلام وَلَا تَأْثِيمًا ما يؤثم إِلَّا لكن قِيلًا
قولا سَلَامًا سَلَامًا بدل من قيلا فانهم يسمعونه وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ
الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ شجر النبق مَخْضُودٍ لا شوك فيه وَطَلْحٍ شجر الموز مَنْضُودٍ بالحمل
من اسفله الى اعلاه وَظِلٍّ مَمْدُودٍ دائم وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ جار دائما وَفَاكِهَةٍ
كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ في زمن وَلَا مَمْنُوعَةٍ بثمن وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ على السرر
إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً اى الحور العين من غير ولادة فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عذارى كلما
اتاهن ازواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع عُرُبًا بضم الراء وسكونها جمع
عَرُوب وهي المتحببة الى زوجها عشقا له أَتْرَابًا جمع ترب اى مستويات
في السن لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ صلة انشاناهن او جعلناهن وهم ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ
وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ ريح حارة
من النار تنفذ في المسام وَحَمِيمٍ ماء شديد الحر وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ دخان شديد
السواد لَا بَارِدٍ كغيره من الظلال وَلَا كَرِيمٍ حسن المنظر إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ
في الدنيا مُتْرَفِينَ منعمين لا يتعبون في الطاعة وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ
الذنب الْعَظِيمِ اى الشرك وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا
أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال
الف بينهما على الوجهين أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ بفتح الواو للعطف والهمزة
للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله لاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو
عطفا باو والمعطوف عليه محل ان واسمها قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ

لمجموعون

من الشجر

لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ لوقت يَوْمٍ مَعْلُومٍ اى يوم القيمة ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا
الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ بيان للشجر فَمَالِئُونَ مِنْهَا
الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ اى الزقوم الماكول مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ
بفتح الشين وضمها مصدر الْهِيمِ الابل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمى
للانثى كعطشان وعطشى هَذَا نُزُلُهُمْ ما اعد لهم يَوْمَ الدِّينِ يوم القيمة نَحْنُ
خَلَقْنَاكُمْ اوجدناكم عن عدم فَلَوْلَا هلا تُصَدِّقُونَ بالبعث اذ القادر
على الانشاء قادر على الاعادة أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ تريقون المني في ارحام النساء
أَأَنْتُمْ بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين
المسهلة والاخرى وتركه في المواضع الاربعة تَخْلُقُونَهُ اى المني بشرا أَمْ نَحْنُ
الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا بالتشديد والتخفيف بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ
بعاجزين عَلَى عن أَنْ نُبَدِّلَ ان نجعل أَمْثَالَكُمْ مكانكم وَنُنْشِئَكُمْ نخلقكم فِي مَا
لَا تَعْلَمُونَ من الصور كالقردة والخنازير وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى وفي
قراءة بسكون الشين فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ فيه ادغام التاء الثانية في الاصل في
الذال أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ تثيرون الارض وتلقون البذر فيها أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ
تنبتونه أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا نباتا يابسا
لا حب فيه فَظَلْتُمْ اصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا اى اقمتم نهارا
تَفَكَّهُونَ حذفت منه احدى التائين في الاصل تعجبون من ذلك وتقولون إِنَّا
لَمُغْرَمُونَ نفقة زرعنا بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ممنوعون رزقنا أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ
الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ السحاب جمع مزنة أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ
لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ملحا لا يمكن شربه فَلَوْلَا فهلا تَشْكُرُونَ أَفَرَأَيْتُمُ
النَّارَ الَّتِي تُورُونَ تخرجون من الشجر الاخضر أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا كالمرخ
والعفار أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً لنار جهنم وَمَتَاعًا بلغة
لِلْمُقْوِينَ للمسافرين من اقوى القوم صاروا بالقوى بالقصر والمد اى القفر

والكلح

وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء فسبح نزه باسم زائد ربك العظيم اى
الله فلا اقسم لا زائدة بمواقع النجوم بمساقطها لغروبها وانه اى القسم بها
لقسم لو تعلمون عظيم اى لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا انه اى
المتلو عليكم لقرآن كريم فى كتاب مكتوب مكنون مصون وهو المصحف
لا يمسه خبر بمعنى النهى الا المطهرون اى الذين طهروا انفسهم من الاحداث
تنزيل منزل من رب العالمين افبهذا الحديث القرآن انتم مدهنون متهاونون
مكذبون وتجعلون رزقكم من المطر اى شكره انكم تكذبون بسقيا الله حيث
قلتم مطرنا بنوء كذا فلولا فهلا اذا بلغت الروح وقت النزع الحلقوم هو
مجرى الطعام وانتم يا حاضرى الميت حينئذ تنظرون اليه ونحن اقرب اليه
منكم بالعلم ولكن لا تبصرون من البصيرة اى لا تعلمون ذلك فلولا فهلا ان كنتم
غير مدينين مجزيين بان تبعثوا اى غير مبعوثين بزعمكم ترجعونها تردون
الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ان كنتم صادقين فيما زعمتم فلولا الثانية
تاكيد للاولى واذا ظرف لترجعون المتعلق به شرطان والمعنى هلا ترجعونها
ان نفيتم البعث صادقين فى نفيه اى لينتفى عن محلها الموت بالبعث فاما
ان كان الميت من المقربين فروح اى فله استراحة وريحان رزق حسن
وجنت نعيم وهل الجواب لاما او لان او لهما اقوال واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك اى له من العذاب من اصحاب اليمين من جهة انه منهم
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم
ان هذا لهو حق اليقين من اضافة الموصوف الى صفته فسبح باسم ربك
العظيم تقدم سورة الحديد مكية او مدنية تسع وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما فى السموات وما فى الارض نزهه كل شئ فاللام مزيدة وجئ بما
دون من تغليبا للاكثر وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه له ملك السموات

القسم

والارض

والارض يحيى بالانشا ويميت بعده وهو على كل شئ قدير هو الاول قبل كل
شئ بلا بداية والآخر بعد كل شئ بلا نهاية والظاهر بالادلة عليه والباطن
عن ادراك الحواس وهو بكل شئ عليم هو الذى خلق السموات والارض
فى ستة ايام من ايام الدنيا اولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استوى على
العرش الكرسى استواء يليق به يعلم ما يلج يدخل فى الارض كالمطر والاموات
وما يخرج منها كالنبات والمعادن وما ينزل من السماء كالرحمة والعذاب وما
يعرج يصعد فيها كالاعمال الصالحة والسيئة وهو معكم بعلمه اينما كنتم
والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور
الموجودات جميعها يولج الليل يدخله فى النهار فيزيد وينقص الليل ويولج النهار
فى الليل فيزيد وينقص النهار وهو عليم بذات الصدور بما فيها من الاسرار
والمعتقدات آمنوا دوموا على الايمان بالله ورسوله وانفقوا فى سبيل الله
مما جعلكم مستخلفين فيه من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم
نزل فى غزوة العسرة وهى غزوة تبوك فالذين آمنوا منكم وانفقوا
اشارة الى عثمان رضى الله عنه لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون خطاب
للكفار اى لا مانع لكم من الايمان بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم
وقد اخذ بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ونصب ما بعده ميثاقكم عليه اى
اخذه الله فى عالم الذر حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ان كنتم
مؤمنين اى مريدين الايمان فبادروا اليه هو الذى ينزل على عبده آيات
بينات آيات القرآن ليخرجكم من الظلمات الكفر الى النور الايمان وان الله بكم
فى اخراجكم من الكفر الى الايمان لرؤف رحيم وما لكم بعد الايمان ان لا
فيه ادغام نون ان فى لام لا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض
بما فيهما فيصل اليه اموالكم من غير اجر الانفاق بخلاف ما لو انفقتم فتؤجرون
لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح لمكة وقاتل اولئك اعظم درجة

من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتدا
وعد الله الحسنى الجنة والله بما تعملون خبير فيجازيكم به من ذا الذى
يقرض الله بانفاقه ماله فى سبيل الله قرضا حسنا بان ينفقه لله فيضاعفه
وفى قراءة فيضعّفه بالتشديد له من عشر الى سبعمائة كما ذكر فى البقرة وله
مع المضاعفة اجر كريم مقترن به رضى واقبال يوم ترى المؤمنين و
المؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم امامهم و يكون بايمانهم ويقال لهم
بشراكم اليوم جنات اى دخولها تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك
هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا
ابصرونا وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء اى امهلونا نقتبس ناخذ القبس والاضاءة
من نوركم قيل لهم استهزاء بهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فرجعوا فضرب بينهم
وبين المؤمنين بسور قيل هو سور الاعراف له باب باطنه فيه الرحمة من جهة
المؤمنين وظاهره من جهة المنافقين من قبله العذاب ينادونهم الم نكن
معكم على الطاعة قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين
الدوائر وارتبتم شككتم فى دين الاسلام وغرتكم الامانى الاطماع حتى جاء امر
الله الموت وغركم بالله الغرور الشيطان فاليوم لا يؤخذ بالياء والتاء منكم
فدية ولا من الذين كفروا ماويكم النار هى مولاكم اولى بكم وبئس
المصير هى الم يأن يحن للذين آمنوا نزلت فى شان الصحابة لما اكثروا
المزاح ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل بالتشديد والتخفيف من الحق
القرآن ولا يكونوا معطوف على تخشع كالذين اوتوا الكتاب من قبل هم
اليهود والنصارى فطال عليهم الامد الزمن بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم
لم تلن لذكر الله وكثير منهم فاسقون اعلموا خطاب للمؤمنين المذكورين
ان الله يحيى الارض بعد موتها بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم
يردها الى الخشوع قد بينا لكم الآيات الدالة على قدرتنا بهذا وغيره

لعلكم تعقلون ان المصدقين من التصدق ادغمت التاء فى الصاد اى
الذين تصدقوا والمصدقات اللاتى تصدقن وفى قراءة بتخفيف
الصاد فيهما من التصديق والايمان واقرضوا الله قرضا حسنا راجع الى
الذكور والاناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم فى صلة ال لانه فيها
حل محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له
يضاعف وفى قراءة يضعّف بالتشديد اى قرضهم لهم ولهم اجر كريم والذين
آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون المبالغون فى التصديق والشهداء
عند ربهم على المكذبين من الامم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا الدالة على وحدانيتنا اولئك اصحاب الجحيم النار اعلموا انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة تزيين وتفاخر بينكم وتكاثر فى
الاموال والاولاد اى الاشتغال فيها واما الطاعات وما يعين عليها
فمن امور الآخرة كمثل اى هى فى اعجابها لكم واضمحلالها كمثل غيث
مطر اعجب الكفار الزراع نباته الناشئ عنه ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا ثم
يكون حطاما فتاتا يضمحل بالرياح وفى الآخرة عذاب شديد لمن آثر عليها
الدنيا ومغفرة من الله ورضوان لمن لا يؤثر عليها الدنيا وما الحيوة الدنيا
ما التمتع فيها الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها كعرض السماء والارض لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة
اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة فى الارض بالجدب ولا فى انفسكم
كالمرض وفقد الولد الا فى كتاب يعنى اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها نخلقها
ويقال فى النعمة كذلك ان ذلك على الله يسير لكيلا كى ناصبة للفعل بمعنى ان اى
اخبر تعالى بذلك لئلا تاسوا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا فرح بطر بل فرح
شكر على النعمة بما آتاكم بالمد اعطاكم وبالقصر جاءكم منه والله لا يحب كل

مختال متكبر بما اوتی فخور به على الناس الذين يبخلون بما يجب عليهم و
يامرون الناس بالبخل به لهم وعيد شديد ومن يتول عما يجب عليه فان
الله هو ضمير فصل وفی قراءة سقوطه الغنی عن غيره الحميد لاوليائه
لقد ارسلنا رسلنا الملائكة الى الانبياء بالبينات بالحجج القواطع وانزلنا
معهم الكتاب يعنى الكتب والميزان العدل ليقوم الناس بالقسط وانزلنا
الحديد اخرجناه من المعادن فيه بأس شديد يقاتل به ومنافع للناس وليعلم
الله علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس من ينصره بان ينصر دينه بآلات
الحرب من الحديد وغيره ورسله بالغيب حال من هاء ينصره اى غائبا عنهم
فی الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوی عزيز لا حاجة له
الى النصرة لكنها تنفع من ياتی بها لقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا
فی ذريتهما النبوة والكتاب يعنى الكتب الاربعة التورية والانجيل والزبور
والقرآن فانها فی ذرية ابرهيم فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم
قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فی
قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية هی رفض النساء واتخاذ
الصوامع ابتدعوها من قبل انفسهم ما كتبناها عليهم ما امرناهم بها الا
لكن فعلوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها اذ
تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا فی دين ملكهم وبقی على دين
عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا فآتينا الذين آمنوا به منهم اجرهم وكثير منهم
فاسقون يا ايها الذين آمنوا بعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى
الله عليه وعلى عيسى وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بالنبيين
ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا
يعلم اى اعلمكم بهذا ليعلم اهل الكتاب التورية الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى
الله عليه وسلم ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان والمعنى انهم

لا يقدرون

لا يقدرون على شیء من فضل الله خلاف ما فی زعمهم انهم احباء الله واهل
رضوانه وان الفضل بيد الله يؤتيه يعطيه من يشاء فآتى المؤمنين اجرهم
مرتين كما تقدم والله ذو الفضل العظيم سورة المجادلة مدنية
ثنتان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
قد سمع الله قول التی تجادلك تراجعك ايها النبی فی زوجها المظاهر
منها كان قال لها انت كظهر امی وقد سالت النبی عن ذلك فاجابها بانها
حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من ان الظهار موجبه فرقة مؤبدة
وهی خولة بنت ثعلبة وهو اوس بن الصامت وتشتكی الى الله وحدتها و
فاقتها وصبية صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا او اليها جاعوا والله يسمع
تحاوركما تراجعكما ان الله سميع بصير عالم الذين يظهرون اصله يتظهرون
ادغمت التاء فی الظاء وفی قراءة بالف بين الظاء والهاء الخفيفة وفی اخرى
كيقاتلون والموضع الثانی كذلك منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان
امهاتهم الا اللائی بهمزة وياء وبلا ياء ولدنهم وانهم بالظهار ليقولون
منكرا من القول وزورا كذبا وان الله لعفو غفور للمظاهر بالكفارة والذين يظهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اى فيه بان يخالفوا بامساك المظاهر منها الذى
هو خلاف مقصود الظهار من وصف المراة بالتحريم فتحرير رقبة اى اعتاقها
عليه من قبل ان يتماسا بالوطی ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن
لم يجد اى الصيام فاطعام ستين مسكينا عليه اى من قبل ان يتماسا حملا للمطلق على
المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد ذلك اى التخفيف فی الكفارة
لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك اى الاحكام المذكورة حدود الله وللكافرين
بها عذاب اليم مولم ان الذين يحادون يخالفون الله ورسوله كبتوا اذلوا كما
كبت الذين من قبلهم فی مخالفتهم رسلهم وقد انزلنا آيات بينات دالة على صدق
الرسول وللكافرين بالآيات عذاب مهين ذو اهانة يوم يبعثهم الله جميعا

رقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع

على ج

ينبئهم بما عملوا احصيه الله ونسوه والله على كل شىء شهيد الم تر تعلم
ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم بعلمه ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا
هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شىء
عليم الم تر تنظر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول هم اليهود نهاهم النبى عما يفعلون من
تناجيهم اى تحدثهم سرا ناظرين الى المؤمنين ليوقعوا واذا جاؤك حيوك ايها النبى بما لم يحيك
به الله وهو قولهم السام عليك اى الموت ويقولون فى انفسهم لولا هلا يعذبنا
الله بما نقول من التحية وانه ليس بنبى ان كان نبيا حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير هى يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم
والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى
اليه تحشرون انما النجوى بالاثم ونحوه من الشيطان بغروره ليحزن الذين آمنوا
وليس هو بضارهم شيئا الا باذن الله اى ارادته وعلى الله فليتوكل المؤمنون
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا فى المجلس مجلس النبى او
الذكر حتى يجلس من جاءكم وفى قرأة المجالس فافسحوا يفسح الله لكم فى الجنة واذا
قيل انشزوا قوموا الى الصلوة وغيرها من الخيرات فانشزوا وفى قراءة بضم الشين
فيهما يرفع الله الذين آمنوا منكم بالطاعة فى ذلك ويرفع الذين اوتوا
العلم درجات فى الجنة والله بما تعملون خبير يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم
الرسول اردتم مناجاته فقدموا بين يدى نجويكم قبلها صدقة ذلك خير لكم
واطهر لذنوبكم فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور لمناجاتكم رحيم
رحيم بكم يعنى فلا عليكم فى المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله
ءاشفقتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين
المسهلة والاخرى وتركه اى اخفتم من ان تقدموا بين يدى نجويكم صدقات الفقر

فاذ لم تفعلوا الصدقة وتاب الله عليكم رجع بكم عنها فاقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة واطيعوا الله ورسوله اى دوموا على ذلك والله خبير بما تعملون الم تر
تنظر الى الذين تولوا هم المنافقون قوما هم اليهود غضب الله عليهم ما هم
اى المنافقون منكم من المؤمنين ولا منهم من اليهود بل هم مذبذبون ويحلفون على
الكذب اى قولهم انهم مؤمنون وهم يعلمون انهم كاذبون فيه اعد الله لهم
عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون من المعاصى اتخذوا ايمانهم جنة
سترا عن انفسهم واموالهم فصدوا عن بها المؤمنين عن سبيل الله اى
الجهاد فيهم بقتلهم واخذ اموالهم فلهم عذاب مهين ذو اهانة لن تغنى عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله من عذابه شيئا من الاغناء اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون اذكر يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له انهم
مؤمنون كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شىء من نفع حلفهم فى
الاخرة كالدنيا الا انهم هم الكاذبون استحوذ استولى عليهم الشيطان
بطاعتهم له فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان اتباعه الا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك فى يخالفون
الاذلين المغلوبين كتب الله فى اللوح المحفوظ او قضى لاغلبن انا ورسلى
بالحجة او السيف ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون يصادقون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اى المحادون آباءهم اى المؤمنين
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على
الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة اولئك الذين لا يوادونهم كتب اثبت فى قلوبهم
الايمان وايدهم بروح بنور منه تعالى ويدخلهم جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه اولئك
حزب الله يتبعون امره ويجتنبون نهيه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون
سورة الحشر مدنية اربع وعشرون آية ٥ ٥

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله
ما فى السموات وما فى الارض اى نزهه فاللام مزيدة وفى الاتيان بما تغليبا
للاكثر وهو العزيز الحكيم فى ملكه وصنعه هو الذى اخرج الذين كفروا
من اهل الكتاب هم بنوا النضير من اليهود من ديارهم مساكنهم بالمدينة
لاول الحشر هو حشرهم الى الشام وآخره ان جلاهم عمر فى خلافته الى خيبر
ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم خبر ان حصونهم
فاعله به تم الخبر من الله من عذابه فاتاهم الله امره وعذابه من حيث لم
يحتسبوا لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين وقذف القى فى قلوبهم الرعب
بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون
بالتشديد والتخفيف من اخرب بيوتهم لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب
وغيره بايديهم وايدى المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار ولولا ان كتب
الله قضى عليهم الجلاء الخروج من الوطن لعذبهم بالقتل والسبى كما فعل بقريظة من
اليهود فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا خالفوا الله
ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب له ما قطعتم يا مسلمين
من لينة نخلة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله اى خيركم فى
ذلك وليخزى بالاذن فى القطع الفاسقين اليهود فى اعتراضهم بان قطع الشجر
المثمر فساد وما افاء رد الله على رسوله منهم فما اوجفتم اسرعتم يا مسلمين عليه
من زائدة خيل ولا ركاب ابل اى لم تقاسوا فيه مشقة ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء والله على كل شىء قدير فلا حق لكم فيه ويختص به النبى صلى
الله عليه وسلم ومن ذكر معه فى الآية الثانية من الاصناف الاربعة على ما كان
يقسمه من ان لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقى يفعل فيه ما يشاء
فاعطى منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفقرهم ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى كالصفراء ووادى القرى وينبع فلله يامر فيه بما يشاء وللرسول

ولذى

ولذى صاحب القربى قرابة النبى من بنى هاشم وبنى المطلب واليتامى اطفال
المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء والمساكين ذوى الحاجة من المسلمين
وابن السبيل المنقطع فى سفره من المسلمين اى يستحقه النبى والاصناف
الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقى كيلا
بمعنى اللام وان مقدرة بعدها يكون علة لقسمه كذلك دولة متداولا بين
الاغنياء منكم وما آتيكم اعطاكم الرسول من الفىء وغيره فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء متعلق بمحذوف
اى اعجبوا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون فى
ايمانهم والذين تبوؤا الدار اى المدينة والايمان اى الفوه وهم الانصار من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة حسدا مما
اوتوا اى آتى النبى المهاجرين من اموال بنى النضير المختصة به ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة حاجة الى ما يؤثرون به ومن يوق
شح نفسه حرصها على المال فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم
من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا حقدا للذين آمنوا ربنا انك
رؤف رحيم الم تر تنظر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من اهل الكتاب وهم بنوا النضير واخوتهم فى الكفر لئن لام قسم فى
الاربعة اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم فى خذلانكم
احدا ابدا وان قوتلتم حذفت منه اللام الموطئة لننصرنكم والله يشهد
انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
ولئن نصروهم اى جاؤا لنصرهم ليولن الادبار واستغنى بجواب القسم المقدر
عن جواب الشرط فى المواضع الخمسة ثم لا ينصرون اى اليهود لانتم اشد رهبة

خوفا في صدورهم اي المنافقين من الله لتاخير عذابه ذلك بانهم قوم لا يفقهون
لا يقاتلونكم اي اليهود جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة او من وراء
جدار سور وفي قراءة جدر باسهم حربهم بينهم شديد تحسبهم جميعا مجتمعين
وقلوبهم شتى متفرقة خلاف الحسبان ذلك بانهم قوم لا يعقلون مثلهم
في ترك الايمان كمثل الذين من قبلهم قريبا بزمن قريب وهم اهل بدر من
المشركين ذاقوا وبال امرهم عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ولهم عذاب
اليم مولم في الاخرة مثلهم ايضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف
الله رب العالمين كذبا منه ورياء فكان عاقبتهما اي الغاوي والمغوي وقرئ
بالرفع اسم كان انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين الكافرين
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة واتقوا
الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا طاعته فانسيهم
انفسهم ان يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار
واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على
جبل وجعل فيه تميز كالانسان لرايته خاشعا متصدعا متشققا من خشية الله
وتلك الامثال المذكورة نضربها للناس لعلهم يتفكرون فيؤمنون هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة السر والعلانية هو الرحمن الرحيم هو الله
الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر عما لا يليق به السلام ذو السلامة
من النقايص المؤمن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم المهيمن من هيمن يهيمن
اذا كان رقيبا على الشيء اي الشهيد على عباده باعمالهم العزيز القوي الجبار
جبر خلقه على ما اراد المتكبر عما لا يليق به سبحان الله نزه نفسه عما يشركون
به هو الله الخالق البارئ المنشئ من العدم المصور له الاسماء الحسنى التسعة
والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن يسبح له ما في السموات

والارض وهو العزيز الحكيم تقدم اولها سورة الممتحنة مدنية
ثلاث عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اي كفار مكة اولياء
تلقون توصلون اليهم قصد النبي غزوهم الذي اسره اليكم وورى بخيبر
بالمودة بينكم وبينهم كتب حاطب بن ابي بلتعة اليهم كتابا بذلك لماله عندهم
من الاولاد والاهل المشركين فاسترده النبي ممن ارسله معه باعلام الله
له تعالى بذلك وقبل عذر حاطب فيه وقد كفروا بما جاءكم من الحق اي
دين الاسلام والقرآن يخرجون الرسول واياكم من مكة بتضييقهم عليكم
ان اي لاجل ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا للجهاد
في سبيلي وابتغاء مرضاتي وجواب الشرط دل عليه ما قبله اي فلا تتخذوهم
اولياء تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن
يفعله منكم اي اسرار خبر النبي اليهم فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق
الهدى والسواء في الاصل الوسط ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء
ويبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والضرب والسنتهم بالسوء بالسب و
الشتم وودوا تمنوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا
اولادكم المشركون الذين لاجلهم اسررتم الخبر من العذاب في الاخرة يوم
القيمة يفصل بالبناء للمفعول وللفاعل بينكم وبينهم فتكونون في الجنة و
هم في جملة الكفار في النار والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة
بكسر الهمزة وضمها في الموضعين قدوة حسنة في ابرهيم اي به قولا وفعلا
والذين معه من المؤمنين اذ قالوا لقومهم انا برآء جمع بريء كظريف منكم و
مما تعبدون من دون الله كفرنا بكم انكرناكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية واوا حتى تؤمنوا بالله وحده
الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك مستثنى من اسوة اي فليس لكم

التاسّي بر فى ذلك بان تستغفروا للكفار وقوله وما املك لك من الله اى من
عذابه وثوابه من شيء كنى به عن انه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبنى عليه
مستثنى من حيث المراد منه وان كان من حيث ظاهره مما يتاسى فيه قل
فمن يملك لكم من الله شيئا واستغفاره له قبل ان يتبين له انه عدو لله
كما ذكر فى براءة ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير من مقول
الخليل ومن معه اى وقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اى لا تظهرهم
علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتنوا بنا اى تذهب عقولهم واغفر لنا ربنا
انك انت العزيز الحكيم فى ملكه وصنعه لقد كان لكم يا امة محمد جواب
قسم مقدر فيهم اسوة حسنة لمن كان بدل اشتمال من كم باعادة الجار
يرجوا الله واليوم الاخر اى يخافهما ان يظن الثواب والعقاب ومن يتول
بان يوالى الكفار فان الله هو الغنى عن خلقه الحميد لاهل طاعته عسى الله
ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم من كفار مكة طاعة لله تعالى
مودة بان يهديهم للايمان فيصيروا لكم اولياء والله قدير على ذلك وقد
فعله بعد فتح مكة والله غفور لهم ما سلف رحيم بهم لا ينهيكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم من الكفار فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم
بدل اشتمال من الذين وتقسطوا تقضوا اليهم بالقسط اى بالعدل وهذا
قبل الامر بجهادهم ان الله يحب المقسطين العادلين انما ينهاكم الله عن الذين
قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا عاونوا على اخراجكم
ان تولوهم بدل اشتمال من الذين اى تتخذوهم اولياء ومن يتولهم فاولئك
هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات بالسنتهن مهاجرات
من الكفار بعد الصلح معهم فى الحديبية على ان من جاء منهم الى المؤمنين يرد
فامتحنوهن بالحلف انهن ما خرجن الا رغبة فى الاسلام لا بغضا فى ازواجهن
الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يحلفهن

يحلفهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن ظننتموهن بالحلف مؤمنات فلا
ترجعوهن تردوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن و
آتوهم اى اعطوا الكفار ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهور ولا جناح
عليكم ان تنكحوهن بشرطه اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن ولا تمسكوا
بالتشديد والتخفيف بعصم الكوافر زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه
او اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه واسئلوا
اطلبوا ما انفقتم عليهن من المهور فى صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار
وليسئلوا ما انفقوا على المهاجرات كما تقدم انهم يؤتونه ذلكم حكم الله
يحكم بينكم به والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم
اى واحدة فاكثر منهن او شيء من مهورهن بالذهاب الى الكفار مرتدات
فعاقبتم فغزوتم وغنمتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم من الغنيمة مثل
ما انفقوا لفواته عليهم من جهة الكفار واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون
وقد فعل المؤمنون ما امروا به من الايتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا
الحكم يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله
شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كما كان يفعل فى الجاهلية
من وأد البنات اى دفنهن احياء خوف العار والفقر ولا ياتين ببهتان
يفترينه بين ايديهن وارجلهن اى بولد ملقوط ينسبنه الى الزوج ووصف
بصفة الولد الحقيقى فان الام اذا وضعته سقط بين يديها ورجليها ولا
يعصينك فى معروف هو ما وافق طاعة الله تعالى كترك النياحة وتمزيق الثياب
وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه فبايعهن فعل صلى الله عليه وسلم ذلك
بالقول ولم يصافح واحدة منهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم
يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم هم اليهود قد يئسوا
من الآخرة اى من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم النبى مع علمهم بصدقه

كما يئس الكفار الكائنون من اصحاب القبور اى المقبورون من خير الآخرة اذ
تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه من النار

سورة الصف مكية او مدنية اربع عشرة آية ٥ ٥

بسم الله الرحمن الرحيم سبح
لله ما في السموات وما في الارض اى نزهه فاللام مزيدة وجئ بما دون من
تغليبا للاكثر وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه يا ايها الذين آمنوا لم تقولون
في طلب الجهاد ما لا تفعلون اذا انهزمتم باحد كبر عظم مقتا تمييز عند الله ان
تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون ان الله يحب ينصر ويكرم الذين يقاتلون في
سبيله صفا حال اى صافين كانهم بنيان مرصوص ملزق بعضه الى بعض
ثابت و اذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني قالوا انه آدر اى
منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه وقد للتحقيق تعلمون اني رسول الله
اليكم الجملة حال والرسول يحترم فلما زاغوا عدلوا عن الحق بايذائه ازاغ الله
قلوبهم امالها عن الهدى على وفق ما قدره في الازل والله لا يهدي القوم
الفاسقين الكافرين في علمه واذكر اذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل لم يقل
يا قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
قبلي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد قال تعالى
فلما جاءهم جاء احمد الكفار بالبينات الآيات والعلامات قالوا هذا اى المجيء به سحر
وفي قراءة ساحر اى الجائي به مبين بين ومن اى لا احد اظلم اشد ظلما ممن افترى
على الله الكذب بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر وهو
يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين يريدون
ليطفئوا منصوب بان مقدرة واللام مزيدة نور الله شرعه وبراهينه بافواههم
باقوالهم انه سحر وشعر وكهانة والله متم مظهر نوره وفي قراءة بالاضافة
ولو كره الكافرون ذلك هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره

يعليه على الدين كله جميع الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك يا
ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم بالتخفيف والتشديد
من عذاب اليم مولم فكانهم قالوا نعم فقال تؤمنون تدومون على الايمان بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه يغفر جواب شرط مقدر اى ان تفعلوه
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار و
مساكن طيبة في جنات عدن اقامة ذلك الفوز العظيم و يؤتكم نعمة
اخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب كائن وبشر المؤمنين بالنصر والفتح
يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله لدينه وفي قراءة بالاضافة كما كان
الحواريون كذلك الدال عليه قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى
الله اى من الانصار الذين يكونون معي متوجها الى نصرة الله قال الحواريون
نحن انصار الله والحواريون اصفياء عيسى وهم اول من آمن به وكانوا اثني
عشر من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب
يبيضونها فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى وقالوا انه عبد الله رفع الى
السماء وكفرت طائفة لقولهم انه ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان
فايدنا قوينا الذين آمنوا من الطائفتين على عدوهم الطائفة الكافرة فاصبحوا
ظاهرين غالبين

سورة الجمعة مدنية احدى عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ينزهه فاللام زائدة ما في السموات وما في الارض في ذكر ما
تغليب للاكثر الملك القدوس المنزه عما لا يليق به العزيز الحكيم في ملكه وصنعه
هو الذي بعث في الاميين العرب والامي من لا يكتب ولا يقرأ كتابا رسولا
منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آياته القرآن ويزكيهم يطهرهم
من الشرك ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام وان مخففة من

الثقيلة واسمها محذوف اى وانهم كانوا من قبل قبل مجيئه لفى ضلال مبين
بين وآخرين عطف على الاميين اى الموجودين منهم والآتين منهم بعدهم
لما لم يلحقوا بهم فى السابقة والفضل وهو العزيز الحكيم فى صنعه وهم
التابعون والاقتصار عليهم كاف فى بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم
النبى على من عداهم ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم
القيمة لان كل قرن خير ممن يليه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
النبى ومن ذكر معه والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية
كلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم
فلم يؤمنوا به كمثل الحمار يحمل اسفارا اى كتبا فى عدم انتفاعه بها بئس مثل
القوم الذين كذبوا بآيات الله المصدقة للنبى محمد والمخصوص بالذم
محذوف تقديره هذا المثل والله لا يهدى القوم الظالمين الكافرين قل
يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين تعلق بتمنيه الشرطان على ان الاول قيد فى الثانى
اى ان صدقتم فى زعمكم انكم اولياء والولى يؤثر الآخرة ومبدأها الموت
فتمنوه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من كفرهم بالنبى المستلزم
لكذبهم والله عليم بالظالمين الكافرين قل ان الموت الذى تفرون منه فانه
الفاء زائدة ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة السر والعلانية
فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة
من بمعنى فى يوم الجمعة فاسعوا فامضوا الى ذكر الله اى الصلاة وذروا
البيع اى اتركوا عقده ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا فى الارض امر اباحة وابتغوا اى اطلبوا الرزق من فضل الله
واذكروا الله ذكرا كثيرا لعلكم تفلحون تفوزون كان صلى الله عليه وسلم
يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضربت لقدومها الطبل على العادة فخرج

لها الناس

لها الناس من المسجد غير اثنى عشر رجلا فنزل واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها اى التجارة لانها مطلوبهم دون اللهو وتركوك فى الخطبة قائما قل ما
عند الله من الثواب خير للذين آمنوا من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
يقال ان كل انسان يرزق عائلته اى من رزق الله تعالى سورة المنافقين
مدنية احدى عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاءك المنافقون قالوا بالسنتهم على خلاف ما فى قلوبهم نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد يعلم ان المنافقين
لكاذبون فيما اضمروه مخالفا لما قالوه اتخذوا ايمانهم جنة سترة عن اموالهم
ودماهم فصدوا بها عن سبيل الله اى الجهاد فيهم انهم ساء ما كانوا يعملون
ذلك اى سوء عملهم بانهم آمنوا باللسان ثم كفروا بالقلب اى استمروا على
كفرهم به فطبع ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا
رأيتهم تعجبك اجسامهم لجمالها وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحته كأنهم
من عظم اجسامهم فى ترك التفهم خشب بسكون الشين وضمها مسندة
ممالة الى الجدار يحسبون كل صيحة تصاح كنداء فى العسكر وانشاد ضالة
عليهم لما فى قلوبهم من الرعب ان ينزل فيهم ما يبيح دماءهم هم العدو
فاحذرهم فانهم يفشون سرك للكفار قاتلهم الله اهلكهم انى يؤفكون
كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان واذا قيل لهم تعالوا معتذرين
يستغفر لكم رسول الله لووا بالتشديد والتخفيف عطفوا رءوسهم
ورأيتهم يصدون يعرضون عن ذلك وهم مستكبرون سواء عليهم
استغفرت لهم استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون
لاصحابهم من الانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله من المهاجرين
حتى ينفضوا يتفرقوا عنه ولله خزائن السموات والارض بالرزق فهو الرازق

للمهاجرين وغيرهم ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا اى من
غزوة بنى المصطلق الى المدينة ليخرجن الاعز عنوا به انفسهم منها الاذل
عنوا به المؤمنين ولله العزة الغلبة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم تشغلكم اموالكم ولا اولادكم ذلك ح
عن ذكر الله الصلوات الخمس ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا
فى الزكاة مما رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت فيقول رب
لولا بمعنى هلا او لا زائدة ولو للتمنى اخرتنى الى اجل قريب فاصدق بادغام
التاء فى الاصل فى الصاد اتصدق بالزكاة واكون من الصالحين بان احج
قال ابن عباس ما قصر احد فى الزكاة والحج الا سال الرجعة عند الموت ولن
يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما يعملون بالياء والتاء سورة
التغابن مكية او مدنية ثمانى عشرة آية بسم الله
الرحمن الرحيم يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض اى ينزهه فاللام
زائدة واتى بما دون من تغليبا للاكثر له الملك وله الحمد وهو على كل
شئ قدير هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فى اصل
الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك والله بما تعملون بصير خلق السموات
والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم اذ جعل شكل الآدمى احسن الاشكال
واليه المصير يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
والله عليم بذات الصدور بما فيها من الاسرار والمعتقدات الم ياتكم
يا كفار مكة نبأ خبر الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم عقوبة كفرهم
فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب اليم مؤلم ذلك اى عذاب الدنيا بانه ضمير
الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات الحجج الظاهرات على الايمان فقالوا
ابشر اريد به الجنس يهدوننا فكفروا وتولوا عن الايمان واستغنى الله
عن ايمانهم والله غنى عن خلقه حميد محمود فى افعاله زعم الذين كفروا ان

مخففة

مخففة واسمها ضمير الشان اى انهم لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن
ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور
القرآن الذى انزلنا والله بما تعملون خبير اذكر يوم يجمعكم ليوم الجمع يوم
القيمة ذلك يوم التغابن يغبن المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم واهلهم فى
الجنة لو آمنوا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيآته ويدخله وفى قراءة
بالنون فى الفعلين جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا القرآن اولئك اصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير هى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بقضائه ومن
يؤمن بالله فى قوله ان المصيبة بقضائه يهد قلبه للصبر عليها والله بكل
شئ عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ
المبين البين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان تطيعوهم
فى التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان سبب نزول الآية الاطاعة فى ذلك
وان تعفوا عنهم فى تثبيطهم اياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم
وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة
لكم شاغلة عن امور الآخرة والله عنده اجر عظيم فلا تفوتوه باشتغالكم
بالاموال والاولاد فاتقوا الله ما استطعتم ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا
ما امرتم به سماع قبول واطيعوا وانفقوا فى الطاعة خيرا لانفسكم خبر يكن مقدرة
جواب الامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الفائزون ان تقرضوا الله قرضا
حسنا بان تتصدقوا عن طيب قلب يضاعفه لكم وفى قراءة يضعفه بالتشديد
بالواحدة عشر الى سبع مائة واكثر وهو التصدق عن طيب قلب ويغفر لكم
ما يشاء والله شكور مجاز على الطاعة حليم فى العقاب على المعصية عالم الغيب السر
والشهادة العلانية العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه سورة الطلاق مدنية

وهى ثلاث عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبى المراد هو وامته بقرينة ما بعده او قل لهم اذا طلقتم النسا
اردتم الطلاق فطلقوهن لعدتهن لاولها بان يكون الطلاق فى طهر
لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان واحصوا
العدة احفظوها لتراجعوا قبل فراغها واتقوا الله ربكم اطيعوه فى امره ونهيه
لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن منها حتى تنقضى عدتهن الا ان
يأتين بفاحشة زنا مبينة بفتح الياء وكسرها اى بينت او بينة فيخرجن
لاقامة الحد عليهن وتلك المذكورات حدود الله ومن يتعد حدود
الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق امرا
مراجعة فيما اذا كان واحدة او ثنتين فاذا بلغن اجلهن قاربن انقضاء عدتهن
فامسكوهن بان تراجعوهن بمعروف من غير اضرار او فارقوهن بمعروف
اتركوهن حتى تنقضى عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة واشهدوا ذوى
عدل منكم على الرجعة او الفراق واقيموا الشهادة لله لا للمشهود له واشهدوا ذوى
عليه اوله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله
يجعل له مخرجا من كرب الدنيا والاخرة ويرزقه من حيث لا يحتسب يخطر
بباله ومن يتوكل على الله فى اموره فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره مراده
وفى قرأة بالاضافة قد جعل الله لكل شئ كرخاء وشدة قدرا ميقاتا واللائى
بهمزة وياء وبلا ياء فى الموضعين يئسن من المحيض بمعنى الحيض من نسائكم ان ارتبتم
شككتم فى عدتهن فعدتهن ثلاثة اشهر واللائى لم يحضن لصغرهن
فعدتهن ثلاثة اشهر والمسئلتان فى غير المتوفى عنهن ازواجهن اما هن
فعدتهن ما فى آية يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا واولات الاحمال اجلهن
انقضاء عدتهن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن ان يضعن حملهن
ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا فى الدنيا والاخرة ذلك المذكور فى العدة

امرالله

امر الله حكمه انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا
اسكنوهن اى المطلقات من حيث سكنتم اى بعض مساكنكم من وجدكم اى
سعتكم عطف بيان او بدل مما قبله باعادة الجار وتقدير مضاف اى
امكنة سعتكم لا ما دونها ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن المساكن
فيحتجن الى الخروج او النفقة فيفتدين منكم وان كن اولات حمل فانفقوا
عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم اولادكم منهن فآتوهن اجورهن
على الارضاع وأتمروا بينكم وبينهن بمعروف بجميل فى حق الاولاد بالتوافق على
اجر معلوم للارضاع وان تعاسرتم تضايقتم فى الارضاع وامتنع الاب من الاجرة
والام من فعله فسترضع له للاب اخرى ولا تكره الام على ارضاعه لينفق
على المطلقات والمرضعات ذو سعة من سعته ومن قدر ضيق عليه رزقه
فلينفق مما آتاه الله اى على قدره لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها سيجعل الله اعطاه صح
بعد عسر يسرا وقد جعله بالفتوح وكأين هى كاف الجر دخلت على اى بمعنى كم
من قرية اى وكثير من القرى عتت عصت يعنى اهلها عن امر ربها ورسله
فحاسبناها فى الاخرة وان لم تجئ لتحقق وقوعها حسابا شديدا وعذبناها
عذابا نكرا بسكون الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار فذاقت وبال
امرها عقوبته وكان عاقبة امرها خسرا خسارا وهلاكا اعد الله لهم عذابا
شديدا تكريرا للوعيد توكيدا فاتقوا الله يا اولى الالباب اصحاب العقول
الذين آمنوا نعت للمنادى او بيان له قد انزل الله اليكم ذكرا هو القرآن
رسولا اى محمدا منصوب بفعل مقدر اى وارسل رسولا يتلو عليكم آيات الله
مبينات بفتح الياء وكسرها كما تقدم ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بعد مجئ الذكر والرسول من الظلمات الكفر الذى كانوا عليه الى النور الايمان
الذى قام بهم بعد الكفر ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله وفى قراءة بالنون
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا

هو رزق الجنة التى لا ينقطع نعيمها اللّه الّذى خلق سبع سمٰوات
ومن الارض مثلهن يعنى سبع ارضين يتنزّل الامر الوحى بينهنّ بين السّموات والارض
ينزل به جبرئيل من السّماء السّابعة الى الارض السّابعة لتعلموا متعلّق بمحذوف
اى اعلمكم بذلك الخلق والتنزّل انّ اللّه على كلّ شىء قدير وانّ اللّه
قد احاط بكلّ شىء علماً سورة التحريم مدنيّة وهى ثنتان عشرة آية

بسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم يا ايّها
النّبىّ لم تحرّم ما احلّ اللّه لك من امتك مارية القبطية لمّا واقعتها
فى بيت حفصة وكانت غائبة فجائت وشقّ عليها كون ذلك فى بيتها
وعلى فراشها حيث قلت هى حرام علىّ تبتغى بتحريمها مرضات ازواجك
اى رضاهنّ واللّه غفور رحيم غفر لك هذا التحريم قد فرض اللّه شرع
لكم تحلّة ايمانكم تحليلها بالكفّارة المذكورة فى سورة المائدة ومن
الايمان تحريم الامة وهل كفّر صلّى اللّه عليه وسلّم قال مقاتل اعتق رقبة
فى تحريم مارية وقال الحسن لم يكفّر لانّه مغفور له واللّه موليٰكم
ناصركم وهو العليم الحكيم واذكر اذ اسرّ النّبىّ الى بعض ازواجه هى
حفصة حديثاً هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه فلمّا نبّأت به عايشة
ظنّا منها ان لا حرج فى ذلك واظهره اللّه اطلعه عليه على المنبّاء به عرّف
بعضه لحفصة واعرض عن بعض تكرّما منه فلمّا نبّأها به قالت من انبأك
هذا قال نبّأنى العليم الخبير اى اللّه ان تتوبا اى حفصة وعايشة الى اللّه
فقد صغت قلوبكما مالت الى تحريم مارية اى سرّكما ذلك مع كراهة
النّبىّ له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف اى تقبّلا واطلق قلوب على
قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة
وان تظاهرا بادغام التاء الثانية فى الاصل فى الظاء وفى قراءة بدونها
تتعاونا عليه اى النّبىّ فيما يكرهه فانّ اللّه هو فصل مولاه ناصره وجبرئيل

وصالح

وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر معطوف على محلّ اسم انّ فيكونون ناصريه
والملائكة بعد ذلك بعد نصر اللّه والمذكورين ظهير ظهراء اعوان له
فى نصره عليكما عسى ربّه ان طلّقكنّ اى طلّق النّبىّ ازواجه ان يبدله
بالتّشديد والتّخفيف ازواجاً خيراً منكنّ خبر عسى والجملة جواب الشرط
ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط مسلمات مقرّات بالاسلام مؤمنات
مخلصات قانتات مطيعات تائبات عابدات سائحات صائمات او
مهاجرات ثيّبات وابكاراً يا ايّها الّذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم
بالحمل على طاعة اللّه ناراً وقودها النّاس الكفّار والحجارة كاصنامهم منها
يعنى انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا تتقد كنار الدّنيا تتقد بالحطب ونحوه
عليها ملائكة خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سياتى فى المدّثّر غلاظ
من غلظ القلب شداد فى البطش لا يعصون اللّه ما امرهم بدل من الجلالة
اى لا يعصون امر اللّه ويفعلون ما يؤمرون تاكيد والاية تخويف للمؤمنين
عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بالسنتهم دون قلوبهم يا ايّها الّذين كفروا
لا تعتذروا اليوم يقال لهم ذلك عند دخولهم النّار اى لانه لا ينفعكم
انّما تجزون ما كنتم تعملون اى جزاءه يا ايّها الّذين آمنوا توبوا الى اللّه توبة نصوحاً
بفتح النون وضمّها صادقة بان لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه عسى ربّكم
ترجية نفع ان يكفّر عنكم سيّاتكم ويدخلكم جنّات بساتين تجرى
من تحتها الانهار يوم لا يخزى اللّه بادخال النار النّبىّ والّذين آمنوا معه
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون مستانف ربّنا اتمم لنا نورنا
الى الجنّة والمنافقون يطفى نورهم واغفر لنا ربّنا انّك على كلّ شىء قدير يا
ايّها النّبىّ جاهد الكفّار بالسّيف والمنافقين باللّسان والحجّة واغلظ عليهم
بالانتهار والمقت وماويهم جهنّم وبئس المصير هى ضرب اللّه مثلاً للّذين
كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين

يكون

فخانتاهما فی الدین اذ کفرتا وکانت امراة نوح واسمها واهلة تقول لقومه انه
مجنون وامراة لوط واسمها واعلة تدل قومه علی اضیافه اذا نزلوا به لیلا
بایقاد النار ونهارا بالتدخین فلم یغنیا ای نوح ولوط عنهما من الله من
عذابه شیئا وقیل لهما ادخلا النار مع الداخلین من کفار قوم نوح وقوم
لوط وضرب الله مثلا للذین آمنوا امرات فرعون آمنت بموسی واسمها
آسیة فعذبها فرعون بان اوتد یدیها ورجلیها والقی علی صدرها رحی
عظیمة واستقبل بها الشمس فکانت اذا تفرق عنها من وکل بها ظللتها الملائکة
اذ قالت فی حال التعذیب رب ابن لی عندک بیتا فی الجنة فکشف لها
فراته فسهل علیها التعذیب ونجنی من فرعون وعمله تعذیبه ونجنی من القوم
الظالمین اهل دینه فقبض الله روحها وقال ابن کیسان رفعت الی الجنة حیة
فهی تاکل وتشرب ومریم عطف علی امراة فرعون ابنت عمران التی احصنت
فرجها حفظته فنفخنا فیه من روحنا ای جبریل حیث نفخ فی جیب درعها
بخلق الله تعالی فعله الواصل الی فرجها فحملت بعیسی وصدقت بکلمات ربها
شرایعه وکتبه المنزلة وکانت من القانتین من القوم المطیعین

سورة الملک مکیة وهی ثلاثون آیة ٥

بسم الله الرحمن الرحیم

تبارک تنزه عن صفات المحدثین الذی بیده فی تصرفه الملک السلطان
والقدرة وهو علی کل شیء قدیر الذی خلق الموت فی الدنیا والحیوة
فی الآخرة وهما فی الدنیا فالنطفة تعرض لها الحیوة وهی ما به الاحساس
والموت ضدها او عدمها قولان والخلق علی الثانی بمعنی التقدیر لیبلوکم
لیختبرکم فی الحیوة ایکم احسن عملا اطوع لله وهو العزیز فی انتقامه ممن
عصاه الغفور لمن تاب الیه الذی خلق سبع سموات طباقا بعضها فوق
بعض من غیر مماسة ماتری فی خلق الرحمن لهن ولا لغیرهن من تفاوت

بتاین

تباین وعدم تناسب فارجع البصر اعده فی السماء هل تری فیها من فطور
صدوع وشقوق ثم ارجع البصر کرتین کرة بعد کرة ینقلب یرجع
الیک البصر خاسئا ذلیلا لادراک العدم خلل وهو حسیر منقطع عن رؤیة
خلل ولقد زینا السماء الدنیا القربی الی الارض بمصابیح بنجوم وجعلناها
رجوما مراجم للشیاطین اذا استرقوا السمع بان ینفصل شهاب عن الکوکب
کالقبس یوخذ من النار فیقتل الجنی او یخبله لا ان الکوکب یزول عن مکانه
واعتدنا لهم عذاب السعیر النار الموقدة وللذین کفروا بربهم عذاب
جهنم وبئس المصیر هی اذا القوا فیها سمعوا لها شهیقا صوتا منکرا
کصوت الحمار وهی تفور تغلی تکاد تمیز وقرئ تتمیز علی الاصل تنقطع من
الغیظ غضبا علی الکفار کلما القی فیها فوج جماعة منهم سالهم خزنتها
سوال توبیخ الم یاتکم نذیر رسول ینذرکم عذاب الله قالوا بلی قد
جاءنا نذیر فکذبنا وقلنا ما نزل الله من شیء ان ما انتم الا فی ضلال
کبیر یحتمل ان یکون من کلام الملائکة للکفار حین اخبروا بالتکذیب وان
یکون من کلام الکفار للنذر وقالوا لو کنا نسمع ای سماع تفهم او نعقل ای
عقل تفکر ما کنا فی اصحاب السعیر فاعترفوا حیث لا ینفع الاعتراف بذنبهم
وهو تکذیب النذر فسحقا بسکون الحاء وضمها لاصحاب السعیر فبعدا لهم
عن رحمة الله ان الذین یخشون ربهم یخافونه بالغیب فی غیبهم عن اعین
الناس فیطیعونه سرا فیکون علانیة اولی لهم مغفرة واجر کبیر ای الجنة
واسروا ایها الناس قولکم او اجهروا به انه تعالی علیم بذات الصدور
بما فیها فکیف بما نطقتم به وسبب نزول ذلک ان المشرکین قال بعضهم
لبعض اسروا قولکم لا یسمعکم اله محمد الا یعلم من خلق ما تسرون ای
اینتفی علمه بذلک وهو اللطیف فی علمه الخبیر فیه لا هو الذی جعل لکم الارض
ذلولا سهلة للمشی فیها فامشوا فی مناکبها جوانبها وکلوا من رزقه المخلوق

لاجلكم واليه النشور من القبور الى الجزاء ءامنتم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
وادخال الف بينها وبين الاخرى وتركه وابدالها الفا من فى السماء سلطا
وقدرته ان يخسف بدل من من بكم الارض فاذا هى تمور تتحرك وترتفع
فوقكم ام امنتم من فى السماء ان يرسل بدل من من عليكم حاصبا ريحا
ترميكم بالحصباء فستعلمون عند معاينة العذاب كيف نذير انذارى بالعذاب
اى انه حق ولقد كذب الذين من قبلهم من الامم فكيف كان نكير
انكارى عليهم التكذيب عند اهلاكهم اى انه حق اولم يروا ينظروا الى
الطير فوقهم فى الهواء صافات باسطات اجنحتهن ويقبضن اجنحتهن
بعد البسط اى وقابضات ما يمسكهن عن الوقوع فى حال البسط والقبض
الا الرحمن بقدرته انه بكل شىء بصير المعنى الم يستدلوا بثبوت الطير
فى الهواء على قدرتنا ان نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب ام من مبتدأ
هذا خبره الذى بدل من هذا هو جند اعوان لكم صلة الذى
ينصركم صفة جند من دون الرحمن اى غيره يدفع عنكم عذابه اى لا
ناصر لكم ان ما الكافرون الا فى غرور غرهم الشيطان بان العذاب
لا ينزل بهم امن هذا الذى يرزقكم ان امسك الرحمن رزقه اى المطر
عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى فمن يرزقكم اى لا رازق
لكم غيره بل لجوا تمادوا فى عتو تكبر ونفور تباعد عن الحق افمن يمشى
مكبا واقعا على وجهه اهدى امن يمشى سويا معتدلا على صراط طريق مستقيم
وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى اى اهدى والمثل فى المؤمن
والكافر اى ايهما على هدى قل هو الذى انشأكم خلقكم وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة القلوب قليلا ما تشكرون ما مزيدة والجملة
مستانفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم قل هو الذى ذرأكم
خلقكم فى الارض واليه تحشرون للحساب ويقولون للمؤمنين متى هذا

الوعد وعد الحشر ان كنتم صادقين فيه قل انما العلم بمجيئه عند الله وانما انا
نذير مبين بين الانذار فلما راوه اى العذاب بعد الحشر زلفة قريبا سيئت
اسودت وجوه الذين كفروا وقيل اى قال الخزنة لهم هذا اى العذاب الذى
كنتم به بانذاره تدعون انكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تاتى عبر عنها بطريق
المضى لتحقق وقوعها قل ارءيتم ان اهلكنى الله ومن معى من المؤمنين
بعذابه كما تقصدون او رحمنا فلم يعذبنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم
اى لا مجير لهم منه قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون بالتاء والياء
عند معاينة العذاب من هو فى ضلال مبين بين انحن ام انتم ام هم قل
ارءيتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا فى الارض فمن ياتيكم بماء معين جار
تناله الايدى والدلاء كماءكم اى لا ياتى به الا الله فكيف تنكرون ان يبعثكم
ويستحب ان يقول القارى عقب معين الله رب العالمين كما ورد فى الحديث
وتليت هذه الاية عند بعض المتجبرين فقال تاتى به الفؤس والمعاول فذهب
ماء عينه وعمى فنعوذ بالله من الجراة على الله وعلى آياته

سورة ن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن احد حروف الهجاء الله اعلم بمراده به والقلم الذى كتب به الكائنات
فى اللوح المحفوظ وما يسطرون اى الملائكة من الخير والصلاح ما انت يا محمد
بنعمة ربك بمجنون اى انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة و
غيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون وان لك لاجرا غير ممنون مقطوع وانك
لعلى خلق دين عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون مصدر كالمعقول
اى الفتون بمعنى الجنون اى ابك ام بهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين له واعلم بمعنى عالم فلا تطع المكذبين ودوا تمنوا لو مصدرية
تدهن تلين لهم فيدهنون يلينون لك وهو معطوف على تدهن وان جعل
جواب التمنى المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم ولا تطع كل حلاف كثير

الحلف بالباطل مهين حقير هماز عياب اى مغتاب مشاء بنميم ساع بالكلام
بين الناس على وجه الافساد بينهم مناع للخير بخيل بالمال عن الحقوق معتد
ظالم اثيم آثم عتل غليظ جاف بعد ذلك زنيم دعى فى قريش وهو الوليد
ابن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشر سنة وقال ابن عباس لا نعلم ان الله وصف
احدا بما وصفه به من العيوب فالحق به عارا لا يفارقه ابدا وتعلق بزنيم الظرف
قبله ان كان ذا مال وبنين اى لان وهو متعلق بما دل عليه اذا تتلى عليه اياتنا
القرآن قال هى اساطير الاولين اى كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر وفى قراءة
ان بهمزتين مفتوحتين سنسمه على الخرطوم سنجعل على انفه علامة يعير بها
ما عاش فخطم انفه بالسيف يوم بدر انا بلوناهم امتحنا اهل مكة بالقحط و
الجوع كما بلونا اصحاب الجنة البستان اذ اقسموا ليصرمنها يقطعون ثمرتها مصبحين
وقت الصباح كيلا يشعر بهم المساكين فلا يعطوهم منها ما كان ابوهم
يتصدق به عليهم منها ولا يستثنون فى يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة
مستانفة اى وشانهم ذلك فطاف عليها طائف من ربك نار احرقتها
ليلا وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالليل الشديد الظلمة اى سوادا فتنادوا
مصبحين ان اغدوا على حرثكم غلتكم تفسير للتنادى او ان مصدرية
اى بان ان كنتم صارمين مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله فانطلقوا
وهم يتخافتون يتسارون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين تفسير لما
قبله او ان مصدرية اى بان وغدوا على حرد منع للفقراء قادرين عليه فى ظنهم
فلما راوها سودا محترقة قالوا انا لضالون عنها اى ليست هذه ثم قالوا لما علموها
بل نحن محرومون ثمرتها بمنعنا الفقراء منها قال اوسطهم خيرهم الم اقل لكم
لولا هلا تسبحون الله تائبين قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين بمنع الفقراء
حقهم فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا للتنبيه ويلنا هلاكنا انا
كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا بالتشديد والتخفيف خيرا منها انا الى ربنا

راغبون

راغبون ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا وروى انهم ابدلوا خيرا منها
كذلك اى مثل العذاب لهؤلاء العذاب لمن خالف امرنا من كفار مكة وغيرهم
ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون عذابها ما خالفوا امرنا ونزل لما قالوا
ان بعثنا نعطى افضل منكم ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل
المسلمين كالمجرمين اى تابعين لهم فى العطاء ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم
الفاسد ام اى بل الكم كتاب منزل فيه تدرسون اى تقراون ان لكم فيه لما
تخيرون تختارون ام لكم ايمان عهود علينا بالغة واثقة الى يوم القيمة متعلق
معنى بعلينا وفى هذا الكلام معنى القسم اى اقسمنا لكم وجوابه ان لكم
لما تحكمون به لانفسكم سلهم ايهم بذلك الحكم الذى يحكمون به لانفسهم من
انهم يعطون فى الآخرة افضل من المؤمنين زعيم كفيل لهم ام لهم شركاء موافقون
لهم فى هذا المقول يكفلون لهم فان كان كذلك فليأتوا بشركائهم الكافلين
لهم به ان كانوا صادقين اذكر يوم يكشف عن ساق هو عبارة عن شدة الامر
يوم القيمة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر
فيها ويدعون الى السجود امتحانا لايمانهم فلا يستطيعون تصير ظهورهم طبقا
واحدا خاشعة حال من ضمير يدعون اى ذليلة ابصارهم لا يرفعونها ترهقهم
تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون فى الدنيا الى السجود وهم سالمون فلا ياتون
به بان لا يصلوا فذرنى دعنى ومن يكذب بهذا الحديث القرآن سنستدرجهم
ناخذهم قليلا قليلا من حيث لا يعلمون واملى لهم امهلهم ان كيدى متين
شديد لا يطاق ام بل تسألهم على تبليغ الرسالة اجرا فهم من مغرم مما
يعطونك مثقلون فلا يؤمنون لذلك ام عندهم الغيب اى اللوح الذى
فيه الغيب فهم يكتبون منه ما يقولون فاصبر لحكم ربك فيهم بما يشاء ولا
تكن كصاحب الحوت فى الضجر والعجلة وهو يونس عليه الصلوة والسلام اذ نادى
دعا ربه وهو مكظوم مملوء غما فى بطن الحوت لولا ان تداركه ادركه نعمة رحمة من

ربه لنبذ من بطن الحوت بالعراء بالارض الفضا وهو مذموم لكنه رحم فنبذ غير
مذموم فاجتباه ربه بالنبوة فجعله من الصالحين الانبيا وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بضم اليا، وفتحها بابصارهم اى ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد
ان يصرعك و يسقطك عن مكانك لما سمعوا الذكر القرآن ويقولون حسدا
انه لمجنون بسبب القرآن الذى جاء به وما هو اى القرآن الا ذكر موعظة للعالمين
الانس والجن لا يحدث بسببه جنون سورة الحاقة مكية وهى احدى او
اثنتان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة القيمة التى يحق فيها ما انكر من البعث والحساب والجزاء او المظهرة
لذلك ما الحاقة تعظيم لشانها وهما مبتدا، وخبر خبر الحاقة وما ادريك اعلمك
ما الحاقة زيادة تعظيم لشانها فما الاولى مبتدا، وما بعدها خبره وما
الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لادرى كذبت ثمود وعاد بالقارعة
القيمة لانها تقرع القلوب باهوالها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالصيحة
المجاوزة للحد فى الشدة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر شديدة الصوت عاتية
قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم سخرها ارسلها بالقهر عليهم سبع
ليال وثمانية ايام اولها من صبح يوم الاربعا، لثمان بقين من شوال وكانت فى
عجز الشتا حسوما متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على
الدا، كرة بعد اخرى حتى ينحسم فترى القوم فيها صرعى مطروحين هالكين
كانهم اعجاز اصول نخل خاوية ساقطة فارغة فهل ترى لهم من باقية صفة
نفس مقدرة او التا للمبالغة اى باق لا وجاء فرعون ومن قبله اتباعه وفى
قراءة بفتح القاف وسكون البا اى من تقدمه من الامم الكافرة والموتفكات
اى اهلها وهى قرى لوط بالخاطئة بالفعلات ذات الخطا، فعصوا رسول ربهم
اى لوطا وغيره فاخذهم اخذة رابية زائدة فى الشدة على غيرها انا لما طغى الماء
علا فوق كل شى من الجبال وغيرها زمن الطوفان حملناكم يعنى آباءكم اذ انتم فى

اصلابهم

اصلابهم فى الجارية السفينة التى عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها
وغرق الباقون لنجعلها اى هذه الفعلة وهى انجاء المومنين واهلاك الكافرين
لكم تذكرة عظة وتعيها ولتحفظها اذن واعية حافظة لما تسمع فاذا نفخ
فى الصور نفخة واحدة للفصل بين الخلايق وهى الثانية وحملت رفعت
الارض والجبال فدكتا دقتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة
قامت القيمة وانشقت السما فهى يومئذ واهية ضعيفة والملك يعنى الملائكة
على ارجائها جوانب السماء، ويحمل عرش ربك فوقهم اى الملائكة المذكورين
يومئذ ثمانية من الملائكة او من صفوفهم يومئذ تعرضون للحساب لا تخفى
بالتاء والياء، منكم خافية من السرائر فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول خطابا
لجماعة لما سر به هاوم خذوا اقرءوا كتابيه تنازع فيه هاؤم واقرءوا انى ظننت
تيقنت انى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية مرضية فى جنة
عالية قطوفها ثمارها دانية قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال
لهم كلوا واشربوا هنيئا حال اى متهنئين بما اسلفتم فى الايام الخالية الماضية فى الدنيا
واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا للتنبيه ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما
حسابيه يا ليتها اى الموتة فى الدنيا كانت القاضية القاطعة لحياتى بان لا ابعث
ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه قوتى وحجتى وها، كتابيه وحسابيه وماليه
وسلطانيه للسكت تثبت وصلا ووقفا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم
من حذفها وصلا خذوه خطاب لخزنة جهنم فغلوه اجمعوا يديه الى عنقه فى
الغل ثم الجحيم النار المحرقة صلوه ادخلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا بذراع الملك فاسلكوه اى ادخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم تمنع الفا
من تعلق الفعل بالظرف المتقدم انه كان لا يومن بالله العظيم ولا يحض على
طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم قريب ينتفع به ولا طعام الا من
غسلين صديد اهل النار او شجر فيها لا ياكله الا الخاطئون الكافرون فلا لا زائدة

اقسم بما تبصرون من المخلوقات وما لا تبصرون منها اى بكل مخلوق انه اى القرآن
لقول رسول كريم اى قاله رسالة عن الله وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون بالتاء والياء فى الفعلين وما مزيدة
مؤكدة والمعنى انهم آمنوا باشيا يسيرة وتذكروها مما اتى به النبى صلى الله
عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئا بل هو تنزيل من
رب العالمين ولو تقول اى النبى علينا بعض الاقاويل بان قال عنا ما لم نقله
لاخذنا لنلنا منه عقابا باليمين بالقوة والقدرة ثم لقطعنا منه الوتين
نياط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد
هو اسم ما ومن زائدة لتاكيد النفى ومنكم حال من احد عنه حاجزين مانعين خبر
ما وجمع لان احدا فى سياق النفى بمعنى الجمع وضمير عنه للنبى اى لا مانع لنا عنه
من حيث العقاب وانه اى القرآن لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم ايها الناس
مكذبين بالقرآن ومصدقين وانه اى القرآن لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المصدقين
وعقاب المكذبين وانه اى القرآن لحق اليقين اى للمتقين الحق اليقين فسبح نزه
باسم زائدة ربك العظيم

سورة المعارج مكية

وهى اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل
دعى داع بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان
هذا هو الحق الآية من الله متصل بواقع ذى المعارج مصاعد الملائكة وهى السموات
تعرج بالتاء والياء الملائكة والروح جبريل اليه الى مهبط امره من السما فى يوم متعلق
بمحذوف اى يقع العذاب بهم فى يوم القيمة كان مقداره خمسين الف سنة
بالنسبة الى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد واما المؤمن فيكون عليه اخف من
صلوة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث فاصبر هذا قبل ان يؤمر بالقتال
صبرا جميلا اى لا جزع فيه انهم يرونه اى العذاب بعيدا غير واقع ونراه قريبا
واقعا لا محالة يوم تكون السماء متعلق بمحذوف اى يقع كالمهل كذائب الفضة

تعالى صح

به صح

وتكون

وتكون الجبال كالعهن كالصوف فى الخفة والطيران بالريح ولا يسأل حميم
حميما قريب قريبه لاشتغال كل بحاله يبصرونهم اى يبصر الاحما بعضهم بعضا
ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستانفة يود المجرم يتمنى الكافر لو بمعنى ان
يفتدى من عذاب يومئذ بكسر الميم وفتحها ببنيه وصاحبته زوجته واخيه
وفصيلته عشيرته لفصله منها التى تؤويه تضمه ومن فى الارض جميعا ثم
ينجيه ذلك الافتدا عطف على يفتدى كلا رد لما يوده انها اى النار
لظى اسم لجهنم لانها تتلظى اى تتلهب على الكفار نزاعة للشوى جمع شواة وهى
جلدة الراس تدعو من ادبر وتولى عن الايمان بان يقول الى الى وجمع المال فاوعى
امسكه فى وعايه ولم يؤد حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا حال مقدرة
وتفسيره اذا مسه الشر جزوعا وقت مس الشر واذا مسه الخير منوعا
وقت مس الخير اى المال لحق الله منه الا المصلين اى المؤمنين الذين هم على صلوتهم
دائمون مواظبون والذين هم فى اموالهم حق معلوم هو الزكاة للسائل والمحروم المتعفف
عن السوال فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين الجزاء والذين هم من عذاب
ربهم مشفقون خائفون ان عذاب ربهم غير مامون نزوله والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم من الاما فانهم غير
ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون المتجاوزون الحلال
الى الحرام والذين هم لاماناتهم وفى قراءة بالافراد ما ائتمنوا عليه من امر الدين و
الدنيا وعهدهم الماخوذ عليهم فى ذلك راعون حافظون والذين هم بشهاداتهم
وفى قراءة بالجمع قائمون يقيمونها ولا يكتمونها والذين هم على صلوتهم يحافظون
بادائها فى اوقاتها اولئك فى جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك نحوك
مهطعين حال اى مديمى النظر عن اليمين وعن الشمال منك عزين حال ايضا اى
جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلها
قبلهم قال تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا ردع لهم عن

طمعهم في الجنة انا خلقناهم كغيرهم مما يعلمون من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة
وانما يطمع فيها بالتقوى فلا لا زائدة اقسم برب المشارق والمغارب للشمس
والقمر وساير الكواكب انا لقادرون على ان نبدل ناتي بدلهم خيرا منهم وما
نحن بمسبوقين بعاجزين عن ذلك فذرهم اتركهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا
في دنياهم حتى يلاقوا يلقوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب يوم يخرجون
من الاجداث القبور سراعا الى المحشر كانهم الى نصب وفي قراءة بضم الحرفين
شيء منصوب كعلم او راية يوفضون يسرعون خاشعة ذليلة ابصارهم ترهقهم
تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ذلك مبتدأ وما بعده الخبر
ومعناه يوم القيمة

سورة نوح مكية وهي ثمان او تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا
نوحا الى قومه ان انذر اي بانذار قومك من قبل ان ياتيهم ان لم يؤمنوا عذاب
اليم مولم في الدنيا والاخرة قال يا قوم اني لكم نذير مبين بين الانذار ان
اي بان اقول لكم اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من زائدة
فان الاسلام يغفر به ما قبله او تبعيضية لاخراج حقوق العباد ويؤخركم بلا
عذاب الى اجل مسمى اجل الموت ان اجل الله بعذابكم ان لم تؤمنوا اذا جاء لا يؤخر
لو كنتم تعلمون ذلك لآمنتم قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما
متصلا فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان واني كلما دعوتهم لتغفر
لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا كلامي واستغشوا ثيابهم غطوا
رؤسهم بها لئلا يبصروني واصروا على كفرهم واستكبروا تكبروا عن الايمان
استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا اي باعلاء صوتي ثم اني اعلنت لهم صوتي
واسررت لهم الكلام اسرارا فقلت استغفروا ربكم من الشرك انه كان غفارا
يرسل السماء المطر وكانوا قد منعوه عليكم مدرارا كثير الدرور ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا جارية ما لكم لا ترجو

لله وقارا اي تاملون وقار الله اياكم بان تؤمنوا وقد خلقكم اطوارا جمع
طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة الى تمام خلق الانسان والنظر
في خلقه يوجب الايمان بخالقه الم تروا تنظروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا اي في مجموعهن الصادق بالسماء
الدنيا نورا وجعل الشمس سراجا مصباحا مضيئا وهو اقوى من نور القمر والله
انبتكم خلقكم من الارض اذ خلق اباكم آدم منها نباتا ثم يعيدكم فيها
مقبورين ويخرجكم للبعث اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا مبسوطة لتسلكوا
منها سبلا طرقا فجاجا واسعة قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا اي السفلة
والفقراء من لم يزده ماله وولده وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولده
بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والاول قيل جمع ولد بفتحهما كخشب وخشب
وقيل بمعناه كبخل وبخل الا خسارا طغيانا وكفرا ومكروا اي الرؤساء مكرا
كبارا عظيما جدا بان كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه وقالوا للسفلة لا تذرن آلهتكم
ولا تذرن ودا بفتح الواو وضمها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هي اسماء
اصنامهم وقد اضلوا بها كثيرا من الناس بان امروهم بعبادتها ولا تزد الظالمين
الا ضلالا عطف على قد اضلوا دعاء عليهم لما اوحى الله اليه لن يؤمن من
قومك الا من قد آمن مما ما صلة خطاياهم وفي قراءة خطيئاتهم بالهمزة
اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء فلم يجدوا
لهم من دون اي غير الله انصارا يمنعون عنهم العذاب وقال نوح رب لا
تذر على الارض من الكافرين ديارا اي نازل دار والمعنى احدا انك ان
تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا من يفجر ويكفر قال ذلك
لما تقدم من الايحاء اليه رب اغفر لي ولوالدي وكانا مؤمنين ولمن دخل
بيتي منزلي او مسجدي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد
الظالمين الا تبارا هلاكا فاهلكوا

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قل
يا محمد للناس اوحي الي اي اخبرت بالوحي من الله انه الضمير للشان استمع
لقراءتي نفر من الجن جن نصيبين وذلك في صلاته الصبح ببطن نخلة موضع
بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن الاية فقالوا لقومهم لما رجعوا اليهم انا سمعنا قرآنا عجبا يتعجب منه
في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك يهدي الى الرشد الايمان والصواب فآمنا
به ولن نشرك بعد اليوم بربنا احدا وانه الضمير للشان فيه وفي الموضعين بعده
تعالى جد ربنا تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه ما اتخذ صاحبة زوجة ولا
ولدا وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا على الله شططا غلوا في الكذب بوصفه
بالصاحبة والولد وانا ظننا ان مخففة اي انه لن تقول الانس والجن على
الله كذبا بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى وانه كان رجال
من الانس يعوذون يستعيذون برجال من الجن حين ينزلون في سفرهم بمخوف
فيقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه فزادوهم بتعوذهم
بهم رهقا طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس وانهم اي الجن ظنوا كما ظننتم
يا انس ان مخففة اي انه لن يبعث الله احدا بعد موته قال الجن وانا لمسنا السماء
رمنا استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسا من الملائكة شديدا وشهبا نجوما
محرقة وذلك لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وانا كنا اي قبل مبعثه نقعد
منها مقاعد للسمع اي نستمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي ارصد
له ليرمى به وانا لا ندري اشر اريد بعدم استراق السمع بمن في الارض ام اراد
بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون بعد استماع القرآن ومنا دون ذلك اي
قوم غير صالحين كنا طرائق قددا فرقا مختلفة مسلمين وكافرين وانا ظننا ان
مخففة اي انه لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا اي لا نفوته كائنين
في الارض او هاربين منها الى السماء وانا لما سمعنا الهدى القرآن آمنا به فمن

يؤمن بربه فلا يخاف بتقدير هو بعد الفاء بخسا نقصا من حسناته ولا
رهقا ظلما بالزيادة في سيآته وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون
بكفرهم فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا هداية واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وقودا وانا وانهم وانه في اثني عشر موضعا هي وانه تعالى
وانا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استينافا وبفتحها بما يوجه به قال
تعالى في كفار مكة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي وانهم وهو
معطوف على انه استمع لو استقاموا على الطريقة اي طريقة الاسلام لاسقيناهم
ماء غدقا كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين لنفتنهم
لنختبرهم فيه فنعلم كيف شكرهم علم ظهور ومن يعرض عن ذكر ربه
القرآن يسلكه بالنون والياء ندخله عذابا صعدا شاقا وان المساجد مواضع الصلاة
لله فلا تدعوا فيها مع الله احدا بان تشركوا كما كانت اليهود والنصارى اذا
دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا وانه بالفتح وبالكسر استينافا والضمير للشان
لما قام عبد الله محمد النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه يعبده ببطن نخلة
كادوا اي الجن المستمعون لقراءته يكونون عليه لبدا بكسر اللام وضمها جمع
لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن قال
مجيبا للكفار في قولهم ارجع عما انت فيه وفي قراءة قل انما ادعو ربي الٰها
ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا غيا ولا رشدا خيرا قل اني
لن يجيرني من الله من عذابه ان عصيته احد ولن اجد من دونه اي غيره ملتحدا
ملتجأ الا بلاغا استثناء من مفعول املك اي لا املك لكم الا البلاغ اليكم
من الله اي عنه ورسالاته عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه اعتراض لتاكيد
نفي الاستطاعة ومن يعص الله ورسوله في التوحيد فلم يؤمن فان له نار جهنم خالدين
حال من ضمير من في له رعاية لمعناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها
مقدرا خلودهم فيها ابدا حتى اذا راوا حتى ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر

والاستثناء
الاستثناء

قبلها اى لايزالون على كفرهم الى ان يروا ما يوعدون من العذاب فسيعلمون عند
حلوله بهم يوم بدر او يوم القيمة من اضعف ناصرا واقل عددا اعوانا اهم ام
المؤمنون على القول الاول او انا ام هم على الثانى فقال بعضهم متى هذا
الوعد فنزل قل ان اى ما ادرى اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل
له ربى امدا غاية واجلا لا يعلمه الا هو عالم الغيب ما غاب به عن العباد
فلا يظهر يطلع على غيبه احدا من الناس الا من ارتضى من رسول فانه مع
اطلاعه على ما شاء منه معجزة له يسلك يجعل ويسير من بين يديه اى الرسول
ومن خلفه رصدا ملائكة يحفظونه حتى يبلغه فى جملة الوحى ليعلم الله علم
ظهور ان مخففة من الثقيلة اى انه قد ابلغوا اى الرسل رسالات ربهم روعى
بجمع الضمير معنى من واحاط بما لديهم عطف على مقدر اى فعلم ذلك واحصى
كل شئ عددا تمييز وهو محول عن المفعول والاصل احصى عدد كل شئ سورة
المزمل مكية او الا قوله ان ربك يعلم الى آخرها فمدنى وهى تسع عشرة او
عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المزمل النبى واصله المتزمل ادغمت التاء فى الزاى اى المتلفف فى ثيابه
حين مجئ الوحى له خوفا منه لهيبته قم الليل صل الا قليلا نصفه بدل من
قليلا وقلته بالنظر الى الكل او انقص منه من النصف قليلا الى الثلث او زد عليه
الى الثلثين واو للتخيير ورتل القرآن تثبت فى تلاوته ترتيلا انا سنلقى عليك
قولا قرآنا ثقيلا مهيبا او شديدا لما فيه من التكاليف ان ناشئة الليل
القيام بعد النوم هى اشد وطاء موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن
واقوم قيلا ابين قولا ان لك فى النهار سبحا طويلا تصرفا فى اشغالك لا تفرغ فيه
لتلاوة القرآن واذكر اسم ربك اى قل بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء
قراءتك وتبتل انقطع اليه فى العبادة تبتيلا مصدر بتل جئ به رعاية للفواصل
وهو ملزوم التبتل هو رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا

موكولا

موكولا له امورك واصبر على ما يقولون اى كفار مكة من اذاهم واهجرهم هجرا
جميلا لا جزع فيه وهذا قبل الامر بقتالهم وذرنى اتركنى والمكذبين عطف على
المفعول او مفعول معه والمعنى انا كافيكهم وهم صناديد قريش اولى النعمة
التنعم ومهلهم قليلا من الزمان فقتلوا بعد يسير منه ببدر ان لدينا انكالا قيودا
ثقالا جمع نكل بكسر النون وجحيما نارا محرقة وطعاما ذا غصة يغص به فى الحلق وهو الزقوم
او الضريع او الغسلين او شوك من نار لا يخرج ولا ينزل وعذابا اليما مولما زيادة
على ما ذكر لمن كذب النبى يوم ترجف تتزلزل الارض والجبال وكانت الجبال
كثيبا رملا مجتمعا مهيلا سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل واصله مهيول
استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثانى الساكنين لزيادتها
وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا هو محمد صلى
الله عليه وسلم شاهدا عليكم يوم القيمة بما يصدر منكم من العصيان كما
ارسلنا الى فرعون رسولا هو موسى عليه الصلوة والسلام فعصى فرعون
الرسول فاخذناه اخذا وبيلا شديدا فكيف تتقون ان كفرتم فى الدنيا يوما
مفعول تتقون اى عذابه اى باى حصن تتحصنون من عذاب يوم القيمة يجعل
الولدان شيبا جمع اشيب لشدة هوله وهو يوم القيمة والاصل فى شين شيبا
الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال فى اليوم الشديد يشيب نواصى الاطفال وهو
مجاز ويجوز ان يكون المراد فى الآية الحقيقة السماء منفطر ذات انفطار اى انشقاق
به بذلك اليوم لشدته كان وعده تعالى بمجئ ذلك اليوم مفعولا اى هو كائن لا محالة
ان هذه الآيات المخوفة تذكرة عظة للخلق فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا طريقا
بالايمان والطاعة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثى الليل ونصفه
وثلثه بالجر عطف على ثلثى وبالنصب عطف على ادنى وقيامه كذلك نحو ما امر
به اول السورة وطائفة من الذين معك عطف على ضمير تقوم وجاز من غير
تاكيد للفصل وقيام طائفة من اصحابه كذلك للتاسى به ومنهم من كان

لايدرى كم صلى من الليل وكم بقى منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا
حتى انتفخت اقدامهم سنة او اكثر فخفف عنهم قال تعالى والله يقدر
يحصى الليل والنهار علم ان محففة من الثقيلة اى انه لن تحصوه
اى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم
فتاب عليكم رجع بكم الى التخفيف فاقرءوا ما تيسر من القرآن فى الصلاة
بان تصلوا ما تيسر علم ان مخففة من الثقيلة اى انه سيكون منكم مرضى
وآخرون يضربون فى الارض يسافرون يبتغون من فضل الله يطلبون من
رزقه بالتجارة وغيرها وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه
كما تقدم واقيموا الصلاة المفروضة وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم
ماذكر فى قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات
الخمس وآتوا الزكوة واقرضوا الله بان تنفقوا ما سوى المفروض من المال فى
سبيل الخير قرضا حسنا عن طيب قلب وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله هو خيرا مما خلفتم وهو فصل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه
من التعريف واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم للمؤمنين

سورة المدثر مكية وهى خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر النبى واصله المتدثر ادغمت التاء فى الدال اى المتلفف بثيابه
عند نزول الوحى عليه قم فانذر خوف اهل مكة النار ان لم يؤمنوا وربك فكبر
عظم عن اشراك المشركين وثيابك فطهر عن النجاسة اى قصرها خلاف جر العرب
ثيابهم خيلاء فربما اصابتها نجاسة والرجز فسره النبى بالاوثان فاهجر اى دم
على هجره ولا تمنن تستكثر بالرفع حال اى لا تعط شيئا لتطلب اكثر منه وهذا خاص به
صلى الله عليه وسلم لانه مامور باجل الاخلاق واشرف الآداب ولربك فاصبر على
الاوامر والنواهى فاذا نقر فى الناقور نفخ فى الصور وهو القرن النفخة الثانية

واسمها محذوف

فذلك

فذلك اى وقت النقر يومئذ بدل مما قبله المبتدا وبنى لاضافته الى غير متمكن
وخبر المبتداء يوم عسير والعامل فى اذا ما دلت عليه الجملة اى اشتد الامر
على الكافرين غير يسير فيه دلالة على انه يسير على المؤمنين اى فى عسره ذرنى
اتركنى ومن خلقت عطف على المفعول او مفعول معه وحيدا حال من من او من ضميره
المحذوف من خلقت اى منفردا بلا اهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة وجعلت له
مالا ممدودا متصلا واسعا من الزروع والضروع والتجارة وبنين عشرة او اكثر
شهودا يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم ومهدت بسطت له فى العيش والعمر
والولد تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا لا ازيده على ذلك انه كان لآياتنا اى
القرآن عنيدا معاندا سارهقه اكلفه صعودا مشقة من العذاب او جبلا من نار
يصعد فيها ثم يهوى ابدا انه فكر فيما يقول فى القرآن الذى سمعه من النبى صلى
الله عليه وسلم وقدر فى نفسه ذلك فقتل لعن وعذب كيف قدر على اى
حال كان تقديره ثم قتل كيف قدر ثم نظر فى وجوه قومه او فيما يقدح
به ثم عبس قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول وبسر زاد فى القبض والكلوح
ثم ادبر عن الايمان واستكبر تكبر عن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم فقال
فيما جاء به ان ما هذا الا سحر يؤثر ينقل عن السحرة ان ما هذا الا قول
البشر كما قالوا انما يعلمه بشر ساصليه ادخله سقر جهنم وما ادراك ما سقر
تعظيم لشانها لا تبقى ولا تذر شيئا من لحم ولا عصب الا اهلكته ثم يعود كما
كان لواحة للبشر محرقة لظاهر الجلد عليها تسعة عشر ملكا خزنتها قال بعض
الكفار وكان قويا شديد الباس انا اكفيكم سبعة عشر واكفونى انتم اثنين
قال تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اى فلا يطاقون كما يتوهمون
وما جعلنا عدتهم ذلك الا فتنة ضلالا للذين كفروا بان يقولوا لم كانوا تسعة
عشر ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اى اليهود صدق النبى صلى الله عليه وسلم
فى كونهم تسعة عشر الموافق لما فى كتابهم ويزداد الذين آمنوا من اهل الكتاب

ايمانا تصديقا لموافقة ما اتى به النبي لما في كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا
الكتاب والمؤمنون من غيرهم في عدد الملائكة وليقول الذين في
قلوبهم مرض شك بالمدينة والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا العدد
مثلا سموه لغرابته بذلك واعرب حالا كذلك اي مثل اضلال منكر هذا العدد
وهدى مصدقه يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود
ربك الملائكة في قوتهم واعوانهم الا هو وما هي اي سقر الا ذكرى للبشر كلا
استفتاح بمعنى الا والقمر والليل اذ بفتح الذال دبر جاء بعد النهار وفي قراءة
اذا دبر بسكون الذال بعدها همزة اي مضى والصبح اذا اسفر ظهر انها
لاحدى الكبر البلايا العظام نذيرا حال من احدى وذكر لانها بمعنى العذاب (اي سقر)
للبشر لمن شاء منكم بدل من للبشر ان يتقدم الى الخير او الجنة بالايمان
او يتأخر الى الشر او النار بالكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة ماخوذة
بعملها في النار الا اصحاب اليمين وهم المؤمنون فناجون منها كائنون في
جنات يتساءلون بينهم عن المجرمين وحالهم ويقولون لهم بعد اخراج
الموحدين من النار ما سلككم ادخلكم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين وكنا نكذب بيوم (نك)
الدين بالبعث والجزاء حتى اتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين
من الملائكة والانبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم فما مبتدا لهم
خبر متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه عن التذكرة معرضين حال من
الضمير والمعنى اي شيء حصل لهم في اعراضهم عن الاتعاظ كأنهم حمر مستنفرة
وحشية فرت من قسورة اسد اي هربت منه اشد الهرب بل يريد كل امرئ
منهم ان يؤتى صحفا منشرة اي من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا لن
نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه كلا ردع عما ارادوه بل لا يخافون
الآخرة اي عذابها كلا استفتاح انه اي القرآن تذكرة عظة فمن شاء ذكره

قراه واتعظ به وما يذكرون بالياء والتاء الا ان يشاء الله هو اهل التقوى
بان يتقى واهل المغفرة بان يغفر لمن اتقاه سورة القيمة مكية وهي اربعون
آية بسم الله الرحمن الرحيم
لا زائدة في الموضعين اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة التي تلوم
نفسها وان اجتهدت في الاحسان وجواب القسم محذوف اي لتبعثن دل عليه
ايحسب الانسان اي الكافر ان لن نجمع عظامه للبعث والاحيا بلى نجمعها قادرين
مع جمعها على ان نسوي بنانه وهو الاصابع ان نعيد عظامها كما كانت مع
صغرها فكيف بالكبيرة بل يريد الانسان ليفجر اللام زائدة ونصبه بان
مقدرة اي ان يكذب امامه اي يوم القيمة دل عليه يسئل ايان متى يوم
القيمة سوال استهزاء وتكذيب فاذا برق البصر بكسر الراء وفتحها دهش وتحير
لما راى مما كان يكذب به وخسف القمر اظلم وذهب ضوءه وجمع الشمس
والقمر فطلعا من المغرب او ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيمة يقول الانسان
يومئذ اين المفر الفرار كلا ردع عن طلب الفرار لا وزر لا ملجأ يتحصن به الى
ربك يومئذ المستقر مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون ينبؤا الانسان
يومئذ بما قدم واخر باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة
شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه ولو القى
معاذيره جمع معذرة على غير قياس اي لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه
قال تعالى لنبيه لا تحرك به بالقرآن قبل فراغ جبريل منه لسانك لتعجل به
خوفا ان ينفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه قراءتك اياه اي جريانه
على لسانك فاذا قرأناه عليك بقراءة جبريل فاتبع قرآنه استمع قراءته فكان
صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه ثم ان علينا بيانه بالتفهيم لك والمناسبة
بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت
المبادرة اليها بحفظها كلا استفتاح بمعنى الا بل يحبون العاجلة الدنيا

باليا، والتاء فى الفعلين ويذرون الآخرة فلا يعملون لها وجوه يومئذ اى فى يوم
القيمة ناضرة حسنة مضيئة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة كالحة
شديدة العبوس تظن توقن ان يفعل بها فاقرة داهية عظيمة تكسر فقار
الظهر كلا بمعنى الا اذا بلغت النفس التراقى عظام الحلق وقيل قال من حوله
من راق يرقيه ليشفى وظن ايقن من بلغت نفسه ذلك انه الفراق فراق
الدنيا والتفت الساق بالساق اى احدى ساقيه بالاخرى عند الموت او التفت
شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة الى ربك يومئذ المساق اى السوق و
هذا يدل على العامل اذا المعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق الى حكم ربها فلا
صدق الانسان ولا صلى اى لم يصدق ولم يصل ولكن كذب بالقرآن وتولى
عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر فى مشيه اعجابا اولى لك فيه التفات
من الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين اى وليك ما تكره فاولى اى فهو اولى
بك من غيره ثم اولى لك فاولى تاكيد ايحسب يظن الانسان ان يترك
سدى هملا لا يكلف بالشرايع اى لا يحسب ذلك الم يك اى كان نطفة من منى يمنى
تصب فى الرحم بالتاء والياء ثم كان المنى علقة فخلق الله منها الانسان فسوى
عدل اعضاءه فجعل منه من المنى الذى صار علقة اى قطعة دم ثم مضغة
اى قطعة لحم الزوجين النوعين الذكر والانثى يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن
الآخر تارة اليس ذلك الفعال لهذه الاشياء بقادر على ان يحيى الموتى
قال صلى الله عليه وسلم بلى سورة الانسان مكية او مدنية وهى
احدى وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم
هل قد اتى على الانسان آدم حين من الدهر اربعون سنة لم يكن فيه شيئا مذكورا
كان فيه مصورا من طين لا يذكر والمراد بالانسان الجنس وبالحين مدة
الحمل انا خلقنا الانسان الجنس من نطفة امشاج اخلاط اى من ماء الرجل و
ماء المراة المختلطين الممتزجين نبتليه نختبره بالتكليف والجملة مستانفة او

اى يرونه سبحانه وتعالى فى الآخرة

حال

حال مقدرة اى مريدين ابتلاءه حين تاهله فجعلناه بسبب ذلك سميعا بصيرا
انا هديناه السبيل بينا له طريق الهدى ببعث الرسول اما شاكرا اى مؤمنا
واما كفورا حالان من المفعول اى بينا له فى حال شكره او كفره المقدرة واما
لتفصيل الاحوال انا اعتدنا هيانا للكافرين سلاسل يسحبون بها فى النار واغلالا فى اعناقهم
يشد فيها السلاسل وسعيرا نارا مسعرة اى مهيجة يقذفون بها ان الابرار
جمع بر او بار وهم المطيعون يشربون من كاس هو اناء شرب الخمر وهى فيه والمراد
من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض كان مزاجها ما تمزج به كافورا هو
عين فى الجنة يمزج الخمر بها عينا بدل من كافورا فيها رايحته يشرب بها منها
عباد الله اولياؤه يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاؤا من منازلهم يوفون
بالنذر فى طاعة الله ويخافون يوما كان شره مستطيرا منتشرا
ويطعمون الطعام على حبه اى الطعام وشهوتهم له مسكينا فقيرا ويتيما لا اب
له واسيرا يعنى المحبوس بحق انما نطعمكم لوجه الله لطلب ثوابه لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا شكرا فيه على الاطعام وهل تكلموا بذلك او علمه الله منهم واثنى عليهم
به قولان انا نخاف من ربنا يوما عبوسا تكلح الوجوه اى كريه المنظر لشدته
قمطريرا شديدا فى ذلك فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم اعطاهم
نضرة حسنا واضاءة فى وجوههم وسرورا وجزاهم بما صبروا بصبرهم
عن المعصية جنة ادخلوها وحريرا البسوه متكئين حال من مرفوع ادخلوها
المقدر وكذا لا يرون فيها على الارائك السرر فى الحجال لا يرون يجدون حال
ثانية فيها شمسا ولا زمهريرا اى لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهى مضيئة
من غير شمس ولا قمر ودانية قريبة عطف على محل لا يرون اى غير رائين عليهم
منهم ظلالها شجرها وذللت قطوفها تذليلا ادنيت ثمارها فينالها القائم
والقاعد والمضطجع ويطاف عليهم فيها بآنية من فضة واكواب اقداح بلا
عرى كانت قواريرا قواريرا من فضة اى انها من فضة يرى باطنها من ظاهرها

كالزجاج قدّروها اى الطائفون تقديرًا على قدر رىّ الشاربين من غير زيادة
ولا نقص وذلك الذّ الشراب ويسقون فيها كاسًا اى خمرا كان مزاجها ما تمزج به
زنجبيلًا عينًا بدل من زنجبيلا فيها تسمّى سلسبيلًا يعنى انّ ماءها كالزنجبيل
الذى تستلذ به العرب سهل المساغ فى الحلق ويطوف عليهم ولدان مخلّدون
بصفة الولدان لا يشيبون اذا رايتهم حسبتهم لحسنهم وانتشارهم فى الخدمة
لؤلؤًا منثورًا من سلكه او من صدفه وهو احسن منه فى غير ذلك واذا رايت
ثمّ اى وجدت الرؤية منك فى الجنّة رايت جواب اذا نعيمًا لا يوصف وملكًا
كبيرًا واسعا لا غاية له عاليهم فوقهم فنصبه على الظرفيّة وهو خبر المبتدا بعده
وفى قراءة بسكون اليا مبتدا وما بعده خبره والضمير المتصل به للمعطوف عليهم
ثياب سندس حرير خضر بالرفع واستبرق بالجرّ ما غلظ من الديباج فهو البطن
والسندس الظهاير وفى قراءة عكس ما ذكر فيهما وفى اخرى برفعهما واخرى
بجرّهما وحلّوا اساور من فضّة وفى موضع آخر من ذهب للايذان انّهم يحلّون
من النوعين معا ومفرّقا وسقيهم ربّهم شرابًا طهورًا مبالغة فى طهارته و
نظافته بخلاف خمر الدنيا انّ هذا النعيم كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكورًا
انّا نحن تاكيد لاسم انّ او فصل نزّلنا عليك القرآن تنزيلًا خبر انّ اى فصّلناه
ولم ننزله جملة واحدة فاصبر لحكم ربّك عليك بتبليغ رسالته ولا تطع
منهم اى الكفار آثمًا او كفورًا اى عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا
للنبى ارجع عن هذا الامر ويجوز ان يراد كلّ آثم وكافر اى لا تطع احدهما ايا
كان فيما دعاك اليه من اثم او كفر واذكر اسم ربّك فى الصلاة بكرة واصيلًا
يعنى الفجر والظهر والعصر ومن الليل فاسجد له يعنى المغرب والعشا وسبّحه
ليلًا طويلًا صلّ التطوّع فيه كما تقدّم من ثلثيه او نصفه او ثلثه انّ هؤلاء
يحبّون العاجلة الدنيا ويذرون وراءهم يومًا ثقيلًا شديدا اى يوم القيمة
اى لا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا قوّينا اسرهم اعضاءهم ومفاصلهم

واذا شئنا بدّلنا جعلنا امثالهم فى الخلقة بدلا منهم بان نهلكهم
تبديلًا تاكيد ووقعت اذا موقع ان نحو ان يشا يذهبكم لانه تعالى لم يشا
ذلك واذا لما يقع انّ هذه السورة تذكرة عظة للخلق فمن شاء اتّخذ الى ربّه
سبيلًا طريقا بالطاعة وما تشاؤن بالياء والتاء اتّخاذ السبيل بالطاعة الّا
ان يشاء الله ذلك انّ الله كان عليمًا بخلقه حكيمًا فى فعله يدخل من يشاء
فى رحمته جنّته وهم المؤمنون والظالمين ناصبه فعل مقدّر اى اوعد يفسّره
اعدّ لهم عذابًا اليمًا مؤلما وهم الكافرون **سورة والمرسلات مكيّة**
وهى خمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات عرفًا اى الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه
على الحال فالعاصفات عصفًا الرياح الشديدة والناشرات نشرًا الرياح
ل تنشر المطر فالفارقات فرقًا اى آيات القرآن تفرق بين الحقّ والباطل والحلال
والحرام فالملقيات ذكرًا اى الملائكة تنزل بالوحى الى الانبيا او الرسل يلقون
الوحى الى الامم عذرًا او نذرًا اى للاعذار والانذار من الله تعالى وفى قراءة بضم
ذال عذرا وفى قراءة بضمّ ذال عذرا انّما توعدون اى كفار مكّة من البعث والعذاب
لواقع كاين لا محالة فاذا النجوم طمست محى نورها واذا السماء فرجت شقّت
واذا الجبال نسفت فتّتت وسيّرت واذا الرسل وقّتت بالواو وبالهمزة بدلا
منها اى جمعت لوقت لايّ يوم ليوم عظيم اجّلت للشهادة على اممهم بالتبليغ ليوم
الفصل بين الخلق ويؤخذ منه جواب اذا اى وقع الفصل بين الخلائق وما ادريك
ما يوم الفصل تهويل لشانه ويل يومئذ للمكذّبين هذا وعيد لهم الم نهلك الاوّلين
بتكذيبهم اى اهلكناهم ثمّ نتبعهم الآخرين ممّن كذّبوا ككفار مكّة
فنهلكهم كذلك مثل فعلنا بالمكذّبين نفعل بالمجرمين بكلّ من اجرم فيما يستقبل
فنهلكهم ويل يومئذ للمكذّبين تاكيد الم نخلقكم من ماء مهين ضعيف وهو
المنى فجعلناه فى قرار مكين حريز وهو الرحم الى قدر معلوم وهو وقت الولادة

نهلك

فقدرنا على ذلك فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض
كفاتا مصدر كفت بمعنى ضم اى ضامة احياء على ظهرها وامواتا فى بطنها وجعلنا
فيها رواسى شامخات جبالا مرتفعات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ
للمكذبين ويقال للمكذبين يوم القيمة انطلقوا الى ما كنتم به من العذاب
تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب هو دخان جهنم اذا ارتفع افترق
ثلاث فرق لعظمته لا ظليل كنين يظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغنى يرد عنهم
شيئا من اللهب للنار انها اى النار ترمى بشرر وهو ما تطاير منها كالقصر
من البنا فى عظمته وارتفاعه كانه جمالت جمع جمالة جمع جمل وفى قراءة جمالة
صفر فى هيئتها ولونها وفى الحديث شرار النار اسود كالقير والعرب تسمى
سود الابل صفرا لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر فى الاية بمعنى سود لما ذكر
وقيل لا والشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار ويل يومئذ للمكذبين
هذا اى يوم القيمة يوم لا ينطقون فيه بشئ ولا يؤذن لهم فى العذر فيعتذرون
عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل فى حيز النفى اى لا اذن ولا
اعتذار ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم ايها المكذبون من
هذه الامة والاولين من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا فان
كان لكم كيد حيلة فى دفع العذاب عنكم فكيدون فافعلوها ويل يومئذ
للمكذبين ان المتقين فى ظلال اى تكاثف اشجار اذ لا شمس يظل من حرها و
عيون نابعة من الماء وفواكه مما يشتهون فيه اعلام بان الماكل والمشرب فى
الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس فى الاغلب ويقال
لهم كلوا واشربوا هنيئا حال اى متهنئين بما كنتم تعملون من الطاعات انا
كذلك كما جزينا المتقين نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا
خطاب للكفار فى الدنيا قليلا من الزمان وغايته الى الموت وفى هذا تهديد
لهم انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا صلوا لا يركعون

لا يصلون

لا يصلون ويل يومئذ للمكذبين فباى حديث بعده اى القرآن يؤمنون اى
لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز الذى
لم يشتمل عليه غيره سورة النبا مكية وهى احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم عن اى شئ يتساءلون يسال بعض قريش بعضا عن النبا العظيم بيان لذلك
الشئ والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من القرآن
المشتمل على البعث وغيره الذى هم فيه مختلفون فالمؤمنون يثبتونه والكافرون
ينكرونه كلا ردع سيعلمون ما يحل بهم على انكارهم له ثم كلا سيعلمون تاكيد
وجئ فيه بثم للايذان بان الوعيد الثانى اشد من الاول ثم اومى تعالى الى القدرة
على البعث فقال الم نجعل الارض مهادا فراشا كالمهد والجبال اوتادا يثبت بها
الارض كما يثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير وخلقناكم ازواجا ذكورا
واناثا وجعلنا نومكم سباتا راحة لابدانكم وجعلنا الليل لباسا ساترا
بسواده وجعلنا النهار معاشا وقتا للمعايش وبنينا فوقكم سبعا سبع سموات
شدادا جمع شديدة اى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان وجعلنا سراجا
منيرا وهاجا وقادا يعنى الشمس وانزلنا من المعصرات السحابات التى حان لها ان تمطر
كالمعصر الجارية التى دنت من الحيض ماء ثجاجا صبابا لنخرج به حبا كالحنطة و
نباتا كالتبن وجنات بساتين الفافا ملتفة جمع لفيف كشريف واشراف ان
يوم الفصل بين الخلائق كان ميقاتا وقتا للثواب والعقاب يوم ينفخ فى الصور
القرن بدل من يوم الفصل او بيان له والنافخ اسرافيل فتاتون من قبوركم الى
الموقف افواجا جماعات مختلفة وفتحت بالتشديد والتخفيف السماء شققت
لنزول الملائكة فكانت ابوابا ذات ابواب وسيرت الجبال ذهب بها عن اماكنها
فكانت سرابا هباء اى مثله فى خفة سيرها ان جهنم كانت مرصادا
راصدة او مرصدة للطاغين الكافرين فلا يجاوزونها مآبا مرجعا لهم فيدخلونها

فانهم لا يذوقونه

لابثين حال مقدرة اى مقدرا لبثهم فيها احقابا دهورا لا نهاية لها جمع
حقب بضم اوله لا يذوقون فيها بردا نوما ولا شرابا ما يشرب تلذذا الا لكن
حميما ماء حارا غاية الحرارة وغساقا بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد
اهل النار جوزوا بذلك جزاء وفاقا موافقا لعملهم فلا ذنب اعظم من الكفر
ولا عذاب اعظم من النار انهم كانوا لا يرجون يخافون حسابا لانكارهم البعث
وكذبوا بآياتنا القرآن كذابا تكذيبا وكل شيء من الاعمال احصيناه ضبطناه
كتابا كتبا فى اللوح المحفوظ ليجازى عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن
فذوقوا اى فيقال لهم فى الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم
فلن نزيدكم الا عذابا فوق عذابكم ان للمتقين مفازا مكان فوز فى الجنة
حدائق بساتين بدل من مفازا او بيان له واعنابا عطف على مفازا وكواعب
جوارى تكعبت ثديهن جمع كاعب اترابا على سن واحد جمع ترب بكسر التاء
وسكون الراء وكاسا دهاقا خمرا مالية محالها وفى القتال وانهار من خمر
لا يسمعون فيها اى الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الاحوال لغوا باطلا من القول
ولا كذابا بالتخفيف اى كذبا وبالتشديد اى تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما
يقع فى الدنيا عند شرب الخمر جزاء من ربك اى جزاهم الله بذلك جزاء عطاء بدل
من جزاء حسابا اى كثيرا من قولهم اعطانى فاحسبنى اى اكثر على حتى قلت
حسبى رب السموات والارض بالجر والرفع وما بينهما الرحمن كذلك وبرفعه مع
جر رب السموات لا يملكون اى الخلق منه تعالى خطابا اى لا يقدر احد ان يخاطبه
خوفا منه يوم ظرف للا يملكون يقوم الروح جبريل او جند الله والملائكة صفا
حال اى مصطفين لا يتكلمون اى الخلق الا من اذن له الرحمن فى الكلام وقال قولا
صوابا من المؤمنين والملائكة كان يشفعوا لمن ارتضى ذلك اليوم الحق الثابت
وقوعه وهو يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا اى رجع الى الله
بطاعته ليسلم من العذاب فيه انا انذرناكم اى كفار مكة عذابا قريبا اى عذاب يوم

القيمة

300

القيمة الآتى وكل آت قريب يوم ظرف لعذابا بصفته ينظر المرء كل امرئ ما
قدمت يداه من خير وشر ويقول الكافر يا حرف تنبيه ليتنى كنت ترابا يعنى
فلا عذاب يقول ذلك عند ما يقول الله تعالى للبهايم بعد الاقتصاص من
بعضها لبعض كونى ترابا

سورة والنازعات مكية وهى ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات الملائكة تنزع ارواح الكفار غرقا نزعا بشدة والناشطات
نشطا الملائكة تنشط ارواح المؤمنين اى تسلها برفق والسابحات سبحا
الملائكة تسبح من السماء بامره تعالى اى تنزل فالسابقات سبقا الملائكة تسبق
بارواح المؤمنين الى الجنة فالمدبرات امرا الملائكة تدبر امر الدنيا اى تنزل
بتدبيره وجواب هذه الاقسام محذوف اى لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل فى
يوم ترجف الراجفة النفخة الاولى بها يرجف كل شيء اى يتزلزل فوصفت
بما يحدث منها تتبعها الرادفة النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة والجملة
حال من الرادفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب
الثانية قلوب يومئذ واجفة خائفة قلقة ابصارها خاشعة ذليلة لهول
ما ترى يقولون اى ارباب القلوب والابصار استهزاء وانكارا للبعث ائنا بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين فى الموضعين لمردودون
فى الحافرة اى انرد بعد الموت الى الحيوة والحافرة اسم لاول الامر ومنه رجع فلان فى
حافرته اذا رجع من حيث جاء ائذا كنا عظاما نخرة وفى قراءة ناخرة بالية متفتتة
نحيى قالوا تلك اى رجعتنا الى الحيوة اذا ان صحت كرة رجعة خاسرة ذات خسران
قال تعالى فانما هى اى الرادفة التى يعقبها البعث زجرة نفخة واحدة فاذا نفخت
فاذا هم اى كل الخلايق بالساهرة بوجه الارض احياء بعد ما كانوا ببطنها امواتا
هل اتيك يا محمد حديث موسى عامل فى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى
اسم الوادى بالتنوين وتركه فقال اذهب الى فرعون انه طغى تجاوز الحد فى

الكفر فقل هل لك ادعوك الى ان تزكى وفى قراءة بتشديد الزاى بادغام الثانية
فى الاصل فيها تتطهر من الشرك بان تشهد ان لا اله الا الله واهديك الى
ربك ادلك على معرفته بالبرهان فتخشى فتخافه فاريه الاية الكبرى من
آياته التسع وهى اليد او العصا فكذب فرعون موسى وعصى الله تعالى ثم
ادبر عن الايمان يسعى فى الارض بالفساد فحشر جمع السحرة وجنده فنادى
فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقى فاخذه الله اهلكه بالغرق نكال عقوبة الاخرة
اى هذه الكلمة والاولى اى قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيرى وكان بينهما
اربعون سنة ان فى ذلك المذكور لعبرة لمن يخشى الله تعالى ءانتم بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه
منكروا البعث اشد خلقا ام السماء اشد خلقا بنيها بيان لكيفية خلقها
رفع سمكها تفسير لكيفية البناء اى جعل سمتها فى جهة العلو رفيعا وقيل سمكها
سقفها فسويها جعلها مستوية بلا عيب واغطش ليلها اظلمه واخرج ضحاها ابرز
نور شمسها واضيف اليها الليل لانه ظلها والشمس لانها سراجها والارض
بعد ذلك دحاها بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو اخرج حال باضمار
قد اى مخرجا منها ماءها بتفجير عيونها ومرعيها ما ترعاه النعم من الشجر والعشب
وما ياكله الناس من الاقوات والثمار واطلاق المرعى عليه استعارة والجبال
ارسيها اثبتها على وجه الارض لتسكن متاعا مفعول له لمقدر اى فعل ذلك
منفعة او مصدر اى تمتيعا لكم ولانعامكم جمع نعم وهى الابل والبقر
والغنم فاذا جاءت الطامة الكبرى النفخة الثانية يوم يتذكر الانسان بدل
من اذا ما سعى فى الدنيا من خير وشر وبرزت اظهرت الجحيم النار المحرقة لمن
يرى لكل راء وجواب اذا فاما من طغى كفر وآثر الحيوة الدنيا باتباع الشهوات
فان الجحيم هى الماوى ماواه واما من خاف مقام ربه قيامه بين يديه ونهى
النفس الامارة عن الهوى المردى باتباع الشهوات فان الجنة هى الماوى وحاصل

الجواب فالعاصى فى النار والمطيع فى الجنة يسئلونك اى كفار مكة عن الساعة
ايان مرسيها متى وقوعها وقيامها فيم فى اى شئ انت من ذكريها اى ليس
عندك علمها حتى تذكرها الى ربك منتهيها منتهى علمها لا يعلمه غيره انما
انت منذر انما ينفع انذارك من يخشيها يخافها كانهم يوم يرونها لم
يلبثوا فى قبورهم الا عشية او ضحيها اى عشية يوم او بكرته وصح اضافة
الضحى الى العشية لما بينهما من الملابسة اذ هما طرفا النهار وحسن الاضافة
وقوع الكلمة فاصلة سورة عبس مكية وهى اثنتان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس النبى كلح وجهه وتولى اعرض لاجل ان جاءه الاعمى عبد الله بن ام مكتوم
فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من اشراف قريش الذى هو حريص
على اسلامهم ولم يدر الاعمى انه مشغول بذلك فناداه علمنى مما علمك الله
فانصرف النبى الى بيته فعوتب فى ذلك بما نزل فى هذه السورة فكان بعد ذلك
يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويبسط له رداءه وما يدريك يعلمك
لعله يزكى فيه ادغام التاء فى الاصل فى الزاى اى يتطهر من الذنوب بما يسمع
منك او يذكر فيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال اى يتعظ فتنفعه الذكرى
العظة المسموعة منك وفى قراءة بنصب تنفعه جواب الترجى اما من استغنى
بالمال فانت له تصدى وفى قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية فى الاصل
فيها تقبل وتتعرض وما عليك الا يزكى يؤمن واما من جاءك يسعى حال من
فاعل جاء وهو يخشى الله حال من فاعل يسعى فانت عنه تلهى فيه حذف التاء
الاخرى فى الاصل اى تتشاغل كلا لا تفعل مثل ذلك انها اى السورة والايات
تذكرة عظة للخلق فمن شاء ذكره حفظ ذلك فاتعظ به فى صحف خبر ثان لانها
وما قبلها اعتراض مكرمة عند الله مرفوعة فى السماء مطهرة منزهة عن مس الشياطين
بايدى سفرة كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ كرام بررة مطيعين لله تعالى

وهم الملائكة قتل الانسان لعن الكافر ما اكفره استفهام توبيخ اى ما حمله على
الكفر من اى شئ خلقه استفهام تقرير ثم بينه فقال من نطفة خلقه فقدره
علقة ثم مضغة الى آخر خلقه ثم السبيل اى طريق خروجه من بطن
امه يسره ثم اماته فاقبره جعله فى قبر يستره ثم اذا شاء انشره للبعث
كلا حقا لما يقض لم يفعل ما امره به ربه فلينظر الانسان نظر اعتبار الى طعامه
كيف قدر ودبر له انا صببنا الماء صبا من السحاب ثم شققنا الارض
بالنبات شقا فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا هو القت الرطب
وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا بساتين كثيرة الاشجار وفاكهة وابا ما ترعاه البهائم
وقيل التبن متاعا لكم منفعة او تمتيعا كما تقدم فى السورة قبلها ولانعامكم
تقدم فيها ايضا فاذا جاءت الصاخة النفخة الثانية يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته زوجته وبنيه يوم بدل من اذا وجوابها دل عليه
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه حال يشغله عن شان غيره اى اشتغل
كل واحد بنفسه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة ضاحكة مستبشرة
فرحة وهم المؤمنون ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار ترهقها تغشاها قترة
ظلمة وسواد اولئك اهل هذه الحالة هم الكفرة الفجرة اى الجامعون بين
الكفر والفجور سورة التكوير مكية وهى تسع وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
اذا الشمس كورت لففت وذهب بنورها واذا النجوم انكدرت انقضت
وتساقطت على الارض واذا الجبال سيرت ذهب بها عن وجه الارض
فصارت هباء منبثا واذا العشار النوق الحوامل عطلت تركت بلا راع او
بلا حلب لما دهمهم من الامر ولم يكن مال اعجب اليهم منها واذا الوحوش حشرت
جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا واذا البحار
سجرت بالتخفيف والتشديد اوقدت فصارت نارا واذا النفوس

زوجت قرنت باجسادها واذا الموؤدة الجارية تدفن حية خوف العار و
الحاجة سئلت تبكيتا لقاتلها باى ذنب قتلت وقرئ بكسر التاء حكاية لما
تخاطب به وجوابها ان تقول قتلت بلا ذنب واذا الصحف صحف الاعمال
نشرت بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت واذا السماء كشطت نزعت
عن اماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة واذا الجحيم النار سعرت بالتخفيف
والتشديد اججت واذا الجنة ازلفت قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذا
اول السورة وما عطف عليها علمت نفس اى كل نفس وقت هذه
المذكورات وهو يوم القيمة ما احضرت من خير وشر فلا اقسم لا زائدة بالخنس
الجوار الكنس هى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهره وعطارد تخنس
بضم النون اى ترجع فى مجراها وراءها بينا ترى النجم فى آخر البرج اذ كر راجعا
الى اوله وتكنس بكسر النون تدخل فى كناسها اى تغيب فى المواضع التى تغيب فيها
والليل اذا عسعس اقبل بظلامه او ادبر والصبح اذا تنفس امتد حتى يصير
بينا نهارا انه اى القرآن لقول رسول كريم على الله تعالى وهو جبرئيل اضيف اليه
لنزوله به ذى قوة اى شديد القوى عند ذى العرش اى الله تعالى مكين
ذى مكانة متعلق به عنده مطاع ثم اى تطيعه الملائكة فى السموات امين
على الوحى وما صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم عطف على انه الى آخر المقسم
عليه بمجنون كما زعمتم ولقد رآه راى محمد جبرئيل عليهما الصلاة والسلام على
صورته التى خلق عليها بالافق المبين البين وهو الاعلى بناحية المشرق وما هو اى
محمد صلى الله عليه وسلم على الغيب ما غاب من الوحى وخبر السماء بظنين بمتهم
وفى قراءة بالضاد اى بخيل فينقص شيئا منه وما هو اى القرآن بقول شيطان
مسترق السمع رجيم مرجوم فاين تذهبون فاى طريق تسلكون فى انكاركم القرآن
واعراضكم عنه ان ما هو الا ذكر عظة للعالمين الانس والجن لمن شاء منكم
بدل من العالمين باعادة الجار ان يستقيم باتباع الحق وما تشاؤن الاستقامة على الحق

الا ان يشاء الله رب العالمين الخلايق استقامتكم عليه سورة الانفطار
مكية وهى تسع عشرة آية بسم الله
الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت انقطت
وتساقطت واذا البحار فجرت فتح بعضها فى بعض فصارت بحرا واحدا واختلط
العذب بالملح واذا القبور بعثرت قلب ترابها وبعث موتاها وجواب اذا
وما عطف عليها علمت نفس اى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيمة
ما قدمت من الاعمال و ما اخرت منها فلم تعمله يا ايها الانسان الكافر ما غرك
بربك الكريم حتى عصيته الذى خلقك بعد ان لم تكن فسوك جعلك
مستوى الخلقة سالم الاعضاء فعدلك بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل
الخلق متناسب الاعضاء ليست يدا ورجل اطول من الاخرى فى اى صورة ما
شاء ركبك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى بل تكذبون اى كفار مكة
بالدين الجزاء على الاعمال وان عليكم لحافظين من الملائكة لاعمالكم كراما على الله
تعالى كاتبين لها يعلمون ما تفعلون جميعه ان الابرار المؤمنين الصادقين فى ايمانهم
لفى نعيم جنة وان الفجار الكفار لفى جحيم نار محرقة يصلونها يدخلونها ويقاسون
حرها يوم الدين الجزاء وما هم عنها بغائبين بمخرجين وما ادريك اعلمك ما يوم الدين
ثم ما ادريك ما يوم الدين تعظيم لشانه يوم بالرفع اى هو يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا من المنفعه والامر يومئذ لله لا امر لغيره فيه اى لم يكن احدا من
التوسط فيه بخلاف الدنيا سورة المطففين مكية او مدنية و
هى ست وثلاثون اية بسم الله
الرحمن الرحيم ويل كلمة عذاب او واد فى جهنم للمطففين الذين اذا اكتالوا
على اى من الناس يستوفون الكيل واذا كالوهم اى كالوا لهم او وزنوهم اى
وزنوا لهم يخسرون ينقصون الكيل او الوزن الا استفهام توبيخ يظن يتيقن
اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم اى فيه وهو يوم القيمة يوم بدل من محل ليوم

فناصبه مبعوثون يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين الخلايق لاجل امره وحسابه
وجزائه كلا حقا ان كتاب الفجار اى كتب اعمال الكفار لفى سجين قيل هو كتاب جامع
لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان اسفل الارض السابعة وهو محل ابليس
وجنوده وما ادريك ما سجين ما كتاب سجين كتاب مرقوم مختوم ويل يومئذ للمكذبين
الذين يكذبون بيوم الدين الجزاء بدل او بيان للمكذبين وما يكذب به الا كل
معتد متجاوز الحد اثيم صفة مبالغة اذا تتلى عليه آياتنا القرآن قال اساطير
الاولين الحكايات التى سطرت قديما جمع اسطورة بالضم واسطارة بالكسر كلا
ردع وزجر لقولهم ذلك بل ران غلب على قلوبهم فغشيها ما كانوا يكسبون من
المعاصى فهو كالصدا كلا حقا انهم عن ربهم يومئذ يوم القيمة لمحجوبون فلا
يرونه ثم انهم لصالوا الجحيم لداخلوا النار المحرقة ثم يقال لهم هذا اى العذاب
الذى كنتم به تكذبون كلا حقا ان كتاب الابرار اى كتب اعمال المؤمنين الصادقين
فى ايمانهم لفى عليين قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمنى الثقلين
وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش وما ادريك اعلمك ما عليون ما كتاب
عليين هو كتاب مرقوم مختوم يشهده المقربون من الملائكة ان الابرار لفى نعيم جنة
على الارائك السرر فى الحجال ينظرون ما اعطوا من النعيم تعرف فى وجوههم نضرة
النعيم بهجة التنعم وحسنه يسقون من رحيق خمر خالصة من الدنس مختوم على
انائها لا يفك ختمه الا هم ختامه مسك اى آخر شربه يفوح منه رايحة المسك
وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله ومزاجه اى
ما يمزج به من تسنيم فسر بقوله عينا فنصبه بامدح مقدرا يشرب بها المقربون
اى منها او ضمن يشرب معنى يلتذ ان الذين اجرموا كابى جهل ونحوه كانوا من الذين
آمنوا كعمار وبلال ونحوهما يضحكون استهزاء بهم واذا مروا اى المؤمنون بهم
يتغامزون اى يشير المجرمون الى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء واذا انقلبوا
رجعوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين وفى قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين

وَاِذَا رَاَوْهُمْ راوا المؤمنين قَالُوا اِنَّ هٰؤُلَاءِ لَضَالُّوْنَ لايمانهم بمحمد صلى الله عليه
وسلم قال تعالى وَمَا اُرْسِلُوا اى الكفار عَلَيْهِمْ على المؤمنين حَافِظِيْنَ لهم او لاعمالهم
حتى يردوهم الى مصالحهم فَالْيَوْمَ اى يوم القيمة الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنَ الْكُفَّارِ
يَضْحَكُوْنَ عَلَى الْاَرَائِكِ فى الجنة يَنْظُرُوْنَ من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون
فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا هَلْ ثُوِّبَ جوزى الْكُفَّارُ
مَاكَانُوْا يَفْعَلُوْنَ نعم سورة الانشقاق مكية وهى ثلاث او
خمس وعشرون آية بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
اِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَاَذِنَتْ سمعت واطاعت فى الانشقاق لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ اى
حق لها ان تسمع وتطيع وَاِذَا الْاَرْضُ مُدَّتْ زيد فى سعتها كما يمد الاديم ولم
يبق عليها بناء ولاجبل وَاَلْقَتْ مَا فِيْهَا من الموتى الى ظاهرها وَتَخَلَّتْ عنه وَاَذِنَتْ
سمعت واطاعت فى ذلك لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وذلك كله يكون يوم القيمة وجواب
اذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقى الانسان عمله يَا اَيُّهَا
الْاِنْسَانُ اِنَّكَ كَادِحٌ جاهد فى عملك اِلٰى لِقَاءِ رَبِّكَ وهو الموت كَدْحًا فَمُلَاقِيْهِ
اى ملاق عملك المذكور من خير او شر يوم القيمة فَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتَابَهُ كتاب
عمله بِيَمِيْنِهِ هو المؤمن فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيْرًا هو عرض عمله عليه كما
فسر فى حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز
عنه وَيَنْقَلِبُ اِلٰى اَهْلِهِ فى الجنة مَسْرُوْرًا بذلك وَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ
ظَهْرِهِ هو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فياخذ بها كتابه
فَسَوْفَ يَدْعُوْ عند رؤيته ما فيه ثُبُوْرًا ينادى هلاكه بقوله يا ثبوراه وَيَصْلٰى
سَعِيْرًا يدخل النار الشديدة وفى قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة
اِنَّهُ كَانَ فِيْ اَهْلِهِ عشيرته فى الدنيا مَسْرُوْرًا بطرا باتباعه الى هواه اِنَّهُ ظَنَّ اَنْ
مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه لَنْ يَحُوْرَ يرجع الى ربه بَلٰى يرجع
اليه اِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيْرًا عالما برجوعه اليه فَلَا اُقْسِمُ لا زائدة بِالشَّفَقِ هو

الحمرة فى الافق بعد غروب الشمس وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ جمع ما دخل عليه من الدواب و
غيرها وَالْقَمَرِ اِذَا اتَّسَقَ اجتمع وتم نوره وذلك فى الليالى البيض لَتَرْكَبُنَّ ايها
الناس اصله تركبونن فحذفت نون الرفع لتوالى الامثال والواو لالتقاء الساكنين
طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ حالا بعد حال وهو الموت ثم الحيوة وما بعدها من احوال القيمة
فَمَا لَهُمْ اى الكفار لَا يُؤْمِنُوْنَ اى اى مانع لهم من الايمان او اى حجة لهم فى تركه
مع وجود براهينه وَ مالهم اِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُوْنَ يخضعون
بان يؤمنوا به لاعجازه بَلِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُكَذِّبُوْنَ بالبعث وغيره وَاللّٰهُ اَعْلَمُ
بِمَا يُوْعُوْنَ يجمعون فى صحفهم من الكفر والتكذيب واعمال السوء فَبَشِّرْهُمْ اخبرهم
بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ مولم اِلَّا لكن الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ اَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُوْنٍ
غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم سورة البروج مكية وهى
ثنتان وعشرون آية بِسْمِ اللهِ
الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوْجِ للكواكب اثنى عشر برجا وَالْيَوْمِ الْمَوْعُوْدِ يوم القيمة وَشَاهِدٍ يوم الجمعة وَمَشْهُوْدٍ
يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة فى الحديث فالاول موعود به والثانى شاهد
بالعمل فيه والثالث يشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره
اى لقد قُتِلَ لعن اَصْحَابُ الْاُخْدُوْدِ الشق فى الارض النَّارِ بدل اشتمال منه
ذَاتِ الْوَقُوْدِ ما يوقد فيه اِذْ هُمْ عَلَيْهَا اى حولها على جانب الاخدود على الكراسى
قُعُوْدٌ وَهُمْ عَلٰى مَا يَفْعَلُوْنَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ بالله من تعذيبهم بالالقاء فى النار ان لم
يرجعوا عن ايمانهم شُهُوْدٌ حضور روى ان الله انجى المؤمنين الملقين فى النار
بقبض ارواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى من ثم فاحرقتهم وَمَا نَقَمُوْا مِنْهُمْ اِلَّا
اَنْ يُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ الْعَزِيْزِ فى ملكه الْحَمِيْدِ المحمود الَّذِيْ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ
وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ اى ما انكر الكفار على المؤمنين الا ايمانهم اِنَّ الَّذِيْنَ
فَتَنُوا الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بالاحراق ثُمَّ لَمْ يَتُوْبُوْا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ بكفرهم
وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيْقِ اى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بان

خرجت النار فاحرقتهم كما تقدم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك بالكفار
لشديد بحسب ارادته انه هو يبدئ الخلق ويعيده فلا يعجزه ما يريد به وهو
الغفور للمذنبين المؤمنين الودود المتودد الى اوليائه بالكرامة ذو العرش خالقه
ومالكه المجيد بالرفع المستحق لكمال صفات العلو فعال لما يريد لا يعجزه
شئ هل اتيك يا محمد حديث الجنود فرعون وثمود بدل من الجنود واستغنى بذكر
فرعون عن اتباعه وحديثهم انهم اهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر
بالنبى والقرآن ليتعظوا بل الذين كفروا فى تكذيب بما ذكر والله من ورائهم محيط
لا عاصم لهم منه بل هو قرآن مجيد عظيم فى لوح هو فى الهوا فوق السماء السابعة
محفوظ بالجر من الشياطين ومن تغيير شئ منه طوله ما بين السماء والارض
وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضى
الله عنهما سورة الطارق مكية وهى سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق اصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا وما ادريك
اعلمك ما الطارق مبتدا وخبر فى محل المفعول الثانى لادرى وما بعدما الاولى
خبرها وفيه تعظيم لشان الطارق المفسر بما بعده هو النجم اى الثريا او كل نجم
الثاقب المضئ لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم ان كل نفس لما عليها
حافظ بتخفيف ما فهى مزيدة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه و
اللام فارقة وبتشديدها فان نافية ولما بمعنى الا والحافظ من الملائكة
تحفظ عملها من خير وشر فلينظر الانسان نظر اعتبار مم خلق من اى شئ جوابه
خلق من ماء دافق ذى اندفاق من الرجل والمراة فى رحمها يخرج من بين
الصلب للرجل والترائب للمراة وهى عظام الصدر انه تعالى على رجعه بعث
الانسان بعد موته لقادر فاذا اعتبر اصله علم ان القادر على ذلك قادر

على بعثه

١ ۲۰۵

على بعثه يوم تبلى تختبر وتكشف السرائر ضمائر القلوب فى العقايد والنيات
فما له لمنكر البعث من قوة يمتنع بها عن العذاب ولا ناصر يدفعه عنه والسماء
ذات الرجع المطر لعوده كل حين والارض ذات الصدع الشق عن النبات انه
اى القرآن لقول فصل يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل
انهم اى الكفار يكيدون كيدا يعملون المكايد للنبى صلى الله عليه وسلم
واكيد كيدا استدرجهم من حيث لا يعلمون فمهل يا محمد الكافرين امهلهم تاكيد
حسنه مخالفة اللفظ اى انظرهم رويدا قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل
مصغر رود او ارواد على الترخيم وقد اخذهم الله ببدر ونسخ الامهال بآية
السيف اى الامر بالجهاد والقتال سورة الاعلى مكية و
هى تسع عشرة اية بسم الله
الرحمن الرحيم سبح اسم ربك اى نزه ربك عما لا يليق به واسم زايد
الاعلى صفة لربك الذى خلق فسوى مخلوقه جعله متناسب الاجزاء غير متفاوت
والذى قدر ما شاء فهدى الى ما قدره من خير وشر والذى اخرج المرعى انبت
العشب فجعله بعد الخضرة غثاء جافا هشيما احوى اسود يابسا بالبا سنقرئك
القرآن فلا تنسى ما تقرؤه الا ما شاء الله ان تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان
صلى الله عليه وسلم يجهر بالقرآن مع قراءة جبرئيل خوف النسيان فكانه قيل له
لا تعجل بها انك لا تنسى فلا تتعب نفسك بالجهر بها انه تعالى يعلم الجهر
من القول والفعل وما يخفى منهما ونيسرك لليسرى للشريعة السهلة وهى الاسلام
فذكر عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى من تذكره المذكور فى سيذكر بها
من يخشى يخاف الله تعالى كاية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ويتجنبها اى
الذكرى اى يتركها جانبا لا يلتفت اليها الاشقى بمعنى الشقى اى الكافر الذى
يصلى النار الكبرى هى نار الآخرة والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح
ولا يحيى حيوة هنيئة قد افلح فاز من تزكى تطهر بالايمان وذكر اسم ربه مكبرا

فصلى الصلوات الخمس وذلك من امور الاخرة وكفار مكة معرضون عنها
بل تؤثرون بالتحتانية والفوقانية الحيوة الدنيا على الآخرة والآخرة المشتملة
على الجنة خير وابقى ان هذا اى فلاح من تزكى وكون الاخرة خير لفى
الصحف الاولى اى المنزلة قبل القرآن صحف ابراهيم وموسى وهى عشر صحف
لابراهيم والتورية لموسى

سورة الغاشية مكية وهى ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل قد اتيك حديث الغاشية القيمة لانها تغشى الخلايق باهوالها وجوه
يومئذ عبّر بها عن الذوات فى الموضعين خاشعة ذليلة عاملة ناصبة ذات نصب
وتعب بالسلاسل والاغلال تصلى بضم التاء وفتحها نارا حامية تسقى من
عين آنية شديدة الحرارة ليس لهم طعام الا من ضريع هو نوع من الشوك
لا ترعاه دابة لخبثه لا يسمن ولا يغنى من جوع وجوه يومئذ ناعمة حسنة
لسعيها فى الدنيا بالطاعة راضية فى الاخرة لما رات ثوابه فى جنة عالية حسا
ومعنى لا يسمع باليا والتا فيها لاغية اى نفس ذات لغو اى هذيان من الكلام
فيها عين جارية بالماء بمعنى عيون فيها سرر مرفوعة ذاتا وقدرا ومحلا واكواب
اقداح لاعرى لها موضوعة على حافات العيون معدة لشربهم ونمارق وسائد
مصفوفة بعضها بجنب بعض ليستند اليها وزرابى بسط طنافس لها خمل
مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون اى كفار مكة نظر اعتبار الى الابل كيف
خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت
اى بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدّرت بالابل
لانهم اشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهر فى ان الارض سطح لا كرة
كما قاله اهل الهيئة وان لم ينقض ركنا من اركان الشرع فذكر هم نعم الله ودلايل
توحيده انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر وفى قراءة بالصاد بدل السين
اى بمسلط وهذا قبل الامر بالجهاد الا لكن من تولى عن الايمان وكفر بالقرآن

فيعذبه الله العذاب الاكبر عذاب الاخرة والاصغر عذاب الدنيا بالقتل و
الاسر ان الينا ايابهم رجوعهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم جزاءهم لا نتركه
ابدا

سورة الفجر مكية او مدنية ثلثون آية او تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر
اى فجر كل يوم وليال عشر اى عشر ذى الحجة والشفع الزوج والوتر بفتح الواو وكسرها
لغتان الفرد والليل اذا يسر مقبلا ومدبرا هل فى ذلك القسم قسم لذى
حجر عقل وجواب القسم محذوف اى لتعذبن يا كفار مكة الم تر تعلم يا محمد
كيف فعل ربك بعاد ارم هى عاد الاولى فارم عطف بيان او بدل ومنع الصرف
للعلمية والتانيث ذات العماد اى الطول كان طول الطويل منهم اربع مائة ذراع
التى لم يخلق مثلها فى البلاد فى بطشهم وقوتهم وثمود الذين جابوا قطعوا
الصخر جمع صخرة واتخذوها بيوتا بالواد وادى القرى وفرعون ذى الاوتاد كان
يتد اربعة اوتاد يشد اليها يدى ورجلى من يعذبه الذين طغوا تجبروا فى
البلاد فاكثروا فيها الفساد القتل وغيره فصب عليهم ربك سوط نوع
عذاب ان ربك لبالمرصاد يرصد اعمال العباد لا يفوته منها شئ ليجازيهم
عليها فاما الانسان الكافر اذا ما ابتليه اختبره ربه فاكرمه بالمال وغيره ونعمه
فيقول ربى اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر ضيق عليه رزقه
فيقول ربى اهانن كلا ردع اى ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هما
بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا ينتبهون لذلك بل لا يكرمون اليتيم
لا يحسنون اليه مع غناهم اولا يعطونه حقه من الميراث ولا يحضون انفسهم
ولا غيرهم على طعام اى اطعام المسكين ويأكلون التراث الميراث اكلا لما اى شديدا
لَمِّهِم نصيب النسا والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه او مع مالهم ويحبون
المال حبا جما اى كثيرا فلا ينفقونه وفى قراءة بالفوقانية فى الافعال الاربعة
كلا ردع لهم عن ذلك اذا دكت الارض دكا دكا زلزلت حتى ينهدم كل بناء

عليها وينعدم وجاء ربك اى امره والملك اى الملائكة صفا صفا حال اى مصطفين
اوذوى صفوف كثيرة وجيء يومئذ بجهنم تقاد بسبعين الف زمام بايدى
سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ يومئذ بدل من اذا وجوابها يتذكر
الانسان اى الكافر ما فرط فيه وانى له الذكرى استفهام بمعنى النفى اى لا ينفعه
تذكره ذلك يقول مع تذكره يا للتنبيه ليتنى قدمت الخير والايمان
لحياتى الطيبة فى الآخرة او وقت حيوتى فى الدنيا فيومئذ لا يعذب بكسر الذال
عذابه اى الله احد اى لا يكله الى غيره وكذا لا يوثق بكسر الثاء وثاقه احد
وفى قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب احد
مثل تعذيبه ولا يوثق مثل ايثاقه يا ايتها النفس المطمئنة الآمنة وهى المؤمنة
ارجعى الى ربك يقال لها ذلك عند الموت اى الى امره وارادته راضية بالثواب
مرضية عند الله بعملك اى جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها فى
القيمة فادخلى فى جملة عبادى الصالحين وادخلى جنتى معهم. سورة
البلد مكية وهى عشرون آية بسم
الله الرحمن الرحيم لا زائدة اقسم بهذا البلد. مكة وانت يا محمد حل حلال
بهذا البلد بان يحل لك فتقاتل فيه وقد انجز له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة
اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه ووالد اى آدم وما ولد اى ذريته
وما بمعنى من لقد خلقنا الانسان اى الجنس فى كبد نصب وشدة ومكابد مصائب
الدنيا وشدايد الآخرة ايحسب اى ايظن الانسان قوى قريش وهو ابو الاشدين
ابن كلدة بقوته ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه لن يقدر
عليه احد والله قادر عليه يقول اهلكت على عداوة محمد مالا لبدا كثيرا بعضه
على بعض ايحسب ان اى انه لم يره احد فيما انفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره
وانه ليس مما يتكثر به ويجازيه على فعله السيء الم نجعل استفهام تقرير اى
جعلنا له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين بينا له طريق الخير

والشر فلا فهلا اقتحم العقبة جاوزها وما ادريك اعلمك ما العقبة التى يقتحمها تعظيم
لشانها والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله فك رقبة من الرق بان
اعتقها او اطعم فى يوم ذى مسغبة مجاعة يتيما ذا مقربة قرابة او مسكينا
ذا متربة اى لصوق بالتراب لفقره وفى قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان
مضاف الاول لرقبة ومنون الثانى فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة
بيانه ثم كان عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكرى والمعنى كان وقت الاقتحام
من الذين آمنوا وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الطاعة وعن المعصية
وتواصوا بالمرحمة الرحمة على الخلق اولئك الموصوفون بهذه الصفات اصحاب
الميمنة اليمين والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشئمة الشمال عليهم
نار مؤصدة بالهمزة وبالواو بدله مطبقة سورة والشمس مكية وهى
خمس عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحيها ضوءها والقمر اذا تليها تبعها طالعا عند غروبها والنهار اذا جليها
بارتفاعه والليل اذا يغشيها يغطيها بظلمته واذا فى الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل
فيها فعل القسم والسماء وما بنيها والارض وما طحيها. بسطها ونفس
بمعنى نفوس وما سويها فى الخلقة وما فى الثلاثة مصدرية او بمعنى من فالهمها
فجورها وتقويها بين لها طريقى الخير والشر واخر التقوى رعاية لرؤس الآى
وجواب القسم قد افلح حذفت منه اللام لطول الكلام من زكيها طهرها من
الذنوب وقد خاب خسر من دسيها اخفاها بالمعصية واصله دسسها ابدلت
السين الثانية الفا تخفيفا كذبت ثمود رسولها صالحا بطغويها بسبب طغيانها
اذ انبعث اسرع اشقيها واسمه قدار الى عقر الناقة برضاهم فقال لهم
رسول الله صالح ناقة الله اى ذروها وسقياها وشربها فى يومها وكان لها يوم
ولهم يوم فكذبوه فى قوله ذلك عن الله تعالى المرتب عليه نزول العذاب بهم
ان خالفوه فعقروها قتلوها ليسلم لهم ماء شربها فدمدم اطبق عليهم ربهم

العذاب بذنبهم فسواها اى الدمدمة عليهم اى عمّهم بها فلم يفلت منهم
احدا ولا بالواو والفاء يخاف تعالى عقباها تبعتها سورة واللّيل
مكية وهى احدى وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
واللّيل اذا يغشى بظلمته كلّما بين السّماء والارض والنّهار اذا تجلّى تكشف وظهر
واذا فى الموضعين لمجرّد الظّرفيّة والعامل فيها فعل القسم وما بمعنى من
او مصدريّة خلق الذكر والانثى آدم وحوّاء او كلّ ذكر وكلّ انثى والخنثى المشكل
عندنا ذكر او انثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلّم ذكرا ولا
انثى انّ سعيكم عملكم لشتّى مختلف فعامل للجنّة بالطّاعة وعامل للنّار
بالمعصية فامّا من اعطى حقّ الله واتّقى الله وصدّق اى بلا اله الّا الله فى الموضعين
فسنيسّره لليسرى للجنّة وامّا من بخل بحقّ الله واستغنى عن ثوابه وكذّب بالحسنى بالحسنى
فسنيسّره نهيّئه للعسرى للنّار وما نافية يغنى عنه ماله اذا تردّى
فى النّار انّ علينا للهدى لتبيين طريق الهدى من طريق الضّلالة ليمتثل امرنا
بسلوك الاوّل ونهينا عن ارتكاب الثّانى وانّ لنا للآخرة والاولى اى الدّنيا
فمن طلبها من غيرنا فقد اخطا فانذرتكم خوّفتكم يا اهل مكّة نارا تلظّى
بحذف احدى التّائين من الاصل وقرئ بثبوتها اى تتوقّد لا يصليها يدخلها
الّا الاشقى بمعنى الشّقى الّذى كذّب النّبىّ وتولّى عن الايمان وهذا الحصر مؤوّل
لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصّلى المؤبّد وسيجنّبها
يبعد عنها الاتقى بمعنى التّقى الّذى يؤتى ماله يتزكّى متزكّيا به عند الله تعالى
بان يخرجه لله تعالى لا رياء وسمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل فى الصّدّيق
رضى الله عنه لمّا اشترى بلالا المعذّب على ايمانه واعتقه فقال الكفّار
انّما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى
الّا لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربّه الاعلى اى طلب ثواب الله ولسوف يرضى بما

يعطاه

يعطاه من الثّواب فى الجنّة والآية تشمل من فعل مثل فعله فيبعد عن النّار و
يثاب سورة والضّحى مكيّة وهى احدى عشرة آية ولمّا
نزلت كبّر صلّى الله عليه وسلّم فسنّ التكبير آخرها وروى الامر به خاتمتها
وخاتمة كلّ سورة بعدها وهو الله اكبر ولا اله الّا الله والله اكبر
بسم الله الرحمن الرحيم
والضّحى اى اوّل النّهار او كلّه واللّيل اذا سجى غطّى بظلامه او سكن ما ودّعك
تركك يا محمّد ربّك وما قلى ابغضك نزل هذا لمّا قال الكفّار عند تاخّر
الوحى عنه خمسة عشر يوما انّ ربّه ودّعه وقلاه وللآخرة خير لك لما فيها
من الكرامات لك من الاولى الدّنيا ولسوف يعطيك ربّك فى الآخرة من الخيرات
عطاء جزيلا فترضى به فقال صلّى الله عليه وسلّم اذا لا ارضى وواحد من امّتى
فى النّار الى هنا تمّ جواب القسم بمثبتين بعد منفيّين الم يجدك استفهام تقرير
اى وجدك يتيما بفقد ابيك قبل ولادتك وبعدها فآوى بان ضمّك الى عمّك
ابى طالب ووجدك ضالّا عمّا انت عليه الآن من الشّريعة فهدى اى هداك
اليها ووجدك عائلا فقيرا فاغنى اغناك بما قنّعك به من الغنيمة وغيرها و
فى الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكنّ الغنى غنى النّفس فامّا اليتيم
فلا تقهر باخذ ماله او غير ذلك وامّا السّائل فلا تنهر تزجره لفقره وامّا
بنعمة ربّك عليك بالنّبوّة وغيرها فحدّث اخبر وحذف ضميره صلّى الله عليه
وسلّم فى بعض الافعال رعاية للفواصل سورة الم نشرح مكيّة ثمان
آيات بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح استفهام تقرير اى شرحنا لك يا محمّد صدرك بالنّبوّة وغيرها
ووضعنا حططنا عنك وزرك الّذى انقض اثقل ظهرك وهذا كقوله ليغفر
لك الله ما تقدّم من ذنبك ورفعنا لك ذكرك بان تذكر مع ذكرى فى الاذان
والاقامة والتّشهّد والخطبة وغيرها فانّ مع العسر الشّدّة يسرا سهولة

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا والنبى صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة ثم
حصل له اليسر بنصره عليهم فَإِذَا فَرَغْتَ من الصلوة فَانْصَبْ انعب فى الدعا
وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ تضرع سورة والتين مكية او مدنية وهى ثمان
آيات بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ اى الماكولين اوجبلين بالشام ينبتان الماكولين وَطُورِ سِينِينَ
الجبل الذى كلم الله تعالى موسى عليه ومعنى سينين المبارك او الحسن بالاشجار
المثمرة وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ مكة لامن الناس بها جاهلية واسلاما لَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ الجنس فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ تعديل لصورته ثُمَّ رَدَدْنَاهُ فى بعض افراده
أَسْفَلَ سَافِلِينَ كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المومن عن زمن الشباب
ويكون له اجره لقوله تعالى إِلَّا اى لكن الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ مقطوع وفى الحديث اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن
العمل كتب له ما كان يعمل فَمَا يُكَذِّبُكَ ايها الكافر بَعْدُ اى بعد ما ذكر من خلق
الانسان فى احسن صورة ثم رده الى ارذل العمر الدال على القدرة على البعث
بِالدِّينِ بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب اى ما يجعلك مكذبا بذلك ولا
جاعل له أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ اى هو اقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك
وفى الحديث من قرأ والتين الى آخرها فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين
سورة العلق مكية تسع عشرة آية صدرها الى ما لم يعلم اول ما نزل
من القرآن وذلك بغار حرى رواه البخارى بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْرَأْ اوجد القراءة مبتدئا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الخلائق خَلَقَ
الْإِنْسَانَ الجنس مِنْ عَلَقٍ جمع علقة وهى القطعة اليسيرة من الدم الغليظ
اقْرَأْ تاكيد للاول وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرأ الَّذِي عَلَّمَ
الخط بِالْقَلَمِ واول من خط به ادريس عليه الصلوة والسلام عَلَّمَ الْإِنْسَانَ الجنس مَا لَمْ
يَعْلَمْ قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها كَلَّا حقا إِنَّ الْإِنْسَانَ

ليطغى

لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اى نفسه اسْتَغْنَى بالمال نزل فى ابى جهل ورأى علمية واستغنى
مفعول ثان وان رآه مفعول له إِنَّ إِلَى رَبِّكَ يا انسان الرُّجْعَى اى الرجوع تخويف
له فيجازى الطاغى بما يستحقه أَرَأَيْتَ فى مواضعها الثلاثة للتعجب الَّذِي يَنْهَى
هو ابو جهل عَبْدًا هو النبى صلى الله عليه وسلم إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ اى
المنهى عَلَى الْهُدَى أَوْ للتقسيم أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ اى الناهى
وَتَوَلَّى عن الايمان أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ما صدر منه اى يعلمه فيجازيه عليه اى
اعجبت منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث ان المنهى على الهدى
آمر بالتقوى ومن حيث ان الناهى مكذب متول عن الايمان كَلَّا ردع له لَئِنْ
لام قسم لَمْ يَنْتَهِ عما هو عليه من الكفر لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ لنجرن بناصيته الى
النار نَاصِيَةٍ بدل نكرة من معرفة كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ووصفها بذلك مجاز والمراد
صاحبها فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ اى اهل ناديه وهو المجلس ينتدى يتحدث فيه القوم
وكان قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد
علمت ما بها رجل اكثر ناديا منى لاملان عليك هذا الوادى ان شئت خيلا
جردا ورجالا مردا سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه فى الحديث
لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا كَلَّا ردع له لَا تُطِعْهُ يا محمد فى ترك
الصلاة وَاسْجُدْ صل لله وَاقْتَرِبْ منه بطاعته سورة القدر مكية او
مدنية وهى خمس او ست آيات بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ اى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ
اى الشرف والعظم وَمَا أَدْرَاكَ اعلمك يا محمد مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ تعظيم لشانها
وتعجيب منه لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ليس فيها ليلة القدر فالعمل
الصالح فيها خير منه فى الف شهر ليست فيها تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ بحذف احدى
التائين من الاصل وَالرُّوحُ اى جبرئيل فِيهَا فى الليلة بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بامره مِنْ كُلِّ
أَمْرٍ قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء سَلَامٌ هِيَ

سجده واجب

خبر مقدم ومبتدأ حتى مطلع الفجر بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه جعلت
سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه

سورة لم يكن مكية او مدنية وهى تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين
كفروا من للبيان اهل الكتاب والمشركين اى عبدة الاصنام عطف على اهل
منفكين خبر يكن اى زائلين عما هم عليه حتى تأتيهم اى اتتهم البينة اى
الحجة الواضحة رسول من الله بدل من البينة وهو النبى محمد يتلو صحفا مطهرة
من الباطل فيها كتب احكام مكتوبة قيمة مستقيمة اى يتلو مضمون ذلك
وهو القرآن فمنهم من آمن به ومنهم من كفر وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
فى الايمان به صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءتهم البينة اى هو صلى
الله عليه وسلم او القرآن الجائى به معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا
مجتمعين على الايمان به اذا جاء فحسده من كفر به منهم وما امروا فى كتابيهم
التورية والانجيل الا ليعبدوا الله اى ان يعبدوه فحذفت ان وزيدت اللام مخلصين
له الدين من الشرك حنفاء مستقيمين على دين ابرهيم ودين محمد اذا جاء فكيف
كفروا ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين الملة القيمة المستقيمة
ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها
حال مقدرة اى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى اولئك هم شر البرية
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية الخليقة جزاؤهم عند
ربهم جنات عدن اقامة تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى
الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك لمن خشى ربه خاف عقابه فانتهى عن
معصيته

سورة الزلزلة مدنية او مكية وهى تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض
حركت لقيام الساعة زلزالها تحريكها الشديد المناسب لعظمها واخرجت

الارض

الارض اثقالها كنوزها وموتاها فالقتها على ظهرها وقال الانسان الكافر
بالبعث ما لها انكارا لتلك الحالة يومئذ بدل من اذا وجوابها تحدث اخبارها
تخبر بما عمل عليها من خير وشر بان بسبب ان ربك اوحى لها اى امرها بذلك
فى الحديث تشهد على كل عبد وامة بكل ما عمل على ظهرها يومئذ يصدر الناس
ينصرفون من موقف الحساب اشتاتا متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة
واخذ ذات الشمال الى النار ليروا اعمالهم اى جزاءها من الجنة والنار فمن يعمل
مثقال ذرة زنة نملة صغيرة خيرا يره يرى ثوابه ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره يرى جزاءه

سورة والعاديات مكية او مدنية احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات
الخيل تعدو فى الغزو وتضبح ضبحا هو صوت اجوافها اذا عدت فالموريات
الخيل تورى النار قدحا بحوافرها اذا سارت فى الارض ذات الحجارة بالليل
فالمغيرات صبحا الخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة اصحابها فاثرن
هيجن به بمكان عدوهن او بذلك الوقت نقعا غبارا بشدة حركتهن فوسطن
به بالنقع جمعا من العدو اى صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لانه
فى تأويل الفعل اى واللاتى عدون فاورين فاغرن ان الانسان الكافر لربه
لكنود لكفور يجحد نعمه تعالى وانه على ذلك اى كنوده لشهيد يشهد على نفسه
بصنعه وانه لحب الخير اى المال لشديد اى لشديد الحب له فيبخل به افلا يعلم
اذا بعثر اثير واخرج ما فى القبور من الموتى اى بعثوا وحصل بين وافرز ما فى
الصدور القلوب من الكفر والايمان ان ربهم بهم يومئذ لخبير لعالم
فيجازيهم على كفرهم اعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الانسان وهذه الجملة دالة
على مفعول يعلم اى انا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى
خبير دائما لانه يوم المجازاة

سورة القارعة مكية ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة

اى القيمة التى تقرع القلوب باهوالها ما القارعة تهويل لشانها وهما مبتدا
وخبر خبر القارعة وما ادريك ما القارعة زيادة تهويل لها وما الاولى مبتدا وما اعلمك
بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لادرى يوم ناصبه
دل عليه القارعة اى تقرع يكون الناس كالفراش المبثوث كغوغا
الجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض للحيرة الى ان يدعوا للحساب وتكون الجبال
كالعهن المنفوش كالصوف المندوف فى خفة سيرها حتى يستوى مع الارض
فاما من ثقلت موازينه بان رجحت حسناته على سيآته فهو فى عيشة
راضية فى الجنة اى ذات رضا بان يرضاها اى مرضية له واما من خفت
موازينه بان رجحت سياته على حسناته فامه فمسكنه هاوية وما ادريك
ما هيه اى ما هاوية هى نار حامية شديدة الحرارة وها هيه للسكت
تثبت وصلا ووقفا وفى قراءة تحذف وصلا سورة التكاثر مكية
ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم
الهيكم شغلكم عن طاعة الله التكاثر التفاخر فى الاموال والاولاد و
الرجال حتى زرتم المقابر بان متم فدفنتم فيها او عددتم الموتى تكاثرا كلا
ردع سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون سوء عاقبة
القبر كلا حقا لو تعلمون علم اليقين اى علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به
لترون الجحيم النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه و
القى حركتها على الراء ثم لترونها تاكيد عين اليقين مصدر لان راى وعاين
بمعنى واحد ثم لتسئلن حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير
لالتقاء الساكنين يومئذ يوم رؤيتها عن النعيم ما يلتذ به فى الدنيا من
الصحة والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغير ذلك سورة والعصر مكية
او مدنية ثلاث آيات بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر الدهر او ما بعد الزوال الى الغروب او صلاة العصر ان الانسان الجنس

لفى خسر فى تجارته الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فليسوا فى خسران
وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق اى الايمان وتواصوا بالصبر على الطاعة وعن
المعصية سورة الهمزة مكية او مدنية تسع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم ويل
كلمة عذاب او واد فى جهنم لكل همزة لمزة اى كثير الهمز واللمز اى الغيبة نزلت
فيمن كان يغتاب النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كامية بن خلف والوليد
ابن المغيرة وغيرهما الذى جمع بالتخفيف والتشديد مالا وعدده احصاه و
جعله عدة لحوادث الدهر يحسب لجهله ان ماله اخلده جعله خالدا لا يموت
كلا ردع لينبذن جواب قسم محذوف اى ليطرحن فى الحطمة التى تحطم كل
ما القى فيها وما ادريك اعلمك ما الحطمة نار الله الموقدة المسعرة التى تطلع
تشرف على الافئدة القلوب فتحرقها والمها اشد من الم غيرها للطفها انها عليهم
جمع الضمير رعاية لمعنى كل موصدة بالهمز وبالواو بدله مطبقة فى عمد بضم
الحرفين وبفتحهما ممددة صفة لما قبلها فتكون النار داخل العمد سورة الفيل
مكية خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر استفهام تعجيب اى اعجب كيف فعل ربك باصحاب الفيل هو محمود
واصحابه ابرهة ملك اليمن وجيشه بنى بصنعاء كنيسة ليصرف اليها الحاج عن
مكة فاحدث فيها رجل من كنانة ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا لها فحلف
ابرهة ليهدمن الكعبة فجاء بجيشه على افيال مقدمها محمود فحين توجهوا
لهدم الكعبة ارسل الله عليهم ما قصه فى قوله الم يجعل اى جعل كيدهم فى
هدم الكعبة فى تضليل خسار وهلاك وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جماعات
قيل لا واحد له وقيل واحده ابول او ابال او ابيل كعجول ومفتاح وسكين ترميهم
بحجارة من سجيل طين مطبوخ فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع اكلته
الدواب وداسته وافنته اى اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه

اسمه وهو اكبر من العدسة واصغر من الحمصة يخرق البيضة والرّجل والفيل
ويصل الى الارض وكان هذا عام مولد النبى صلى الله عليه وسلم سورة قريش
مكية او مدنية اربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش ايلافهم تاكيد وهو مصدر آلف بالمدّ رحلة الشتا الى اليمن
رحلة الصيف الى الشام فى كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام
بمكة لخدمة البيت الذى هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة فليعبدوا تعلّق
به لايلاف والفا زائدة ربّ هذا البيت الذى اطعمهم من جوع
اى لاجله وآمنهم من خوف اى من اجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة
وخافوا جيش الفيل سورة الماعون مكية او مدنية او نصفها او نصفها
ست او سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم
ارايت الذى يكذب بالدين الجزاء والحساب اى هل عرفته ان لم تعرفه
فذلك بتقدير هو بعد الفا الذى يدعّ اليتيم اى يدفعه بعنف عن حقه
ولا يحض نفسه ولا غيره على طعام المسكين اى اطعامه نزلت فى العاص بن
وايل او الوليد بن المغيرة فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون
غافلون يؤخرونها عن وقتها الذين هم يراؤن فى الصلوة وغيرها ويمنعون الماعون
كالابرة والفاس والقدر والقصعة سورة الكوثر مكية او مدنية
ثلاث آيات بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك يا محمد الكوثر نهر فى الجنة هو حوضه ترد عليه امته او الكوثر
الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها فصلّ لربك صلاة عيد
النحر وانحر نسكك ان شانئك اى مبغضك هو الابتر المنقطع عن كل خير او
المنقطع العقب نزلت فى العاص بن وايل سمّى النبى صلى الله عليه وسلم ابتر
عند موت ابنه القاسم سورة الكافرون مكية او مدنية ست
آيات نزلت لما قال رهط من المشركين للنبى صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا

سنة ونعبد الهك سنة بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون لا اعبد فى الحال ما تعبدون من الاصنام ولا انتم عابدون
فى الحال ما اعبد وهو الله تعالى وحده ولا انا عابد فى الاستقبال ما عبدتم
ولا انتم عابدون فى الاستقبال ما اعبد علم الله منهم انهم لا يؤمنون واطلاق
ما على الله على جهة المقابلة لكم دينكم الشرك ولى دين الاسلام وهذا قبل ان
يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا واثبتها يعقوب فى
الحالين سورة النصر مدنية وهى ثلاث آيات
بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم على اعدائه والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون فى
دين الله اى الاسلام افواجا جماعات بعد ما كان يدخل واحد بعد واحد
وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من اقطار الارض طائعين فسبح بحمد ربك
اى ملتبسا بحمده واستغفره انه كان توابا وكان صلى الله عليه وسلم بعد
نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه و
علم بها انه قد اقترب اجله وكان فتح مكة فى رمضان سنة ثمان وتوفى صلى الله
عليه وسلم فى ربيع الاول سنة عشر سورة تبت مكية وهى خمس
آيات بسم الله الرحمن الرحيم
لما دعى صلى الله عليه وسلم قومه وقال انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد
فقال عمه ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا نزل تبت خسرت يدا ابى لهب
اى جملته وعبر عنها باليدين مجازا لان اكثر الافعال يزاول بهما وهذه الجملة دعاء
وتب خسر هو وهذه خبر كقولهم اهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبى بالعذاب
فقال ان كان ما يقول ابن اخى حقا فانى افتدى منه بمالى وولدى نزل ما اغنى
عنه ماله وما كسب وكسبه اى ولده واغنى بمعنى يغنى سيصلى نارا ذات
لهب اى تلهب وتوقد فهى مآل تكنيته لتلهب وجهه اشراقا وحمرة وامراته عطف

على ضمير يصلى سوّغه الفصل بالمفعول وصفته وهى ام جميل حمّالةُ بالرّفع
الحطب الشوك والسّعدان تُلقيه فى طريق النبىّ صلى الله عليه وسلم فى
جيدها عنقها حبلٌ من مسدٍ اى ليف وهذه الجملة حال من حمّالة الحطب الذى
هو نعت لامرأته او خبر مبتداء مقدّر سورة الاخلاص مكيّة او مدنيّة
اربع او خمس ايات بسم الله الرّحمن الرّحيم
سُئل صلّى الله عليه وسلّم عن ربّه فنزل قل هو الله احدٌ فالله خبر هو واحد
بدل منه او خبر ثان الله الصّمدُ مبتداء وخبر اى المقصود فى الحوايج على الدّوام
لم يلدْ لانتفاء مجانسه ولم يولدْ لانتفاء الحدوث عنه ولم يكن له كفواً
احدٌ اى مكافيا ومماثلا فله متعلّق بكفوا وقدم عليه لانه محطّ القصد
بالنّفى واخّر احد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة سورة الفلق
مكيّة او مدنيّة خمس ايات نزلت هذه السّورة والّتى بعدها
لما سحر لبيد اليهودىّ النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم فى وتر به احد عشر عقدة فاعلمه
الله بذلك وبمحلّه فاحضر بين يديه صلّى الله عليه وسلّم وامر بالتعوّذ بالسّورتين
فكان كلّما قرا آية منهما انحلّت عقدة ووجد خفّة حتّى انحلّت العقد كلّها
وقام كانّما نشط من عقال بسم الله الرّحمن الرّحيم
قل اعوذ بربّ الفلق الصّبح من شرّ ما خلق من حيوان مكلّف وغير مكلّف
وجماد كالسّمّ وغير ذلك ومن شرّ غاسقٍ اذا وقب اى اللّيل اذا اظلم او
القمر اذا غاب ومن شرّ النّفّاثات السّواحر تنفث فى العقد الّتى تعقدها
فى الخيط تنفخ فيها بشئ تقوله من غير ريق وقال الزّمخشرى معه كبنات لبيد
المذكور ومن شرّ حاسدٍ اذا حسد اظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من
اليهود الحاسدين للنّبىّ صلّى الله عليه وسلّم وذكر الثّلاثة الشّامل لها ما خلق
بعده لشدّة شرّها سورة النّاس مكيّة او مدنيّة ستّ ايات
بسم الله الرّحمن الرّحيم

قل اعوذ بربّ النّاس خالقهم ومالكهم خصّوا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة
للاستعاذة من شرّ الموسوس فى صدورهم ملك النّاس اله النّاس
بدلان او صفتان او عطفا بيان واظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان من
شرّ الوسواس اى الشيطان سمّى بالحدث لكثرة ملابسته له الخنّاس لانه يخنس
يتاخّر عن القلب كلّما ذكر الله الّذى يوسوس فى صدور النّاس قلوبهم
اذا غفلوا عن ذكر الله من الجنّة والنّاس بيان للشيطان الموسوس انه جنّى و
انسىّ كقوله شياطين الانس والجنّ او من الجنّة بيان له والنّاس عطف على الوسواس
وعلى كلٍّ شمل شرّ لبيد وبناته المذكورين واعترض الاوّل بانّ النّاس لا يوسوسون
فى صدور النّاس انما يوسوس فى صدورهم الجنّ واجيب بانّ النّاس يوسوسون
ايضا بمعنى يليق بهم فى الظّاهر ثمّ تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه
بالطّريق المؤدّى الى ذلك والله تعالى اعلم سورة الفاتحة مكيّة سبع آيات
بالبسملة ان كانت منها والسّابعة صراط الّذين الى آخرها وان لم تكن منها
فالسّابعة غير المغضوب الى آخرها ويقدّر فى اوّلها قولوا ليكون ما قبل اياك
نعبد [illegible] له بكونها من مقول العباد
بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله
جملة خبريّة قصد بها الثّناء على الله بمضمونها من انّه تعالى مالك لجميع الحمد
من الخلق او مستحقّ لان يحمدوه والله علم على المعبود بحقّ ربّ العالمين اى مالك
جميع الخلق من الانس والجنّ والملائكة والدّوابّ وغيرهم وكل منها يطلق عليه
عالم يقال عالم الانس وعالم الجنّ الى غير ذلك وغلّب فى جمعه بالياء والنّون
اولو العلم على غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده الرّحمن الرّحيم
اى ذى الرّحمة وهى ارادة الخير لاهله مالك يوم الدّين اى الجزاء وهو يوم القيمة
وخصّ بالذكر لانه لا ملك فيه ظاهرا لاحد الّا لله تعالى لمن الملك اليوم لله ومن
قرا مالك فمعناه مالك الامر كلّه فى يوم القيمة اى هو موصوف بذلك دايما

كفاف الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اى
نخصك بالعبادة من توحيد وغيره وبطلب المعونة على العبادة وغيرها اِهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ اى ارشدنا اليه ويبدل منه صِرَاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
بالهداية ويبدل من الذين بصلته غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وهم اليهود وَلَا وغير
الضَّالِّينَ وهم النصارى ونكتة البدل افادة ان المهتدين ليسوا يهودا ولا
نصارى والله تعالى اعلم

ملكه الفقير محمد كامل بن موسى
الشهير بمفسر زاده عفي
عنهما بمنه وكرمه
امين

نظرت فيه وتاملت معانيه داعيا لمالكه
بطول البقاء وعلو الارتقاء
وانا الفقير اليه عز شانه
وعظم سلطانه
محمد هبة الله
التاجي
عفي عنه

في ٥ شعبان سنة [illegible]